سِلْسِلَة الصَّفَاء

رسائلٌ ابن العربي

للشيخ الأكبر

محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي

محيي الدين بن العربي

تحقيق

عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب

طبعة إلكترونية أولى

بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل
ابن العربي

هدية مركز الصفاء للدراسات

نسخة إلكترونية أصلية مجانية

منقحة من آخر طبعة ورقية

بتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

متاحة للاستخدام الشخصي غير التجاري

دون أيّ تعديل مع الإشارة إلى المصدر عند الاستشهاد

ⵅኡሰኡⵛⴷ11 ኡኡⵔⵓ1ኡ ⵣሰⵛⵓ ⵅⵟⴷⵖ

ⵅⵟⵏኡⵎⵓ ⵅⵟ1ⵓኡ ⵅⵟⵏⵞⵛⵅሰ1ኡ ⵅⵖሰⵏ

ⵅⵟⵒⵛⵞ ⵅⴰⵎⵡ ⵛⵖኡ ⵏⵓ ⵅⵠⵒⵏⵓ

ⵎⵞⵓⵏⵓ1ኡ ⵏኡⵡ1ሰ ⵣⵟⵣⴰ1ኡ ⴷⵎⴰ ⵒⵟⵒⵠⵅⵎ

ⵟⵛኡⵎⵅ1ኡ ⵛⵟⵎ ⵟⵓⵖⵙ1ኡ ⵓኡⴷⵖⵅሰኡ11 ⵅⵠኡⵅⵓ

ⴷኡⵖⵙⵅሰኡ1ኡ ⴷⵏⴰ ⵛⴷⵓⵓ1ኡ ኡ1ኡ ⵅⵛኡⵙኡ1ኡ ⴰⵓ 1ⵟⴷⴰⵅ ⵟኡ ⵏⵞⴷ

رسائل ٣
ابن العربي

١- اصطلاح الصوفية	٢- حلية الابدال	٣- تاج التراجم
٤- شواهد الحق	٥- عقلة المستوفز	٦- النصائح
٧- نسخة الحق	٨- مفاتيح الغيب	٩- المقصد الأسمى
١٠- الاتحاد الكوني	١١- الألف؛ الأحدية	١٢- كتاب الحق

للشيخ الأكبر

محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي

محيي الدين بن العربي

تحقيق

عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب

مركز الصفاء للدراسات

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م

الطبعة الثانية ١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م

الطبعة الإلكترونية الأولى ١٤٤٧هـ – ٢٠٢٦م

الناشر: مركز الصفاء للدراسات

صنعاء، الجمهورية اليمنية

فريق العمل المشارك

بمركز الصفا للدراسات

المراجعة والمقابلة

د . أحمد سعيد ناصر | أ . أمين أحمد السروري

أ . عبد الرحمن هائل الزعيتري | أ . محمد عبد الله مقبل

م/ محمود سلطان طاهر المنصوب | م/ هاشم عبد العزيز العباسي

الدعم الفني والتقني[١]

د . م/ سامي عبد العزيز المنصوب | م/ عمر عبد العزيز المنصوب

(١) تستحق أ. آمال عبد العزيز المنصوب الشكر والتقدير لقيامها بتنفيذ طباعة المسودّة الأولى لهذه الرسائل. كما ننوه إلى الجهد منقطع النظير الذي قامت به السيدة جان كلارك من جمعية ابن عربي، جامعة أوكسفورد، بريطانيا، في تزويدنا بكل ما طلبناه من مخطوطات هذا التحقيق، فلها كل الشكر والتقدير.

جدول المحتويات

ترجمة الشيخ محيي الدين بن العربي ٢٩

اصطلاح الصوفية ٥١

حلية الأبدال ٨٥

تاج التراجم في إشارات العلم ولطائف الفهم ١٠١

عقلة المستوفز ١٨١



جامع الشيخ محيي الدين بن العربي في دمشق



ضريح الشيخ الأكبر

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ ﴾ يتضمن النص القرآني.

« » يتضمن نص الحديث النبوي.

" " تمييز العبارة.

( ) تعبير مضاف من المحقق لم يرد في هذا الكتاب.

\+ (في الهامش) تعني أنّ هذه الكلمة أو العبارة وجدت في النسخة المبين اسمها.

\- (في الهامش) تعني أنّ هذه الكلمة أو العبارة لم ترد في النسخة المبين اسمها.

مقدّمة المحقق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد؛ يسعدنا أن نقدّم للقرّاء الكرام الجزء الثالث من رسائل الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، وهو يحتوي على اثنتي عشرة رسالة جرى اختيارهنّ من ضمن خمس مجموعات، احتوت اثنتان من هذه المجموعات على تسع رسائل: ثلاث منها في مخطوطة يوسف أغا ٤٨٦٨، وناسخ هذه الرسائل هو محمد بن عبد القادر الأنصاري أحد أصحاب الشيخ النجباء الملازمين له، وست رسائل في مخطوطة شهيد علي ٢٨١٣، وناسخها في عام ٦٢١هـ هو أيوب بن بدر بن منصور أحد أصحاب الشيخ، وتزامن نسخه لهذه الرسائل مع اعتكاف الشيخ ابن العربي في جامع دمشق في شهر رمضان، وكان يذكر عند كلّ رسالة أنّه قرأها على شيخه، ويشفعها بشهادة من الشيخ بقلمه تؤيّد ذلك.

فإذن؛ جميع هذه الرسائل منسوخة من قبل أصحاب الشيخ، عدا واحدة منها وهي نسخة يوسف أغا ٤٦٩٠ وجدناها بخط الشيخ ابن العربي نفسه ولكن للأسف لم يتوفر منها سوى ما يقل عن نصف مجموع مكوناتها التي فقدت (أي ١٢ صفحة ونصف من مجموع ٢٩ صفحة).

وعلى الرغم من إدراج عدد من المخطوطات اللاحقة في المقابلة، إلّا أنّ اعتمادنا الرئيس كان على تلك الأمهات التي نسخت في حياة الشيخ الأكبر من قبل أصحابه، واقتصر دور النسخ اللاحقة على تبيان أيّ غموض في رسم بعض الكلمات أو الفقرات بسبب التصوير -إن وجد- مع الإشارة بالحواشي إلى مواضع اختلاف هذه النسخ اللاحقة عن النسخ الأمهات شريطة عدم تفرّد أي منها بأيّ اختلاف.

تمّ تأليف أحد عشر رسالة من هذه الرسائل في العقدين الأوّل والثاني من القرن السابع الهجري، وهما العقدان الخامس والسادس من عمر الشيخ ابن العربي. كما جرى نسخ هذه الرسائل من قبل أصحاب الشيخ في حياته عدا رسالة واحدة نسخت بإشراف خليفته محمد بن إسحق القونوي عام ٦٦٨هـ بقونية، وهي رسالة "اصطلاح الصوفيّة".

وقد رأينا اختيار هذه الرسالة -"اصطلاح الصوفيّة"- لتكون مدخلا لهذه المجموعة لما

للاصطلاحات من خصوصيّة ودلالات يحتاجها القارئ لفهم معاني موضوعات التصوف الواردة في الرسائل والكتب الأخرى.

وكان الشيخ قد أشار إلى أنّه كتب هذه الرسالة في مَلِطْيَة سنة ٦١٥هـ، استجابة منه لسائل من أصحابه طلب منه "شرح الألفاظِ التي تداولها الصوفيّةُ المحقِّقونَ من أهلِ اللهِ بينهم، لمّا (رأى) كثيرًا من علماءِ الرسومِ قد سألونا في مطالعةِ مصنّفاتنِا ومصنّفاتِ أهل طريقنا مع عدم معرفتهم بما تواطأنا عليه من الألفاظ التي بها يَفهمُ بعضنا عن بعض كما جرتْ عادةُ أهلِ كلِّ فنٍّ من العلوم". فأجابه إلى ذلك، ولم يستوعِب الألفاظَ كلَّها، ولكنّه اقتصر منها على الأهمِّ فالأهمِّ، وأَضربَ عن ذِكرِ ما هو مفهومٌ من ذلك عند كُلِّ مَن يَنْظُرُ فيه بأوَّلِ نظرةٍ لما فيها من الاستعارةِ والتشبيهِ[١]... وبلغ عدد المصطلحات التي شرحها ١٩٩ مصطلحا بزيادة مصطلح واحد عما أشار إليه في نهاية الرسالة.

وكان الشيخ قد قام في عام ٥٩٩هـ بزيارة إلى مرقد الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، ابن عمّ رسول الله، وهناك طلب منه صاحباه عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي ومحمد بن خالد الصدفي التلمساني أن يقيّد لهما ما ينتفعون به في طريق الآخرة، فكتب لهما رسالة "حلية الأبدال وما يظهر عنها من المعارف والأحوال" وناقش فيها عماد الطريق الموصلة إلى مرتبة الأبدال، وما تعطيه من المعارف والأحوال؛ وهي: الصمت والعزلة والجوع والسهر.

وفي كتابه "تاج التراجم" عرّف الشيخ الأكبر التراجم بأنّهم السفراء من بشر وملَك وخاطر، المخبرون عن الحقّ[٢]. وأضاف إليهم ورثةَ الأنبياء في موضع آخر بقوله[٣]: "فالأنبياء المرسَلون -عليهم السلام- هم التراجمة عن الحقّ، والورثة على درجتهم بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنّة". كما أنّ التراجِمَ جمع ترجمة؛ وهي مصدر ترجم التي تعني: بيّن ووضّح. وعلى هذا يكون عِلم التراجم هو: "علم الإفصاح"[٤] وفق تعبير الشيخ الأكبر. فيكون "تاج التراجم" إذن هو أعلى فهم يجري الإفصاح عنه قام به ترجمان وارث -

(١) انظر صفحة ٥٩ من هذا الكتاب.
(٢) انظر الفتوحات المكية (٩/ ٥٢٨).
(٣) الفتوحات المكية (٧/ ٢٤٥).
(٤) المصدر السابق.

وهو هنا شيخنا الجليل- لتفسير المصطلحات والمفاهيم الوارد ذكرها في الكتاب.

تناول الشيخ الأكبر في كتابه هذا ٦٩ مفهوما ومصطلحا صوفيّا، نصّ على ٦٨ مصطلحا منها، ولم نعثر على مسمّى مصطلح واحد -وترتيبه الثاني- في المخطوطات التي بين أيدينا.

ولأنّ هذه المصطلحات المترجَم عنها متعلّقة بعلم التصوّف، فقد اختار الإفصاح عنها وتبيينها على صورة إشارات ولطائف (مجموعها ٢٠٩ إشارة، ١٤٠ لطيفة)(١)، وهو منهج كما نرى يناسب علم التصوّف الذي يعتمد على الرموز والتلميحات والبُعد عن المباشرة التي تتّسم بها العلوم الأخرى، وهو ما يمكن أن يؤدّي بقارئها -إن لم يكن صوفيّا، بل وكثير من الصوفيّة - إلى التوقّف أمام العديد من هذه الإشارات واللطائف في محاولة استيعاب معانيها.

وفي "شواهد الحقّ في القلب" شرح الشيخ ٢٧ شاهدًا مبيّنا أنّها "من العلومِ الإلهيّةِ والوصايا الربّانيّةِ بِلسانِ الحكمةِ وفَصْلِ الخِطابِ... التي تبقى في قلبِ العبدِ بعد الانفصالِ من مقامِ المشاهَدةِ، وبه تقع اللذّةُ للعارفين؛ فيتردَّدُ الخِطابُ فيهم مِن وُجودِهم لوجودِهم"(٢).

وكنّا قد عهدنا من الشيخ الأكبر أن لا تخلو كتبه من النصح، ويفرد لهذا الغرض أبوابا وفصولا فيها، مع أنّ مجمل موضوعات هذه الكتب -وعددها بالمئات- كلّها تدخل في باب النصح، وهو بذلك يسير في ركب النبوّة التي حضّت على النصح، ورفعت من شأنه، ووضعته في مقام منيف يحمل سمة الدِّين كلّه بقول المعصوم صلّى الله عليه وسلّم: «الدِّين النصيحة».

فوجدنا كتابه "النصائح؛ في ذكر ما لا يعوَّل عليه في طريق الله سبحانه" يتضمّن ٣٦٤ نصيحة خالصة، يحتاج إليها الجميع مهما كانت مراتبهم وعلومهم، ومهما اختلفت مشاربهم ورؤاهم. أوردها شيخنا بأسلوبه المتميّز السلس ذي العبارات الموجزة التي لا تخلو من الحكمة، وفيها ينبّه السالكين -بل والشيوخ- إلى اليقظة والحذر من مطبّات الطريق، والانتباه إلى بعض ما يُظنّ صوابه مما يدخل في أبواب الاستدراج والمكر.

---

(١) كان الشيخ الأكبر قد شرح معنى الإشارة في الفتوحات المكية بقوله: "الإشارة نداء على رأس البُعد: يكون في القُرب مع حضور الغير، ويكون مع البُعد في العموم والخصوص". (٥/ ٤٦). وشرح معنى اللطيفة بأنها: "كلُّ إشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة، وهي المؤدّية إلى التفريد". (٥/ ٥٤)

(٢) انظر صفحة ١٦١ من هذا الكتاب.

وفي هذه الوقفة السريعة سنتطرق إلى وجهين فقط في هذا الكتاب كان لهما حضور واضح يمكن منهما قراءة منهج الشيخ ومعرفة طريقه التي غربت عن عقول وأفكار البعض.

الوجه الأوّل خاص برؤية الشيخ الأكبر للدين والشريعة، وفيه نجد: "كلّ إسلام لا يَصْحبه الإيمان لا يُعَوَّل عليه" و"كلّ علمِ حقيقةٍ لا حُكْمَ للشريعة فيها بالردّ فهو صحيح، وإلّا فلا يُعَوَّل عليه" وأنّ "خرق العوائد والمزيد من الفوائدِ، مع استصحاب المخالفات، لا يُعَوَّل عليه" وأنّ "كلّ عمل لا يكون عن أثرٍ فهو هَوى النفس" أي يلزم فيه أن يكون الإنسان متّبعا أثرا أقرّته الشريعة النقيّة لا أن يكون فيه مبتدِعا.

الوجه الثاني يتعلق بالمشاعر التي تنتاب السالك أو الشيخ الذي يرى عطايا الله تنساب عليه وتزيده علوما وأحوالا وترفعه مقامات ودرجات يجهلها الكثيرون حوله ممن يظنّون في أنفسهم العلوّ والرفعة، وهم ليسوا كذلك في الحقيقة. هنا ينبّه مثل هؤلاء الشيوخ والسالكين من الوقوع في مخاطر أيّ شعور استعلائي تجاه الغير. ولا بأس من الإشارة إلى أنّ مثل هذا الشعور الخاطئ قد أوقع كثيرين ممّن توسّموا في أنفسهم الفهم الأفضل لدين الله والعمل كما تطلب منهم الشريعة، ووقعوا ضحيّة إبليس الذي يترصّد لأمثال هؤلاء في مواقع تبدو قريبة من أحوالهم؛ فيأتي للفقيه من باب الفقه ويدعوه إلى استهجان من لم يره مثله، وهكذا يفعل مع غيره، حتى يتجاوز بهم حدّ ازدراء الآخرين، بل وينقلهم -بعد السيطرة على مشاعرهم- إلى مواقف أخرى تصل بهم إلى حدّ تكفير غيرهم. وليست هذه قضية افتراضية نطرحها بل هي واقع يشهد بحدوثه تاريخ المسلمين في مختلف العهود والعصور، ونتج عنه سفك دماء الأبرياء أنهارا، بدءا من فعل الخوارج والحشاشين، وانتهاء بعصرنا الحديث الذي له نصيب كبير من هذا الوباء يلمسه القاصي والداني في مختلف بلاد المسلمين.

نصائح شيخنا المحذّرة من مخاطر هذه الأحوال كثيرة، فهو ينصح محبّيه قائلا: "التصوّف بغير خُلُقٍ لا يُعَوَّل عليه" كما أنّ "الحال الذي ينتج عندك شفوفك على غيرك عند نفسك لا يُعَوَّل عليه" و "احتقار العوام في جناب الخواص بتعيين فلان وفلان، كفضل الحَسن البصري على الحَسن بن هانئ، لا يُعَوَّل عليه" بل يصل به الأمر إلى اعتبار أنّ "العُزلةُ عن الناسِ طلباً للسَّلامةِ منهم لا يُعوَّل عليها؛ فإن اعتزل طلباً لسلامتهم منه فذلك المطلوب". وهكذا نجد شيخنا يقف موقفا معاكسا تماما لمواقف تلك الفئات الأخرى التي استعلت على الناس

وأذاقتهم الويل والثبور باسم الدين، والدين منهم بريء. وهو يحرص بنصائحه القيّمة على تربية نشء سليم يكون قوّة للدِّين وقدوة للآخرين، تنهض بهم الأمّة، وتشرق بهم الأقطار والبلاد.

وفي رسالته "نسخة الحق" تحدث فيه عن إيجاد الحقّ للعالم وأنّه كان على ثلاثة أنواع من الإيجاد: بكن، بكن واليد الواحدة، بكن واليدين، وهو الذي أوجد به الإنسان خاصّة، ولذلك خرج على الصورة، فكان الإنسان نسخة الحق، كما قال النبي الكريم: «إنّ اللهَ خلق آدم على صورته». وتحدّث فيه بعدئذ عن نشأة وتطور الإنسان بدءا من سيدنا آدم وأستاذيّته على الملائكة الكرام وأمْرِ الله لهم بالسجود له. ثم جَعْل الله الإنسان خليفة له في الأرض دون السماء.

وفي رسالة "الاتحاد الكوني" غلب الطابع الرمزي عليها، وهي الرسالة التي وجهها إلى صخر بن سنان مالِكِ أَزِمَّةِ الجودِ والبيان، والمقصود به نفسُه، فهو خطاب منه إليه، بعد أن رُفعت له أعلام المشاهدة، ووُضعت عنه آلام المجاهدة، معرِّفا نفسه بما طرأ عليه بينه وبينه وما شاهده كونه من كونه، من آلاء ومعارف وعلوم لم تكن عنده قبل هذا الإسراء، ومنها مدلولات العدم والوجود والحق والخلق وحظ الخليفة منها ومسار رحلته الوجودية ونشأته وتعرّفه، حتى تفجّرت المعاني بعدئذ منه وتبيّنت له مقامات أمهات الأكوان التي هي الإنسان الكلّي والعقل الأوّل والنفس الواحدة والهيولى والجسم الكلّي التي أوضحها جميعها في هذه الرسالة، وهي ما يحتاج إلى بحثها العاقل الطالب نجاة نفسه.

أمّا كتاب "الألف؛ وهو رسالة الأحديّة" فقد بيّن فيه أنّ الألف يسري في الحروف سريان الواحد في مراتب الأعداد، وتحدّث فيه عن الأحديّة والوحدانيّة والفردانيّة والشفعيّة، وأنّ النتاج لا يكون إلّا عن الاثنين والفرد.

وفي هذا الكتاب أكّد على إحدى القواعد الهامة في التصوّف بقوله: "فتفطّنْ لهذا الواحدِ والتوحيدِ، واحذَرْ من الاتّحادِ في هذا الموضِعِ؛ فإنّ الاتّحادَ لا يصحُّ؛ فإنّ الذاتين لا تكون واحدةً؛ وإنما هما واحدان؛ فهو الواحِدُ في مرتبتينِ"(١).

* * *

(١) انظر صفحة ٣٨٥ من هذا الكتاب.

هذا مرور سريع على محتويات عدد من رسائل هذه المجموعة، وهو كما نرى لا يغني بأيّ حال عن قراءة هذا الفكر من صاحبه وكاتبه قدّس الله سرّه.

ونأمل أن يوفقنا المولى القدير على مواصلة تحقيق وإخراج رسائل أخرى لشيخنا الجليل، وتقديمها للقراء الكرام.

ومن الله نستمدّ العون والتوفيق.

ترجمة
الشيخ محيي الدين بن العربي

اسمه ومولده:

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي الصحابي الجليل عدي بن حاتم (ت ٦٨هـ).

ولد ﷺ يوم **الاثنين** ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥/٧/٢٦م) في مرسية في شرق الأندلس(١).

أسرته:

أسرة الشيخ الأكبر إحدى الأسر اليمنية العريقة التي انتقلت إلى الأندلس أثناء الحكم الإسلامي **فيها**.

يقول **الشيخ** الأكبر:

إنّي لمن أَصْلِ أَجْوَادٍ ذَوِي حَسَبٍ   العَمُّ مِنْ طَيِّئٍ والخَالُ خَوْلَانِي(٢)

* * *

فأَخْوَالُنَا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّئٌ   بُنَاةُ العُلَى فِي كُلِّ عَالٍ وسَافِلِ(٣)

ومعلوم أنّ طيّ وخولان قبيلتان يمنيّتان.. ويصرّح الشيخ في موضع آخر:

هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي   وَأَنا ضِدَّهَا سَلِيلٌ يَمَانِي(٤)

والده:

كان والد الشيخ تقيّا ورعا ومقرّبا من الحكام سواء في شرق الأندلس أو في دولة الموحّدين، وعمل بديوان السلطان في أشبيلية طيلة خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومدة من خلافة ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور، وبقي على ذلك إلى أن توفّاه الله عام

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن الدمياطي، ٢١/١
(٢) ديوان ابن عربي ص ٢٤٨
(٣) ديوان ابن عربي ص ٢٦٧
(٤) ترجمان الأشواق ص ٨٤

٥٩٠هـ في أشبيلية بعد عودته من زيارة الشيخ عبد العزيز المهدوي في تونس برفقة ابنه الشيخ محيي الدين.

والدته:

اسمها نور، وهي من أسرة عربيّة أنصاريّة، أصولها يمنيّة من خولان. يقول الشيخ[١]:
وكانت أُمّي تنتسب إلى الأنصار:

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ   فإذا مَدَحْتُهُمُ مَدَحْتُ نِجارِي

بعد وفاة والده عام ٥٩٠هـ كفلها الشيخ مع شقيقتيه حتى انتقلت الأمّ إلى جوار ربها.

عمّ الشيخ:

كان لشيخنا عمٌّ، شقيق والده، هو عبد الله بن محمد بن العربي، ذكر الشيخ أنه دخل في هذا الطريق وعمره ثمانون عاما وبقي عليه إلى أن مات بعد ثلاثة أعوام، وكان من المتحقّقين بمقام نفس الرحمن حسّا ومعنى.[٢]

شقيقتا الشيخ:

المراجع لا تذكر أنّ للشيخ إخوة سوى شقيقتين: الكبرى أمّ السعد والصغرى أمّ العلاء. ومات والدهم ولم تتزوجا بعد، ذكرهما الشيخ في كتابه الدرّة الفاخرة.. بقوله: **"واقترح عليّ أمير المؤمنين أن ألتحق بديوانه وأن يُزوّج أُخْتَايَ. فرفضت وسافرت بهما مع أهلي وابن عمّ لي إلى فاس وزوّجتهما بفاس"**[٣].

أزواجه:

ذكر الشيخ في كتبه ثلاث نساء تزوّج بهنّ: أولاهنّ مريم بنت محمد بن عبدون البجائي[٤]. والثانية هي فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين. وهي أمّ ابنه عماد الدين

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٢]، الطبعة الثانية، عام ٢٠١٤م، من تحقيقنا، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
(٢) الفتوحات المكية [٥٦٤/١]
(٣) ختم القرآن، ص ٢٠ نقلا عن الدرة الفاخرة
(٤) البجائي: نسبة إلى بجاية؛ إحدى المدن في الجزائر حاليّا. وزوجته هذه ذكرها في الفتوحات المكية بالاسم ثلاث مرات: في [١١٥/٢، ٢١٢/٦، ٣٩٨/٨]. وصيغة التعبير تدل على أنها كانت حيّة عند ذكره لها كونه لم يترحم عليها كعادته عند ذكر الأموات.

محمد الكبير الذي وقف عليه النسخة الأولى من الفتوحات المكية التي انتهى من كتابتها عام ٦٢٩. والثالثة أشار إليها بكتابه محاضرة الأبرار بقوله: **"وكان لنا أهلٌ تقرّ العين بها ففرّق الدهر بيني وبينها فتذكّرتها ومنزلها بالحلّة من بغداد"**[١].

أولاده:

كان له ولدان وبنت.. أما البنت فهي زينب التي ذكر في "الفتوحات المكيّة" كرامة حصلت لها في طفولتها ولم تكن قد بلغت العامين من عمرها.. والولدان هما عماد الدين محمد الكبير، قال الشيخ قطب الدين اليونيني عنه: **"كان فاضلًا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي، وتوفّي بدمشق في شهر ربيع الأول سنة ٦٦٧هـ، ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين"**[٢]. والثاني سعد الدين محمد ولد في ملطية في شهر رمضان ٦١٨هـ، سمع الحديث ودرس، وكان شاعرا مجيدا، توفي عام ٦٥٦هـ، ودفن عند والده.

دراسته:

بعد انتقال أسرة الشيخ إلى أشبيلية وعمره حينذاك ثمانية أعوام بدأ شيخنا في أشبيلية يتلقى العلوم لدى أئمتها وفقهائها.

في بداية أمره تعلم القرآن الكريم وحفظه لدى جاره، ثم تعلم القراءات السبع على الشيخ محمد بن خلف بن صاف اللخمي[٣] بمسجده المعروف به، بقوس الحَنية بأشبيلية وكان إذ ذاك قد بلغ الثامنة عشرة من عمره، ودرس الحديث على أبي محمد عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي، وعلى أبي الحسين بن الصائغ بسبتة، من ذرّيّة أبي أيّوب الأنصاري، وعلى أبي الصبر أيّوب الفهري، وعلى أبي محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة، ومحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، ومكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني

(١) محاضرة الأبرار ٥٨/٢.

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٨٦/١

(٣) محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف أبو بكر الأشبيلي مقرئ كامل إمام حاذق، تلا على أبي الحسن بن شريح بن محمد وأخذ العربية عن أبي القاسم بن الرماك وأجاز له أبو الحسن بن مغيث وغيره، أخذ عنه القراءات أبو جعفر القرطبي إمام كلاسة دمشق وعلى بن محمد البلوي البلنسي وأقرأ الناس نحو خمسين سنة، وشرح الأشعار الستة وفصيح ثعلب، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة عن قريب الثمانين سنة. [غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٨/١]

البزار بمكة، وآخرين.

كما أنّه درس واستوعب الفقه لجميع المذاهب الإسلاميّة، وكذا السيرة النبويّة، وكتب الأدب وغير ذلك. وكان الشيخ قد ذكر في إجازته للملك المظفر بن الملك العادل أسماء ستّين من شيوخه في القراءات والحديث والفقه والسِّيَر في الأندلس والمغرب العربي ومصر ومكة وبغداد والموصل وغيرها.. ومن جميع المذاهب الإسلامية.. مبيّنا وجود شيوخ آخرين استفاد منهم غير هؤلاء.

وكذا ذكر أسماء عشرات من شيوخه الآخرين في كتبه الأخرى وأهمها "رسالة روح القدس في محاسبة النفس" و"الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة"

تصوفه:

انتسب شيخنا للطريقة أوّل أمرِه من خلال شيخه أبي العبّاس أحمد العريبي الذي قدم إلى أشبيلية من بلده "العُليا" بغرب الأندلس وكان ابن العربي أوّل من سارع إليه، ووصفه أنّه كان **"بدويّا أمّيّا لا يكتب ولا يحسب، وكان إذا تكلّم في علم التوحيد فحسبك أن تسمع؛ كان يقيّد الخواطر بهمّته ويصدع الوجود بكلمته، لا تجده أبدا إلّا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة، أكثر دهره صائما... وكان قويّا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم. كنت إذا دخلت عليه يقول: مرحبا بالابن البار، كلّ ولدي نافق عليّ وجحد نعمتي إلّا أنت؛ فإنك مقرّ بها معترف، لا أنساها الله لك... وكان ﵁ كثير التفكر مبسوطا مع الحقّ في عموم أحواله... وكان ﵁ لا يتجرّد لنوم في ثوب، ولا يهتزّ في سماع، فإذا سمع القرآن تقصّف وتصدّعت أركانه"**[١]

وخلال هذه الفترة التي صحب فيها شيخه العريبي كان في حياته أيضا الشيخ الميرتلي[٢]، وله معه أخبار وحكايات أوردها في هذا الكتاب.

---

(١) روح القدس في معرفة النفس ص ٦٦-٧٠

(٢) أبو عِمران موسى بن حسين بن عمران الزاهد، يعرف بالمِيرتُلي، وأصله من ثغر مِيرتلة، وسكن أشبيلية، وكان لا يُعدلُ به أحدٌ من أهل عصره صلاحًا وعبادة مع تصرفه في فنون الأدب، وشعره في الزهديات مجموع. روى عنه ابن حوط الله. ولما احتضر ما زال يكرر: "إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، إلى أن قبض. توفي ليلة السبت مستهل جمادى الأولى سنة أربع وستمائة. [تحفة القادم ٣٠/١]

ويبدو أنّه فقد شيخه العريبي بعد عودته إلى منطقته "العليا بغرب الأندلس" بعد أن قضى في أشبيلية ستّة أشهر، وكان قد أسنّ وكفّ بصره قبل وفاته -رحمه الله-، وبقي شيخنا بعد ذلك مكتفيا بجلسات السماع الصوفي مع أقرانه مع ما يتخللها من ذكر ورقص وتواجد يستمر إلى الصباح يؤدّون في نهايتها صلاة الفجر بأسرع وقت، وهي التي سماها فيما بعد بالفترة، أو زمن جاهليّته..

ثمّ تعرّف على أحد أهم الشخصيّات التي كان لها تأثير كبير في مسار حياته وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي أحد أصحاب شيخ الشيوخ أبي مدين الغوث ومن خلاله عرف لأوّل مرة دلالة لفظ التصوّف(١) -وكان قد سلك الطريق وفتح له فيه دون معرفة مسمى هذا النهج- وقرأ معه الرسالة القشيرية، إضافة إلى فنائه بشيخ الشيوخ الغوث بعد أن ذاق سيرته من شيخه وتلميذه الكومي -كما ذكر ذلك في الفتوحات- ومن أحد الأبدال وهو موسى السّدّراتي.

والواقع إنّ عقد الثمانينات -وعلى الخصوص عامي ٥٨٥ و٥٨٦هـ- كان حافلا بأخبار فتوحاته ومواجيده وعزلته في المقابر وتنقّله في نواحي الأندلس ولقاءاته بعدد من أساطين الفكر والمواجيد.. ولعلّ لقاءه بالفيلسوف الطبيب أبي الوليد بن رشد قاضي قرطبة من أشهر هذه اللقاءات(٢). وكان شيخنا يتوق إلى لقاء الغوث، شيخ الشيوخ أبي مدين -الذي كان يقطن بجاية- بعد أن استغرقتْ محبّته له أقصاها.. ولمّا انتقل الشيخ أبو مدين إلى رحاب ربه عام ٥٨٩هـ في تلمسان، تحرّك شيخنا من الأندلس تجاه الضفة الأخرى، إلى حيث مرقد شيخ الشيوخ بتلمسان، ومنها يتّجه صوب تونس ففيها أحد أشهر أصحاب أبي مدين؛ عبدالعزيز المهدوي. وكان ابن عمه، أبو الحسين علي بن عبد الله بن محمد بن العربي، مهاجرا هناك يتلقى علومه لدى الشيخ المهدوي.

(١) روح القدس في معرفة النفس ص ٤٩

(٢) انظر الفتوحات المكية [٤٧٧/١]، [٢٤٥/٢]، ويبدو أنّ هذا اللقاء تم عام ٥٨٦هـ حين اصطحب الشيخ ابن العربي والده لزيارة الشيخ أبي محمد مخلوف القبائلي في قرطبة، وفي تلك الزيارة أطلعه الحق وأشهده "أعيان رسله عليهم السلام وأنبيائه كلهم البشريين من آدم إلى محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين" قبل وفاة الشيخ القبائلي بأيام. [انظر فصوص الحكم ص ١١٠، وشرح رسالة القدس ص١١٥]

الفتح الأكبر:

يتبيّن من حديث الشيخ في الباب ٣٥١ أنّ كلّ الفتوحات التي تحدّث عنها قبل عام ٥٩٠هـ إنما كانت بمثابة مقدّمات الفتح الأكبر الذي حصل له في العام ٥٩٠هـ، بعد أو أثناء هذه الزيارة المباركة، وهو دخوله أرض العبودية التي ثبت عليها بقية عمره، وهي التي يصفها بعد ٤٥ عاما بقوله:

"العبوديّة ذلّةٌ محضةٌ خالصةٌ ذاتيّةٌ للعبد؛ لا يكلّف العبد القيام فيها؛ فإنّها عينُ ذاته. فإذا قام بحقّها، كان قيامُه عبادةً. ولا يقوم بها إلّا مَن يسكن الأرض الإلهيّة الواسعة التي تسع الحدوث والقِدم؛ فتلك أرضُ الله؛ مَن سكن فيها تحقّق بعبادة الله، وأضافه الحقّ إليه. قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ يعني فيها. ولي مذ عبدتُ الله فيها، من سنة تسعين وخمسمائة، وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة"[١].

ولعلنا نستنتج هنا أنّ كون حدوث هذا الأمر بعد انتقال شيخ الشيوخ الغوث أبي مدين، إنما كان إشارة إلى وراثة الشيخ الأكبر له في مقامه، وسيكون من ثمّ قاعدة جديدة للترقّي في إطار هذا الوضع الجديد، ومنها نيله مقام ختم الولاية المحمّدي عندما كان في فاس عامي ٥٩٤ و٥٩٥هـ.

وفي ذلك يقول:

أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَكٍّ لِوِرْثِي الهَاشِمِيَّ مَعَ المَسِيحِ

وليس المقصود بختم الولاية أنّه آخر الأولياء، كما قد يتبادر إلى الذهن لأوّل وهلة، وإنما المقصود به -كما يبيّنه الشيخ- أنها رتبة لا تكون إلّا **"لرجل من العرب، من أكرمها أصلا ويدًا"**[٢] بحيث **"لا يكون في الأولياء المحمّديّين أكبر منه"**[٣]، كما أنّه **"أعلم الخلق بالله، لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه، أعلمُ بالله وبمواقع الحكم منه. فهو والقرآن إخوان"**[٤] **"ومنزلته من رسول الله ﷺ منزلة شعرة واحدة من جسده ﷺ ولهذا يُشعر به إجمالا. ولا يُعلم تفصيلا**

(١) أنظر الفتوحات المكية [٣٦٨/٨]
(٢) أنظر الفتوحات المكية [٤٠٦/٤]
(٣) أنظر الفتوحات المكية [٢٨٥/٤]
(٤) أنظر الفتوحات المكية [٦٦/٩]

إلّا مَن أعلمه الله به، أو مَن صدّقه إن عرّفه بنفسه في دعواه ذلك"(١).

تنقلاته:

بعد عودته إلى الأندلس عام ٥٩٠هـ قضى الشيخ الأكبر فترة ٨ سنوات بعد هذا الوضع الجديد له متنقّلا بين المغرب العربي والأندلس، وعَبَر مضيق جبل طارق ذهابا وجيئة ٣ مرات، وزار فيها جميع مدن دولة الموحّدين المعروفة والتقى خلالها بالأئمة والعلماء والسلاطين ولم يتوقف عن تلقّي العلوم الشرعيّة في مختلف فروعها، كما أنّه قد صار شيخا يشار إليه بالبنان وله أصحاب ومريدون، وأشهرهم على الإطلاق صاحبه الوفي عبد الله بن بدر الحبشي اليمني هاجر إليه من مكة المكرمة إثر رؤيا رآها دعته إلى الهجرة إليه، وبقي ملازما له كظلّه في حلّه وترحاله إلى أن لقي ربّه في ملطية أواخر عام ٦١٨هـ.

رحلته إلى الشرق:

بدأ في أواخر عام ٥٩٦هـ بالتجهز للسفر إلى المشرق العربي.. فنجده ينتقل من الأندلس إلى المغرب، ويودّع شيخه الكومي في سلا ثم يتجه إلى مراكش، ومنها إلى فاس، ثم بجاية حيث كان شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، وأخيرا إلى تونس للبقاء مع الشيخ عبد العزيز المهدوي تسعة أشهر.. وفي ختامها يشدّ الرحيل صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وتشاء الأقدار أن تكون هذه رحلته الأولى والأخيرة إلى بلاد الشرق؛ إذ لم يعد بعدها إلى المغرب العربي والأندلس(٢).

كانت القاهرة هي المحطة الأبرز للشيخ في أوّل قدوم له.. وفيها قضى شهر رمضان المبارك من عام ٥٩٨هـ بضيافة أخوين من أعزّ أصحابه ورفيقي طفولته وجيرانه في أشبيلية، وكانا قد سبقاه في الرحلة إلى الشرق عام ٥٩٠هـ، وهما: أبو عبد الله محمد الخياط وعرف بالقسطلاني في مصر، وأخوه أبو العباس أحمد الأشبيلي الحريري(٣). وبعد انتهاء شهر رمضان

(١) أنظر الفتوحات المكية [٥٦١/٩]

(٢) تمت هذه الرحلة في عهد السلطان محمد بن يعقوب، أبي عبد الله (ت ٦١٠هـ) وهو الذي آلت إليه دولة الموحدين بعد وفاة والده عام ٥٩٥هـ.

(٣) جاء في "ختم القرآن" للأستاذ عبد الباقي مفتاح ص ٣١١ ما يلي: "ذكر الغبريني (ت: ٧٠٤) في كتابه (عنوان الدراية) أنّ بعض فقهاء مصر حكموا بالإعدام على الشيخ بسبب شطحاته، لكن الشيخ أبا الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي شفع له وأنقذه من تنفيذ الحكم. لكن الغبريني الذي هو أوّل من ذكر هذه الرواية بعد نحو قرن من وجود الشيخ بن

ودّعها لزيارة الخليل إبراهيم ﷺ في مدينة الخليل وزيارة بيت المقدس، ومنها اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في نفس العام. وبقي مجاورا في مكة عامي ٥٩٩ و٦٠٠هـ.

تنقلاته في المشرق:

كان الشيخ الأكبر قد زار الإسكندرية والقاهرة والخليل وبيت المقدس قبل وصوله إلى مكة المكرمة أواخر عام ٥٩٨هـ، وخلال فترة مجاورته بمكة زار الطائف. وفي أوائل ٦٠١هـ يبدأ الشيخ الأكبر في الطواف بين حواضر بلاد المشرق والأناضول.. فنراه يزور المدينة المنورة للسلام على الحبيب المصطفى وبغداد والموصل ودنيسير وميافارقين من ديار بكر وقونية وسيواس وملطية وقيصرية وحرّان وحلب ودمشق وغيرها من البلاد، ويكرّر زياراته لعدد منها، مع تكرار عودته إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج والمجاورة فيها في الأعوام ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١هـ(١).

وبعد ولوجه عقده السابع يحطّ شيخنا رحاله في دمشق، وربما اقتصرت زياراته بعد ذلك على حلب لمقابلة أصحابه هناك، ومن أشهرهم فيها تلميذه النجيب إسماعيل بن سودكين

العربي في مصر، لم يذكر سندها ولا ممّن سمعها أو أقرأها، كما لا توجد أدنى إشارة إليها في كتب الشيخ أو تلاميذه أو المؤرخين المعاصرين له. والراّجح كما أثبتته السيّدة عدّاس (A:230 - 232) أنّ ما رواه الغبريني وَهْمٌ، خصوصا أنّه زعم أنّ الشيخ كان يسمّى بابن سراقة، وأنه توفي حوالي عام ٦٤٠. والثابت المشهور هو أنّه توفي عام ٦٣٨هـ ولم يُلقب أصلا بابن سراقة، وإنّما هو لقبٌ لأحد أصحابه، وهو الفقيه الصوفي محي الدين أبو بكر، مدير دار البهائية بحلب، ثم رئيس دار الحديث بمصر بين عامي ٦٥٦ و٦٦٠هـ وتوفى عام ٦٦٢هـ". والواقع أن هذه الرواية المدحوضة كما تبين قد استقبلها البعض ممن عجزوا عن فهم التصوف بفرح شديد ونشروها في كتبهم كدليل واضح على إدانة التصوف والشيخ الأكبر.. ولدحض هذه الفرية نهائيا نورد الآتي: هناك ثلاثة سماعات في الفتوحات المكية، جرت بعد وفاة الشيخ الأكبر بعام واحد في حلب سنة ٦٣٩هـ، وكانت بقراءة "الإمام محيي الدين بن سراقة" وسيجد القارئ نصوصها مثبتة في نهاية الأسفار ٢٠، ٢١، ٢٢. كما جرى إثبات حضور الشيخ محيي الدين بن سراقة في واقعة هامة أواخر عام ٦٤٧هـ إذ كان أحد الشيوخ الكرام الذين رافقوا الجيش المصري في مواجهته مع الصليبيين في معركة المنصورة، وأثبت هذه الواقعة ابن عطاء الله السكندري في "لطائف المنن ص ٤٧" رواها مباشرة عن "الشيخ العارف مكين الدين الأسمر، قال: حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الإمام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام، والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس، والشيخ محيي الدين بن سراقة، والشيخ مجد الدين الأخميمي، والشيخ أبو الحسن الشاذلي.." ونقل هذه الواقعة عنه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٢/ ١٩٣)".. وكرر ابن عطاء الله ذكر الشيخ ابن سراقة ص ٤٩ كأحد المقربين من الإمام العز بن عبد السلام. أما أبو الحسن البجائي فقد حدد هويته ابن عطاء الله في "لطائف المنن ص ٥٩" مبيّنا أنه واحد من مريدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي، قدم معه من تونس إلى مصر عام ٦٤٢هـ، بعد وفاة الشيخ الأكبر بأربعة أعوام.

(١) هذا التحديد يبين ما علمناه فقط، ويصعب تتبع تطواف الشيخ غير المنقطع لما يزيد عن ٢٠ عاما في حواضر المشرق

النوري[1].

شيوخه:

يصعب حصر شيوخه وأساتذته، نظرا لأنه يعتبر كلّ من أفاده شيئا شيخا له، وتزخر مؤلفاته بأسماء العشرات منهم. كما تزخر كتب التراجم المؤلفة عن الشيخ الأكبر بالعشرات من الأسماء الذين ذكر فضلهم عليه.. ولعلّ أشهرهم من قد ذكرناهم سابقا عند حديثنا عن دراسته وتصوّفه..

وكان الشيخ قد أوضح أنّ ذكره لهم بهذا الأسلوب إنما هو من باب ذكر فضلهم.. فيقول في الفتوحات المكية [١٤/٧]: إنّ الإمام الأيسر الواقف على يسار القطب واسمه عبد الملك **"أنعم عليّ ببشارة بشّرني بها، وكنت لا أعرفها في حالي، وكانت حالي، فأوقفني عليها، ونهاني عن الانتماء إلى مَن لقيت من الشيوخ، وقال لي: لا تَنْتَمِ إلّا لله؛ فليس لأحد ممن لقيتَه عليك يدٌ مما أنت فيه، بل الله تولّاك بعنايته. فاذكر فضل من لقيت إن شئت، ولا تنتسِبْ إليهم وانتسِبْ إلى ربّك. وكان حال هذا الإمام مثل حالي سَواء. لم يكن لأحدٍ ممن لقيه عليه يد في طريق الله إلّا لله"**.

لبس الخرقة:

اقتنع الشيخ بلبس الخرقة بعدما رأى الخضرَ قد اعتبرها، وألبسها شيوخا.. ومنهم تسلسلت ووصلت إلى الشيخ الأكبر بطريقين:

الأولى من يد تقيّ الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري، ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصريّة وهو محمد بن حمويه[2]، وكان جدّه قد لبسها من يد الخضر.

(١) توفي أبو الطاهر إسماعيل بن سودكين بحلب بعد عوده من زيارة البيت المقدس بأيام، يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس الثالث والعشرين من صفر سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن قبل الظهر بتربة أنشأها بالقرب من مشهد الدعاء خارج باب النصر، وكان عمره يومئذ سبعة وستين سنة. [بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، ١٠٠/٢]

(٢) صدر الدين شيخ الشيوخ، ابن حمويه، محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، صدر الدين أبو الحسن شيخ الشيوخ ابن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح الجويني البحيراباذي الصوفي. ولي تدريس الشافعي ومشهد الحسين، وسَيّرَهُ الكامل رسولًا إلى الخليفة، وكانت داره مجمع الفضلاء. توفي سنة سبع عشرة وست مائة.. [الوافي بالوفيات ٤٢/٢]

والثانية من يد علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب عليّ المتوكّل، وأبي عبد الله قضيب البان، كان يسكن بالمِقلى -خارج الموصل- في بستان له، وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسها الشيخَ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه، وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إيّاها. (١)

وفي رسالة نسب الخرقة يذكر الشيخ أنه لبس الخرقة القادرية من يد الشيخ جمال الدين يونس بن أبي الحسن العطار بمكة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة بعد أن صحبه وتأدب به. كما أنه كان قد لبس الخرقة من يد أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي. (٢)

ويذكر الشيخ أنه لذلك قد ألبس الخرقة عددا من مريديه وأصحابه ذكورا وإناثا، وهناك عدد ممن ألبسهنّ الخرقة ذكرهنّ في ديوانه.

أصحابه:

وكما صعب علينا حصر شيوخه، يصعب علينا أكثر حصر أصحابه وأتباعه لكثرتهم.. ومع ذلك فهناك ثلاثة أسماء لامعة كانت مقرّبة لديه أكثر من غيرها.

أوّلهم هو عبد الله بدر الحبشي اليمني (٣)، والثاني هو إسماعيل بن سودكين النوري (٤)، أمّا ثالثهم فهو صدر الدين محمد بن إسحق القونوي (٥). كما أنّ هناك العشرات من الذين شاركوا

---

(١) انظر الفتوحات المكية [٥٦٧/١]

(٢) انظر رسالة نسب الخرقة (ضمن كتاب الطريق إلى الله تعالى، من كلام الشيخ الأكبر) جمع وتأليف محمود محمود الغراب ص ١٧٤-١٧٥.

(٣) عبد الله بدر الحبشي اليمني: (ت ٦١٨هـ) ذكره الشيخ في الفتوحات المكية مشيرا إلى أنه واحد ممن قيد لهم "الفتوحات المكية" واصفا إيّاه بأنه حبيبه الوليّ، وأخيه الزكي، وولده الرضيّ، وأنه جمع بينه وإسماعيل بن سودكين وبين الختم، وذكر له كرامة حصلت عند موته (انظر الفتوحات المكية [١٠٣/١، ٤٠٧/٤، ٦٥٧/١، ٣٤٦/٨]).

(٤) إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر، النوري قال في "الجواهر": مولده بالقاهرة سنة ثمان، أو تسع وأربعين وخمسمائة. وقال الذهبي: سنة تسع وسبعين وخمسمائة. صحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي بن العربي مدة، وكتب عنه كثيرًا من تصانيفه. وسمع بمصر من أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، وأبي عبد الله محمد بن حامد الأرتاحي، وبحلب من الشريف أبي هاشم عبد المطلب بن [الفضل] الهاشمي. وحدث، وروى عنه ابن القواس. وكان فقيهًا، فاضلًا، محدثًا، شاعرًا، له نظم حسن، وكلام في التصوف. مات بحلب، سنة ست وأربعين وستمائة. [الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٧٧/١]

(٥) (القونوي) (..- ٦٧٣ هـ =..- ١٢٧٥ م) محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي، صدر الدين: صوفي، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي. تزوج ابن العربي أمه، ورباه. وكان شافعي المذهب. وبينه وبين نصير

في سماعات "الفتوحات المكيّة" وحدها، وهم من كبار القضاة والفقهاء والمؤرّخين.. وعددهم يربو على المائة والثلاثين ممن ينتمون إلى جميع المذاهب الإسلامية وفق التعريفات الواردة أمام أسمائهم..

وذكر الشيخ في كتاب "المبشّرات" أنه في عام ٦٢٩هـ رأى رؤيا تبشّره بأنه سيكون له ألف ولد روحي(١).

علاقته بعلماء عصره:

اتّسمت علاقته بعلماء عصره بالثقة الكبيرة بين الطرفين والاحترام المتبادل والإفادة والاستفادة دونما حرج.. فنراه يصف علاقته بأحد أهمّ رجال عصره في أشبيلية وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي، بقوله: **"وما راضني أحد من مشايخي سِوَاه؛ فانتفعت به في الرياضة، وانتفع بنا في مواجيده؛ فكان لي تلميذا وأستاذا، وكنت له مثل ذلك. وكان الناس يتعجّبون من ذلك!"**(٢).

وهناك أيضا يظهر مدى الاحترام الذي كان يحظى به من قبل أساتذة القراءات فيها من خلال القصة الظريفة التالية التي يرويها في الفتوحات المكية [٦٨٥/١٢]:

"بتنا ليلةً عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل(٣) بأشبيلية، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يحتشمني، ويلتزم الأدب بحضوري، وبات معنا أبو القاسم الخطيب، وأبو بكر بن سام، وأبو الحكم بن السراج، وكلّهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط، ولزموا الأدب والسكون. فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم، فسألني صاحب المنزل أن يقف على

الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية. من كتبه (النصوص في تحقيق الطور المخصوص - خ) تصوف، و (اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية لابن عربي - خ) و (إعجاز البيان - ط) في تفسير الفاتحة، على لسان القوم، و (مفتاح الغيب - خ) و (شرح الأحاديث الأربعينية - ط) و (شرح الأسماء الحسنى - خ) و (الرسالة الهادية - خ) و (النفحات الإلهية القدسية - خ) و (الرسالة المفصحة - خ) و (الرسالة المرشدية في أحكام الصفات الإلهية - خ) و (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام - خ) و (نفثة المصدور - خ) و (تفسير البسملة - خ) و (برزخ البرازخ - خ). مولده ووفاته بقونية (١). [الأعلام للزركلي ٣٠/٦]

(١) شمس المغرب ص ٣٧٦ نقلا عن "البحث عن الكبريت الأحمر ص ٣٠٩" لكلوديا عداس

(٢) الفتوحات المكية [٤٥١/٣]

(٣) أبو الحسن محمد أخذ القراءات عن أبيه "عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل بن عظيمة أبو عمرو العبدري الأشبيلي، أستاذ مجود ثقة أخذ القراءات عن أبيه وعن أبي الحسن شريح" [إكمال الكمال ٦٩/٦]

شيء من كلامنا؛ فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت له: عليك من تصانيفنا بكتابٍ سمّيناه: "الإرشاد في خرق الأدب المعتاد" فإن شئت عرضتُ عليك فصلا من فصوله؟ فقال لي: أشتهي ذلك. فمددتُ رجلي في حجره، وقلت له كبّسني. ففهِم عنّي ما قصدت، وفهِمت الجماعة؛ فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة، وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينيّة".

ومرة أخرى يشرح علاقته بشيوخ عصره في فاس، ويقول: "**وكذلك اجتمعتُ بقطب الزمان، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس. أطلعني الله عليه في واقعة، وعرّفني به.**

فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيّون بمدينة فاس، وهو في الجماعة لا يؤبَهُ له. فحضر في الجماعة -وكان غريبا من أهل بجاية؛ أشَلَّ اليد- وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله، معتبَرون في طريق الله، منهم أبو العباس الحصّار[(١)]، وأمثاله. وكانت تلك الجماعة بأسرها، إذا حضروا يتأدّبون معنا؛ فلا يكون المجلس إلّا لنا، ولا يتكلّم أحد في علم الطريق فيهم غيري، وإن تكلّموا فيما بينهم رجعوا فيها إليّ"[(٢)].

وحين قدم إلى مكة المكرمة كانت صلته وثيقة ومتينة مع إمام الحرم المكي الشريف، مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني وأخذ عنه الحديث، وذكره في مواضع عدة في مؤلفاته مشيرا إليه بأنه شيخه[(٣)]. وتوطدت علاقته كذلك مع مفتي الحجاز الشيخ محمد

---

(١) ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [٤٣٥/٧] أنّ الشيخ الحصّار كان من الذين تحققوا بمقام الملاميّة الذي لا يكون إلّا لأكابر الأولياء، وذكره في السفر ١٧ أنّه رآه في واحد من معارجه الروحية، ومما قاله: ".. ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لفظة "لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"، فإذا الكنز آدم -صلوات الله عليه- ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها، ورأيت طيورا حسنة تطير في زواياه. فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور، فسلّم عليّ. فأُلقي لي فيه أن آخذه صحبتي إلى بلاد الشرق، وكنت بمدينة مراكش حين كُشف لي عن هذا كلّه. فقلت: ومن هو؟ قيل لي: محمد الحصار، بمدينة فاس، سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق، فخذه معك. فقلت: السمع والطاعة. فقلت له، وهو عين ذلك الطائر: تكون صحبتي، إن شاء الله. فلمّا جئت إلى مدينة فاس، سألت عنه، فجاءني. فقلت له: هل سألتَ الله في حاجة؟ فقال: نعم؛ سألته أن يحملني إلى بلاد الشرق؛ فقيل لي: إنّ فلانا يحملك، وأنا أنتظرك من ذلك الزمان. فأخذته صحبتي، سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وأوصلته إلى الديار المصريّة، ومات بها -رحمه الله-".

(٢) الفتوحات المكية [٣٦٧/١٠]

(٣) زاهر بن رستم ابن أبي الرجاء الأصبهاني. ثم البغدادي الشافعي ثقة صالح، ولد ببغداد سنة ست وعشرين وخمسمائة ويكنى أبا شجاع. كان صوفيًا وقرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط وعلى المبارك بن الحسن بن الشهرزوري وسمع من أحمد بن علي بن عبيد الواحد الدلال ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي وعلي بن عبد السيد بن الصباغ وغيرهم. قال محب الدين ابن النجار: كتبت عنه وكان ثقة حسن الطريقة متديناً فاضلًا أديبًا جيد التلاوة فقيه النفس دمثًا مليح

بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني(١)، وأشار إلى ذلك في الفتوحات المكية، كما روى الحديث فيها عن يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي القصار(٢).

وفي العراق كانت له علاقة متينة مع علمائها ومنهم العلامة الحنفي أحمد بن مسعود بن شدّاد المقري الموصلي(٣) ومع العلامة والمؤرخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي، وهو الذي كتب "مناقب ابن العربي"(٤)

المجالسة حفظة للحكايات والأشعار. وكان يورق بالأجرة. وكتب الكتب الكبار المطولات وغيرها ويكتب خطا حسنًا وحج وتولى الإمامة بالمسجد الحرام في مقام إبراهيم. وتوفي سنة تسع وست مائة. [الوافي بالوفيات ٤٦٩/٤، الصفدي، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٢٦/١، لابن الجزري]

(١) محمد بن إسماعيل بن علي، الفقيه أبو عبد الله اليمني، المعروف بابن أبي الصيف. سمع في مكة من أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي وأبي محمد المبارك بن الطباخ وعبد الله بن عبد المنعم الفراوي وطبقتهم. قال الذهبي: كان عارفًا بالمذهب، حصل كثيرًا من الكتب وجمع أربعين حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين مدينة، سمع من الكل في مكة، وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير، قال: وتوفي في مكة في ذي الحجة سنة تسع وستمائة، ثم أعاده في سنة تسع عشرة وقال: كان مشهورًا بالدين والعلم والحديث، حدث ونفع وأفاد، والصواب هو الثاني فقد نقله الإسنوي في طبقاته عن التفليسي في طبقاته. قال الإسنوي: وأقام بمكة مدة طويلة يدرس ويفتي. وله نكت على التنبيه مشتملة على فوائد. [طبقات الشافعية ٧٢/١]

(٢) يونس بن يحيى بن أبي البركات بن أحمد: أبو الحسن، وأبو محمد الهاشمي، الأزجي، القصار، المجاور بمكة. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وسمع من: أبي الفضل الأرموي، وابن ناصر، وابن الطلاية، وأبي الكرم الشهرزوري، وأبي الوقت، وسعيد بن البناء، وجماعة كثيرة. وسافر إلى الشام، ومصر، وجاور مدة. وحدث بأماكن؛ روى عنه: ابن خليل، والزكي البرزالي، والزكي المنذري، والضياء المقدسي، ويعقوب بن أبي بكر الطبري، والتاج علي ابن القسطلاني. وروى صحيح البخاري بمكة وتوفي بها في صفر وقيل: في شعبان وروى ابن مسدي: في ثامن صفر. وقال: كان ذا عناية بالرواية. [تاريخ الإسلام للذهبي ٣٨١/٩]

(٣) أحمد بن مسعود بن شداد بن خليفة: أبو العباس الصفار الموصلي، الملقب بالذكي، شيخ حسن دمث الأخلاق، سمع بالموصل أبا جعفر أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص، وأبا بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ، وقدم حلب مرارًا عدة، وسكنها بالآخرة إلى أن توفي بها، وسمعت منه في هذه النوبة جزءًا من أمالي أبي سهل القطان وغيره وسألته عن مولده، فقال لي: في سلخ جمادى الأولى ليلة الأربعاء من سنة خمس وأربعين وخمسمائة.. ومات شيخنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الصفار بحلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة رحمه الله. [بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٨٣/١-٣٨٤]

(٤) ابن النجار الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي صاحب تاريخ بغداد ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع من ذاكر بن كامل وابن بوش وابن كليب ورحل إلى أصبهان وخراسان والشام ومصر وكتب ما لا يوصف وكان ثقة متقنا واسع الحفظ تام المعرفة بالفن قاله في العبر وقال ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية كان شافعي المذهب وأول سماعه وهو ابن عشر سنين وطلب بنفسه وهو ابن خمس عشرة وسمع الكثير وقرأ بالسبع على أبي أحمد بن سكينة ورحل رحلة عظيمة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وحران ومرو وهراة ونيسابور واستمر في الرحلة سبعا وعشرين سنة وكتب عمن دب ودرج وعمن نزل وعرج وعنى بهذا الشأن عناية بالغة وكتب الكثير وحصل وجمع قال الذهبي كان إماما ثقة حجة مقرئا مجودا كيسا متواضعا ظريفا صالحا خيرا متنسكا أثنى عليه ابن نقطة والدبيثي والضياء المقدسي وهم من صغار شيوخه من حيث السند وقال ابن الساعي كان ثقة من محاسن الدنيا ووقف كتبه بالنظامية مات ببغداد في خامس شعبان ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب ومن تصانيفه كتاب القمر المنير في المسند الكبير وذكر كل صحابي وماله من

وفي الشام يذكر قصة ظريفة تشير إلى علاقته الطيّبة بأشهر علمائها، وهو العزّ بن عبدالسلام(١)، وبالقاضي شمس الدين الشيرازي الشافعي. يقول الشيخ في ديوانه ص ٢٥٦:

"رأيت في الواقعة عزّ الدين بن عبد السلام الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلّم الناس المذهب، فقعدت إلى جانبه. فرأيت إنسانا قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتا في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنّ لي في هذا المعنى بيتا من قصيدة. فكلما جهدت أن أتذكرهُ لم أتذكره في ذلك الوقت، فكنت أقول له: إنّ الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله. فقال لي: قل، وهو يبتسم، فينطّقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أن يحـظى بنـعمته	**الطائعون ويشقى المجرم العاصي**
وإن شقي فكالام يصيبُ بها	**ألمؤمنين فمن دانٍ ومـــن قاصي**
وكلّهم عــالم بالله مستنِـــد	**إليه: مفــلـــسهم ورَبٌّ أوقاص**

فكان يبتسم. فبينما نحن كذلك إذ مرّ القاضي شمس الدين الشيرازي رضي الله تعالى عنه(٢). فلما أبصرني، نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العِزّ بن عبد السلام، ثم أقبل عليّ

الحديث وكتاب كنز الأنام في السنن والأحكام وكتاب جنة الناظرين في معرفة التابعين وكتاب الكمال في معرفة الرجال وذيل على تاريخ بغداد للخطيب في ستة عشر مجلدا وكتاب المستدرك على تاريخ الخطيب في عشر مجلدات وكتاب في المتفق والمفترق على منهاج كتاب الخطيب وكتاب في المؤتلف والمختلف ذيل به على ابن ماكولا وكتاب المعجم له اشتمل على نحو من ثلاثة آلاف شيخ وكتاب العقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق وكتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وكتاب نزهة الورى في أخبار أم القرى وكتاب روضة الأولياء في مسجد إيلياء وكتاب مناقب الشافعي وكتاب غرر الفرائد في ست مجلدات وغير ذلك [شذرات الذهب، ابن العماد، ٢٢٦/٥]

(١) سلطان العلماء عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة. صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة كالقواعد ومجاز القرآن والفتاوى المصرية والموصلية. ولي تدريس الغزالية في دمشق، ثم تولى في ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ خطابة جامع دمشق، وفي العام التالي تم عزله من الخطابة وحبسه بالقلعة بعد أن أنكر على الملك الصالح إسماعيل تسليم قلعة الشقيف إلى الفرنج. وبعد الإفراج عنه انتقل إلى مصر عام ٦٣٩هـ، وأقبل عليه السلطان إقبالًا عظيمًا، وولاه الخطابة والقضاء، فعزل نفسه من القضاء مرتين وانقطع. [انظر ديوان الإسلام ٦٣/١، تاريخ الإسلام للذهبي ١٧١/١٠، الدارس في تاريخ المدارس ١٧٦/١]

(٢) أبو نصر بن الشيرازي: القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأجاز له أبو الوقت وطائفة وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي وطائفة كثيرة وله مشيخة في جزء درس وأفتى وناظر وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة ودرس مدة بالشامية الكبرى وتوفي في ثامن جمادى الآخرة سنة ٦٣٥هـ [الدارس في تاريخ المدارس ١١٤/١]

وقال لي: أريد أن تقبّلني في فمي. فضمّني وقبّلته في فمه. فقال العِزُّ بن عبد السلام: ما هذا؟! فقلت له: إنّا في رؤيا، والتقبيل قبول يطلبه منّي؛ فإنّه شخص قد حسّن الظنّ بي، وقد خطر له قِصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله.

ثمّ قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العزّ بالايماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطّقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا تبسّـمتْ ودَنَتْ مِنّي تمازحني
وإن رأته خليّا من دراهـــــــمه تكرّهتْ وانثنت عنّي تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل، والله لقد صدقتَ. وههنا انتهت المبشّرة والله الواقي".

وعندما قرّر الشيخ الأكبر الاستقرار في دمشق عام ٦٢٠هـ، استضافه طيلة حياته فيها قضاتها الشافعيّون بنو زكي، ووفّروا له دارا بقي فيه حتى انتقاله إلى رحاب ربّه بعد ١٨ عاما، فغسلوه وكفّنوه، وهيّئوا مرقده في تربتهم[(١)].

(١) من اللافت للنظر تلك اليقظة المتأخرة لمناوئي التصوف والشيخ الأكبر بعد قرابة القرن من وفاته بهدف تشويه صورته بعد أن لاحظ هؤلاء كبر حجم تأثيره في المشرق العربي الذي يغلب فيه المذهب الشافعي، وأئمته هم الأغلب الذين استضافوا الشيخ الأكبر سواء في مكة المكرمة أو العراق أو الشام، ورأى هؤلاء المناوئون أنّ مواقفهم العدائية لم تلق آذانا صاغية، فما كان منهم إلا الإيعاز لأحد المؤرخين من أتباع المذهب الشافعي (ولن نذكر اسم المؤرخ هنا ولا اسم شيخ الإسلام الذي أوعز إليه، تأسّيا بالشيخ الأكبر حين يتحدث عن مخالفيه) بأنّه علم أنّ سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام -والذي كان قد انتقل هو أيضا إلى رحاب ربّه- كان له موقف معاد للشيخ الأكبر.. الخ، وعندما نقله هذا المؤرخ منسوبا إلى من ذكره له لم يلق ذلك الأثر المتوخى بين أوساط أتباع المذهب، وإن كان قد لقي ترحيبا ونشرا واسعا من قبل المناوئين الآخرين. ونسى أولئك أن العز بن عبد السلام –وهو الذي عاش في دمشق أثناء مكث الشيخ الأكبر فيها حتى انتقاله إلى جوار ربه- لم يكن يخشى مواجهة أحد إن رأى خروجه عن قواعد الدين، وهو الذي هاجم سلطان دمشق من على منبر الجامع الأموي أوائل عام ٦٣٨هـ، وتعرض للسجن بسبب ذلك، وعندما توجه إلى مصر لم يتوانى عن مهاجمة حكامها المماليك.. كما أنه قد ألف كتبا لم يتطرق فيها إلى مثل هذا الذي قوّلوه افتراء وكذبا. ومما يلفت النظر كذلك أن المؤرخ الشافعي نفسه يبدو أنه لم يكن مقتنعا تماما بما نقله إليه شيخه، إذ وجدناه يختم ترجمته عن الشيخ الأكبر في تاريخه بقوله: "ولابن العربي توسع في الكلام، وذكاءٌ، وقوةٌ حافظةٌ، وتدقيقٌ في التصوف، وتواليف جمةٌ في العرفان. ولولا شطحاتٌ في كلامه وشعره لكان كلمة إجماع، ولعل ذلك وقع منه في حال سكره وغيبته، فنرجو له الخير".

كراماته:

خصّص الشيخ الأكبر الباب الرابع والثمانين ومائة والباب الذي يليه في "الفتوحات المكية" للحديث عن الكرامات، وفيه يفرّق بين الكرامات الحسّيّة التي تفهمها العامة وهي التي يمكن أن يدخلها المكر الخفيّ والاستدراج، وبين الكرامات المعنويّة التي لا يعرفها إلا الخواص ولا يدخلها مكر ولا استدراج، وهي "**أن تُحْفَظَ عليه آدابُ الشريعة، وأن يوفَّق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها، والمسارعة إلى الخيرات، وإزالة الغلّ والحقد، من صدره للناس، والحسد، وسوء الظنّ، وطهارة القلب من كلّ صفة مذمومة، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء، وتفقُّد آثار ربّه في قلبه، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها؛ فيتلقّاها بالأدب إذا وردتْ عليه، ويُخرِجها وعليها خلعة الحضور**"(١).

ولذلك فهو لا يرفض فكرة وجود الكرامات وظهورها على أحد فالأمر بيد الله يعطيه من يشاء، إلا أنّ له موقفا معارضا لمن تتعلق همّته بالكرامات..

وأشار في ثنايا الكتاب إلى عدد من هذه الكرامات التي ظهرت له وحدثت معه.. ولم يذكر أيّ من هذه الكرامات من باب الفخر أو العجب بنفسه، بل كان يأتي بها في حال دلالتها لصدق الحديث الذي يناقشه.. ويعتبر ذلك مصداقا للنبيّ محمد ﷺ. ومما ذكره:

١- "**ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار؛ الكشف: فقد سمعنا الأحجارَ تذكر الله رؤية عين، بلسان نُطق تسمعه آذاننا منها، وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله، مما ليس يدركه كلّ إنسان..**"(٢)

٢- "**وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيحَ حجر، ونُطْقَه بذِكْر الله**"(٣).

٣- "**فاحذر -يا أخي- يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح، وأنصف من نفسك، وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله. ولقد رأينا ذلك عيانًا في الدنيا في زمان الأحوال**

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٦]

(٢) الفتوحات المكية [٤٦٠/١]

(٣) الفتوحات المكية [٣٨٩/٢]

التي كنّا فيها، أعني نُطق الجوارح"[1].

٤- "ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي. جَرَيْنا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موجٍ كالجبال؛ فكيف لو كان البحر فارغا، والريح من وراء؟! كنّا نقطع أكثر من ذلك"[2].

٥- " فكما لا تشبه الجنّة الدنيا في أحوالها كلّها، وإن اجتمعت في الأسماء، كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا، وإن اجتمعتا في الأسماء والصورة الشخصيّة؛ فإنّ الروحانيّة على نشأة الآخرة أغلب من الحسّيّة. وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا، مع كثافة هذه النشأة. فيكون الإنسان بعينه، في أماكن كثيرة، وأمّا عامّة الناس فيدركون ذلك في المنام"[3].

٦- "وأمّا أنوار الرياح؛ فهي أنوار عنصريّة أخفاها شدّةُ ظهورها؛ فغشيت الأبصارُ عن إدراكها. وما شاهدتُها إلّا في الحضرة البرزخيّة، وإن كان الله قد أتحفنا برؤيتها حِسًّا بمدينة قرطبة، يوما واحدا، اختصاصا إلهيّا، وورثا نبويّا محمديّا"[4].

٧- "...فينتج هذا الذِّكْرُ لصاحبه مشاهدةَ الحقِّ عند قوله، وقبوله لَهُ. ومَن شاهد الحفظةَ فمِن هذا المقام شَهِدَهم. ولمّا أشهدَنيهم الحقُّ -تعالى- تعذَّبْتُ بشهودهم، ولم أتعذّب بشهود الحقِّ. فلم أَزَل أسألُ اللهَ في أن يحجبهم عنّي؛ فلا أُبصرهم ولا أُكلّمهم. ففعل الله معي ذلك، وسترهم عن عيني"[5].

٨- "ولقد أَذَّنْتُ يوما، فكلّما ذكرتُ كلمة من الأذان كشفَ الله عن بصري، فرأيت ما لها مدّ البصر من الخير. فعاينتُ خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكلّ كلمة، وقيل لي: هذا الذي رأيتَ ثوابُ الأذان"[6].

---

(١) الفتوحات المكية [٤٩٣/١٢]
(٢) الفتوحات المكية [١٠٦/٩]
(٣) الفتوحات المكية [٢٢٨/٢]
(٤) الفتوحات المكية [٤١٣/٦]
(٥) الفتوحات المكية [١٦١/١١]
(٦) الفتوحات المكية [٤٩٤/١٢]

٩- "...وأودعتها (يعني الكعبة) شهادةَ التوحيد عند تقبيل الحجَر. فخرجت الشهادة عند تلفّظي بها -وأنا انظر إليها بعينيّ- في صورة سلك؛ وانفتح في الحجَر الأسود مِثل الطاق، حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع"(١).

١٠- "وأمّا النظرة فما رَوَيْتها عن أحد، ولا سمعتها عن أحد، لكنّي رأيتها من نفسي. نُظِرْتُ نظرةً فعلمتُ ما تضمّنته من العلوم، وأُعطيتُ نظرةً فنظرتُ بها، فَعَلِمَ بها مَن نظرت إليه، جميع ما تضمَّنَتْهُ تلك النظرة من العلوم. وهذا هو علم الأذواق"(٢).

١١- "كانت لي بنت ترضع، وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة، لا تتكلّم. فأخذت ألاعبها يوما. فقلت لها: يا زينب؛ فأصغت إليّ. فقلت لها: إنّي أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيا: ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل، ماذا يجب عليه؟ قالت لي: "يجب عليه الغسل" بكلام فصيح. وأمّها وجدتها تسمعان. فصرخت جدّتها، وغشي عليها"(٣).

مؤلفاته:

أسهب الشيخ الأكبر في التأليف كما لم يفعل غيره.. ولم تمنعه تنقلاته الدائمة من الكتابة في مختلف أبواب المعرفة. وتعدّدت اهتماماته وتشعّبت اتجاهاتها بين التفسير (٣ مؤلفات أحدها في ٦٤ مجلدا) والحديث (١٢ مؤلفا) والسيرة والفقه والتصوف والتراجم والوعظ والوصايا والأدب... الخ. وقد اختلف الباحثون اختلافا بيّنا في تحديد مؤلفاته. كان الشيخ الأكبر قد ذكر في إجازته للملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل في شهر محرم ٦٣٢هـ ما تيسّر وذكر منها ٢٨٤ مؤلفا بين رسالة وكتاب. وذكر الدكتور عثمان يحيى أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر بلغت ٨٤٦ مؤلفا، فُقِد عدد منها والباقي ٥٥٠ مصنفا(٤). أمّا الدكتور محمد حاج يوسف فقد ذكر أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر ٣٦٤ مؤلفا(٥).

---

(١) الفتوحات المكية [١٠٢/٤]

(٢) الفتوحات المكية [١١١/٧]

(٣) الفتوحات المكية [٣٨٥/٧]

(٤) انظر مؤلفات ابن عربي ص ٧٩

(٥) انظر شمس المغرب ص ٤٣٩-٤٥٠

كما أنه كان شاعرا مكثرا.. وعدد قصائده في الديوان المطبوع والفتوحات المكية ومواقع النجوم وفصوص الحكم -وهو ٢٥٠٨ قصيدة- يدفعه إلى المركز الأوّل بين شعراء العربية. وإن كان عدد أبيات هذه القصائد (١٧٩٨٠ بيتا) يتراجع به إلى الموقع الرابع بعد ابن الرومي (٢٢١-٢٨٣هـ) وخليل مطران (١٣٦٨-١٢٨٨هـ) ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ)[١]، إلا أنه سيتغير هذا الموقف لصالحه لو أنّا أضفنا شعره المبثوث في كتبه الأخرى أو في ديوانه غير المنشور، وربما فاقت الأربعين ألف بيت وفق تقدير الأستاذ/ عبد الباقي مفتاح[٢].

وفي هذا المجال يتفوّق الشيخ الأكبر على أقرانه الآخرين كونه نظم في كلّ بحور الشعر إضافة إلى الموشحات، كما أنّه نظم في كل قوافي الشعر العربي بدون استثناء.

علاقته بالحكام:

لم يكن الشيخ الأكبر غريبا عن دواوين الحكم منذ طفولته. فلقد كان والده مقرّبا لدى حاكم شرق الأندلس قبل وبعد ولادة الشيخ، واستمرّت هذه العلاقة بعد انضمام شرق الأندلس إلى دولة الموحِّدين وانتقال الأسرة إلى أشبيلية وعمر الشيخ حينئذ كان ٨ سنوات؛ إذ بقيت العلاقة متينة بين أسرة الشيخ وسلاطين الموحِّدين المتعاقبين لدرجة أنّ السلطان أبا يوسف كان قد تحدّث عن خطبة شقيقة الشيخ الكبرى للأمير أبي العلاء بن عزون، وبعد وفاة الأمير ووفاة والد الشيخ الأكبر عام ٥٩٠هـ عرض عليه العمل في ديوانه، وبيَّن له اهتمامه بتزويج أختيه، لولا أنّ الشيخ رفض ذلك وفضّل الابتعاد عن هذا الموقع، بل إنه رفض معونة السلطان ذات مرة معتبرا إيّاها مالا حراما لا يحلّ له، ولم تكن ردّة فعل السلطان سوى أنّ له أن يعمل وفق قناعته. ولذلك تميّزت علاقة الشيخ الأكبر بالحكام بالاحترام البالغ من قبل الحكام إليه، وبالنصح والتوجيه من قبل الشيخ لهم.

وفي المغرب العربي يتحدّث الشيخ عن علاقة طيّبة ربطته بوالي وَجْدَة أبي عبد الله الطنجي ويترضّى عنه ويصفه بأنّه من الأولياء[٣]. ويذكر أنّ الأمير أبو يحيى بن واجتّن كان

(١) انظر الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث
(٢) انظر ختم القرآن ص ٩٣
(٣) انظر الفتوحات المكية [٣٠٩/٤]

صديقه(١).

وفي المشرق كانت بين الشيخ والملك العادل أبي بكر بن أيّوب، صلة وطيدة، أشار إليها في الفتوحات المكية [٢٨٠/١١]. ومع الملِك الظاهر غازي بن الملِك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، صاحب حلب (ت٦١٣هـ)(٢). وتطورت هذه العلاقة أكثر وبرزت مع اثنين من الحكام اللذين كانا يعتبران نفسيهما مريدين وتلميذين له؛ أوّلهم كيكاوس الذي تولّى الحكم عام ٦٠٧هـ في بلاد الروم المعروفة الآن ببلاد الأناضول وتوفّى عام ٦١٥هـ، والثاني صاحب ميافارقين الملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل (ت ٦٤٥هـ) الذي أجازه الشيخ عام ٦٣٢هـ في رواية كتبه عنه.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء، امتدّت ٧٨ عاما، توزّعت مناصفة بين المغرب العربي ومشرقه، انتقل ﷺ إلى رحاب ربه ليلة الجمعة الثانية والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة(٣). **"وكان لجنازته يوم مشهود ووقت مسعود، وشيّعه صاحبُ دمشق راجلا مع جمهور الأمراء والوزراء والعلماء والفقراء، ولم يبق بدمشق أحد إلا شيّعه. وغلّقت أهلُ الأسواق دكاكينهم ثلاثة أيام تعزية له. ودفن بجبّانة محيي الدين بن الزكي بصالحيّة دمشق، وبني عليه بناء عظيم ومزار كريم"**(٤).

وحين دخل السلطان التركي سليم الأوّل دمشق بعد استيلاء جيوشه على الشام ومصر، كان من أوّل أوامره بناء مقام واسع على ضَريح الشيخ في ساحة مسجد أسّسه بجواره، وصلّيت فيه أوّل جمعة بحضور السلطان عام ٩٢٤هـ (٥ فبراير ١٥١٨)(٥).

---

(١) انظر الفتوحات المكية [٤٤٠/٥]

(٢) انظر الفتوحات المكية [٥٢٨/٧]

(٣) هناك شبه إجماع في كتب التراجم على هذا التاريخ، ومصدرها الرئيسي هو ابن النجار الذي ذكر أنه كان في بيت المقدس وجاءته رسالة من أحد خواص أصحاب الشيخ وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي وفيها ذكر الجمعة ٢٢ ربيع الآخر، وهو يقابل تماما وفق الحساب الفلكي لدمشق ١٢٤٠/١١/٩م.

(٤) الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين ص ٢٨، (وهي رسالة كتبها الشيخ الإمام الحجة أبو الحسن علي بن إبراهيم القارئ البغدادي وأرسلها إلى صنوه قاضي القضاة أيام الدولة الرسولية في اليمن أحمد بن أبي بكر الرداد ٨١٧-٨٢١هـ)

(٥) أنظر "ختم القرآن" ص ٣٧٧

المعترضون:

ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [١٥٧/٤] أنّه كان يكتب عن مقام إبراهيم الخليل عليه السلام؛ يقول: "**فأخذتني سِنَةٌ. فإذا قائل من الأرواح؛ أرواح الملأ الأعلى، يقول لي عن الله تعالى: ادخل مقام إبراهيم، وهو أنّه كان أوّاها حليما. ثمّ تلا عليّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ فعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يعطيني من الاقتدار ما يكون معه الحِلم، إذ لا حليم عن غير قدرة على مَن يحلم عنه. وعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يبتليَني بكلام في عِرْضِي من أشخاص، فأعاملهم، مع القدرة عليهم، بالحِلم عنهم، ويكون أذى كثير**".

وخلال حياته بلغت شهرته الآفاق وصار قبلة العلماء ومرجعهم.. وبعد انتقاله زاد وهجه ولم يتوقف، وحرص العلماء في أرض العرب وخراسان والهند والسند والأناضول على اقتناء كتبه ودراستها وشرحها.. كل هذا أثار عليه حنق بعض الفقهاء هنا أو هناك فارتفعت أصواتهم قليلا في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مما دفع العشرات من أساطين العلم المشهورين للردّ على هؤلاء المناوئين وفنّدوا اعتراضاتهم(١).. ومع بداية القرن العاشر حسم الأمرَ الإمام جلال الدين السيوطي(٢) بمؤلفه "تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي"؛ فألجم المنكرين، وخفتت أصواتهم منذئذ لأكثر من خمسة قرون ونصف لم يتوقف خلالها أنصار الشيخ ومحبّوه من التأليف عنه والتحليل والشرح لكتبه.

عبد العزيز سلطان المنصوب

مركز الصفا للدراسات

---

(١) اللافت للنظر هنا أنّ أبرز الفقهاء المناوئين الذين أطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الشيخ الأكبر في القرن الثامن الهجري هم ممن كانت قد طالتهم تهمة التكفير والمروق بسبب عقائدهم وقضوا أخصب أعوامهم في السجون جراء ذلك!! كما أنّ بعض البارزين من هؤلاء في القرن التاسع بعد أن طالتهم هم تهمة التكفير، لم يتوانوا عن تكفير الشيخ الأكبر إضافة إلى تكفير زملائهم الذين كفّروا الشيخ الأكبر في القرن الثامن!!.

(٢) (الجلال السيوطي) (٨٤٩ -٩١١ هـ = ١٤٤٥ -١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. [الأعلام للزركلي ٣٠١/٣]

صنعاء

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

كتاب

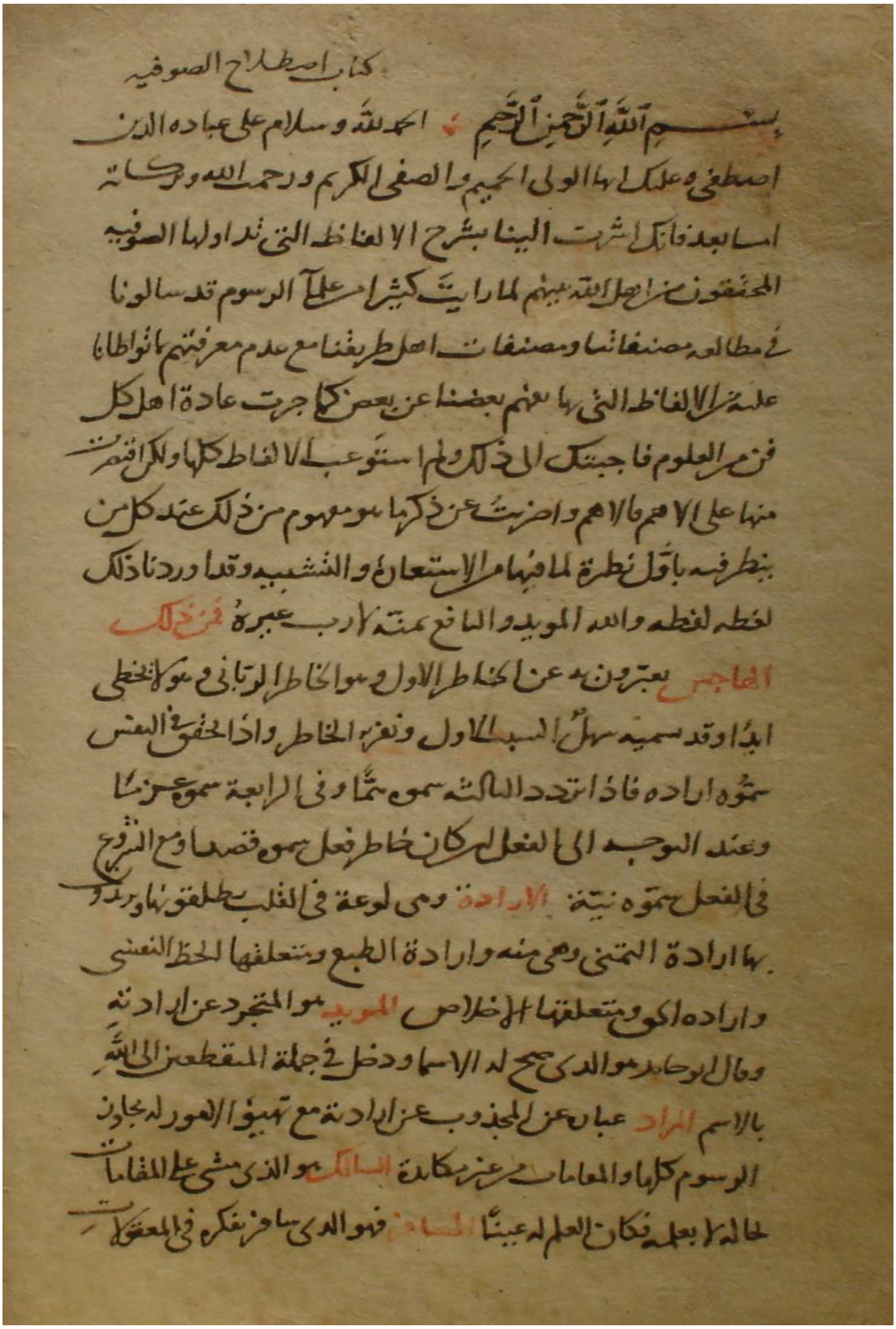
اصطلاح الصوفيّة

بيانات المخطوطات[(١)]

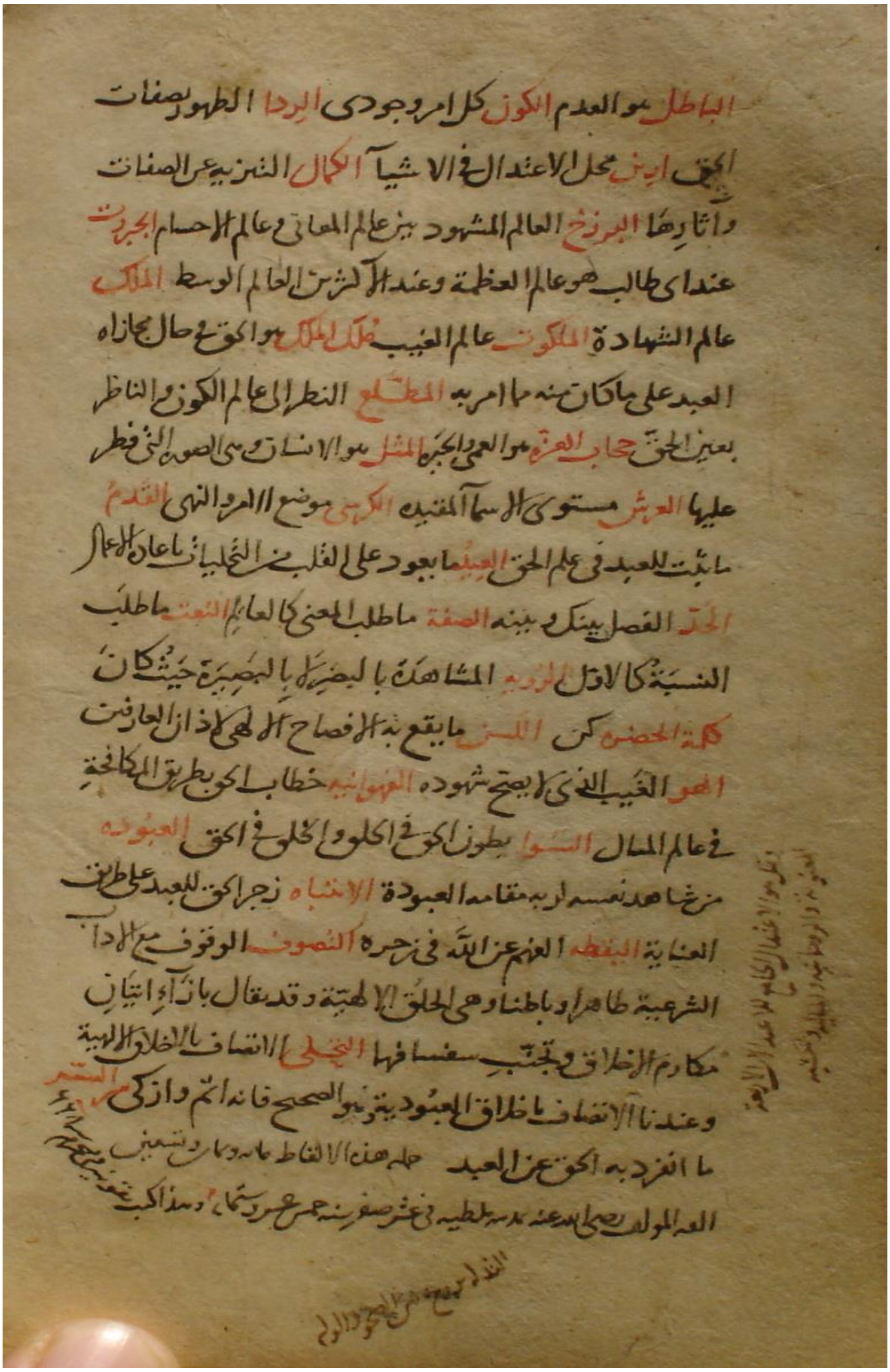
الرمز	المخطوطة	رقمها	الناسخ	سنة النسخ
م	ملّي[(٢)]	٥٧١	محمد بن أحمد الفرغاني، قونية	٦٦٨
ر	الرفاعية			
ف	فخر الدين الخرساني		فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤
هـ	هافد			

(١) أثبتنا نص النسخة الأم، وكذلك أيّ تعبير اتفقت عليه نسختان أو أكثر من النسخ الثلاث الأخرى، ولم نعتمد تفرد أي منها.

(٢) النسخة الأم. ومصدرها جمعية ابن عربي.

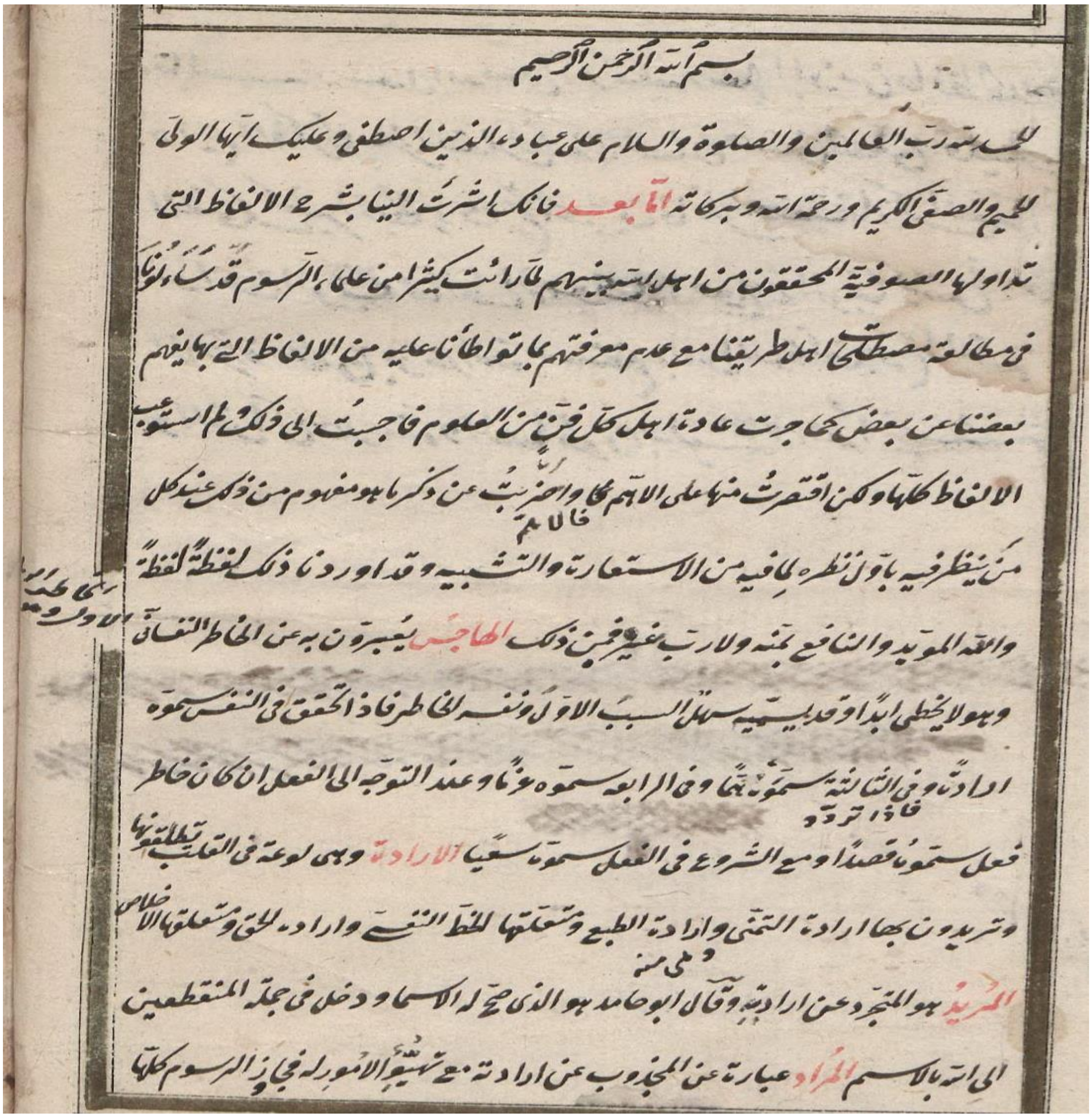

كتاب اصطلاح الصوفيه
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى وعليك ايها الولي الحميم والصفي الكريم ورحمة الله وبركاته
اما بعد فانك اشرت الينا بشرح الالفاظ التي تداولها الصوفيه
المحققون من اهل الله بينهم لما رايت كثيرا من علما الرسوم قد سالونا
في مطالعة مصنفاتنا ومصنفات اهل طريقنا مع عدم معرفتهم بما تواطانا
عليه من الالفاظ التي بها يفهم بعضنا عن بعض كما جرت عادة اهل كل
فن من العلوم فاجبتك الى ذلك ولم استوعب الالفاظ كلها ولكن اقتصرت
منها على الاهم فالاهم واضربت عن ذكر ما هو مفهوم من ذلك عند كل من
ينظر فيه باول نظرة لما فيها من الاستعارة والتشبيه وقد اوردنا ذلك
لفظة لفظة والله المؤيد والنافع بمنته لا رب غيره فمن ذلك
الهاجس يعبرون به عن الخاطر الاول وهو الخاطر الرباني وهو لا يخطى
ابدا وقد سميه سهل السبب الاول ونقر الخاطر واذا تحقق في النفس
سموه ارادة فاذا تردد الثالثة سموه همّا وفي الرابعة سموه عزما
وعند التوجه الى الفعل ان كان خاطر فعل سموه قصدا ومع الشروع
في الفعل سموه نية. الارادة وهي لوعة في القلب يطلقونها ويريدون
بها ارادة التمني وهي منه وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي
وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص المريد هو المتجرد عن ارادته
وحال الوجد هو الذي صح له الابتدا ودخل في جملة المنقطعين الى الله
بالاسم المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له فجاوز
الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة السالك هو الذي مشى على المقامات
بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا المسافر فهو الذي سافر بفكره في المعقولات

الصفحة الأولى من مخطوط ملّي ٥٧١



الباطل هو العدم الكون كل امر وجودي الردا الظهور بصفات
الحق اين محل الاعتدال في الاشيا الكمال التنزيه عن الصفات
واثارها البرزخ العالم المشهود بين عالم المعاني وعالم الاجسام الجبروت
عند اى طالب هو عالم العظمة وعند الاكثرين العالم الوسط الملك
عالم الشهادة الملكوت عالم الغيب ملك الملك هو الحق في حال مجازاه
العبد على ما كان منه مما امر به المطلع النظر الى عالم الكون والناظر
بعين الحق حجاب العزة هو العمى والحيرة المثل هو الانسان وهي الصورة التي فطر
عليها العرش مستوى الاسما المقيدة الكرسي موضع الامر والنهي القدم
ما ثبت للعبد في علم الحق العيد ما يعود على القلب من التجليات باعادة الاعمال
الحد الفصل بينك وبينه الصفة ما طلب المعنى كالعالم النعت ما طلب
النسبة كالاول الرؤية المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان
كلمة الحضرة كن اللسن ما يقع به الافصاح الالهي لآذان العارفين
الهو الغيب الذي لا يصح شهوده الهوانية خطاب الحق بطريق المكافحة
في عالم المثال السوا بطون الحق في الخلق والخلق في الحق العبودة
من شاهد نفسه لربه مقامه العبودة الانتباه زجر الحق للعبد على طريق
العناية اليقظة الفهم عن الله في زجره التصوف الوقوف مع الاداب
الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الخلق الالهية وقد يقال بازاء اتيان
مكارم الاخلاق وتجنب سفسافها التخلق الاتصاف بالاخلاق الالهية
وعندنا الاتصاف باخلاق العبودية هو الصحيح فانه اتم وازكى السر
ما انفرد به الحق عن العبد كملت هذه الالفاظ [illegible]
[illegible] العبد المؤلف رضي الله عنه بمدينة ملطية في عشر صفر سنة خمس عشرة وستمائة

الصفحة الأخيرة من مخطوط ملّي ٥٧١

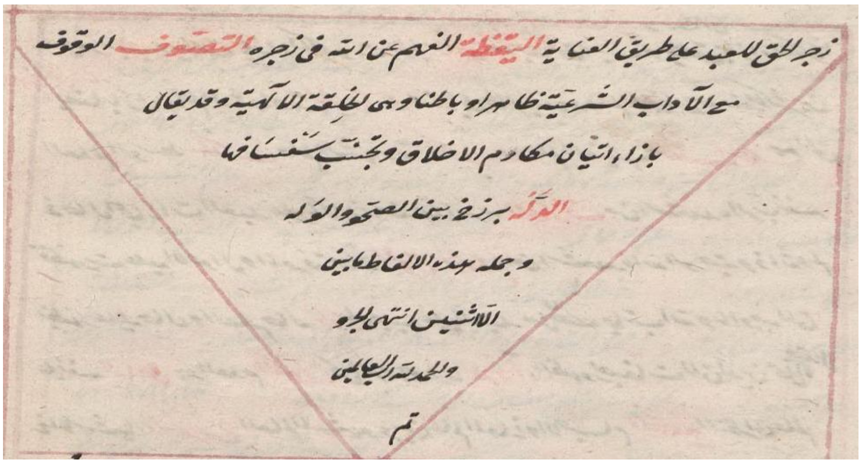


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على عباده الذين اصطفى وعليك ايها الولي الحميم والصفي الكريم ورحمة الله وبركاته اما بعد فانك اشرت الينا بشرح الالفاظ التي تداولها الصوفية المحققون من اهل الله بينهم لما رايت كثيرا من علماء الرسوم قد تشاغلوا في مطالعة مصطلح اهل طريقتنا مع عدم معرفتهم بما تواطأنا عليه من الالفاظ التي بها يفهم بعضنا عن بعض كما جرت عادة اهل كل فن من العلوم فاجبتك الى ذلك ولم استوعب الالفاظ كلها ولكن اقتصرت منها على الاهم فالاهم واضربت عن ذكر ما هو مفهوم من ذلك عند كل من ينظر فيه باول نظره لما فيه من الاستعارة والتشبيه وقد اوردنا ذلك لفظة لفظة والله المؤيد والنافع بمنه ولا رب غيره فمن ذلك الهاجس يعبرون به عن الخاطر [illegible] وهو لا يخطئ ابدا وقد يسميه سهل السبب الاول ونقر الخاطر فاذا تحقق في النفس سموه ارادة وفي الثالثة سموه هما وفي الرابعة سموه عزما وعند التوجه الى الفعل ان كان خاطر فعل سموه قصدا ومع الشروع في الفعل سموه نية الارادة وهي لوعة في القلب ويريدون بها ارادة التمني وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص

المريد هو المتجرد عن ارادته وقال ابو حامد هو الذي صح له الاسم ودخل في جملة المنقطعين الى الله بالاسم المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له فجاز الرسوم كلها

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط الرفاعية



زجر الحق للعبد على طريق العناية اليقظة الفهم عن الله في زجره التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الخلقة الالهية وقد يقال بازاء اتيان مكارم الاخلاق وتجنب سفسافها

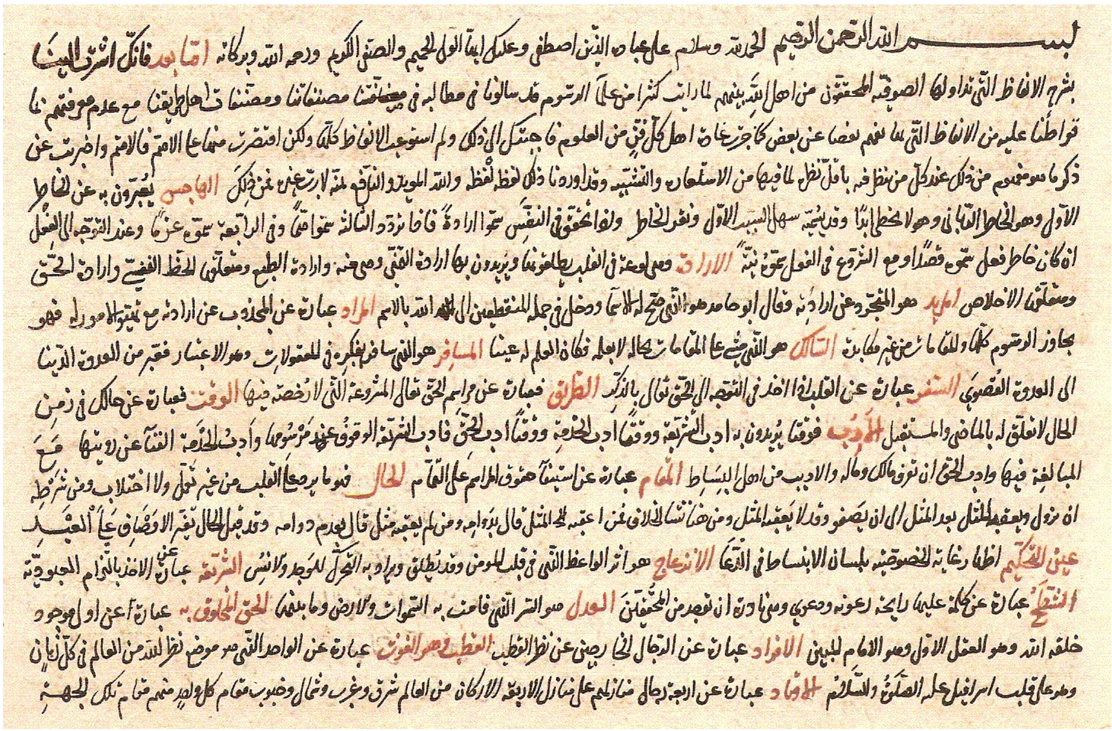
الوله برزخ بين الصحو والوله

وجملة هذه الالفاظ مايتين

الا اثنين انتهى الجزو

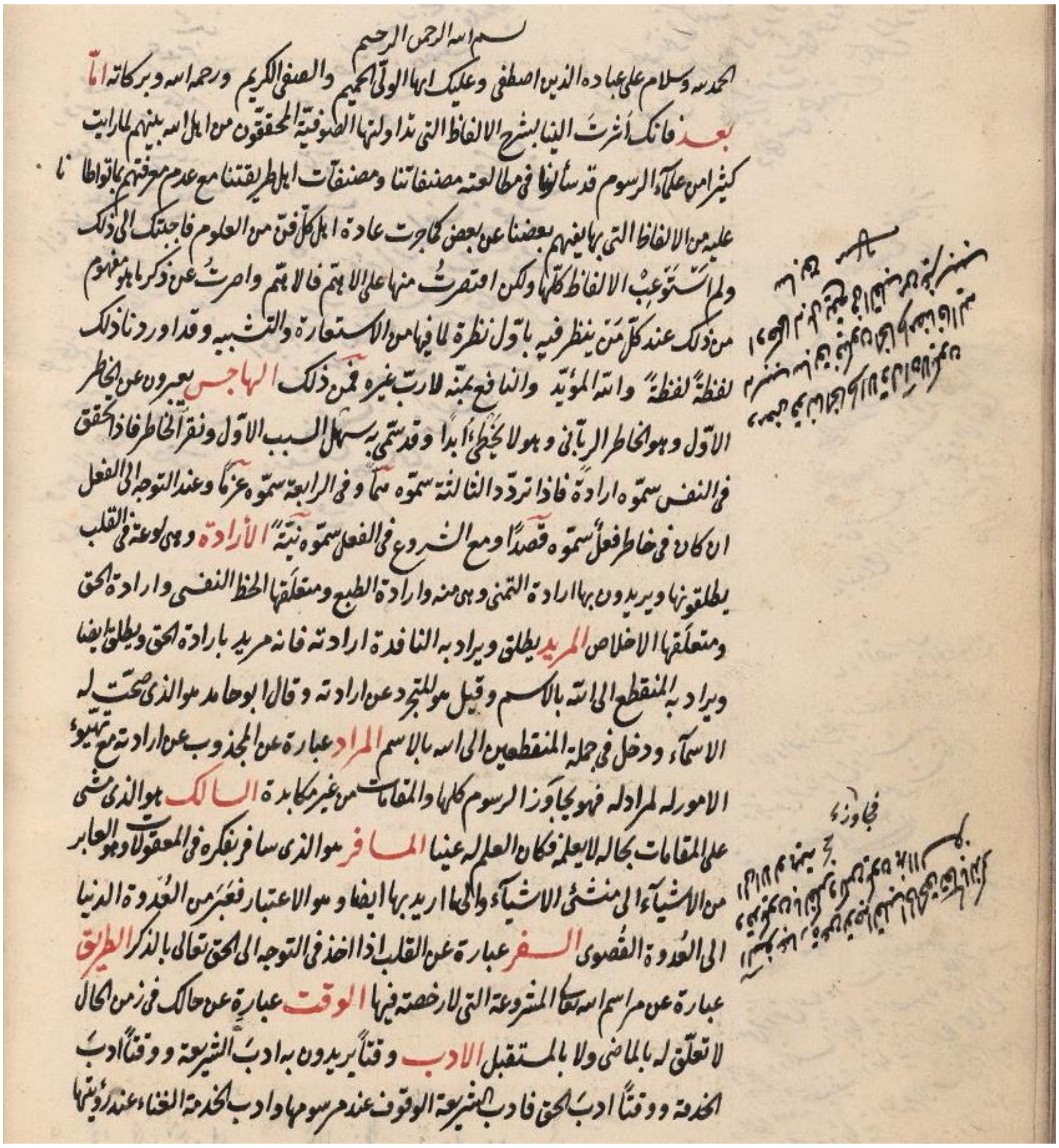
والحمد لله رب العالمين

تم



الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط فخر الدين الخرساني



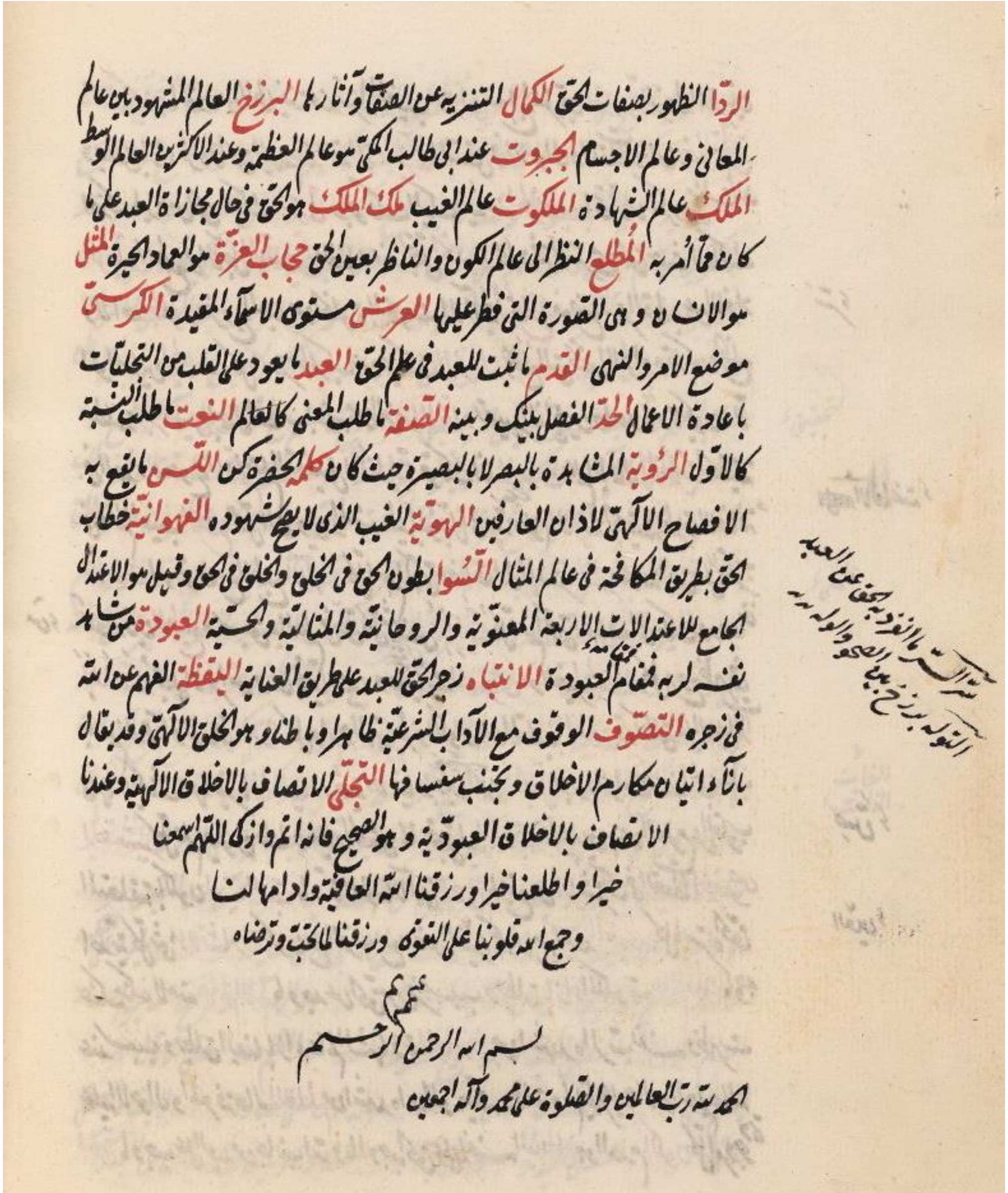


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعليك ايها الولي الحميم والصفي الكريم ورحمة الله وبركاته اما بعد فانك اشرت الينا بشرح الالفاظ التي تداولتها الصوفية المحققون من اهل الله بينهم لما رايت كثيرا من علماء الرسوم قد سالونا في مطالعتهم مصنفاتنا ومصنفات اهل طريقتنا مع عدم معرفتهم بما تواطانا عليه من الالفاظ التي بها يفهم بعضنا عن بعض كما جرت عادة اهل كل فن من العلوم فاجبتك الى ذلك ولم استوعب الالفاظ كلها ولكن اقتصرت منها على الاهم فالاهم واضربت عن ذكر ما هو مفهوم من ذلك عند كل من ينظر فيه باول نظرة لما فيها من الاستعارة والتشبيه وقد اوردناه ذلك لفظة لفظة والله المؤيد والنافع بمنه لا رب غيره فمن ذلك الهاجس يعبرون عن الخاطر الاول وهو الخاطر الرباني وهو لا يخطئ ابدا وقد سمي به سهل السبب الاول ونقر الخاطر فاذا تحقق في النفس سموه ارادة فاذا تردد الثالثة سموه هما وفي الرابعة سموه عزما وعند التوجه الى الفعل ان كان في خاطر فعل سموه قصدا ومع الشروع في الفعل سموه نية الارادة وهي لوعة في القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمني وهي منه وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص المريد يطلق ويراد به النافذة ارادته فانه مريد بارادة الحق ويطلق ايضا ويراد به المنقطع الى الله بالاسم وقيل هو المتجرد عن ارادته وقال ابو حامد هو الذي صحت له الاسماء ودخل في جملة المنقطعين الى الله بالاسم المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له لمراده فهو يجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة السالك هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا المسافر هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو العابر من الاشياء الى منشئ الاشياء والى ما اريد بها ايضا وهو الاعتبار فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى السفر عبارة عن القلب اذا اخذ في التوجه الى الحق تعالى بالذكر الطريق عبارة عن مراسم الله تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها الوقت عبارة عن حالك في زمن الحال لا تعلق له بالماضي ولا بالمستقبل الادب وقتا يريدون به ادب الشريعة ووقتا ادب الخدمة ووقتا ادب الحق فادب الشريعة الوقوف عند رسومها وادب الخدمة الغناء عند رؤيتها

فجاوزه

الصفحة الأولى من مخطوط هافد


الردا الظهور بصفات الحق الكمال التنزيه عن الصفات وآثارها البرزخ العالم المشهود بين عالم المعاني وعالم الاجسام الجبروت عند ابي طالب المكي هو عالم العظمة وعند الاكثرين العالم الوسط الملك عالم الشهادة الملكوت عالم الغيب ملك الملك هو الحق في حال مجازاة العبد على ما كان مما أمر به المطلع النظر الى عالم الكون والناظر بعين الحق حجاب العزة هو العماء الحيرة المثل هو الانسان وهي الصورة التي فطر عليها العرش مستوى الاسماء المقيدة الكرسي موضع الامر والنهي القدم ما ثبت للعبد في علم الحق العبد ما يعود على القلب من التجليات باعادة الاعمال الحد الفصل بينك وبينه الصفة ما طلب المعنى كالعالم النعت ما طلب النسبة كالاول الرؤية المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان كلمة الحضرة كن اللسن ما يقع به الافصاح الالهي لآذان العارفين الهوية الغيب الذي لا يصح شهوده الفهوانية خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال السوا بطون الحق في الخلق والخلق في الحق وقيل هو الاعتدال الجامع للاعتدالات الاربعة المعنوية والروحانية والمثالية والحسية العبودة من شاهد نفسه لربه فمقام العبودة الانتباه زجر الحق للعبد على طريق العناية اليقظة الفهم عن الله في زجره التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهو الخلق الالهي وقد يقال باتيان مكارم الاخلاق وتجنب سفسافها التجلي الاتصاف بالاخلاق الالهية وعندنا الاتصاف بالاخلاق العبودية وهو الصحيح فانه اتم وازكى اللهم اسمعنا خيرا واطلعنا خيرا ورزقنا الله العافية وادامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى ورزقنا ما تحب وترضاه
تمت تم
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين

الصفحة الأخيرة من مخطوط هافد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلامٌ على عبادِهِ الذين اصطفى، وعليك أيّها الوليُّ الحميمُ والصفيُّ الكريمُ، ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد: فإنّك أشرتَ إلينا بشرح الألفاظِ التي تداولها الصوفيّةُ المحقّقونَ من أهلِ اللهِ بينهم، لمّا رأيتَ كثيرًا من علماءِ الرسومِ قد سألونا في مطالعةِ مصنّفاتنِا ومصنّفاتِ أهل طريقنا مع عدم معرفتهم بما تواطأنا عليه من الألفاظ التي بها يَفهمُ بعضنا عن بعض كما جرتْ عادةُ أهلِ كلِّ فنٍّ من العلوم. فأجبتُكَ إلى ذلك، ولم أَستوعِبِ الألفاظَ كلَّها، ولكن اقتصرتُ منها على الأهمِّ فالأهمّ، وأَضربتُ عن ذِكرِ ما هو مفهومٌ من ذلك عند كُلِّ مَن يَنْظُرُ فيه بأوَّلِ نظرةٍ لما فيها من الاستعارةِ والتشبيهِ، وقد أوردنا ذلك لفظةً لفظةً، واللهُ المؤيّدُ والنافعُ بمنّهِ لا رَبَّ غيره.

فمِن ذلك:

الهاجس

يُعَبِّرونَ به عن الخاطرِ الأوّلِ، وهو الخاطرُ الربّانيُّ، وهو لا يخطِئُ أبدًا.(١) وقد يسمّيه سَهْلٌ: السببُ الأوّل ونَقْرُ الخاطر. وإذا تحقّق في النفس سمُّوه إرادةً، فإذا تردّدَ الثالثةَ سمّوه همًّا، وفي الرابعة سمّوه عزمًا، وعند التوجُّهِ إلى الفعل، إن كان خاطِرَ فِعْلٍ سمّوهُ قصدًا، ومع الشروع في الفعل سمّوه نِيّةً.

الإرادة

وهي لَوْعَةٌ في القلبِ يُطْلِقونَها ويُريدون بها إرادةَ التمنّي وهي منه، وإرادة الطبع ومتعلّقُها الحظُّ النفسيُّ، وإرادة الحقّ ومتعلّقُها الإخلاص.

(١) هـ: + ومعنى قولِنا الخاطر الأوّل أن لا يكون له سببٌ سابقٌ، فيكون الخاطرُ مضافا إليه أو حكمًا له؛ بل يقع في القلب من غير سببٍ سابقٍ.

المريد

هو(١) المتجرِّدُ عن إرادته. وقال أبو حامد: هو الذي صَحَّ له الأسماءُ ودخلَ في جملة المنقطعين إلى اللهِ بالاسم.

المراد

عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تهيّؤ الأمورِ له،(٢) يجاوزُ الرسومَ كلّها والمقامات من غير مكابَدة.

السالك

هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بِعلمِه؛ فكان العِلمُ له عينًا.

المسافر

هو(٣) الذي سافر بفكرِه في المعقولات،(٤) وهو الاعتبار؛ فعبَر من العُدوة الدنيا إلى العُدوة القصوى.

السَّفَرُ

عبارةٌ(٥) عن القلبِ إذا أَخذ في التوجّهِ إلى الحقِّ تعالى بالذِّكر.(٦)

الطريق

عبارةٌ(٧) عن مَراسِمِ الحقِّ تعالى المشروعةِ التي لا رخصة فيها.

---

(١) هـ: يُطْلَقُ ويراد به النافذة إرادته؛ فإنّه مريد بإرادة الحقِّ. ويُطْلَقُ أيضًا ويراد به المنقطع إلى اللهِ بالاسم. وقيل:
(٢) هـ: + لمراد له فهو.
(٣) م: فهو.
(٤) هـ: + وهو العابر من الأشياءِ إلى منشئ الأشياءَ، وإلى ما أُريدَ بها أيضًا.
(٥) م: فعبارة.
(٦) هـ: + في الهامش: السفر عبارة عن توجه القلب إلى الحقّ تعالى بالذكر وقد يكون بالفكر، ولكن يكون هذا السفر إلى الألوهية.
(٧) ف، م: فعبارة.

الوقت

عبارةٌ[١] عن حالِكَ في زمن الحال، لا تعلُّقَ له بالماضي ولا بالمستقبل.

الأدب

وقتًا[٢] يريدون به أَدبَ الشريعةِ، ووقتًا أَدبَ الخِدمةِ، ووقتًا أَدبَ الحقِّ. فأَدبُ الشريعةِ: الوقوفُ عند مرسومِها، وأَدبُ الخِدمةِ: الفناءُ عن رؤيتِها مع المبالغةِ فيها، وأَدبُ الحقِّ: أن تعرِفَ ما لك وما له. والأديبُ من أهلِ البِساطِ.

المقام

عبارةٌ عن استيفاءِ حقوقِ المَراسِمِ على التمام.

الحال

هو[٣] ما يَرِدُ على القلب من غير تعمُّلٍ ولا اجتلابٍ. ومِن شَرْطِه أن يزول ويعقبه المِثل بعد المِثل إلى أن يصفو، وقد لا يعقبه المِثل. ومن هنا نشأ الخِلاف: فمَن أَعقبه المِثل قال بدوامِه، ومَن لم يعقبه مِثْلٌ قال بعدم دوامِه. وقد قيل: الحالُ تَغَيُّرُ الأوصافِ على العبدِ.

عينُ[٤] التحكيم

هو تَحَدِّي الوليِّ بما يريده إظهارًا لمرتبتهِ لأمرٍ يراه.[٥]

الانزعاج

هو[٦] أَثَرُ الواعظِ الذي في قلب المؤمن، وقد يُطْلَقُ ويراد به التحرّك للوجدِ والأُنسِ.

الشريعة

عبارةٌ عن الأَمرِ بالتزام العبوديّة.

---

(١) ف، م: فعبارة.

(٢) ف، م: فوقتا.

(٣) ف، م: فهو.

(٤) م: وأما عين.

(٥) ف، هامش هـ: + عين التحكيم: إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء.

(٦) هـ: مسبوقة بـ: قيل انتباه القلب من سِنة الغفلة.

الشطح

عبارةٌ عن كلمةٍ عليها رائحةُ رعونةٍ ودعوى، وهي نادرةٌ أن توجَدَ من المحقِّقين.

العدلُ[١] والحقُّ المخلوق به

عبارةٌ[٢] عن أَوّلِ موجودٍ خَلَقه اللهُ[٣]، وهو قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٤].

الأفرادُ

عبارةٌ[٥] عن الرِّجالِ الخارجين عن نظرِ القطب.

القطبُ؛ وهو الغوثُ

عبارة[٦] عن الواحدِ الذي هو موضِعُ نظرِ اللهِ من العالَم في كلِّ زمانٍ، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام.

الأوتادُ

عبارةٌ[٧] عن أربعةِ رجالٍ منازِلُهم على منازِلُ الأربعة الأركان من العالَم: شرق وغرب وشمال وجنوب، مقامُ كلِّ واحدٍ منهم مقامُ تلك الجهة.

البُدَلاءُ[٨]

هم[٩] سبعةٌ، ومن سافر من القوم عن موضعٍ وترك جسدًا على صورتِه حتى لا يَعرفَ أحدٌ أنّه فُقِدَ؛ فذلك هو البَدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

---

(١) ف: العدل: + هو السر الذي قامت به السماوات والرض وما بينها.

(٢) م: فعبارة.

(٣) ف: + وهو العقل الأول وهو الإمام المبين.

(٤) [الحجر: ٨٥]

(٥) م: فعبارة.

(٦) م: فعبارة.

(٧) م: فعبارة.

(٨) م: وأما البدلاء.

(٩) ف: وهم. م: فهم.

النقباء[1]

هم[2] الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهو ثلاثمائة.

النجباء[3]

هم[4] أربعون، وهم المشغولون بحملِ أثقالِ الخَلْقِ؛ فلا يتصرّفون إلّا في حقِّ الغيرِ[5].

الإمامان[6]

هما[7] شخصان[8] أحدهما عن يمين الغوثِ ونظرُه في الملكوت، والآخَرُ عن يسارِه ونظره في المُلْكِ، وهو أعلى من صاحِبِه، وهو الذي يخلفُ الغوثَ.

الأمناء[9]

هم[10] الملامتيّةُ[11].

الملامتيّة[12]

هم[13] الذين لم يَظْهَرْ على ظواهرهم ممّا في بواطنهم أثرٌ ألبتّة، وهم أعلى الطائفة، وتلامذتهم يتقلّبون في أطوارِ الرجوليّةِ.

---

(١) م: وأما النقباء.

(٢) ف، م: فهم.

(٣) م: وأما النجباء.

(٤) ف: وهم. م: فهم.

(٥) هـ: + وكلُّ مَن هذه حالتُه فهو نجيبٌ.

(٦) م: وأما الإمامان.

(٧) م: فهما.

(٨) هـ: + كالوزيرين للقطبِ.

(٩) م: وأما الأمناء.

(١٠) م: فهم.

(١١) هـ: + وهم الذين لهم غَيْرَةٌ على أسرارِهم، وهم حكماء هذه الأمّةِ.

(١٢) ف: الملامية. م: وأما الملامتية.

(١٣) ر، م: فهم. هـ: مسبوقة بـ: هم الرجال المكمَّلونَ والنساء.

المكانُ[١]

عبارةٌ[٢] عن مَنزِلةٍ في البِساطِ لا يكون إلّا لأهلِ الكمالِ الذين[٣] تحقّقوا بالمقاماتِ والأحوالِ، وجازوها إلى المقام الذي فوق الجلالِ والجمالِ؛ فلا صفة لهم ولا نعت.

القبضُ

حالُ الخوفِ في الوقتِ. وقيل: واردٌ يَرِدُ على القلب توجبه إشارةٍ إلى عتابٍ وتأديبٍ. وقيل: أَخْذُ واردِ الوقتِ.

البَسْطُ

هو عندنا مَن يَسَعُ الأشياءَ ولا يَسَعُهُ شيءٌ. وقيل: هو حالُ الرجاءِ. وقيل: هو واردٌ تُوجِبُه إشارةٌ إلى قبولٍ ورحمةٍ وأُنسٍ.

الهيبة

هي أَثَرُ مشاهدةِ جلالِ اللهِ في القلبِ، وقد تكون عن الجَمالِ الذي هو جلال الجمالِ[٤].

الأُنسُ

أَثَرُ مشاهَدةِ جَمالِ الحضرةِ الإلهيّة في القلبِ، وهو جَمالُ الجلالِ.

التواجدُ

استدعاءُ الوجدِ. وقيل: إظهارُ حالةِ الوجدِ مِن غيرِ وجدٍ.

الوجدُ

ما يصادفُ القلبَ من الأحوالِ المُفْنِيَةُ[٥] له عن شهودِه.

---

(١) م: وأما المكان.

(٢) هـ: مسبوقة بـ: يُراد به المكانة، وهو.

(٣) ر، م: الذي.

(٤) ر، ف، م: جمال الجلال.

(٥) ف، هـ: المغيبة.

الوجودُ

وجدانُ الحقِّ في الوجد.

الجلالُ

نعوتُ القهرِ من الحضرة الإلهيّة.

الجمالُ

نعوتُ الرحمةِ والألطافِ من الحضرة الإلهيّة.

الجمعُ

إشارةٌ إلى حقٍّ بلا خَلْقٍ.

جمعُ الجمعِ

الاستهلاكُ بالكلِّيَّةِ في اللهِ.

الفَرْقُ

إشارةٌ إلى خَلْقٍ بلا حقٍّ. وقيل: مشاهَدةُ العبوديّة.

البقاءُ

رؤيةُ العبدِ قيامَ اللهِ على كلِّ شيءٍ.

الفناءُ

رؤيةُ العبدِ لِفعلِه بقيامِ اللهِ على ذلك.

الغيبةُ

غيبَةُ القلبِ عن عِلمِ ما يجري من أحوالِ الخَلقِ لشغل الحِسِّ بما وردَ عليه.

الحضورُ

حضورُ القلبِ بالحقِّ عند غَيْبَتِه.

الصحوُ

رجوعٌ إلى الإحساسِ بعد الغَيبَةِ بِواردٍ قويٍّ.

السُّكْرُ

غيبةٌ بواردٍ قويٍّ.[١]

الذوقُ

أوّلُ مبادئ التجلّياتِ الإلهيّةِ.

الشربُ

أوسطُ التجلّيات.

الرِّيُّ

غاياتها في كلِّ مقام.

المحوُ

رَفْعُ أوصافِ العادةِ. وقيل: إزالةُ العِلّةِ. وقيل: ما ستَرَهُ الحقُّ ونقله[٢].

الإثباتُ

إقامةُ أحكامِ العبادةِ. وقيل: إثباتُ المواصلات.

القُرْبِ

القيامُ بالطاعةِ. وقد يُطْلَقُ القُرْبُ على حقيقةِ قابِ قوسين.

البُعدُ

الإقامةُ على المخالفاتِ. وقد يكون البُعد مِنك، ويختلفُ باختلافِ الأحوالِ؛ فيدلُّ على ما يُراد به قرائن الأحوالِ، وكذلك القُرْبُ.

---

(١) ر: + من جانب الحق.

(٢) ر، ف: ونفاه. هـ: ونفاه عنك.

الحقيقةُ

سَلْبُ آثارِ أوصافِكَ عنك بأوصافه بأنّه الفاعلُ بك فيك منك لا أنت ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾(١).

النَّفَسُ

روحٌ يسلّطه اللهُ تعالى على نار القلبِ ليُطفئَ شررَها.

الخاطرُ

ما يَرِدُ على القلبِ والضميرِ من الخِطابِ؛ ربّانيًّا كان أو مَلَكِيًّا أو نفْسِيًّا أو شيطانيًّا من غيرِ إقامةٍ. وقد يكون كلُّ واردٍ لا تعمُّلَ لك فيه.

عِلم اليقين

ما أعطاهُ الدليلُ.

عين اليقين

ما أعطته المشاهدةُ والكشفُ.

حقُّ اليقين

ما حصَل من العِلم بما أُريدَ له ذلك المشهودُ.

الوارد

ما يَرِدُ على القلوب من الخواطرِ المحمودةِ من غير تعمُّلٍ، ويُطْلَقُ بإزاء كلِّ ما يَرِدُ من كلِّ اسمٍ على القلب.

الشاهِدُ

ما تعطيهِ المُشاهَدةُ من الأثرِ في قلبِ المشاهِدِ؛ فذلك هو الشاهِدُ(٢)، وهو على حقيقةِ ما يضبطه القلبُ من صورةِ المشهودِ.

(١) [هود: ٥٦]

(٢) هـ، وربما م: المشاهد.

النفْسُ

ما كان معلولًا[1] من أوصافِ العبدِ.

الروحُ

يُطْلَقُ بإزاءِ المُلْقي إلى القلبِ عِلْمَ الغيبِ على وجهٍ مخصوصٍ.

السِّرُّ

يُطْلَقُ فيقال: سِرُّ العِلمِ؛ بإزاء حقيقةِ العَالِمِ به، وسِرُّ الحالِ؛ بإزاءِ معرفةِ مُرادِ اللهِ فيه، وسِرُّ الحقيقةِ؛ بإزاءِ ما تَقع به الإشارةُ.

الوَلَهُ

إفراطُ الوجد.

الوقفةُ

الحبسُ بين المَقامين.

الفترةُ

خمودُ نارِ البدايةِ المحرِقةِ.

التجريدُ

إماطةُ السِّوَى والكونِ عن القلبِ والسِّرِّ.

التفريدُ

وُقوفُك بالحقِّ معك.

اللطيفةُ

كلُّ إشارةٍ رقيقةِ المعنى تلوحُ في الفهمِ لا تَسَعُها العبارةُ. وقد تُطْلَقُ بإزاءِ النفْسِ الناطقةِ.

---

(١) هـ: + معلوما.

العِلَّةُ

تنبيهُ الحقِّ لعبدِه بسببٍ وبغير سببٍ.

الرياضةُ

رياضةُ الأدبِ؛ وهو الخروجُ عن طبعِ النفسِ. ورياضةُ الطلبِ؛ وهو صحّةُ المرادِ به. وبالجملة فهي عبارةٌ عن تهذيبِ الأخلاقِ النفسيّة.

المجاهَدةُ

حَمْلُ النفسِ على المشاقِّ البدنيّةِ، ومخالفةُ الهوى على كلِّ حالٍ.

الفصلُ

فَوْتُ ما ترجوه من محبوبِكَ. وهو عندنا: تَمْييزُكَ عنه بعد حالِ الاتحادِ.

الذهابُ

غيبةُ القلبِ عن حِسِّ كلِّ محسوسٍ بمشاهدةِ محبوبِه، كان المحبوبُ ما كان.

الزمانُ

السلطان.

الزاجرُ

واعِظُ الحقِّ في قلبِ المؤمنِ، وهو الداعي[1].

السَّحْقُ

ذهابُ تركيبِكَ تحت القهر.

المَحْقُ

فناؤكَ في عَيْنِهِ.

---

(١) م، ومتن هـ: الراعي.

السترُ

كلُّ ما سَترَكَ عمّا يُفنيكَ. وقيل: غطاءُ الكونِ. وقد يكون الوقوفُ مع العادات، وقد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال.

التجلّي

ما ينكشفُ للقلوب من أنوارِ الغيوبِ.

التخلّي

اختيارُ الخلوةِ والإعراضِ عن كلِّ ما يشغلُ عن الحقِّ.

المحاضَرةُ

حضورُ القلبِ بتواتُرِ البرهان. وعندنا: مجاراةُ الأسماءِ بينها بما هي عليها من الحقائق.

المكاشَفةُ

تُطْلَقُ بإزاءِ تحقيقِ الإبانةِ[1] بالفهمِ، وتُطْلَقُ بإزاءِ تحقيقِ زيادةِ الحالِ، وتُطْلَقُ بإزاءِ تحقيقِ الإشارةِ.

المشاهَدةُ

تُطْلَقُ على رؤيةِ الأشياء بدلائلِ التوحيدِ، وتُطْلَقُ بإزاء رؤيةِ الحقِّ في الأشياءِ، وتُطْلَقُ بإزاءِ حقيقةِ اليقينِ مِن غير شكٍّ.

المحادَثةُ

خطابُ الحقِّ للعارفين من عالَمِ المُلْكِ والشهادةِ؛ كالنداءِ من الشجرةِ لموسى.

المسامَرةُ

خطابُ الحقِّ للعارفينَ من عالَم الأسرارِ والغيوبِ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ﴾[2].

(١) ر، هـ، م: (احتمال) الأمانة.

(٢) [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]

اللوائحُ

هي ما يَلُوحُ للأسرارِ الطاهرةِ[1] من السموِّ من حالٍ إلى حالٍ. وعندنا: ما يَلُوحُ للبصرِ إذا لم يتقيّدْ بالجارحةِ من الأنوارِ الذاتيّة لا من جهة السَّلْبِ.

الطوالعُ

أنوارُ التوحيدِ تَطلعُ على قلوبِ أهلِ المعرفةِ فتطمِسُ سائرَ الأنوارِ.

اللوامِعُ

ما ثبتَ من أنوارِ التجلّي وقتين وقريبًا[2] من ذلك.

البوادِهُ

ما يفجأُ القلبَ من الغيبِ على سبيلِ الوهلة؛ إمّا موجب فرحٍ أو موجب تَرَحٍ.

الهجومُ

ما يَرِدُ على القلبِ بقوّةِ الوقتِ من غير تصنُّعٍ منك.

التلوينُ

تَنَقُّلُ العبدِ في أحوالِه. وهو عند الأكثرين مقامٌ ناقصٌ. وعندنا هو أكملُ المقاماتِ، وحالُ العبدِ فيه حالُ قولِه تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3].

التمكينُ

عندنا هو التمكُّنُ[4] في التلوينِ. وقيل: حالُ أهلِ الوصولِ.

الرغبةُ

رغبةُ النفسِ في الثوابِ. ورغبةُ القلبِ في الحقيقةِ. ورغبةُ السِّرِّ في الحقِّ.

---

(١) ر، هـ: الظاهرة.

(٢) ر، م، هـ: وقريب.

(٣) [الرحمن: ٢٩]

(٤) ر، هـ: التمكين.

الرهبةُ

رهبةُ الظاهر لتحقيقِ الوعيد. ورهبةُ الباطنِ: لتقلُّبِ العِلمِ. ورهبةُ السِّرِّ[١]: لتحقيق أمرِ السَّبْقِ.

المكرُ

إردافُ النِّعَم مع المخالَفة، وإبقاءُ الحال مع سوءِ الأدبِ، وإظهارُ الآياتِ والكراماتِ من غير أمرٍ ولا حدٍّ.

الاصطلامُ

نَعْتُ وَلَهٍ يَرِدُ على القلبِ فيسكنُ تحت سلطانِه.

الغربةُ

تُطْلَقُ بإزاءِ مفارَقةِ الوطنِ في طلب المقصودِ. ويقال: غُربةٌ عن الحالِ من حقيقة النفوذ فيه، وغربةٌ عن الحقِّ من الدهشِ عن المعرفة.

الهمّةُ

تُطْلَقُ بإزاء تجريدِ القلبِ للمُنَى، وتُطْلَقُ بإزاءِ أوّلِ صِدْقِ المريدِ، وتُطْلَقُ بإزاء جمع الهِمم بصفاءِ الإلهامِ.

الغَيْرَةُ

غَيْرَةٌ في الحقِّ لتعدِّي الحدود، وغَيْرَةٌ تُطْلَقُ بإزاء كتمان الأسرار والسرائر، وغَيْرَةُ الحقِّ ضِنّته على أوليائه، وهم الضنائن.

الحريّةُ

إقامةُ حقوقِ العبوديّة لله تعالى؛ فهو حُرٌّ عمّا سِوَى الله.

---

(١) ر، ف، م: - السر.

المطالَعةُ

توقيعاتُ[1] الحقِّ للعارفين ابتداءً، وعن سؤالٍ منهم فيما يَرجِع إلى حوادث الكون.

الفتوحُ

فتوحُ العبارةِ في الظاهر، وفتوحُ الحلاوةِ في الباطن، وفتوحُ المكاشَفة.

الوصلُ

إدراكُ الفائت.

الاسمُ

الحاكِمُ على حالِ العبدِ في الوقتِ من الأسماءِ الإلهيّةِ.

الرَسْمُ

نعتٌ يجري في الأبدِ بما جرى في الأزل.

الزوائدُ

زيادات الإيمان بالغيب واليقين.

الخَضِرُ

يُعَبَّرُ به عن البَسْطِ.

إلياسُ

يُعَبَّرُ به عن القَبْضِ.

الغوثُ

هو واحِدُ الزمانِ بعينِهِ، إلّا أنّه إذا كان الوقت يعطي الالتجاء إلى عنايته.

الواقِعةُ

هي ما يَرِدُ على القلبِ من ذلك العالَم بأيِّ طريقٍ كانَ من خِطابٍ أو مِثالٍ.

---

(١) ر: توقيفات. هـ: توفيقات.

العنقاءُ

هو الهباءُ الذي فَتح اللهُ فيه أجسادَ العالَم.

الوَرْقاءُ

النفسُ الكلِّيَّةُ، وهو اللوحُ المحفوظ.

العُقابُ

القلَمُ، وهو العقلُ الأوّلُ.

الغُرابُ

الجِسمُ الكلّيُّ.

الشجرةُ

الإنسانُ الكامل.

السمسمةُ

معرِفةٌ تَدِقُّ عن العِبارة.

الدرّةُ البيضاءُ

العقل الأوّل.

الزمرّدةُ

النفسُ الكلّيَّةُ.

السبَجةُ

الهَباءُ.

الحَرفُ

اللغة؛ وهو ما يخاطِبكَ به الحقُّ من العبارات.

السكينةُ

ما تجده من الطمأنينةِ عند تنزُّلِ الغيبِ.

التداني

معراج المقرَّبين.

التدلّي

نزول المقرَّبين، ويُطْلَقُ بإزاء نزول الحقِّ إليهم عند التداني.

الترقّي

التنقّلُ في الأحوالِ والمقاماتِ والمعارفِ.

التلقّي

أَخْذُكَ ما يَرِدُ من الحقِّ عليك.

التولّي

رجوعُك إليك منه.

الخوفُ

ما تَحْذَرُ من المكروهِ في المستأنَف.

الرجاءُ

الطمعُ في الآجِل.

الصَّعقُ

الفناءُ عند التجلّي الربّاني.

الخلوةُ

محادَثَةُ السِّرِّ مع الحقِّ حيث لا مَلَك ولا أحد.

الجلوةُ

خروجُ العبدِ من الخلوة بالنعوتِ الإلهيّة.

المخدعُ

مَوضِعُ سِتْرِ القطبِ عن الأفرادِ الواصلين.

الحِجابُ

كلُّ ما سَتَرَ مطلوبَك عن عينِك.

النوالةُ

الخِلَعُ التي تخصُّ الأفرادَ، وقد تكون الخِلَعُ مُطْلَقَةً.

الجرسُ

إجمالُ الخِطابِ بضربٍ من القهر.

الاتحادُ

تصيير الذاتَيْنِ واحدة، ولا يكون إلّا في العَدَدِ، وهو حال(١).

القلمُ

عِلمُ التفصيل.

الإنايةُ(٢)

قولُكَ أنا.

النونُ

عِلمُ الإجمال.

---

(١) م، هـ: محـ.

(٢) ر، ف، هـ: الأنانية.

الهويّةُ

الحقيقةُ في عالَم الغيب.

اللوحُ

محلُّ التدوينِ والتسطيرِ المؤجَّلِ إلى حدٍّ معلومٍ.

الإنيّةُ

الحقيقةُ بطريقِ الإضافة.

الرعونةُ

الوقوفُ مع الطبع.

الإلهيّةُ

كلُّ اسمٍ إلهيّ مضافٍ إلى البَشر.

الختْمُ

علامةُ الحقِّ على القلوبِ من العارفين.

الطبعُ

ما سبق به العِلم في حقِّ كلِّ شخص.

الإليّةُ

كلُّ اسمٍ إلهيّ مضافٍ إلى مَلَكٍ أو رُوحانيٍّ.

المنَصّةُ

مجلى الأعراسِ؛ وهي تجلّياتٌ رُوحانيّةٌ.

السِّوَى

هو الغَيْرُ.

الجسدُ

كلُّ روحٍ ظهر في جسمٍ ناريٍّ أو نوريٍّ.

النورُ

كلُّ واردٍ إلهيّ يَطْرُدُ الكونَ عن القلبِ.

الظُّلمةُ

قد تُطْلَقُ على العِلمِ بالذاتِ؛ فإنّها لا تكشِفُ معها غيرَها.

الضياءُ

رؤيةُ الأغيارِ بعينِ الحقِّ.

الظلُّ

وجودُ الراحةِ خلفَ الحِجاب.

القشرُ

كلُّ عِلمٍ يصونُ فسادَ عينِ المحقّقِ لما يتجلّى له.

اللبُّ

ما صِيْنَ من العلومِ عن القلوبِ المتعلّقةِ بالكون.

لبُّ اللبِّ

مادّةُ النورِ الإلهيّ.

العمومُ

ما يقع من الاشتراك في الصفات.

الخصوصُ

أحديّةُ كلِّ شيء.

الإشارةُ

تكون مع القُرْبِ مع حضور الغيرِ، وتكون مع البُعْدِ.

الغَيبُ

كلُّ ما سَتَرَهُ الحقُّ عنك منك لا منه.

عالَمُ الأمر

ما وُجِدَ عن الحقِّ من غير سببٍ، ويُطْلَقُ بإزاءِ الملكوتِ.

عالَمُ الخَلْقِ

ما وُجِدَ عند سببٍ، ويُطْلَقُ أيضًا بإزاء عالَمِ الشهادة.

العارفُ والمعرفةُ(١)

مَن أَشْهَدَهُ الربُّ نفسَه؛ فظهرتْ عليه الأحوالُ، والمعرِفةُ حالُه.

العالِمُ والعِلمُ(٢)

مَن أَشْهَدَهُ اللهُ ألوهيّتَهُ وذاتَه، ولم يظهر عليه حالٌ، والعِلمُ حالُه.

الحقُّ

ما وجَبَ على العبدِ من جانِبِ اللهِ، وما أوجبَهُ الحقُّ على نفسِه.

الباطلُ

هو العدم.

الكونُ

كلُّ أمرٍ وجوديٍّ.

---

(١) ر، هـ: - والمعرفة.

(٢) ر، هـ: - والعالم.

الرِّداءُ

الظهورُ بصفاتِ الحقّ.

أَرِيْن

محلُّ الاعتدالِ في الأشياءِ.

الكمالُ

التنزيهُ عن الصفاتِ وآثارِها.

البرزخُ

العالَم المشهودُ بين عالَم المعاني وعالَم الأجسام.

الجبروتُ

عند أبي طالبٍ هو عالَم العظَمَةِ، وعند الأكثرين: العالَم الوسط.

المُلْكُ

عالَمُ الشهادة.

الملكوتُ

عالَمُ الغيب.

مُلْكُ المُلك

هو الحقُّ في حالِ مجازاةِ العبدِ على ما كان منه ممّا أُمِرَ به.

المُطَّلَعُ

النظرُ إلى عالَم الكونِ والناظر بعين الحقّ.

حجابُ العزّة

هو العَمَى والحَيْرَةُ.

المِثلُ

هو الإنسانُ، وهي الصورةُ التي فُطِرَ عليها.

العرشُ

مستوى الأسماء المقيَّدة.

الكرسيّ

موضِعُ الأمرِ والنهي.

القَدَمُ

ما ثبتَ للعبدِ في عِلم الحقِّ.

العيدُ

ما يعود على القلبِ من التجلّياتِ بإعادةِ الأعمال.

الحدُّ

الفصلُ بينك وبينه.

الصِّفةُ

ما طَلَب المعنى كالعالِم.

النعتُ

ما طَلَب النِّسبة كالأوَّل.

الرؤيةُ

المشاهَدة بالبصرِ لا بالبصيرةِ حيث كان.

كلمة الحضرة

كُنْ.

اللسنُ

ما يقع به الإفصاحُ الإلهيُّ لآذانِ العارفين.

الهُو

الغيبُ الذي لا يصحُّ شهودُه.

الفهوانيّةُ

خطابُ الحقّ بطريقِ المكافحة في عالَم المِثال.

السّواءُ

بطونُ الحقّ في الخَلْقِ والخَلْقُ في الحقِ. وقيل: هو الاعتدال الجامع للاعتدالات الأربعة؛ المعنويّة والروحانيّة والمثاليّة والحسّيّة.

العُبودةُ

مَن شاهَد نفسَه لِرَبِّه مقامُهُ العبودة.

الانتباهُ

زَجْرُ الحقّ للعبدِ على طريقِ العناية.

اليقظةُ

الفهمُ عن اللهِ في زَجْرِهِ.

التصوّفُ

الوقوفُ مع الآدابِ الشرعيّةِ ظاهرًا وباطنًا، وهي الخُلُقُ الإلهيّة. وقد يقال بإزاء إتيانِ مكارِمِ الأخلاقِ وتجنُّبِ سفسافها.

التحلّي

الاتّصافُ بالأخلاقِ الإلهيّةِ. وعندنا: الاتّصافُ بأخلاقِ[1] العبوديّةِ، وهو الصحيح؛ فإنّه

(١) ف، هـ: بالأخلاق.

أَتَمُّ وأَزكى.

سِرُّ السِّرِّ

ما انفرد به الحقُّ عن العبدِ.(١)

جملة هذه الألفاظ مائة وثمان وتسعون. ألّفه المؤلّف ﷺ بمدينة ملطية في عشر صفر سنة خمس عشر وستمائة.(٢)

(١) ر، م، ه: (+ في الهامش): التولُّهُ: برزخ بين الصحو والوله.

(٢) عدد المصطلحات هو ١٩٩ مصطلحا بزيادة مصطلح واحد عما ذكره. م: + وهذا كتب بقونية في محرم سنة ٦٦٨.
ف: + تمّ كتاب الاصطلاحات والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.
ه: + اللهم أسمعنا خيرا، وأطلعنا خيرا، ورزقنا الله العافية وأدامها لنا، واجمع الله قلوبنا على التقوى، وارزقنا لما تحب وترضاه.

حلية الأبدال

وما يظهر عنها من المعارف والأحوال(١)

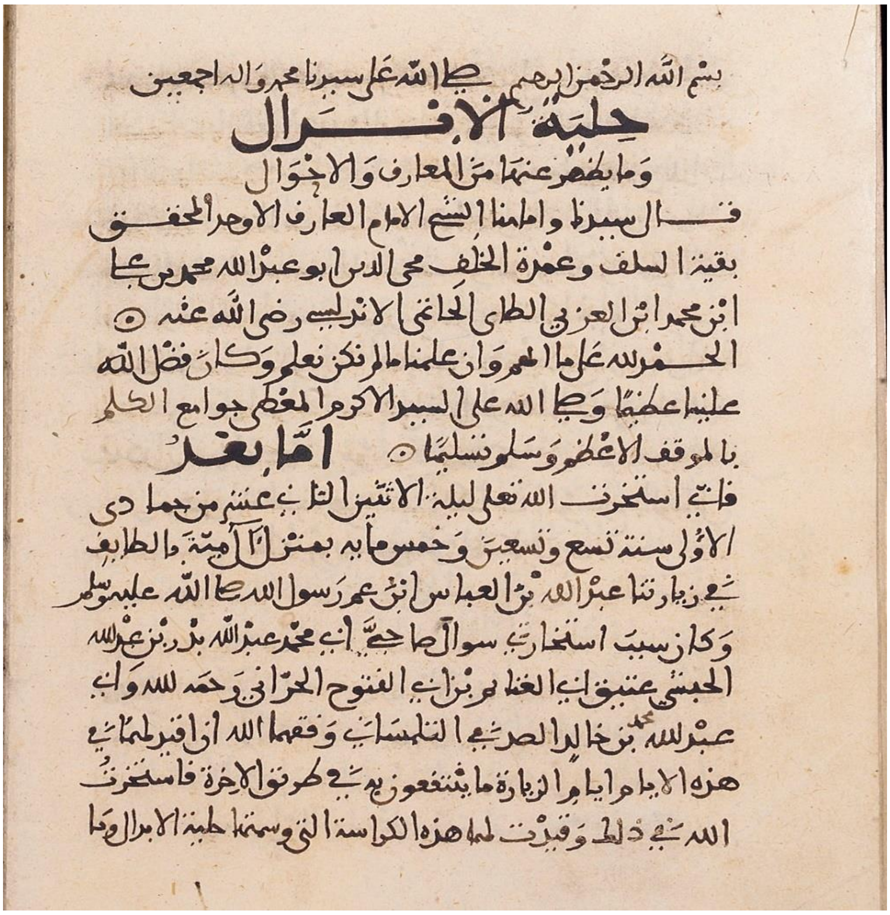
(١) ي: + قال سيّدنا وإمامنا الشيخ الإمام العارف الأوحد المحقّق بقيّة السلف وعمدة الخلف، محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ﷺ.

بيانات المخطوطات[(١)]

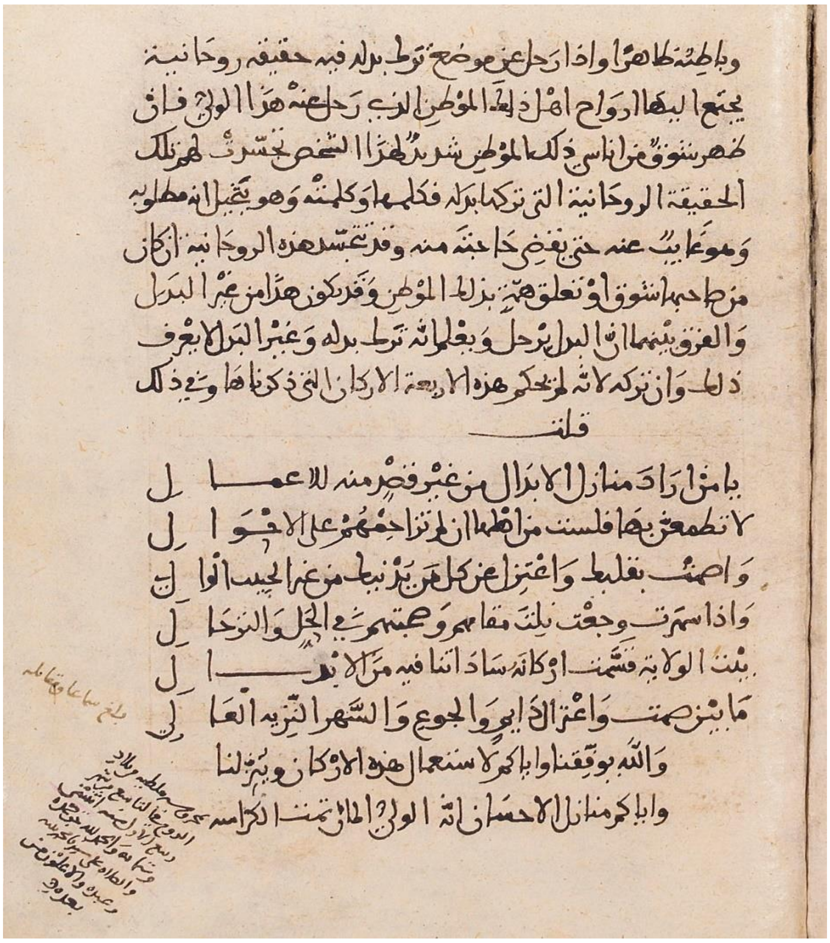
الرمز	المخطوطة ورقمها	الناسخ	السنة
ي	يوسف أغا ٤٨٦٨[(٢)]	محمد بن عبد القادر الأنصاري، ملطية	٦٠٢
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية		١٣٢٤
ر	راغب باشا ١٤٥٨	أحمد بن مسعود النابلسي	٨٧٠
ف	فخر الدين الخرساني	فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤

(١) أثبتنا نص النسخة الأم، وكذلك أيّ تعبير اتفقت عليه نسختان أو أكثر من النسخ الثلاث الأخرى، ولم نعتمد تفرد أي منها.

(٢) النسخة الأم. ومصدرها جمعية ابن عربي.


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين
حلية الأبدال
وما يظهر عنها من المعارف والأحوال
قال سيدنا وإمامنا الشيخ الإمام العارف الأوحد المحقق
بقية السلف وعمدة الخلف محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي
ابن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي الله عنه ⊙
الحمد لله على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله
علينا عظيمًا وصلى الله على السيد الأكرم المعطى جوامع الكلم
بالموقف الأعظم وسلم تسليمًا ⊙ أما بعد
فإني استخرت الله تعالى ليلة الاثنين الثاني عشر من جمادى
الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمنزل الآمنة بالطائف
في زيارتنا عبد الله بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان سبب استخارتي سؤال صاحبي أبي محمد عبد الله بدر بن عبد الله
الحبشي عتيق أبي الغنائم بن أبي الفتوح الحراني رحمه الله وأبي
عبد الله محمد بن خالد الصدفي التلمساني وفقهما الله أن أقيد لهما في
هذه الأيام أيام الزيارة ما ينتفعون به في طريق الآخرة فاستخرت
الله في ذلك وقيدت لهما هذه الكراسة التي وسمتها حلية الأبدال وما

الصفحة الأولى من مخطوط يوسف أغا ٤٨٦٨

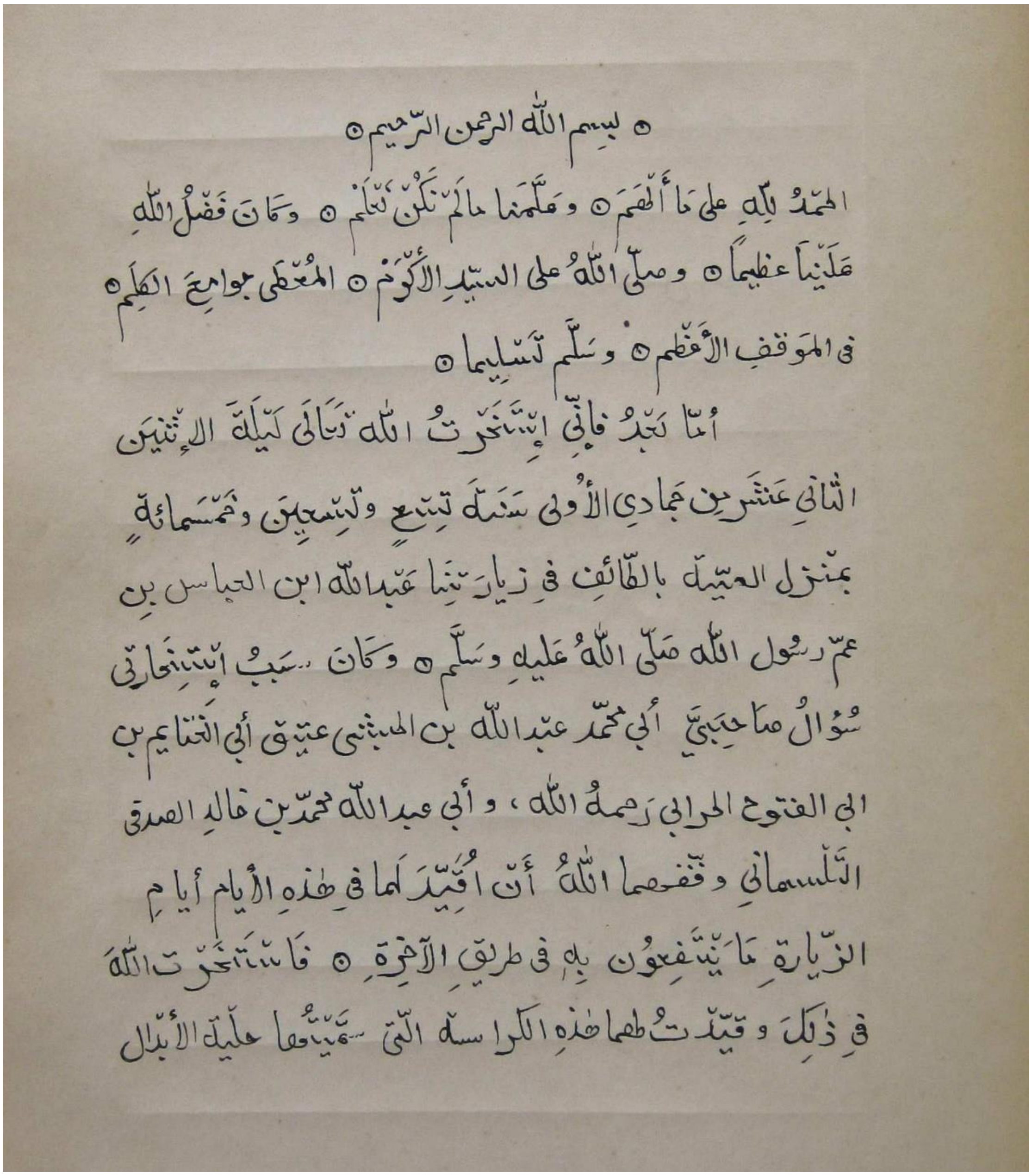


وباطنه ظاهرا وإذا رحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية
يجتمع إليها أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه هذا الولي فإن
ظهر شوق من أناس ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك
الحقيقة الروحانية التي تركها بدله فكلمتهم وكلمته وهو يتخيل أنه مطلوبه
وهو غائب عنه حتى يقضي حاجته منه وقد تتجسد هذه الروحانية إن كان
من صاحبها شوق أو تعلق همة بذلك الموطن وقد يكون هذا من غير البدل
والفرق بينهما أن البدل يرحل ويعلم أنه ترك بدله وغير البدل لا يعرف
ذلك وإن تركه لأنه لم يحكم هذه الأربعة الأركان التي ذكرناها وفي ذلك
قلت

يا من أراد منازل الأبدال من غير قصد منه للأعمال
لا تطمعن بها فلست من أهلها إن لم تزاحمهم على الأحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من يدنيك من غير الحبيب الوالي
وإذا سهرت وجعت نلت مقامهم وصحبتهم في الحل والترحال
بيت الولاية قسمت أركانه ساداتنا فيه من الأبدال
ما بين صمت واعتزال دائم والجوع والسهر النزيه العالي

والله يوفقنا وإياكم لاستعمال هذه الأركان وينزلنا
وإياكم منازل الإحسان إنه الولي المنان تمت الكراسة

الصفحة الأخيرة من مخطوط يوسف أغا ٤٨٦٨

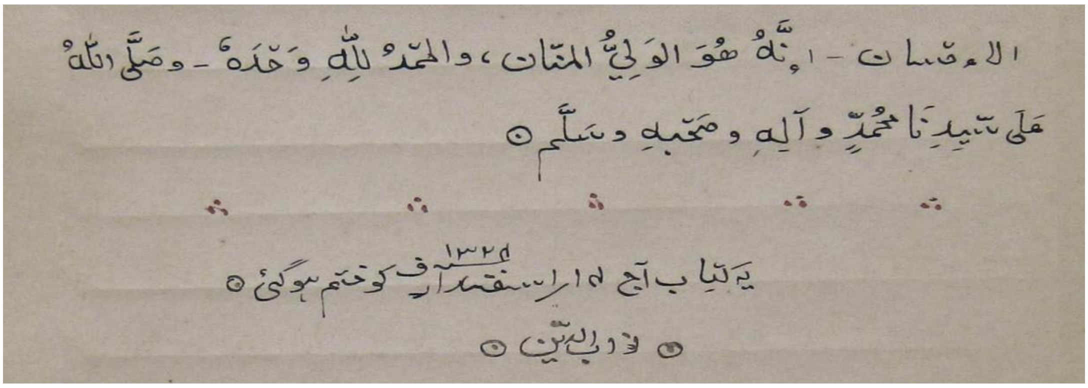


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما ألهم، وعلّمنا ما لم نكن نعلم، وكان فضل الله علينا عظيما، وصلى الله على السيد الأكرم، المعطى جوامع الكلم في الموقف الأعظم، وسلّم تسليما.

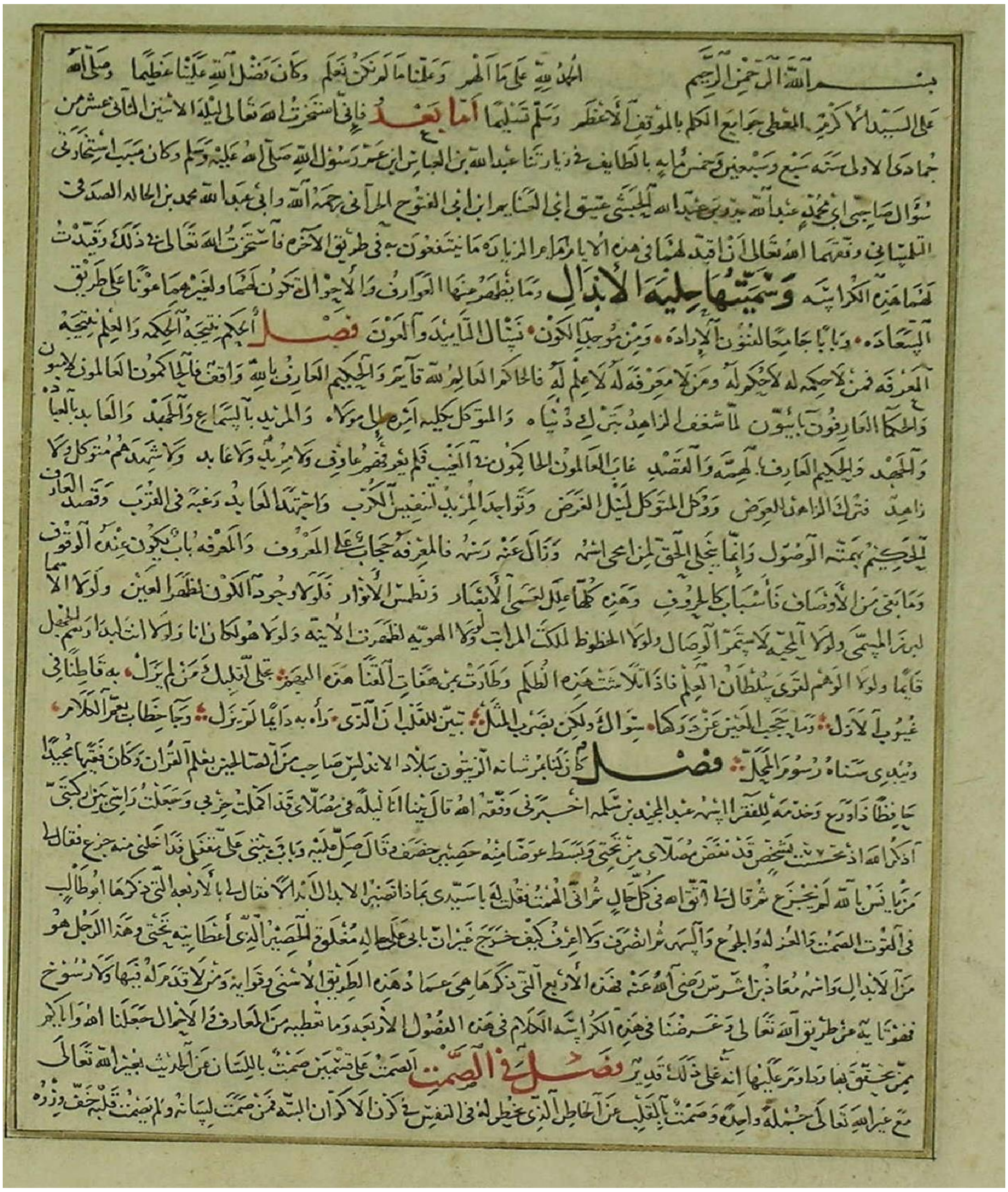
أما بعد فإني استخرت الله تعالى ليلة الاثنين الثاني عشرين جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمنزل العبيلة بالطائف في زيارتنا عبد الله ابن العباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سبب استخارتي سؤال صاحبيّ أبي محمد عبد الله بن المسبتي عتيق أبي الغنايم بن أبي الفتوح الحراني رحمه الله، وأبي عبد الله محمد بن خالد الصدفي التلمساني وفقهما الله أن أقيّد لهما في هذه الأيام أيام الزيارة ما ينتفعون به في طريق الآخرة، فاستخرت الله في ذلك وقيّدت لهما هذه الكراسة التي سمّيتها حلية الأبدال

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط المكتبة الوطنية الباكستانية



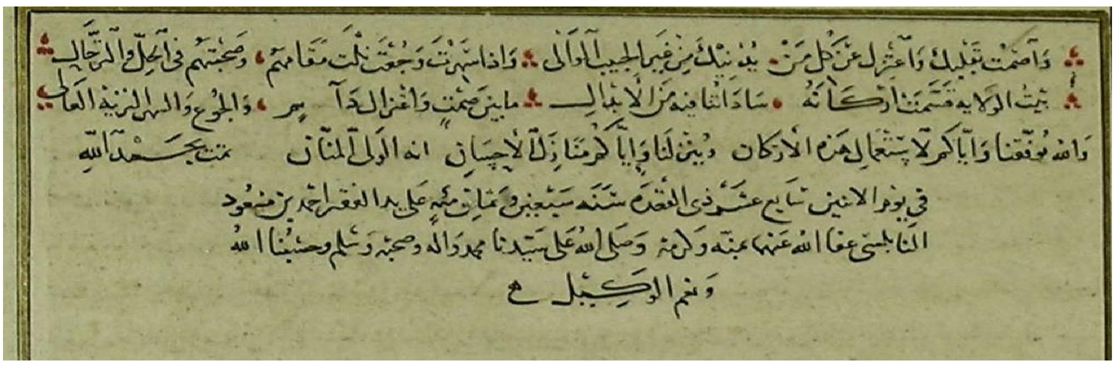
الإحسان، إنه هو الولي المنّان، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

یہ کتاب آج ۱۸ اسفندار ۱۳۲۸ ف کو ختم ہوگئی

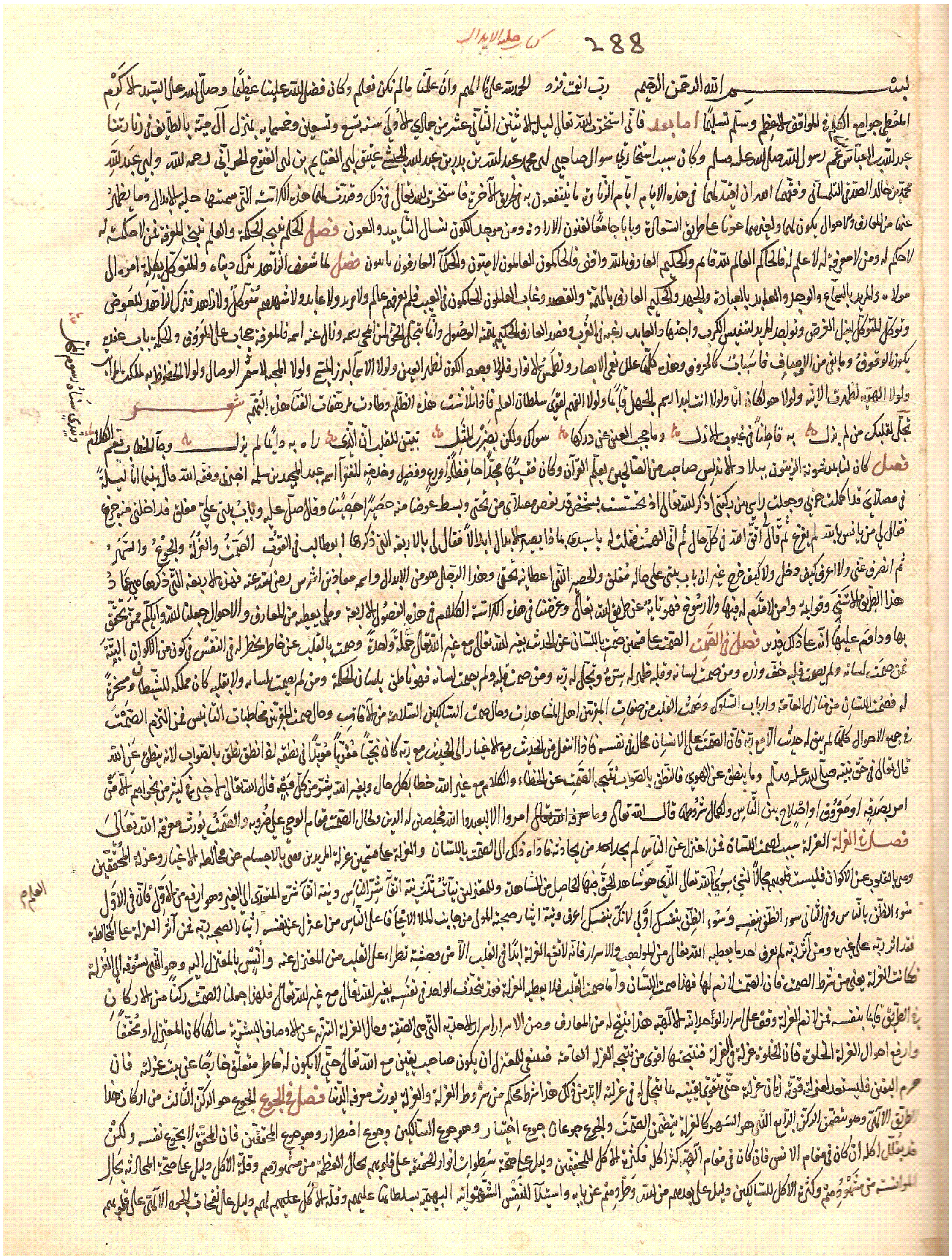


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما ألهم وعلمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما وصلى الله
على السيد الأكرم المعطي جوامع الكلم بالموقف الأعظم وسلم تسليما **أما بعد** فإني استخرت الله تعالى ليلة الاثنين الثاني عشر من
جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وخمس مايه بالطايف في دار ... عبد الله بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب استخارتي
سؤال صاحبي أبي محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي عتيق أبي الغنايم ابن أبي الفتوح الحراني رحمه الله وأبي عبد الله محمد بن خالد الصدفي
التلمساني وفقهما الله تعالى أن أقيد لهما في هذه الأيام أيام الزيارة ما ينتفعون به في طريق الآخرة فاستخرت الله تعالى في ذلك وقيدت
لهما هذه الكراسة **وسميتها حلية الأبدال** وما يظهر عنها من المعارف والأحوال التي تكون لهما ولغيرهما عونا على طريق
السعادة. وبابا جامعا للفنون والإرادة. ومن موجبات الكون. ينال التأييد والعون **فصل** الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة
المعرفة فمن لا حكمة له لا حكم له ومن لا معرفة له لا علم له فالحاكم العالم بالله قايم والحكيم العارف بالله واقف فالحاكمون العالمون لا يسوون
والحكما العارفون لا يبقون ... لا شغل للزاهد بتركه دنياه والمتوكل بكليه أمره إلى مولاه والمريد بالسماع والمجتهد والعابد بالعبا
والمجتهد والحكيم العارف بالهمة والقصد غاب العالمون الحاكمون في الغيب فلم يعرفهم عارف ولا مريد ولا عابد ولا شهدهم متوكل ولا
زاهد فترك الزاهد العوض وتوكل المتوكل لنيل الغرض وتواجد المريد لتنفيس الكرب واجتهد العابد رغبة في القرب وقصد العارف
الحكيم بهمته الوصول وإنما تجلى الحق لمن امحى اسمه وزال عنه رسمه فالمعرفة حجاب على المعروف والمعرفة باب يكون عنده الوقوف
ومما بقي من الأوصاف فأسباب كالحروف وهذه كلها علل لعمى الأبصار وطمس الأنوار فلولا وجود الكون لظهر العين ولولا الا ... مما
لبرز المسمى ولولا المحبة لاستمر الوصال ولولا الحظوظ لملك المراتب ولولا الهوية لظهرت الإنية ولولا هو لكان أنا ولولا أنا لبدا رسم الحق
قايما ولولا الوهم لترى سلطان العلم فإذا انكشفت هذه الظلم وطارت بي هفوات العنا هذه البصر. تجلى لقلبك من لم يزل به قاطنا في
غيوب الأزل. وما حجب العين عن دركها سواك ولكن بضرب المثل. تبين للقلب أن الذي رآه به دايما لم يزل. ويا خطاب بحر الكلام
ويبدي سناه رسوم المحل. **فصل** كان بمرشانة الزيتون بلاد الأندلس صاحب من الصالحين يعلم القرآن وكان فقيها مجيدا
حافظا ذا ورع وخدمة للفقراء اسمه عبد المجيد بن سلمة أخبرني وفقه الله قال بينا أنا ليلة في مصلاي قد أكملت حزبي وجعلت رأسي بين ركبتي
أذكر الله إذ حسست بشخص قد نفض مصلاي من تحتي وبسط عوضا منه حصيرا حصفة وقال صل عليه وباب بيتي علي مغلق فداخلني منه جزع فقال لي
من يأنس بالله لم يجزع ثم قال لي اتق الله في كل حال ثم ألهمت فقلت له يا سيدي بماذا تصير الأبدال أبدالا فقال لي بالأربعة التي ذكرها أبو طالب
في القوت الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف ولا أعرف كيف خرج غير أن بابي على حاله مغلوق والحصير الذي أعطانيه تحتي وهذا الرجل هو
من الأبدال واسمه معاذ بن أشرس رضي الله عنه فهذه الأربع التي ذكرها هي عماد هذه الطريق لا سنى وقواعده ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ
فهو تايه عن طريق الله تعالى وغرضنا في هذه الكراسة الكلام في هذه الفصول الأربعة وما تعطيه من المعارف والأحوال جعلنا الله وإياكم
ممن تحقق بها ودام عليها إنه على ذلك قدير **فصل في الصمت** الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله تعالى
مع غير الله تعالى جملة واحدة وصمت بالقلب عن الخاطر الذي يخطر له في النفس في كون من الأكوان البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره

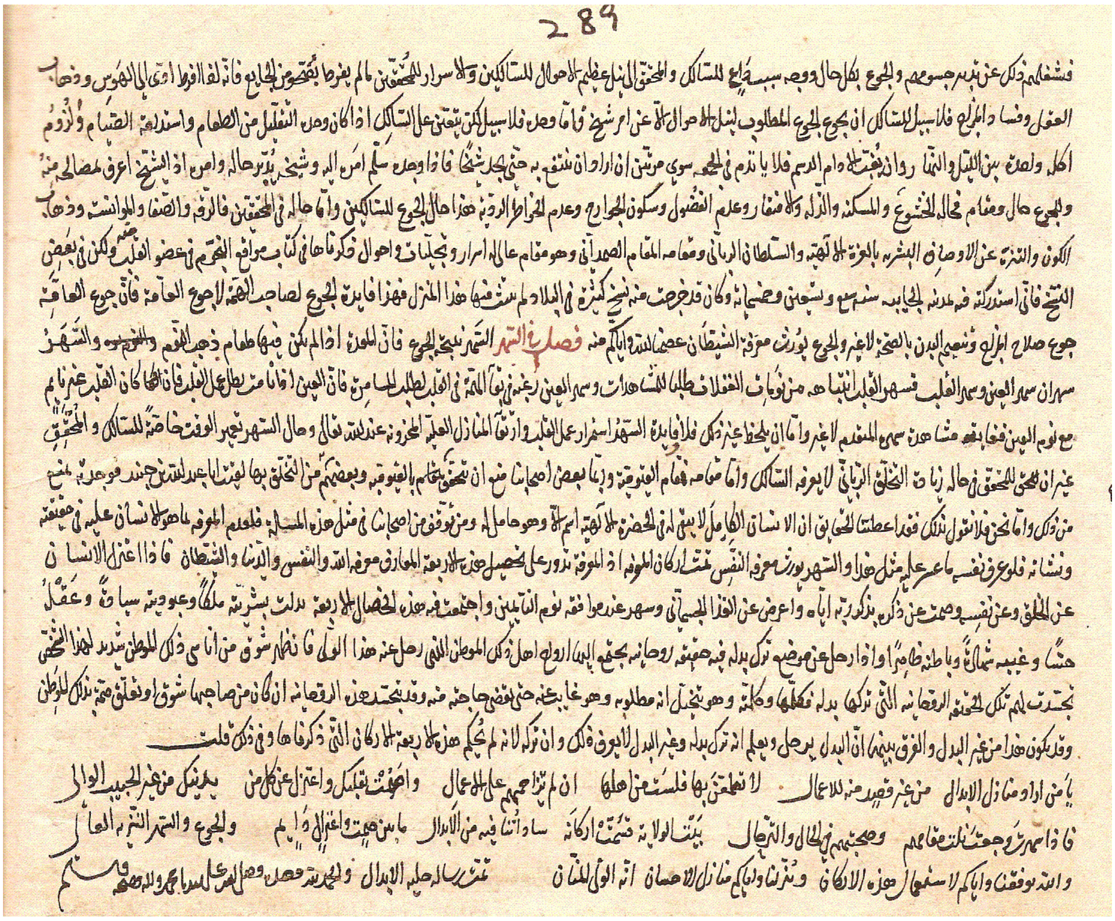
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط راغب باشا ١٤٥٨



وأصمت بقلبك واعتزل عن كل من. يدنيك من غير الحبيب الوالي. وإذا سهرت وجعت نلت مقامهم. وصحبتهم في الحل والترحال.
بيت الولاية قسمت أركانه. سادتنا فيه من الأبدال. ما بين صمت واعتزال دايم. والجوع والسهر النزيه العالي.
والله يوفقنا وإياكم لاستعمال هذه الأركان ويبين لنا وإياكم منازل الإحسان إنه الولي المنان تمت بحمد الله
في يوم الاثنين تاسع عشر ذي القعدة سنة سبعين وثمانمية على يد الفقير أحمد بن مسعود
النابلسي عفا الله عنهم بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله
ونعم الوكيل



الصفحة الأولى من مخطوط فخر الدين الخراساني



الصفحة الأخيرة من مخطوط فخر الدين الخراساني

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيّدنا محمد وآله أجمعين

الحمدُ للهِ على ما أَلْهَمَ، وأن عَلّمَنا[١] ما لم نكن نَعْلَمُ، وكان فضلُ اللهِ علينا عظيمًا. وصلّى اللهُ على السيّدِ الأكرمِ المُعْطَى جوامعَ الكلِمِ بالموقِفِ الأعظمِ، وسلّمَ تسليما.

أمّا بعد:

فإنّي استخرتُ اللهَ تعالى ليلةَ الاثنين الثاني عشر من جمادى الأولى سنة تسعٍ وتسعينَ وخمسمائة بمنزلِ آلِ مَيَّةَ بالطائفِ في زيارتنا عبد الله بن العبّاس ابنَ عَمِّ رسولِ اللهِ ﷺ، وكان سببُ استخارتي سؤالُ صاحِبَيَّ أبي محمد عبد الله بدْر بن عبد الله الحبشي، عتيقِ أبي الغنائم بن أبي الفتوح الحرّاني، رحمه الله، وأبي عبد الله محمد بن خالدٍ الصدَفي التلمساني، وفّقهما اللهُ، أن أُقيّدَ لهما في هذه الأيّامِ، أيّامِ الزيارةِ، ما ينتفعون به في طريق الآخرةِ. فاستخرتُ اللهَ[٢] في ذلك، وقيّدتُ لهما هذه الكرّاسة التي وَسَمْتُها[٣] "حلية الأبدال وما يَظْهَرُ عنها من المعارفِ والأحوالِ" تكون لهما ولغيرِهما عونًا على طريقِ السعادةِ، وبابًا جامعًا لفنونِ الإرادةِ. ومِن مُوجِدِ الكونِ نسألُ التأييدَ والعون.

فصلٌ: (الحكمة والمعرفة)

الحُكْمُ نتيجةُ الحِكمةِ، والعِلْمُ نتيجةُ المعرفةِ؛ فَمَن لا حِكمةَ له لا حُكْمَ له، ومَن لا معرِفَةَ له لا عِلْمَ له. فالحاكِمُ العالِمُ للهِ قائمٌ، والحكيمُ العارفُ باللهِ واقفٌ. فالحاكمونَ العالمونَ لامِيُّونَ، والحكماءُ العارفونَ بائِيُّونَ.

لمّا[٤] شُغِفَ الزاهدُ بِتَرْكِ دُنياهُ، والمتوكّلُ بِكِلَتِهِ أَمْرَهُ إلى مَولاه، والمُريدُ بالسَّماعِ والوَجْدِ، والعابِدُ بالعبادَةِ والجَهْدِ، والحكيمُ العارفُ بالهِمَّةِ والقصدِ؛ غاب[٥] العالِمونَ الحاكِمونَ في الغيبِ؛

---

(١) ب، ر: - وأن علمنا. + وعلمنا.

(٢) ر، ف: + تعالى.

(٣) ب، ف: سميتها. ر: وسمّيتها.

(٤) ب، ف: سبقت بعنوان: فصل.

(٥) ب، ف: وغاب.

فلَمْ يَعْرِفْهُمْ عارفٌ[١] ولا مريدٌ ولا عابدٌ، ولا شَهِدَهُمْ متوكِّلٌ ولا زاهدٌ.

فترَكَ الزاهِدَ للعِوَضِ، ووَكَلَ[٢] المتوكِّلَ لِنَيْلِ الغَرَضِ، وتوَاجد المريد لتنفيسِ الكُرَبِ، واجتهدَ[٣] العابدُ رغبةً في القُرَبِ، وقصدَ العارفُ الحكيمُ بهمَّتِهِ الوُصولَ. وإنما يتجلّى الحقُّ لمن امَّحَى رَسْمُهُ، وزال عنه اسْمُهُ؛ فالمعرفةُ حجابٌ على المعروفِ، والحكمةُ بابٌ عندهُ يكونُ الوقوفُ، وما بقي من الأوصافِ فأسبابٌ كالحروفِ. وهذه كُلُّها عِلَلٌ تُعْمِي الأبصارَ، وتطمِسُ الأنوارَ. فلولا وُجُودُ الكونِ لَظَهَرَ العينُ، ولولا الأسماءُ لبَرَزَ المسمَّى، ولولا المحبَّةُ لاستمرَّ الوِصالُ، ولولا الحظوظُ لَمُلِكَتِ المَراتبُ، ولولا الهُويّةُ لظهرَتِ الأنيّةُ، ولولا هُو لكانَ[٤]، ولولا أنتَ لَبَدَا رَسْمُ الجهلِ قائمًا، ولولا الفهْمُ لقَوِيَ سلطانُ العِلْمِ. فإذا تلاشتْ هذه الظُّلَمُ، وطارتْ بمرهفاتِ الفناءِ هذهِ البُهَمُ.

تَجَلَّى لِقَلْبِـكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ   بِهِ قَاطِنًا فِي غُيُوبِ الأَزَلْ
وَمَا حَجَبَ العَيْنَ عَنْ دَرْكِهَا   سِوَاكَ وَلَكِنْ بِضَرْبِ المَثَلْ
تـبَـيَّنَ لِـلْـقَـلْـبِ أَنَّ الذِي   رَآهُ بِـهِ دَائِـمًـا لَـمْ يَـزَلْ
وَجَاءَ خِطَابٌ[٥] يَعُمُّ الكَلَامَ   وَيُبْدِي سَنَاهُ رُسُومُ المَحَلْ

فصلٌ: (عماد الطريق)

كان لنا بمرشانةِ الزيتونِ ببلادِ الأندلسِ صاحِبٌ مِن الصالحينَ يُعَلِّمُ القرآنَ، وكان فقيهًا مجيدًا حافظًا ذا وَرَعٍ وفَضْلٍ وخِدمةٍ للفقراءِ، اسمه عبد المجيد بن سلَمَة. وأخبرَني[٦]، وفّقهُ اللهُ، قال: بَيْنَا أنا ليلةً في مُصَلّايَ قد أكملتُ حِزْبِي، وجَعلتُ رأسي بين رُكْبَتَيَّ، أَذْكُرُ اللهَ؛ إذ تحسَّسْتُ بشخصٍ قد نَفَضَ مُصَلّاَي مِن تحتي، وبَسَطَ عِوَضًا منه حَصِيرَ خَصَفٍ[٧]، وقال: "صَلِّ عليهِ"، وبابُ بيتي عليَّ مُغْلَقٌ. فداخَلَني منه جَزَعٌ! فقال لي: مَن تَأَنَّسَ[٨] باللهِ

(١) ب، ف: عالم.
(٢) ب، ف: وتوكل.
(٣) ب، ف: واجتهاد.
(٤) ب، ر، ف: + أنا.
(٥) ب، ف: الخطاب.
(٦) ب، ر، ف: أخبرني.
(٧) ب، ف: حصيرا حصيفا.
(٨) ب، ر، ف: يأنس.

لَم يَجْزَعْ[1]. ثمّ قال لي: اتّقِ اللهَ في كلِّ حالٍ. ثمّ إنّي أُلْهِمْتُ، فقلتُ له: يا سيّدي؛ بماذا يصيرُ الأبدالُ أبدالًا؟ فقال لي: بالأربعةِ التي ذَكَرَها أبو طالبٍ في "القوت"[2]: الصمت، والعزلة، والجوع، والسهر. ثمّ انصرفَ عنّي، ولا أَعْرِفُ كيف دَخَلَ، ولا كيف خَرَجَ! غيرَ أنّ بابي على حالِهِ مُغْلَقٌ، والحصيرُ الذي أعطانِيهِ تحتي. وهذا الرَّجُلُ هو مِن الأبدالِ واسمُهُ معاذ بن أشرس رضي الله عنه.

فهذه الأربعُ التي ذكَرَها هي عمادُ هذا الطريقِ الأسنى وقَوائمُهُ. ومَن لا قَدَمَ له فيها ولا رُسوخَ؛ فهو تائهٌ عن طريقِ اللهِ تعالى.

وغَرَضُنا في هذه الكرّاسةِ الكلامَ في هذهِ الفصولِ الأربعةِ، وما تعطيه من المعارفِ والأحوالِ. جعلنا اللهُ وإيّاكم ممّن تحقّقَ بها وداومَ عليها، إنّه على ذلك قديرٌ.

فصلٌ في الصمت

الصمتُ على قِسمين: صمتٌ باللسانِ عن الحديثِ بغيرِ اللهِ تعالى مع غيرِ اللهِ تعالى جملةً واحدةً. وصمتٌ بالقلبِ عن خاطرٍ يخطُرُ له في النفسِ في كونٍ من الأكوانِ ألبتّةَ. فمَن صَمَتَ لِسانُهُ ولم يصمُتْ قلبُهُ خَفَّ وِزْرُهُ، ومَن صمتَ لسانُهُ وقلبُهُ ظَهَرَ له سِرُّهُ وتجلّى له رَبُّهُ، ومَن صمتَ قَلْبُهُ ولَم يَصمُتْ لسانُهُ فهو ناطقٌ بِلسانِ الحِكمةِ، ومَن لَم يَصمُتْ بِلسانِهِ ولا بِقلبِهِ كان مملكةً للشيطانِ ومسخرةً له.

فصَمْتُ اللّسانِ مِن مَنازِلِ العامّةِ وأربابِ السلوكِ، وصمتُ القلبِ مِن صفاتِ المقرَّبينَ أهلِ المشاهداتِ. وحالُ صمتِ السالكينَ السلامةُ من الآفاتِ، وحالُ صمتِ المقرَّبينَ مخاطبات التأنيسِ. فمَن التزمَ الصمتَ من[3] جميعِ الأحوالِ كُلِّها لم يَبْقَ له حديثٌ إلّا مع ربّهِ؛ فإنّ الصمتَ على الإنسانِ محالٌ في نفسِهِ. فإذا انتقَلَ مِن الحديثِ مع الأغيارِ إلى الحديثِ مع ربّهِ؛ كان نجيًّا مقرَّبًا مؤيَّدًا في نُطْقِهِ؛ إذا نَطَقَ نَطَقَ بالصوابِ؛ لأنّه يَنطِقُ عن اللهِ. قال تعالى في حقِّ نبيّهِ

---

(١) ب، ف: يفزع.

(٢) أبو طالب المكي: محمد بن علي بن عطية الحارثي المالكي الواعظ الصوفي نزيل بغداد المتوفى بها سنة ٣٨٦هـ. من تصانيفه قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد في الأخلاق والتصوف. مشكل إعراب القرآن. وغير ذلك. [هدية العارفين (١/ ٤٧٢)].

(٣) ب، ف: في.

عليه السلام: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[١]. فالنُّطْقُ بالصوابِ نتيجةُ الصمتِ عن الخطإ، والكلامُ مع غيرِ اللهِ خطأٌ بكُلِّ حالٍ، وبِغَيْرِ اللهِ شَرٌّ من كلِّ وَجْهٍ. قال[٢] تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[٣] بكمالِ[٤] شروطها. قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٥]. ولحالِ الصمتِ مقامُ الوحيِ على ضُرُوبِهِ. والصمتُ يورِثُ معرفةَ اللهِ تعالى.

فصلٌ في العزلة

العُزْلةُ سببٌ لِصَمْتِ الإنسانِ[٦]. فمَن اعتزَلَ عن الناسِ لَم يَجِدْ مَن يحادثُهُ؛ فأدّاهُ ذلك إلى الصمتِ باللسانِ.

والعزلةُ على قِسمين: عزلةُ المريدينَ وهي بالأجسامِ عن مخالطةِ الأغيارِ، وعزلةُ المحقِّقينَ وهي بالقلوبِ عن الأكوانِ؛ فليستْ قلوبُهُمْ مَحالًّا[٧] لشيءٍ سِوَى العِلْمِ باللهِ تعالى، الذي هو شاهِدُ الحقِّ فيها الحاصِلُ من المشاهَدةِ.

وللمعتزلين نِيّاتٌ ثلاثٌ: نِيّةُ اتّقاءِ شرِّ الناسِ. ونِيّةُ اتّقاءِ شِرَةِ المتعدِّي إلى الغيرِ، وهو أَرْفَعُ من الأوّلِ؛ فإنّ في الأوّلِ سوء الظنّ بالناسِ، وفي الثاني سوء الظنّ بنفسِهِ. وسوءُ الظنِّ بنفسِكَ أَوْلَى؛ لأنّكَ بنفسِكَ أَعْرَفُ. ونِيّةُ إيثارِ صحبةِ المَوْلَى من جانِبِ الملإِ الأعلى. فأعلى الناسِ مَن اعتَزَلَ عن نفسِهِ إيثارًا لِصُحْبَةِ رَبِّهِ. فَمَن آثَرَ العزلةَ على المخالَطةِ فقد آثَرَ رَبَّهُ على غيرِهِ، ومَن آثَرَ رَبّهُ لم يَعْرِفْ أَحَدٌ ما يُعطيهِ اللهُ تعالى مِن المَوَاهِبِ والأسرارِ.

ولا[٨] تقعُ العزلةُ أبدًا في القلبِ إلّا مِن وَحْشَةٍ تَطْرَأُ على القلبِ مِن المعتزَلِ عنهُ وأُنْسٍ بالمعتزَلِ إليهِ، وهو الذي يسُوقُهُ إلى العزلةِ. وكانتِ العزلةُ تُغْنِي عن شرطِ الصمتِ؛ فإنّ

---

(١) [النجم: ٣]

(٢) ب، ف: + الله.

(٣) [النساء: ١١٤]

(٤) ب، ف: ولكمال. ر: لكمال.

(٥) [البينة: ٥]

(٦) ب، ف: اللسان.

(٧) ب، ر، ف: مجالا.

(٨) ب، ف: فإنّه لا.

الصمتَ لازِمٌ لها. فهذا صمتُ اللسانِ.

وأمّا صمتُ القلبِ فلا تُعْطِيهِ العزلة؛ فقد يتحدّثُ الواحدُ في نفسِهِ بغيرِ اللهِ تعالى مع غيرِ اللهِ تعالى. فلهذا جعَلنا الصمتَ رُكنًا من الأركانِ في الطريقِ قائمًا بنفسِهِ.

فَمَن لازَمَ العزلةَ وقفَ على سِرِّ(١) الوحدانيّةِ الإلهيّةِ؛ هذا ينتجُ له من المعارفِ. ومِن الأسرارِ أسرار الأحديّةِ التي هي الصِّفة. وحالُ العزلةِ التنزيهُ عن الأوصافِ(٢)؛ سالِكًا كان المعتزِلُ أو محقِّقًا. وأرفعُ أحوالِ العزلةِ الخلوةُ؛ فإنّ الخلوةَ عزلةٌ في العزلةِ؛ فنتيجتُها أقوى من نتيجةِ العزلةِ العامّةِ. فينبغي للمعتزِلِ أن يكونَ صاحِبَ يقينٍ مع اللهِ تعالى حتى لا يكونَ له خاطِرٌ متعلِّقٌ خارجًا عن بيتِ عُزْلَتِهِ. فإن حُرِمَ اليقينَ فليستعدَّ لِعُزْلَتِهِ قوَّتَهُ زمانَ عُزْلَتِهِ، حتى يتقوّى يقينُهُ بما يتجلّى له في عُزْلَتِهِ؛ لا بدَّ من ذلك، هذا شرطٌ محكَمٌ مِن شروطِ العزلةِ. والعزلةُ تورِثُ مَعْرِفةَ الدنيا.

فصلٌ في الجوع

الجوعُ هو الركنُ الثالثُ مِن أَركانِ هذا الطريقِ الإلهيّ. وهو يَتَضَمَّنُ الركنَ الرابعَ الذي هو السَّهَرُ، كالعُزْلَةِ تَتَضَمَّنُ الصمتَ.

والجوعُ جُوعان: جوعُ اختيارٍ وهو جوعُ السالكيَن، وجوعُ اضطرارٍ وهو جوعُ المحقِّقينَ؛ فإنّ المحقِّقَ لا يجوِّعُ نفسَهُ، ولكن قد يُقَلِّلْ أَكْلَهُ إن كان في مقامِ الأُنسِ؛ فإن كان في مقامِ الهيبةِ كَثُرَ أَكْلُهُ. فكَثْرَةُ الأَكلِ للمحقِّقينَ دليلٌ على صحَّةِ سَطواتِ أنوارِ الحقيقةِ على قلوبِهِمْ بحالِ العَظَمةِ مِن مَشْهُودِهِمْ. وقِلّةُ الأَكلِ دليلٌ على صِحَّةِ المحادَثةِ بحالِ المؤانسةِ من مشهودِهِم. وكَثْرَةُ الأَكلِ للسالكينَ دليلٌ على بُعْدِهِمْ مِن اللهِ تعالى، وطَرْدِهِمْ عن بابِهِ، واسْتِيلاءِ النفسِ الشهوانيّةِ البهيميّةِ بِسُلطانِها عليهم. وقِلَّةُ الأَكلِ لهم دليلٌ على نفحاتِ الجودِ الإلهيّ على قلوبِهِمْ؛ فَيَشْغَلُهُمْ ذلك عن تدبيرِ جُسُومِهِمْ.

والجوعُ بِكُلِّ حالٍ ووجهٍ سببٌ داعٍ للسالِكِ والمحقِّقِ إلى نَيْلِ عظيمِ الأحوالِ للسالكينَ

(١) ب، ف: أسرار.
(٢) ب، ر، ف: + البشرية.

والأسرارِ للمحقِّقينَ ما لَم يُفرط بصحوٍ[١] من الجائع؛ فإنّه إذا أَفْرَطَ أدَّى إلى الهَوَسِ وذَهابِ العقلِ وفسادِ المزاجِ. فلا سبيل للسالِكِ أن يجوعَ الجوعَ المطلوبَ لِنَيْلِ الأحوالِ إلّا عن أَمْرِ شيخٍ، وأمّا وحدَهُ فلا سبيلَ له. لكن يتعيَّنُ على السالِكِ، إذا كان وحدَهُ، التقليلُ من الطعامِ واستدامةُ الصيامِ ولُزُومُ أَكْلَةٍ واحدةٍ بين الليلِ والنهارِ، وأن يغِبَّ[٢] بالإدامِ الدَّسمِ؛ فلا يأتَدِم في الجمعة[٣] سِوىَ مَرّتينِ إن أرادَ أن ينتفعَ حتى يجِدَ شيخًا؛ فإذا وَجَدَهُ سَلَّمَ أَمْرَهُ إليهِ، وشَيْخُهُ يُدَبِّرُ حالَهُ وأَمْرَهُ؛ إذِ الشيخُ أَعْرَفُ بمصالِحِهِ منه.

وللجوع حالٌ ومقامٌ. فحالُهُ الخشوعُ والخضوعُ والمَسْكَنَةُ والذِّلَّةُ والافتقارُ وعَدَمُ الفضُولِ وسكونُ الجوارحِ وعدَمُ الخواطِرِ الرَّدِيَّةِ؛ هذا حالُ الجوعِ للسالكِينَ. وأمّا حالُهُ في المحقِّقينَ فالرِّقَّةُ والصفاءُ والمؤانَسَةُ وذهابُ الكونِ والتنزُّهُ عن أَوصافِ[٤] البشريّةِ بالعِزَّةِ الإلهيّةِ والسلطانِ الربّانِيّ. ومقامُهُ المقامُ الصمدانيُّ، وهو مقامٌ عالٍ له أسرارٌ وتجلّياتٌ وأحوالٌ ذكرناها في كتاب "مواقِعِ النجوم" في عضو القلب منه، ولكن في بعضِ النُّسَخِ؛ فإنّي استدركته فيه بمدينة بجاية[٥] سنة سبعٍ وتسعين وخمسمائة، وكان قد خرجتْ منه نُسَخٌ كثيرةٌ في البلادِ لم يُثبت فيها هذا المنزل.

فهذا فائدةُ الجوعِ المصاحِبِ للهمّةِ[٦]، لا جوعَ العامّةِ. فإنّ جوعَ العامّةِ جوعُ صلاحِ المزاجِ وتنعيمِ البَدَنِ بالصِّحَّةِ لا غير. والجوعُ يورِثُ معرفَةَ الشيطانِ، عصمَنا اللهُ وإيّاكم منه.

فصلٌ في السَّهَرِ

السهرُ نتيجةُ الجوعِ؛ فإنّ المعدةَ إذا لم يكن فيها طعامٌ ذهبَ النومُ.

والسَّهَرُ سَهَرانِ: سَهَرُ العينِ وسَهَرُ القلبِ. فسهرُ القلبِ انتباهُهُ من نَوْماتِ الغفلاتِ طلبًا للمشاهَداتِ، وسهرُ العينِ رغبةٌ في بقاءِ الهِمّةِ في القلبِ لِطلبِ المسامرةِ؛ فإنّ العينَ إذا

(١) مرتبكة في النسخ، وهي في ي تحتمل بصحوٍ، بضحرٍ، بضجرٍ. وفي ب: تضجر. وغير واضحة في ف.
(٢) يغب: لا يبالغ.
(٣) المقصود بالجمعة: الأسبوع.
(٤) ب، ر، ف: الأوصاف.
(٥) ب: الجابية. ف: الجائبة.
(٦) ب، ف: لصاحب الهمة.

نامتْ بطلَ عملُ القلبِ. فإنْ كان القلبُ غيرَ نائمٍ معَ نومِ العَينِ، فغايتُهُ مشاهَدَةُ سَهَرِهِ المتقدِّمِ لا غير، وأمّا أن يَلحظَ غيرَ ذلك فلا. ففائدةُ السهرِ استمرارُ عملِ القلبِ وارتقاءُ المَنَازِلِ العليّةِ المخزونةِ عند اللهِ تعالى.

وحالُ السهرِ تعميرُ الوقتِ خاصّةً للسالِكِ والمحقِّقِ، غير أنّ المحقِّقَ في حالةِ زيادة تخلُّقٍ ربّانيٍّ[1] لا يعرفُهُ السالِكُ. وأمّا مقامُهُ فمقامُ القيّوميّةِ، وربما بعضُ أصحابِنا مَنَعَ أن يَتحقّقَ أحدٌ بالقيّوميّةِ، وبعضهم مَنَعَ من التخلُّقِ بها.

لقيت أبا عبدالله بن جنيدٍ فوجدتُهُ يَمنعُ من ذلك. وأمّا نحنُ فلا نقول بذلك؛ فقد أَعطتْنا الحقائقُ أنّ الإنسانَ الكاملَ لا يبقى له في الحضرةِ الإلهيّةِ اسمٌ إلّا وهو حامِلٌ له. ومَن تَوَقَّفَ مِن أصحابِنا في مِثلِ هذه المسألةِ، فلِعَدَمِ معرفتهِ بما هو الإنسانُ عليهِ في حقيقتِهِ ونشأتِهِ. فلو عرَفَ نفسَهُ ما عَسُرَ عليه مِثْلُ هذا. والسهرُ يورِثُ معرِفَةَ النفسِ.

وتَمَّتْ[2] أركانُ المعرفةِ؛ إذِ المعرفةُ تدورُ على تحصيلِ هذهِ الأربعةِ المعارِفِ: معرفة الله، والنفس، والدنيا، والشيطان.

فإذا اعتزَلَ الإنسانُ عن الخَلْقِ وعن نفسِهِ، وصَمَتَ عَن ذِكْرِهِ بِذِكْرِ رَبِّهِ إيّاه، وأعرَضَ عن الغِذاءِ الجسمانيِّ، وسهِرَ عند موافقةِ نومِ النائمينَ، واجتمعتْ فيه هذه الخصالُ الأربعةُ؛ بُدِّلَتْ بَشَرِيَّتُهُ مَلَكًا، وعبوديّتُهُ سيادَةً، وعَقْلُهُ حِسًّا، وغيبُهُ شهادةً، وباطنُهُ ظاهِرًا. وإذا رَحَلَ عن موضِعٍ تَرَكَ بَدَلَهُ فيه حقيقةً روحانيّةً يجتمعُ إليها أرواحُ أهلِ ذلك الموطِنِ الذي رَحَلَ عنه هذا الوليُّ.

فإن ظهرَ شوقٌ من أناسِيّ ذلك الموطِنِ شديدٌ لهذا الشخصِ تجسَّدَتْ لهم تلك الحقيقةُ الروحانيّةُ التي تَرَكَها بَدَلَهُ؛ فكَلَّمَهَا وكَلَّمَتْهُ وهو يتخيَّلُ أنّه مطلوبُهُ، وهو غائبٌ عنه، حتى يقضي حاجتَهُ منه. وقد تَتجسَّدُ هذه الروحانيّةُ إن كان مِن صاحِبِها شوقٌ أو تَعَلُّقُ همّةٍ بذلك المَوْطِنِ. وقد يكونُ هذا مِن غيرِ البَدَلِ. والفَرْقُ بينهما أنّ البدلَ يَرْحَلُ ويَعْلَمُ أنّه تَرَكَ بَدَلَهُ، وغيرُ البدلِ لا يَعْرِفُ ذلِكَ وإن تَرَكَهُ؛ لأنّه لَم يُحْكِمْ هذهِ الأربعةِ الأركانِ التي ذكرناها.

---

(١) ب، ف: التخلق الرباني.

(٢) ب، ف: تمت.

وفي ذلك قلتُ:

يَا مَــنْ أَرَادَ مَـنَــازِلَ الأَبْـدَالِ مِنْ غَيْرِ قَصْــدٍ مِنْهُ لِلْأَعْمَالِ
لَا تَطْمَعَنَّ بِهَا فَلَسْـــتَ مِنَ اهْلِهَا إِنْ لَمْ تُزَاحِمْهُمْ عَلَى الأَحْوَالِ
وَاصْمُتْ بِقَلْبِكَ وَاعْتَزِلْ عَنْ كُلِّ مَنْ يُدْنِيكَ مِنْ غَيْرِ الحَبِيبِ الوَالِي
وَإِذَا سَــهِرْتَ وَجُعْتَ نِلْتَ مَقَامَهُمْ وَصَحِبْتَهُمْ فِي الحِلِّ(١) وَالتَّرْحَالِ
بَيْـتُ الوِلَايَـةِ قَسَّــمَـتْ أَرْكَانُـهُ سَـــادَاتُنَا فِيْهِ مِنَ الأَبْدَالِ
مَـا بَـيْنَ صَمْـتٍ وَاعْـتِزَالٍ دَائِمٍ وَالجُوعِ وَالسَّــهَرِ النَّزِيهِ العَالِي

واللهُ يوفّقنا وإيّاكم لاستعمالِ هذه الأركانِ، ويُنَزِّلُنَا وإيّاكم مَنازِلَ الإحسانِ؛ إنّه الوليُّ المانُّ.(٢)

(١) ب، ف: الحال.

(٢) ب، ر، ف: المنان.

ي: + تمّت الكراسة بمحروسة ملطية من بلاد الروم في التاسع من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستمائة. والحمد لله حقّ حمده، والصلاة على سيّدنا محمد نبيّه وعبده والأعلون من بعده. بلغ سماعا ومقابلة.

ف: + تمت رسالة حلية الأبدال، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

ر: + تمت بحمد الله يوم الاثنين السابع عشر ذي القعدة سنة سبعين وثمانمائة، على يد الفقير أحمد بن مسعود النابلسي، عفا الله عنهما بمنه وكرمه، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ب: + والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. (١٣٢٤هـ)

تاج التراجم
في إشارات العلم ولطائف الفهم

بيانات المخطوطات[١]

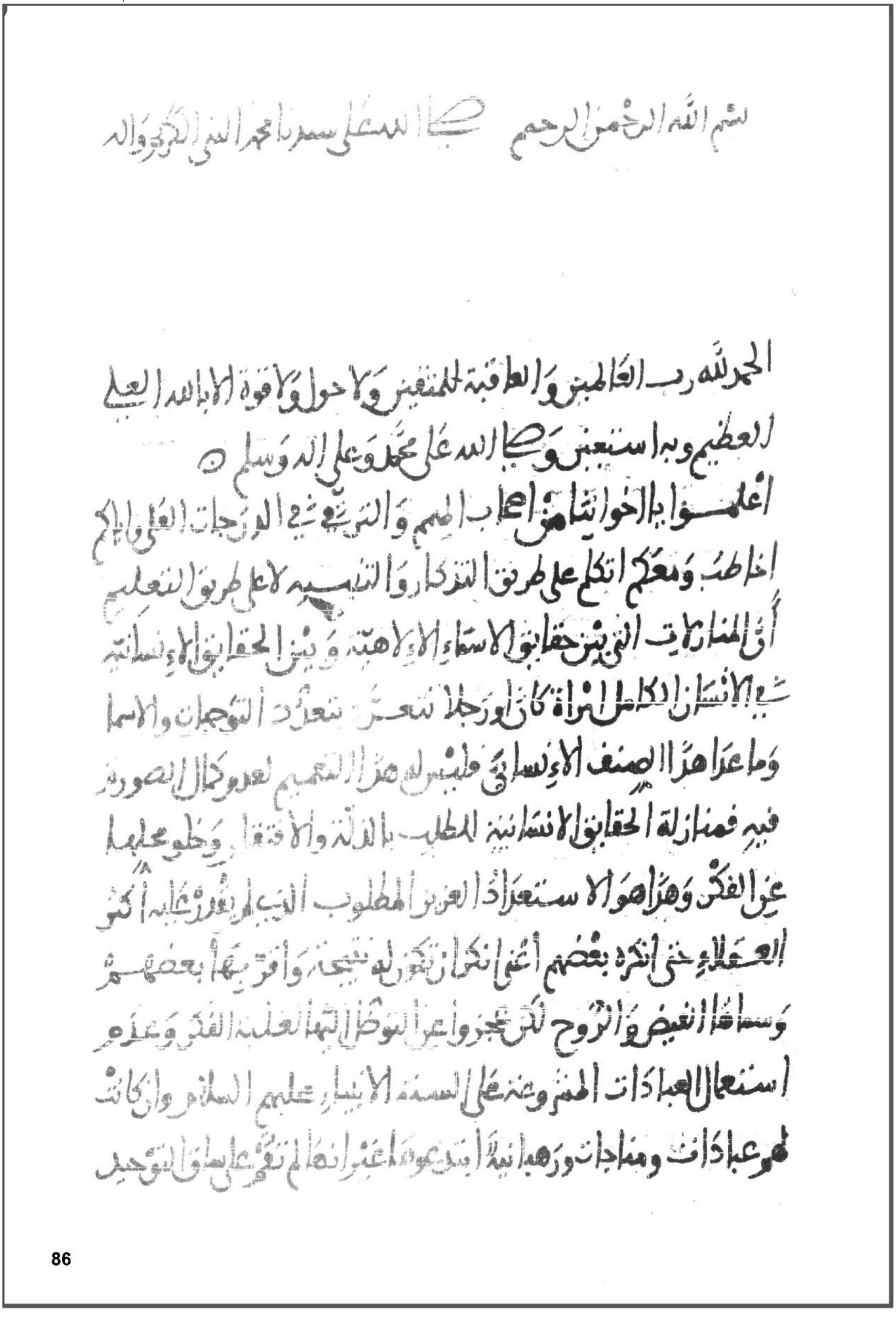
الرمز	المخطوطة ورقمها	الناسخ	السنة
ي	يوسف أغا برقم ٤٨٦٨[٢]	محمد بن عبد القادر الأنصاري، ملطية	٦١٧
ص	أيا صوفيا برقم ٤٨١٧[٣]	محمد بن محمد الشرواني	٦٤٩
ش	شهيد علي برقم ٢٨٢٦	محمد بن عبد الحق التوزري، القاهرة	٧٢١
ج	جار الله برقم ٩٨٦		< ٧٠٠
ر	جار الله برقم ٢٠٨٠[٤]		٧٩١
ف	فخر الدين الخرساني	فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤
ل	جامعة ليبزج		

(١) أثبتنا محتوى المخطوطتين ١، ٢ في متن النص، وعند اختلافهما أثبتنا الوجه الثاني للاختلاف في الهامش. في حين أثبتنا اختلاف المخطوطات ٣، ٤، ٥ عن المجموعة الأولى في الهامش على أن لا يكون هذا الاختلاف فرديّا من أيّ منها وإنّما يكون مدعوما من نسخة ثانية، إلّا إذا كان هذا الاختلاف الانفرادي يعطي دلالة يحتملها النص. أمّا المخطوطتان ٦، ٧ فقد اكتفينا بمعرفة رأيهما في مواضع الاختلاف بين نسخ المجموعتين السابقتين.

(٢) النسخة الأم، وهي متكاملة وروجعت مع الأصل.

(٣) نسخت بقونية، بإشراف الشيخ صدر الدين القونوي خليفة الشيخ الأكبر، وقرئت عليه.

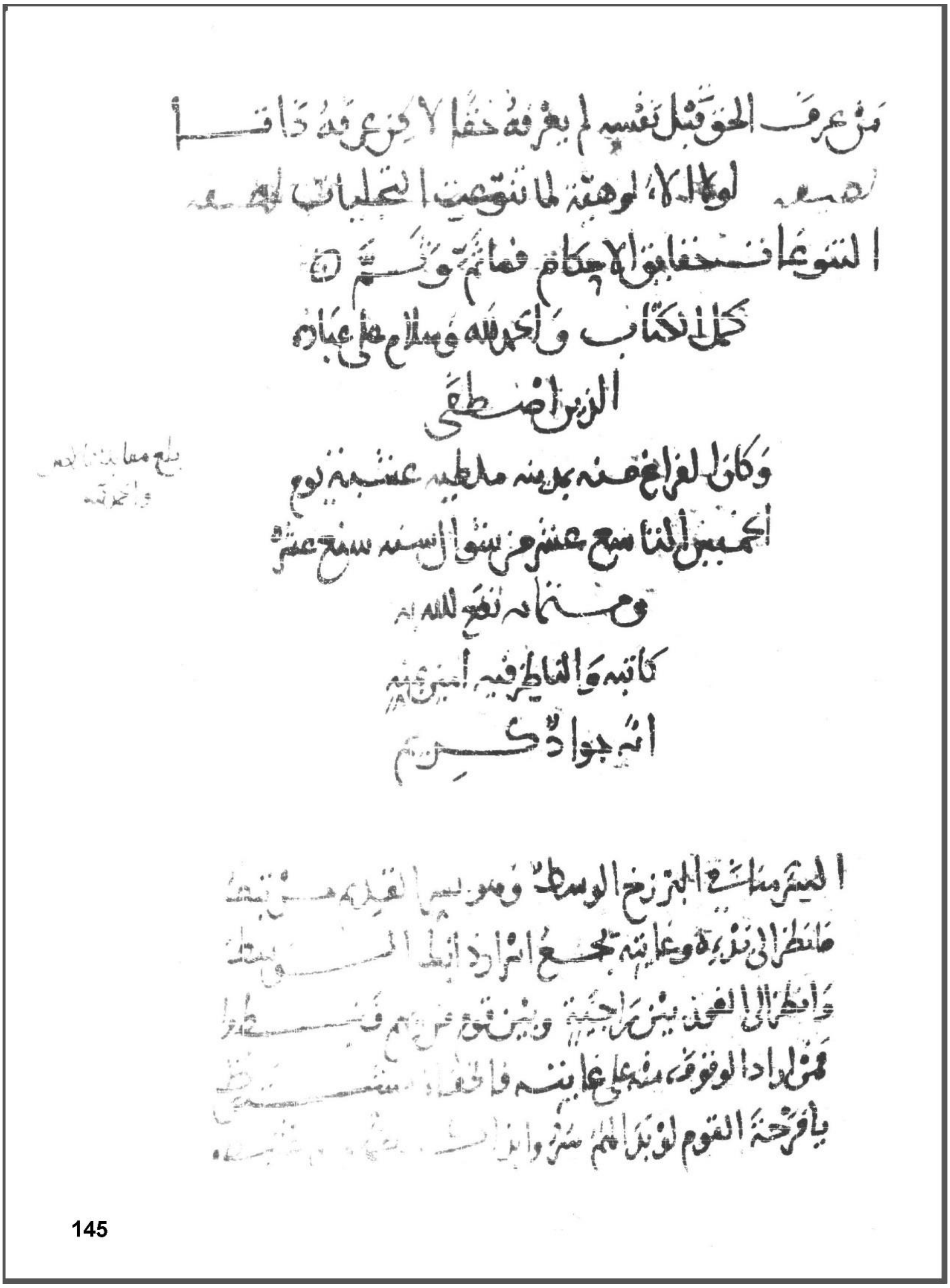
(٤) نسخت بزاوية الصدر القونوي بمدينة قونية.


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وآله

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وبه أستعين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم
اعلموا يا إخواننا من أصحاب الهمم والترقي في الدرجات العلى وإلى
المخاطب ومعكم أتكلم على طريق التذكار والتنبيه لا على طريق التعليم
أن المنازلات التي بين حقائق الأسماء الإلهية وبين الحقائق الإنسانية
في الإنسان الكامل امرأة كان أو رجلا تتعدد بتعدد التوجهات والأسما
وما عدا هذا الصنف الإنساني فليس له هذا التعميم لعدم كمال الصورة
فيه فمنازلة الحقائق الإنسانية للمطلب بالذلة والافتقار وخلو محلها
عن الفكر وهذا هو الاستعداد العزيز المطلوب الذي لم يقدر غلبه أكثر
العقلاء حتى أنكره بعضهم أعني أنكر أن يكون له نتيجة وأقربها بعضهم
وسماه الفيض والروح لكن عجزوا عن الوصول إليها لعلة الفكر وعدم
استعمال العبادات المشروعة على ألسنة الأنبياء عليهم السلام وإن كانت
لهم عبادات ومناجاة ورهبانية ابتدعوها غير أنها لم تقم على ساق التوحيد

86

الصفحة الأولى من مخطوط يوسف أغا ٤٨٦٨


من عرف الحق قبل نفسه لم يعرفه خلقا الا من عرفه ذاتا

لولا الالوهية لما تنوعت التجليات

الشؤون فاختفا بو الاحكام فما ثم

كمل الكتاب والحمد لله وسلام على عباده

الذين اصطفى

وكان الفراغ منه بمدينة ملطية عشية يوم

الخميس التاسع عشر من شوال سنة سبع عشرة

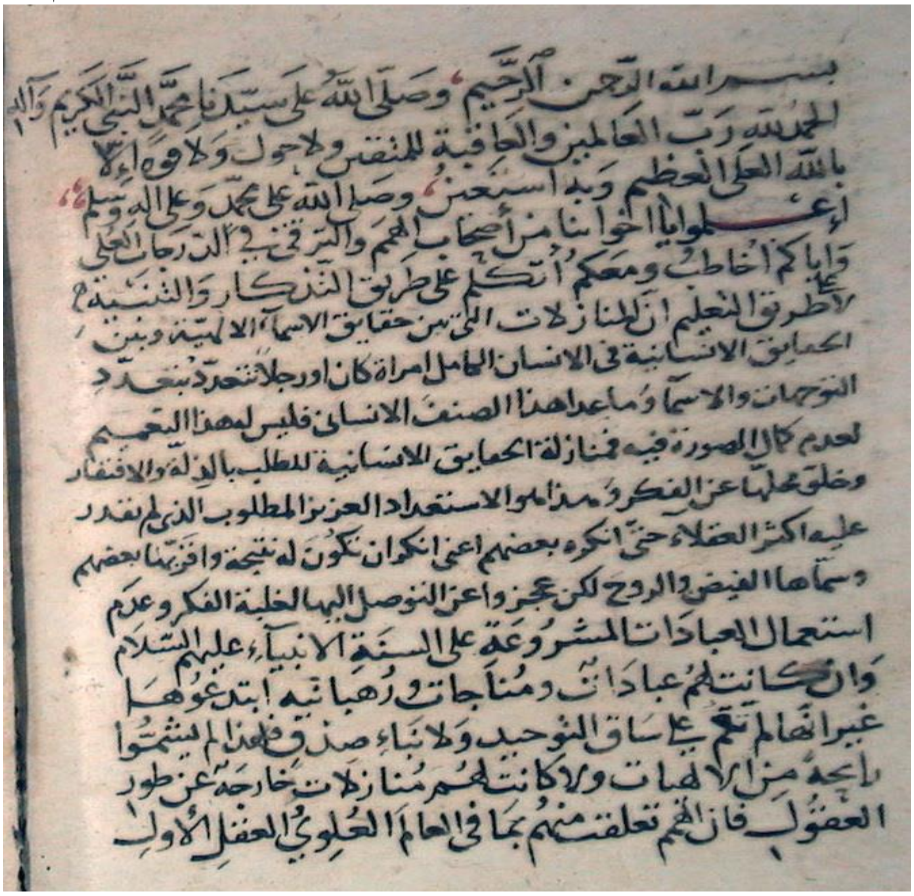
وستمائة نفع الله به

كاتبه والناظر فيه آمين

انه جواد كريم

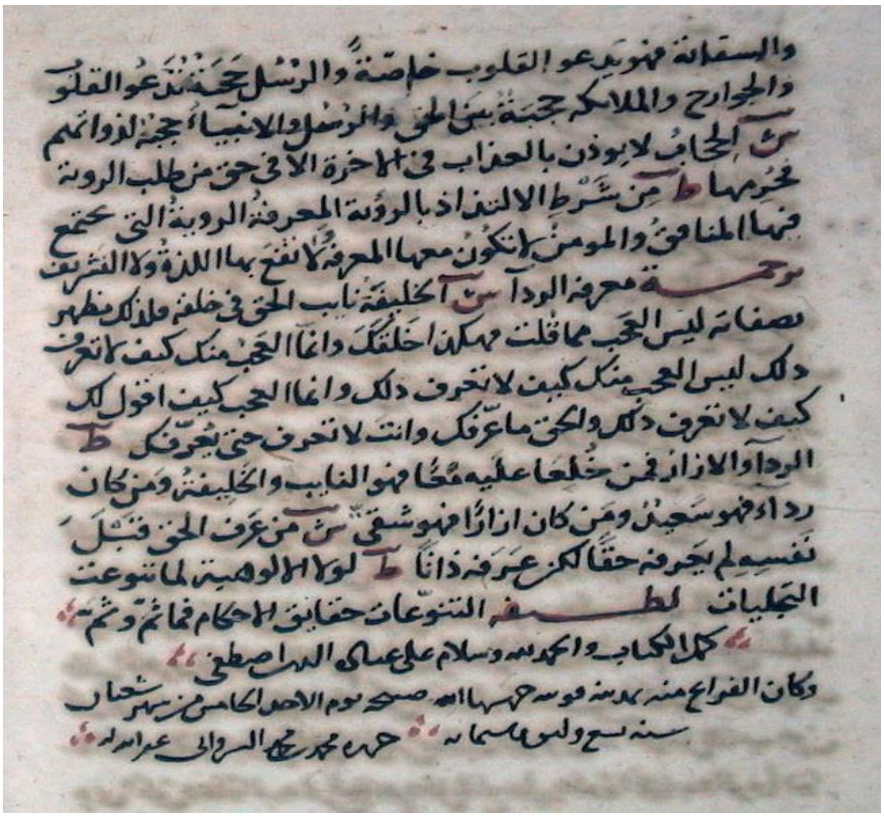
145

الصفحة الأخيرة من مخطوط يوسف أغا ٤٨٦٨

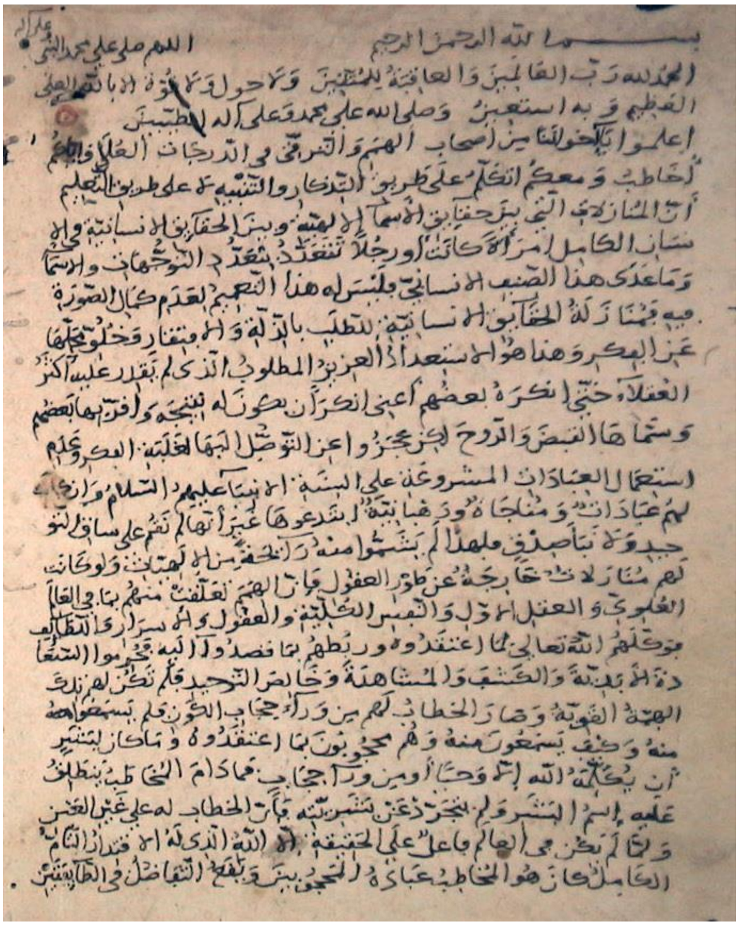


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وآله
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم وبه أستعين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم
اعلموا أيها إخواننا من أصحاب الهمم والترقي في الدرجات العلى
وإياكم أخاطب ومعكم أتكلم على طريق التذكار والتنبيه
لا على طريق التعليم أن المنازلات التي بين حقائق الأسماء الإلهية وبين
الحقائق الإنسانية في الإنسان الكامل امرأة كان أو رجلا تتجدد بتجدد
التوجهات والأسماء وما عدا هذا الصنف الإنساني فليس لهذا التعميم
لعدم كمال الصورة فيه فمنازلة الحقائق الإنسانية للطلب بالذلة والافتقار
وتعلق محلها عن الفكر ومن أهل الاستعداد العزيز المطلوب الذي لم يقدر
عليه أكثر العقلاء حتى أنكره بعضهم أعني أن يكون له نتيجة وأقر بها بعضهم
وسماها الفيض والروح لكن عجزوا عن التوصل إليها لغلبة الفكر وعدم
استعمال العبادات المشروعة على ألسنة الأنبياء عليهم السلام
وإن كانت لهم عبادات ومناجات ورهبانية ابتدعوها
غير أنها لم تقم في ساق التوحيد ولا أنباء صدق فلهذا لم يشموا
رائحة من الإلهيات ولا كانت لهم منازلات خارجة عن طور
العقول فإن همهم تعلقت منهم بما في العالم العلوي العقل الأول

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط أيا صوفيا ٤٨١٧

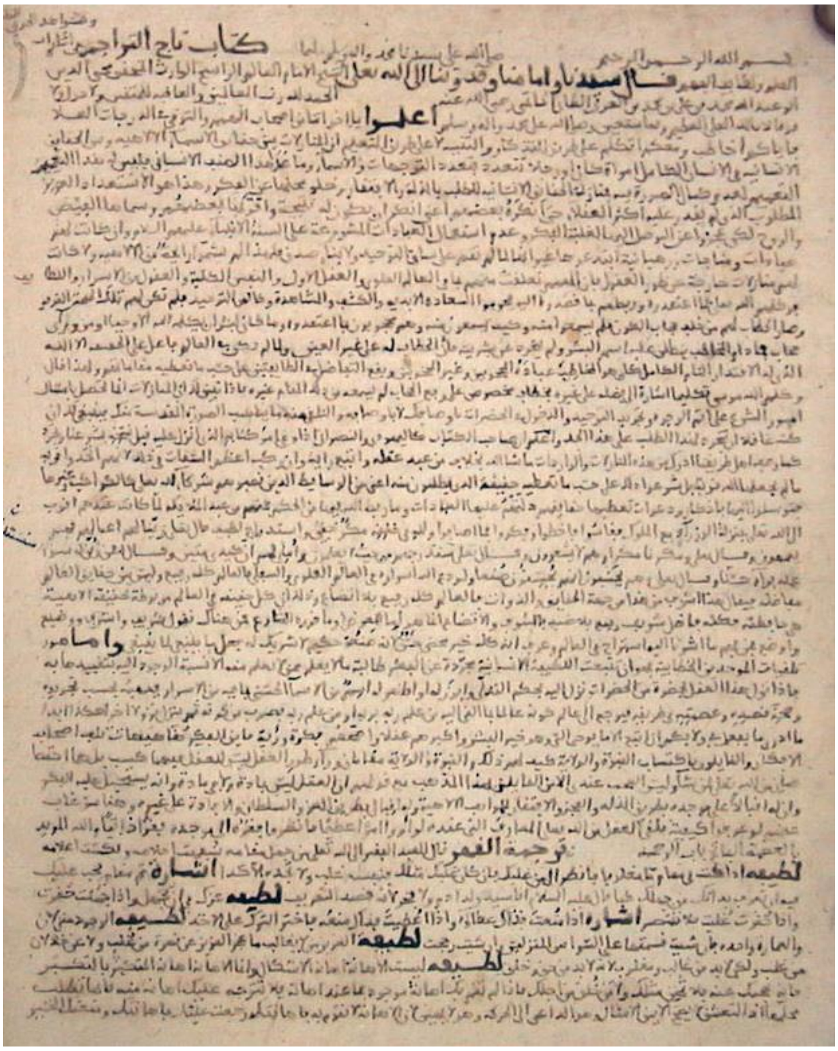


والسقاية فهو يدعو القلوب خاصة والرسل حجة تدعو القلو
والجوارح والملائكة حجة بين الحق والرسل والأنبياء حجة لو واتهم
س الحجاب لا يؤذن بالعذاب في الآخرة إلا في حق من طلب الرؤية
تحرمها ط من شرط الالتذاذ بالرؤية المعرفة الرؤية التي تجتمع
فيها المنافق والمؤمن لا تكون معها المعرفة لا تقع بها اللذة ولا التشريف
ورحمة معرفة الرداء س الخليفة نائب الحق في خلقه فلذلك مظهر
بصفاته ليس العجب مما قلت فهكذا خلقتك وإنما العجب منك كيف لا تعرف
ذلك ليس العجب منك كيف لا تعرف ذلك وإنما العجب كيف أقول لك
كيف لا تعرف ذلك والحق ما عرفك وأنت لا تعرف حتى يعرفك ط
الرداء والإزار فمن خلعا عليه معا فهو النائب والخليفة ومن كان
رداء فهو سعيد ومن كان إزارا فهو شقي س من عرف الحق قبل
نفسه لم يعرفه حقا لكن عرفه ذاتا ط لولا الألوهية لما تنوعت
التجليات لطيفة التنوعات حقائق الأحكام فما ثم وثم س
كمل الكتاب والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وكان الفراغ منه بعون الله [illegible] صبيحة يوم الأحد الخامس من شهر شعبان
سنة [illegible] [illegible]

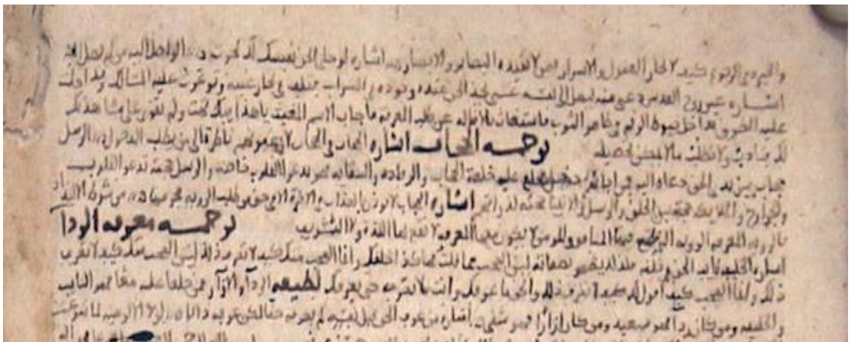


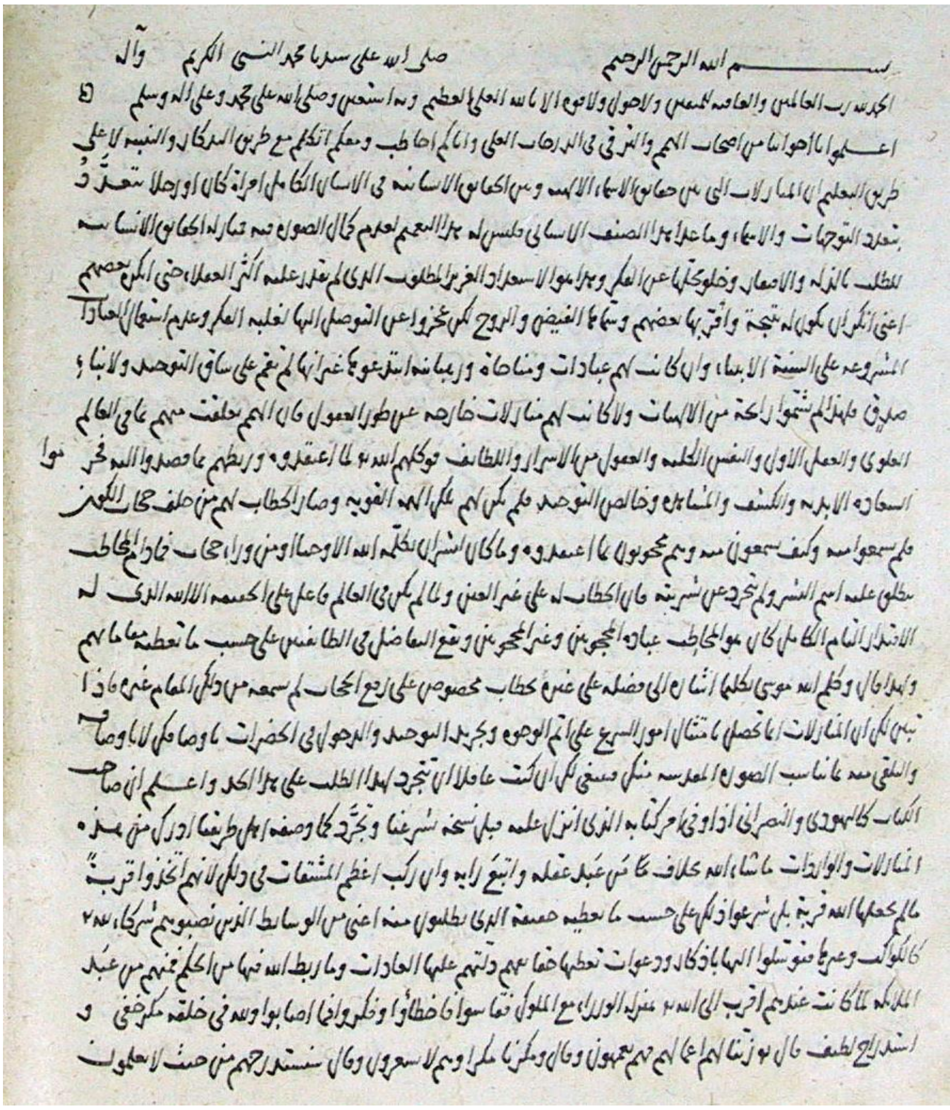
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط شهيد علي ٢٨٢٦



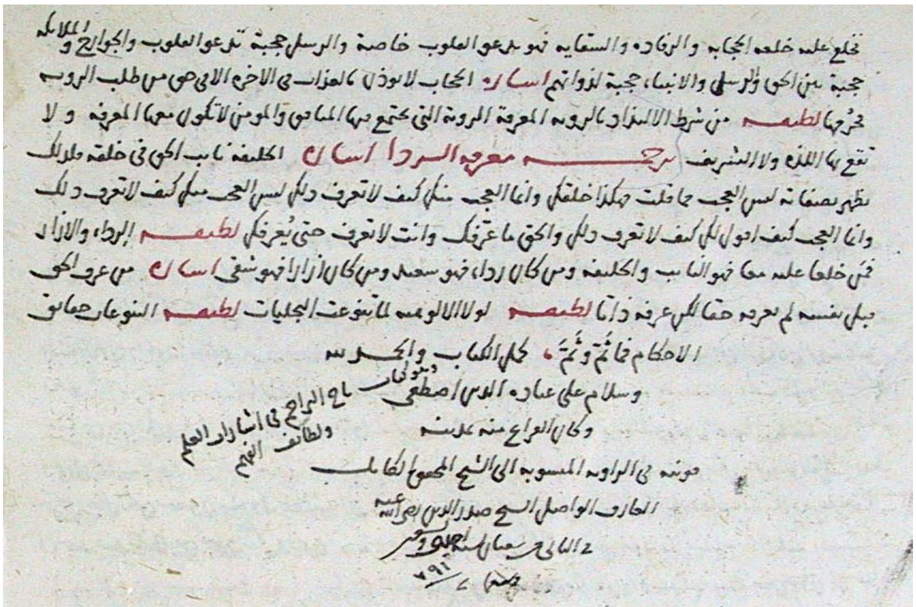


الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط جار الله ٩٨٦





الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط جار الله ٢٠٨٠



بسم الله الرحمن الرحيم
صلّى الله على سيّدنا محمد النبيّ الكريم وآله

(خطبة الكتاب):

الحمد لله ربّ العَالمين، وَالعاقبة للمتّقين، وَلا حول وَلا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وبه أستعين، وَصلّى الله على محمّد وعلى آله وَسلّم.

اعْلموا يا إخواننا من أصحاب الهمم وَالترقّي في الدرَجات العُلى، وإيّاكم أخاطب وَمعكُم أتكلّم على طريق التذكار وَالتنبيهِ لا على طريق التعليم: أنَّ المنازلات التي بين حقائق الأسماءِ الإلهيّة وبين الحقائق الإنسانيّة في الإنسان الكامل - امرأة كان أو رجلا - تتعدَّد بتعدُّدِ التوجّهات والأسماء، وما عَدا هذا الصنف الإنساني فليس له هذا التعميم لعدم كمال الصورةِ فيه. فمنازلة الحقائق الإنسانيّة للطلب بالذِّلة والافتقار وَخلوّ محلّها عن الفكر، وَهذَا هو الاستعدادُ العزيز المطلوب الذي لم يقدرْ عليه أكثر العقلاء، حتى أنكره بعْضهم؛ أعني أنكر أن تكونَ له نتيجة، وأقرَّ بها بعضهم وسمَّاها الفيض والروح، لكن عجزوا عن التوصُّل إليها لغلبة الفكر وَعدم استعمال العبادَات المشروعة على ألسنة الأنبياء - عليهم السلام -، وإن كانتْ لهم عبادَاتٌ ومناجاةٌ ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾[1] غير أنّها لم تقُم على ساق التوحيد ولا نبإٍ صدقٍ، فلهذا لم يشمُّوا رَائحةً مِن الإلهيّات، ولا كانتْ لهم منازَلات خارجة عن طور العقول. فإنَّ الهمم تعلّقت منهم بما في العَالم العلوي والعقل الأوّل والنفس الكلّيّة والعقولِ من الأسرار واللطائف؛ فوكلهم الله تعالى لما اعتقدوه، وربطهم بما قصدوا إليه؛ فحُرِمُوا السعَادة الأبديّة والكشفَ والمشاهدة وخالص التوحيد. فلم تكن لهم تلك الهمَّة القويّة، وصَار الخطابُ لهم من خلفِ حجاب الكون فلم يسْمَعُوا منه، وكيفَ يسمعون منه وهم محجوبون بما اعتقدوه! ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[2] فما دَام المخاطَبُ ينطلق عليه اسْم البشر وَلم يتجرّد عن بشريّته فإنّ الخطابَ له على غير العين.

ولمّا لم يكن في العالَم فاعل على الحقيقة إلّا اللهُ الذي له الاقتدار التّام الكامِل كان هو المخاطِبُ عبادَه المحجوبين وغير المحجوبين، ويقع التفاضُل في الطائفتين عَلى حسبِ ما تعطيه

(١) (الحديد: ٢٧).
(٢) (الشورى: ٥١).

مقاماتِهم وَلهذا قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[١] إشارة إلى فضْله على غيره بخطابٍ مخصوصٍ على رفع الحجابِ لم يسْمعه من ذلك المقام غيرُه. فإذا تبيّن لك أنّ المنازلات إنّما تحْصل بامتثال أمور الشرع على أتمّ الوجوه، وتجريد التوحيد والدخول في الحضراتِ بأوصافك لا بأوصافه، والتلقّي منه بما يناسبُ الصورةَ المقدّسة منك، فينبغي لك إن كنتَ عاقلا أن تتجرّد لهذا الطلب على هذا الحد.

واعلم أنّ صاحبَ الكتاب -كاليهودي والنصراني- إذا وفّى أمر كتابه الذي أُنزل عليه قَبْل نسْخِه بشَرْعِنا، وتجرَّد كما وصفه أهل طريقنا، أدرك من هذه المنازلات والواردات ما شاء الله، بخلاف مَن عبَد عقْله وَاتبَعَ رأيه وَإن ركب أعظم المشقّات في ذلك؛ لأنّهم اتخذوا قربةً مّا لم يجعلهَا الله تعالى قربةً، بل شرعُوا ذلك عَلى حسب ما تعطِيه[٢] حقيقة الذي يطلبون منه؛ أعنِي من الوسائط الذين نصبوهم شركاءَ لله تعالى كالكواكب وَغيرها. فتوسّلوا إليها بأذكارٍ ودعواتٍ تُعطيها حقائقهم دَلّتهم عليها العادات ومَا ربطَ الله فيها مِن الحِكم. فمنهم مَن عبد الملائكة لمّا كانت عندهم أقربُ إلى الله تعالى بمنزلة الوزراءِ مع الملوك؛ فقَاسوا فأخطأوا، وفكّروا فما أصابوا. ولله في خلقه مَكْرٌ خفيٌّ واستدراجٌ لطيفٌ قال تعالى: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣] وقال: ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٤] وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[٥] وقال: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾[٦] وقال: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٧].

وأودع الله أسْراره فِي العالَم العلوي والسفلي، فالعَالَم كلّه رفيعٌ، وَليسَ بين حقائق العَالَم مفاضلة فيقال هذَا أشرف من هذَا من جهة الحقائق والذّوات. فالعَالَم كلّهُ رفيع بلا اتّضاعٍ، وَذلك أنّ كلّ حقيقةٍ فِي العالَم مربوطة بحقيقةٍ إلهيّةٍ هي حَافظته؛ فكلّه فاضل شريف رفيع بلا ضدٍّ. فالشرف والاتّضاع إنّما هو إمَّا للغرض أو ما قرّره الشارع، فمن هناك نقول: شريف وأشرف، ووضيع وأوضع. فمَن فهِم مَا أشرنا إليه استراح في العَالم وعرفَ أنّه كلّه خيرٌ محضٌ

(١) (النساء: ١٦٤).
(٢) ي، ص: يعطيه.
(٣) (النمل: ٤).
(٤) (النمل: ٥٠).
(٥) (القلم: ٤٤-٤٥).
(٦) (فاطر: ٨).
(٧) (الكهف: ١٠٤).

حسنٌ؛ لأنّه صَنْعَة حكيم لا شريك له، فَعَلَ ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي.

وأمّا صُور تلقّيات الموحّدين الخطابيّة؛ فهو أن تنبعث اللطيفة الإنسانيّة مجرّدةً عن الفكر طالبةً ما لا تعلم ممّن لا تعلم منه إلّا نسبة الوجود إليه بتقييدها به، فإذا نزل هذا العقل بحضرةٍ من الحضرات نزل إليه بحكم التدلّي أو برز له أو ظهر له اسم من الأسماءِ الحسنى بما فيه من الأسرار، فيهبُه بحسبِ تجريدهِ وصحّة قصده وعصمتِه في طريقه، فيرجعُ إلى عَالَم كونه عَالما بما أُلقي إليه من علم ربّه بربّه، أو مِن علم ربّه بضربٍ من كونه، ثمّ ينزل نزولًا آخر، هكذا أبدا: ﴿مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾(١) وهو خير البشر وأكثرهم(٢) عقلا وأصَحُّهم فكرةً ورويّةً، فأين الفكر هنا؟ هيهات تلِف أصحاب الأفكار والقائلون باكتسابِ النبوّة والولاية، كيف لهم ذلك؟ والنبوّة والولاية مقامان وراءَ طور العقلِ ليس للعقل فيهما كسبٌ، بل هما اختصاصان مِن الله تعالى لمن شاء. وليس العجب عندي إلّا من القائلين بهذا المذهب مع قولهم: إنّ العقل ليس بمادّةٍ ولا في مادّةٍ، وإنّه يستحيل عليه الفكر، وإنّ له إقبالا على مُوجده بطريق الذلّة والعجز والافتقار للمواهب الإلهيّة، وله إقبال بطريق العزّ والسلطان والإفادة على غيره. وهنا سرٌّ غاب عنهم، لو عرفوا كيفيّة تلقّي العقل من الله تعالى المعارفَ التي عنده لرأوا أمرًا عظيمًا! فانظروا فقره إلى موجده فقرًا ذاتيّا. وَالله المؤيّد بالعصمةِ، الفاتح باب الرحمة.

باب ترجمة القهر

قال العبد الفقير إلى الله تعالى ﵁(٣): "مَن جُهل مقامه سُفِّهت أحلامه ونُكِسَت أعلامه".

لطيفة: إذا كنتَ في مقامٍ مَّا مغلوبًا(٤)، فانظر إلى مَن غلبك، فإن كان غلبَك مِثْلُك فنفسه غلبَ ولا تجده إلّا كذا.

إشارة: ثَمَّ مقام يجب عليك فيه أن تُعَرِّف بذاتك مَن جَهِلك، كما قال ﵇: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر» لأنّه قصد التعريف.

---

(١) (الأحقاف: ٩).

(٢) ج، ش، ل: وأكبرهم. ي، ر: تحتمل الاثنتين

(٣) ج، ش: - ﵁.

(٤) ص: معلوما.

لطيفة: عِزُّك في أن تُجْهَل، وَإذا جُهِلتَ حُقِّرت، وإذا حُقِّرت غُلِبتَ، فلا تَنتصر.

إشارة: مَن اسْتُهِينَ مُنِعَ ما يكونُ لأهل الرِّفعة.

إشارة: إذا مُنِعْتَ فذاك عطاؤه وإذا أُعطيتَ فذاك منعُه، فاختر التركَ على الأخذ.

لطيفة: الوجود مَنزِلان[1] وَالعمارة واحدة؛ فإن شئتَ قسمتها على السَّواء بين المنزلتين، وإن شئت رجّحتَ.

لطيفة: العزيز من لا يغالَب. مَا عجز العزيز عن نُصرة من غُلِبَ، وَلا عن خذلان من غَلَبَ، ولكن لا بدّ من غالبٍ ومغلوبٍ لأنّه لا بدّ من حقٍّ وخلقٍ.

لطيفة: ليست الإهانة إهَانة الأشكال، وإنّما الإهانة إهانة المتكبِّر بالتكبُّر؛ فإنّه يحجبك عنه، فلا تهِنْ مِثلَك ولا من خُلِق من أجلك. فإذا لم تقم بك إهانةُ موجودٍ فما عندك إهانة، فلا تتوجَّه عليك إهانة منه؛ فإنّها تطلبُ محلَّها، إذ التعشّق لا يصحّ إلّا بين الأمثال، وهو الداعي إلى الحركة، وَهو لا يهين لأنّ الإهانة لا تقوم به، فإهانتك رجعَتْ عليك بإهانتك وَمَنْعِكَ الخير الذي كان عندك فِي الوقت الذي كانت إهانتك على مثلك، فانتقَل الخير إليه بانتقال الإهانة، ولا تقف مع الإهانة المعتادة؛ فإنّ حِكَم العادة حِكَم موضوعةٌ لها فرش مرفوعة.

إشارة: إنّما هو عملك مردودٌ عليك فاجْنِ ما غرستَ.

ترجمة

إشارة: لو صعدتَ جبل قاف لَكُنْتَهُ، فإذا كنته لم تَمِدْ أرضُك، وإذا لم تَمِدْ أرضك ثبتت العمارة، وَإذا ثبتت تفرّجْتَ وَعُرِفَ قدرك فَشُكِرتَ.

لطيفة: كلّ ما وقع عندك فهو منه، وَقد حجبك عَنْه فيه بنفسك؛ فله انظر لا للحجاب.

لطيفة: انظر أدوات تركيبك الماسكة له، هو الماسك ليست هي.

لطيفة: الرقائق منه في العروقِ منك موضع سريان الحياة، فحافِظ عليها ففيها تشهده.

إشارة: إذا خاطبك فلا تسمع خطابَه إلّا به؛ فإنّه يغَار أن يسمعه غيره، وما ثَمّ غير، فما ثَمّ غَيْرة، فنزِّهه.

لطيفة: انظر فِي قوله: "أنا معك أين كنتَ"، توصيلًا لفهمك ما لَه أينيّة، فإذا لم تكن لك أينيّة فهو معك، وإذا كانت الأينيّة فأنت معك لا هو، وأنت هو سِرُّه فسرُّه معك، وسرّه

---

(١) ش: منزلتان.

حِفظه لحِفظه معك، وحِفظه ثمرة صفته فصفته معك، وصفته لا[1] هي غيره فهو معك. فانظر ما بينك وبينه من الوسائط إذا كنت في الأين، وانظر ما أقربك منه إذا لم تكن لك أينيّة.

إشارة: إذا ظهر إليك بعد فنائك، أبقاك بظهوره لرؤيته، وخلع عليك الخِلع لأنّك في حضرةِ مشاهدته، فكنتَ بلا كونٍ لوجودِ خِلعته عليك. فخِلعته كرامته، وَكرامة الكريم تشبه الكريم. فمن ظهرتْ عليه الكرامةُ سكت عنها ونطقَ بالكريم، فتوهَّم الأجنبيُّ الاتحاد وليس كذلك، وإنّما المحقِّق غيورٌ على نفسه أن ينطق بغير ربّه وما كان منه؛ لأنّه به مشغوفٌ، وعليه ملهوفٌ، وبه متلوفٌ، فليُعْذَر فقد عَذَرَه؛ فإنّه أشهده مَا ذهب بعَقْله في الذاهبين.

لطيفة: يا أيّها المنكِرُ مَا جاء به هذا المحقِّق من ذهول عقله؛ لِمَ تذهل عقولكم عند وقوع أدنى حادثٍ من حوادثِ كونه تعالى؟ أما لكم في ذلك معتبَر، ما أسعد المجنونين به، هم ضنائنه لا يُعْرَفون!

ترجمة الكبرياء

لطيفة: تكبَّرْ على من تكبَّرَ على الله فهو تواضعك، ولا تتواضع تحت كبرياء المتكبّرين وإن كنت تعلم أنّه من الله وأنّ التكبّر صفته، ولكن للمَحالِّ حكم من أحكامه.

لطيفة: إذا رأيتَ متكبّرا فتواضعْ له؛ فإنّ حقيقته عبدٌ، فتذكِّره بتواضعك، فترتاحُ النفس إلى أصلها من حيث لا يشعر، فيحبّك. فإذا أحبَّك قرَّبَك، فإذا قرّبك اشتهى خدمتك، فأسْمِعْهُ حَقِيقَتَهُ بسياسةٍ من حكايةٍ وضربِ مثلٍ في مسامرةٍ ومنازعةِ حديثٍ يجدها من نفسه فيقبَل، فتكون معلِّمه؛ فتنتقل رئاستُه إليك، وأنت متحقِّق بالله فتردّها إلى الله؛ فإنّ الله لا يأخذ إلّا ممّن يعرفه لأنّ العارف يتأدّب في العطاء.

إشارة: ليس التواضع تنكيس الرأس، ولا الخِدْمة، ولا القيام بحقّ كذا؛ كلّ ذلك تملُّقٌ وتمكُّنٌ في الرئاسةِ، وإنّما التواضع استصحابك لمعرفتك بالله، وإذا عرفتَ نفسَك عرفتَ ربّك، وإذا عرفت ربّك عرفت ما لك عنده وما له عندك، فأعطيتَه ما له وَطلبت منه ما لك، فإن أعطاك ما ليس لك اختبارًا فرُدَّه عليه، أو اخرج به في موضعه[2] تقوى معرفتك.

---

(١) ج: ما.

(٢) ج، ف، ش: فردها.. بها.. موضعها (بصيغة التأنيث).

لطيفة: أتَعْرِفُ ما قال القائل[١]، ولَمْ يَعْرِفْ مَن نطَّقه ولا ما قال:

إلَهٌ يبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ   لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

وقول ابن الجموح[٢] لصنمه:

إنَّكَ لَوْ كُنْتَ إلَهًا لَمْ تَكُنْ   أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بِئْرٍ فِي قَرَنْ

تخيّلوا أنّ الألوهيّة فيمن عبدوه، فقضى الله لهم حَاجَاتِهم عند توجّههم إلى آلهتهم مكرًا بهم واستدراجًا وغيْرةً على الجنابِ الإلهي، إذْ لوْلا توهّمهم وجود الألوهيّة فيها ما عبدوها. والله قوَّلَهُمْ وأعطاهم ما نَووا في الدنيا فلا تأمنوا مَكرَ الله. ولمّا غفلوا عن معبودهم ولم يتعلّقوا به، وَغاب سِرُّ توجّههم إليه، تُمُكِّنَ من العَبثِ به فكان في ذلك هداية قومٍ، فاشكروا الله الذي دعاكم لما يحييكم.

إشارة: ما تقول فيمن تواضع لمن لا يَعقِل تواضعه ولا يُتصوَّر منه تكبُّرٌ؛ هل يكون ذلك تواضعا؟ لأنّ التواضع ذِلّة تحت قهر المتكبّر في نفس المتواضع ومَا ثَمّ متكبّر.

جواب: هذا المتواضع لهذا الصنف لم يتواضعْ له في نفسه، الكبرياء خلف حجاب العزّة، فهو يتذلّل من نفسه لنفسه وَهو لا يشعر، وَأَنِفَ مِن ظلّه فاعتمد على عبادة الظِّلال.[٣]

ترجمة الفتح

لطيفة: أنت الكون والله المكوِّن، فتَح الوجودَ بك وأنت مفتاح الوجودِ، فأنت عنده ولا يعلمك إلّا الله.

إشارة: أتدري أوّل بابٍ فتح الله بك؟ باب نفسك، فلمّا ظهرتَ استكبرتَ؛ فجوَّعك فافتقرتَ.

لطيفة: ما أعزَّ طينة آدم حيث نظر الحقّ إليها وتولّاها بيدَيْهِ، فليس العجبُ من سعادة الإنسان وإنّما العجب من شقاوته.

إشارة: لو كانت النفخة واحدةً لكان الشقاء يَعُمُّ الجميع أو السعادة، وإنّما كانت نَفْختان كما

---

(١) القائل هو العَبّاسِ بنِ مِرداسِ (ت: ١٨هـ) شاعر فارس، من سادات قومه، أمُّه الخنساء الشاعرة. قال ذلك حين وجد ثُعلبانا بال على رأس صنمه. والثعلبان: ذكر الثعلب.

(٢) عمرو بن الجموح (ت: ٣هـ): صحابي أنصاري، وسيّد من سادات بني سلمة وشريف من أشرافهم. امتنع من الإسلام مدّة قبل هجرة النبيّ وقد فشا بالمدينة، فعدا فتيان من قومه قد أسلموا، على صنمه فكسروه وألقوه في بئر وقرنوا به كلباً ميّتاً، فقال هذا البيت، ثمّ أسلم.

(٣) ي: بلغ سماعا.

كانت قبضتان.

لطيفة: انظر؛ فإنّ النفخة الواحدة من النافخ تطفئ السراج وتُشعِل الحشيش الذي فيه النار، فلِمَ ذاك[1]؛ أ للمَحلِّ أم للنفخة؟

لطيفة: الكون كون الحقّ لا كون الإنسان، والإنسان المفتاح لذلك الكونِ؛ فهو المفتاح وبه يقع الفتح، وعند الفتح تخرج الأسماءُ إلى الإنسان، فمنهم من يشقى بها ومنهم من يسعد.

إشارة[2]: المفاتيح مفتاحان: بأسنان وبغير أسْنان، فيا ليت شعري؛ الإنسان أيّ مفتاح هو؟!

إشارة: الإنسان مفتاح كون الوجود وَكون العبادَات، به ظهَر الأزل وَهو يفتح باب الأبد.

لطيفة: ارم المفتاح أيّها الإنسان، واهرب إلى الله يُسعِدك سعادة الأبد. قيل لأبي يزيد: اترك نفسك وتعال.

ترجمة الإجابة

إشارة: ما ثَمّ إلّا عبدٌ وربٌّ، فإليه تصعد وإليك ينزل، كما قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[3] و«ينزل ربّنا إلى السماء الدنيا».

لطيفة: هو منك كحبل الوريدِ فلا تنظر إلى سِواه؛ فإنّك إن نظرتَ إلى سِواه لم تنظر إلّا نفسك، ونفسك الحجابُ عنه فَلن تراه!

إشارة: من كان إلى الله طريقه لا يعرفُ الكون؛ فإنّ الكون لا يُوصِّل إليه؛ لأنّه لو وَصَل إليه لكان حدًّا له، وليس (هو) بحدٍّ لشيء.

لطيفة: معرفة الحقّ في وهبِه ولك التلقّي، فبينك وبين الوهبِ مناسبة الكون؛ فمن الحقِّ تعرف الحقَّ لا من الخلقِ، وبالحقِّ تعرف الحقَّ لا بك، فالزم الحقَّ بالحقِّ تجد الحقَّ، فلا تطلب الحقَّ من الطرق، فما ثمّ طريق إليه لارتفاع الارتباط بين الحدوثِ والقِدم.

إشارة: انظر عِلمك بالحقّ من الحقّ تجده غير متصوَّرٍ لك، فذلك هو العلم، وكلّ علم متصوَّر فهو كون.

لطيفة: علم الحقّ بك ليس صورة، فالحقُّ في علمك لا يُتصوَّر؛ فإنّه ليس بصورة ولا يقبل

(١) ج، ف، ش: ذلك.

(٢) ص: لطيفة.

(٣) (فاطر: ١٠).

الصورة، لكن يُعلَم، وعلمه ليس غيره، وعلمه به عين علمه بعلمه[١] بك، والعلم ليس المعلوم؛ فإنّ الإنسان يعلم شيئًا وليس هو ذاك الشيء، والعلم أيضا قد يكون المعلوم؛ فإنّ العلم[٢] يعلم العلم، فلا تنكر أنّ العلم عين المعلوم؛ فقد أريتك.[٣]

ترجمة التعريف

إشارة: من كان على أمر الحقّ لم يتقيّد إلّا بالحقّ، ومن لم يتقيّد إلّا بالحقّ كان كما قيل[٤]:

فَلَوْ تَسْأل الأيّامَ مَا اسْمِي ما دَرَتْ وأيْنَ مَكَانِي مَا دَرَيْنَ[٥] مَكَانِي

لطيفة: كلّ طائفة اصطلحتْ على لغةٍ ولسانٍ للتوصيل، فاجعل طائفتك معالم الحقّ، فافهم عنه واحفظ لسانه ولغته.

إشارة: اجعل «متى» بينك وبين معَالم الحقّ؛ فإن سئلتَ عنها بمَتَى، أجِبْ: بك، وَإن سُئِلتَ عنك: بمتى، أَجِبْ: بها.

إشارة: مَن قال: "الزمان حركة الفلك" فقد كانت أشياء ولا فلك. ومن قال: "الزمان مقارنة بين أمرين" يُسأل عنها بـ: متى؟ فَلم يزل الزمان يصحب الأشياء. فلا معارضة في الاصطلاح، فقد اجتمعتِ المذاهب. فقل للذاهب فيما لا يعنيه لجهله هوَ فيما يعنيه لعلمي، وهو لا يعلم.

ترجمة الثبات

إشارة: العلم بالله مَزَلّة القدم إلّا مَن أثبته الله، وَلا ثبات إلّا لأصحاب الحدود؛ الموفين بالعهود، الموقنين بالوَعد والوعيد.

إشارة: من طلبه بالفكر وقوّة العقل لم يحصل من المعرفةِ بالحقّ على طائل! كيف يطلب مَن يقبل المثْل والنظير مَن لا مِثل له ولا نظير! أفلح العقلاءُ إن اقتصروا على الوجودِ ووقفوا مع السَّلْب، ومن تجاوز منهم إلى الإثبات هلك؛ فإنّك لا تُثبِت له إلّا ما أنت عليه، هذه مزلّة الأقدام فتحفّظ، وأعنِي معرفة الذات لا غير.

لطيفة: واعلم أنّه إذا وَهبكَ من العلم به ما وهبك، فلا يهبُك حتى يُعِدَّك لذلك؛ فيصطنعك

---

(١) ج، ف، ش: - بعلمه.

(٢) ج، ف، ش: بالعلم.

(٣) ي: بلغ مقابلة.

(٤) القائل هو أبو نوّاس (١٩٨-١٤٦هـ) الحسن بن هانئ، شاعر العراق في عصره.

(٥) ش: ما عرفن.

لنفسه؛ فتَقبَل منه ما يُلقي عليك من العلمِ به. فقد أعطى وجودُ القبول منك لمواهبه أمرًا يربطك بهِ، لولا ذلك لم تعرفه من حيث الوهبِ ولا قبِلتَ منه، فالعلم بالله اختصاصٌ غير مكسوبٍ. فلا تتعنَّى في طلبِ معرفتِه منك، وَاطلب الحقَّ من الحقِ تجد الحقَّ أقربَ إليك منك كما قال.

ترجمة العدل

إشارة: الحقُّ يُجازي العبد بما يكون منه، فاشكر نفسَك أو لُمْهَا.

لطيفة: للمَواطن حكمٌ، وفِعل الحقّ بحسبِ المواطن؛ فإنّه حكيمٌ.

لطيفة: ارْحم من وافق الحقَّ ومَن خالفه رَحمةً له؛ فإنّ ذلك قِسمُه. فإنّ الكافر إذا رَحِمَ المؤمنَ خفَّفَ الله عنه، وإذا رَحِم المؤمنُ الكافرَ أوْفَى الله له. الكلُّ خلقُ الله ومضافٌ إليه، فتعظيم خلقه تعظيمه، فطوبى لمن رحم خلقَه. ولا يلزم من رحمتهم[1] أن يُلقي إلى أعداء الله بالمودَّة، ارْحَمْهم من حيث لا يعلمون.

لطيفة: السعيد من نظر الحقَّ في الخلق لا من نظر قضاءَه فيهم، وإن كان سعيدا فهو دون ذلك. قال بعض أئمّتنا: "مَن نظر الخلق بعين الحقّ رحمهم، ومن نظرهم بعين العلم مقتهم".

إشارة: لله أمرٌ وإرادة، فانظر أيّ الطريقين أنجى لك فاسْلُك عليها.

إشارة: الرحمة من الله تتبع الرحماء حيث كانوا وتتخلّلهم، وإن كانوا بين أطباق النيران.

لطيفة: لو تسلَّط على الخلق مِن اسمه القاهِر أدنى شيء لتلاشوا، والمرادُ البقاء، وَالرحمة لها البقاء، فالرحمة تبقيهم ولو كانوا في العذاب.

ترجمة التعظيم

إشارة: إذا تجلّت لقلبِك العظمةُ وقيّدتك فلم تطرف، فلا تتوقّف عندها وَاهْرب إلى الله؛ فإنّها تُهْلِكُك.

إشارة: غلط مَن بقي له رسم عنده عند تجلّي العظمة إلى قلبه فيقيّده الأدب، ذاك تجلّي الحضور فيقول هي العظمة.

إشارة: لا يَهُولنّك مخلوقٌ، فمن هَاله مخلوقٌ أهلكه، ومن أهلكه مخلوقٌ فليس للحقِ ولا يرى الحقَّ، وكيف يرى الحقّ من حَكّم على قلبه غيرَ الحقّ.

---

(١) ش، ل، وربما ج: رحمهم.

لطيفة: احذر الحقّ فإنّه تاركك مع من تقف عنده ولا يبالي، فلا تقف إلّا عند الحقّ وبالحقّ.

لطيفة: المحامد تطلبُ الإنسان، والربوبيّة تطلبُ المحامِد، والعالَم يطلبون الربوبيّةَ. ولو نظروا لرأوا الرحمن يطلبهم والرحيم يُسْعدهم، فلمّا أعرضوا وُعِدُوا بالجزاءِ للمحسن والمسيء. فالسعيد تذلّل إلى الحقّ وسأل التأييد وافتقر، والشقيّ ضَلّ في تيهِ شهواته وأظلمت عليه أقطار مسلكه[1]، فاستفزّهُ الشيطان ولحق بالخسران المبين. وانفردتِ الخلاصة من عبادِ الله بهدايته، فيسألون ثبوتها والرسوخَ فيها؛ لأنّ دار التكليفِ دارٌ تعذَّر المقام فيها على الصفوةِ؛ لأنّ الله جعلها طريقين وجعلنا فريقين، كلّ طريق له فريق، فذا نعيم وذا حريق.

إشارة: أُذْكُر الله قبل أن تذكر نفسَك إيثارا، فَمَنْ آثر الحقَّ على نفسه آثره الحقّ.

إشارة: سَمِّه قبل أن تُسَمِّ نفسك تُكْتَب في ديوانِ مَن تهمَّم بالحقّ تُهُمِّم به.

لطيفة: اطلب منه الإجابة إذا دعوْتَه؛ فإنّه لا يجيب مَن لم يطلب منه الإجابة وَلو دعاه؛ فإنّ دعاءه كَلا دُعَاءٍ.

ترجمة المنّة

إشارة: البِسَاطُ للأدَباء والأسرار للأمناء.

لطيفة: القائمون بالبِسَاط طائفتان: طائفة سَلكت فوصَلتْ، فمِن شرطها المُطرّق والأدبُ، فَمَن فاته وَاحد من هذين فقد فاته الآخر فلم يصِل. وَطائفةٌ جُذِبَت؛ أخذهم إليه ابتداء، فتولّاهم بنفسه عنَايةً، فلم يكن لغير الحقّ عليهم مِنَّة، فأدّبهم كما قال ﷺ: «إنّ الله أدّبني فأحْسَن أدبي[2]». ولا تُنكر ما ذكرناه؛ فإنّ أهل السُّنّة معترفون بالوهبِ والكسبِ؛ فبالوهبِ يُوصَلُ إلى معرفة ذاته، وَبالكسبِ الوصُول إلى معرفة وجوده. فالواصلون إليهِ بالوهبِ أصحابُ حياءٍ ووقوف عند حدودٍ ورسومٍ.

ترجمة الغيْرة

إشارة: صِدّيقان لا يجتمعان، صَادق وصِدّيق يجتمع.

إشارة: أنت ثلاثةٌ، والواصل إلى الحقّ منك وَاحدٌ، فإن وَصل إليه بنفسه فتلك شُبْهَةٌ وما وصَل، وَإن وصل إليه به وَصَل، وَهو عنده صحيحٌ.

---

(١) ج، ف: مسالكه.

(٢) ج، ف: تأديبي.

لطيفة: الحقُّ له غيْرةٌ، إذا رَامَ الوصُول إليهِ مَن رأى أوصافَهُ عليه نبذه بالعَراء[1]، قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[2].

إشارة: إذا دعَاك الحقّ إليه فما يدْعوك إلّا وأوصَافه عليك، فتعَرَّى منها بما دعاك إليه وَادْخُل فإنّه يَهَبُ لك ما ينفعك ويرفعك.

إشارة: لولا صفات الحقّ التي أخذها الخلق وتحلَّوا بِها قبل أن يُعيّن لهم مَواطنها لرأيتَ الكُلَّ سعيدًا.

لطيفة: كلّ من تنعّم إنمّا تنعّم بشاهدِهِ القائم بقلبه؛ وهو ما حصل من الحقّ عندك، وَهو محدَثٌ مثلك، ولا يجوز التنعُّم بالحقّ عند المشاهدةِ؛ لأنّ المشاهدة فناء[3] ليس فيها لذّةٌ وهو العليّ الكبير.

ترجمة الوجود

إشارة: لمّا وَكلك الحقّ إلى نفسك ادَّعيتَ فكلّفك، فانظرْ فقد أعذرك.

لطيفة: شأنُ القِدم وَالحدوث ضدّان؛ فإن سعدت فاشكر الله، وإن شقيت فلُمْ نفسك أدبًا.

إشارة: مَا دامت الدنيا موجودة فالتَّعبُ موجودٌ في السعداء؛ لأنّها دار السَّبْك والتخليص، فأنت تدُور في ستّةِ أيام وَيوم السابع هو يوم دخولك دار الأبد.

إشارة: لا يزول عنك مئزر الحذر ما دام الخطابُ عليك، فإذا ارتفع فانظر الخلعة التي خُلِعَت عليك فإن أوجبتْ لك الأمن فأْمَنْ.

لطيفة: اشتغِل بالحقّ في أيّام الخلق؛ وَهي ستّة أيام، ولو أدركك الجهد فلا تفتر؛ فإنّ الراحة أمامك في اليوم السابع.

لطيفة: كلّ مَن أحبَّك لك فاعتمد على حبّه؛ فإنّه الحبّ الصحيح، وحبّ الله لخلقه بهذه المثابة، أحبّهم لهم لا لنفسه.[4]

---

(١) ص: على العراء.

(٢) (الدخان: ٤٩).

(٣) ي، ص ، ش، ر، ل: - فناء.

(٤) ي: بلغ سماعا.

ترجمة الجمع

لطيفة: قال تعالى: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[(١)] أليست هذه بأسمائه تعالى؟ أليس المتّصفون بها في النار؟ أليس النار محلُّ الحجاب؟ أليس الحجاب عدم الرؤية؟ أليس عدمُ الرؤية هو الخسران المبين؟ فما للإنسان لا[(٢)] يهرُب إلى ربّه ليجود عليْه بمشاهدة نفسه الذليلة الفقيرة. ألا ترى الصادق ﷺ يقول: «وأعوذ بك منك». وقال أبو يزيد: "قلت يا ربّ: بِمَ[(٣)] أتقرّبُ إليك؟ فقال: بما ليس لي: الذلّة والافتقار".

إشارة: عليك بأمر الحقّ فاتبعه، ولا تغترّ بكونِك لا ترى شيئا إلّا تحتَ تصريفه وحكم إرادته و﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[(٤)]؛ هذا لا ينجيك، والأخذ بأمر الحقّ ينجيك، لكن انظر ذلك عقدا وتصرَّفْ بالأمر.

إشارة: إذا رفع الحقّ عنك الأسماء بالحقّ فما رفعها؛ لأنّه بالاسم الرافع رفعها؛ فالاسم يصحبك فلا تغِب عن الحضور معه، فإنّك بعينه لا تزال.

ترجمة التقديس

لطيفة: المعلوم غير علمك به؛ فإن طلبته لتعرفه فلن تراه، وَإن طلبته لتراه فلن تعرفه. وليس مَن عَرَف عَلِم، فالمعرفة حجابٌ عن العلم وَلهذا هي طريق إليه، والعلم كشفٌ للمعرفةِ، فالعلم وَالمعرفة حجابٌ عليه.

لطيفة: مَن كانت همَّته جمع المعارف وَالعلوم فقد شهد عَلى نفسه بالبخلِ، وجمع فأوعى، ولا تَجِدْ[(٥)] إلّا الكرماء من عباده!.

إشارة: الحجب المانعة من إدراك الحقّ عظيمةٌ وأعظمها العلم، فإنّك تقول: قد حصّلت. هرقل كان عنده العلم بالنبوّة لا الإيمان؛ فما نفعه، اليهود علموا أنّه محمد رسول الله ﷺ حقًّا؛ ما نفعهم ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾[(٦)] إبليس علم مَا يستحقّ أمر الله تعالى من الامتثال، لكن ما امتثل؛ حُرِم التوفيق. فلا تغترّ بالعلم، العلم يطردُ الجهل لا يجلبُ السعَادة، فاصْحِبه

(١) (غافر: ٣٥).
(٢) ج، ش، ل: ألا.
(٣) جميع النسخ: بما.
(٤) (هود: ٥٦).
(٥) ي، ص، ج، ش، ر: يَجُدْ (ولو صحت لكان حقها: تجود).
(٦) (النمل: ٢٧).

الإيمانَ يكنْ[١] نورًا على نورٍ، أتعرفُ لِمَ[٢] هو العلم أعظم حجابٍ؟ لأنّه يطلبُ ليرى المعلوم على حدِّ علمه، وَمَا كلّ معلومٍ يُتصوّر هذا الطلب عليه، من لم يدّع العلم بالحقّ وعجز وافتقر آمَن بالحقّ في كلّ مقام يراه، وقد جاء الحديث الصحيح بذلك، فانظر ما أشرنا إليه في هذه اللمع الأفقية!

إشارة: اعرف مَواطنَ الآخرة في الدنيا قبل الوصول إليها؛ فإنّ للحقّ غدا تجلّيات متغايرة بحسب المواطن، فالزم الإيمان ولا تنكر، ولكن اسكت إن لم تُقِر.

ترجمة الاستواء

لطيفة: عيسى روحُ الله وكلمته، والرسل خلفاءُ الله في الأرضِ؛ فهم موضع نظر الحقّ ومحلُّ المعرفة[٣] وأصحاب الألوية، فاعرف قدرك.

لطيفة: من جَهل قدر الحقّ عارفًا بجهله فهو المقرَّب، وَمن لم يعترف بجهله فهو المبعَّد، هكذا المعاملة.

لطيفة: الوليُّ إذا كان وارثًا لمحمد ﷺ أنشئ له من عمله رفرفًا وبراقًا يستوي عليه في الدَّار الآخرة، وإذا ورث نبيّا من الأنبياء - عليهم السلام - أنشئ له من عمله بحسب ذلك المقام مَرْكبا يستوي عليه.

لطيفة: صدور المجالس حيث كان أميرها، فلا تخصّ موضعًا دون غيره.

إشارة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[٤] فإنّه القائم على كلّ شيء، القائم به كلّ شيء.

لطيفة: الأولياءُ إذا طلبوا الحقّ بالحقّ فإنّما هو انتقال من اسم إلى اسم باسم ومن حال إلى حال بحال ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا﴾[٥] حُشِروا من الاسم الذي يتّقونه إلى الاسم الذي يَلطف بهم ويرحمهم. ولا تنظر إلى قول أبي يزيد لمّا سمع هذه الآية قال: "يا عجبًا كيف يحشر إليه من هو جليسه؟! المتّقي جليس القاهر، والآمِن جليس الرحمن".

---

(١) ي، ص، ج، ر، ف: يكون. ل: فإن صحبه الإيمان يكون.

(٢) جميع النسخ: لما.

(٣) ش: الرفعة.

(٤) (الحديد: ٤).

(٥) (مريم: ٨٥).

ترجمة الباطن

إشارة: الحقّ سبحانه هو الباطن فلا يظهر لشيء؛ فإنّه لو ظهر للشيء[(١)] لأحرقت السبحات ما أدركه البَصر، وهو الحافظ لبقاء الأشياء فلا يظهر لها.

إشارة: إن سُئِلتَ: مَن الظاهر الذي لا يُعْرف، والباطن الذي لا يُجهل؟ فقل: هو الحقّ.

لطيفة: للحقّ ظهوران في العالَم يُفني به ويُبقي، فالعالَم بين فناء وبقاء.

إشارة: العالَم كلّه من حيث الذات واحدٌ فله البقاء، والفناء في صوَر العالَم وأشكاله.

لطيفة: لا تصحّ المعرفة بالله لأحدٍ حتى يتعرَّفَ إليه ويَعْرفه بظهوره فيبصره من القلب عين اليقين بنور اليقين، وقد قال ﷺ مخبرا عن الله: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي».

ترجمة الرحمة

لطيفة: مَن قرَّبه الحقّ كثُر أعداؤه، ومن اعتنى به كثر حُسَّادُه، واعلم أنّ الحقّ ما يقرّبُ العبد إلّا على قدر تعلّق همّته به، فهمّته أنزلته ذلك المنزل، وهمّتك خلقَها فيك عناية منه بك، فعنايتُه أنزلتك، فَلا شيء لك؛ فالكلّ منه وإليه.

إشارة: للحقّ سبحانه الجود المطلق؛ فمن أتى إليه اصطفاه، ومن أعرض عنه دعَاه؛ فإن أجابه تلقّاه، وإن تمادى به الإعراض حتى يصل إليه حيث تصير الأمور؛ وجده معرِضا عنه، فطلب أن يتلافاه فقيل له: هذا إعراضك فهذه صورتك، الآن تنكرها!

إشارة: من نظر إلى غير الله اختلسته نظرته من الله، فلا تقل: "الغير عدوّي" أنت عدوّ نفسك.

لطيفة: ما أمْرُ الحقّ إلّا واحدة كلمح البصر؛ فاحذر نظرة المقْتِ.

إشارة: ما دَامت الشمس لم تطلع من مغربها قُبِلَتْ توبتك. انظر حظّك من طلوع الشمس من مغربها تجده رجوع سرّك إلى الحقّ من مغرب ذاتك، فلهذا لا يقبل توبتك؛ لأنّ التوبة مِن عالم التكليف وقد رَحلتَ عنه، «إنّ الله يقبل توبةَ عبده ما لم يغرغر»، ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[(٢)]، ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[(٣)].

---

(١) ج، ش: لشيء.

(٢) (غافر: ٨٥).

(٣) (يونس: ٩١).

ترجمة الموعظة

إشارة: مَن وعظك علَّمك، ومن علَّمك أثبتَّ له الإمامة عليك، وَمن ذكّرك أقرّ لك بأنّك عالِمٌ، فهاتان منزلتان.

لطيفة: الموعظة تفرّقك ولذلك قال: ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾(١)والذّكر يجمعك.

إشارة: الموعظة مقرونة بالنُّفُور، والذكرى تُوجب(٢) السكون والرجوع.

إشارة: الموعظة للمؤمنين، والذكرى للعارفين.

لطيفة: ما دُمتَ واعظًا فأنت لافظ، وَإذا كنتَ لافظا فأنت صاحب حرفٍ.

لطيفة: الواعظ واعظان: صامتٌ وناطقٌ. فالصَّامت(٣) بحاله؛ قُرِئَ على أبي العباس الخشّاب بمدينةِ فاس كتابٌ فيما يتعلّق بالدين الأخراوي وهو ساكتٌ، فطُلِبَ منه الكلام على الكتاب، فقال للقارئ: "اقرأني واترك الكتاب"! فقيل لأبي مدين(٤) عن قوله، فقال أبو مدين: "كان الكتاب حَاله". قالت عائشة، وقد سئلت عن خُلق النبيّ(٥) ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن». وَالناطق ناطقان: ناطق بما يحمله، وناطق بما يعْتقِده. فالناطق بما يحمله: ما تقرؤه من كلام الحقّ، والناطق بما يعتقده: رَسولُ الحقّ.

لطيفة: المذكِّر مذكِّران: مذكِّر يقصدك وَهو الرسول، ومذكِّر تقصده وهو الوارث. فالقاصد أبدا يلزمه الدليل على دعواه، ولهذا لا يختبر المريدُ الشيخَ ويختبر الشيخُ المريدَ؛ فإنّ الشيخَ أبدا مقصود.

ترجمة الأناية

إشارة: من قال: «أنا» مطلقًا حار، وَمَن قيّد الأناية فلينظر بما قيّدها، فهي لما قيّدهَا به؛ فإمّا هلاك وإمّا سلامة، والهالك سعيدٌ وشقيٌّ بالأناية.

إشارة: الشيء منك بالفناء «هو»، والشيء منك بالبقاء «أنت»؛ فانظر من يعزّ عليك فاستَنِدْ إليه.

---

(١) (سبا: ٤٦).

(٢) ج، ر، ل: موجب.

(٣) ش، ل: + يعظك.

(٤) ص: + رضي الله عنه.

(٥) ج، ش: رسول الله.

إشارة: «أنت» منك لا تصحّ بالغيبة عنك، فإنّ «أنت» تستدعي[١] حضورك.

إشارة: «أنت» من الشيء تقضي[٢] بحجابك عن الشيء.

لطيفة: «أنا» حيث ما كانت مربوطة بـ «أنت»، و«أنت» وقتًا مع الأنا، وَهو «أنت» ووقتا مع نفسك وهو هو.

لطيفة: «كَ» حقيقتُك أمام المخاطِب، و«كُمَا» أنت بك وبالمخاطب، و«كُمْ» أنت بعالمك والأسماء، و«كِ» - بالكسر - نفسُك المطلوبة في المشاهدة، و«كُنَّ» جماعةُ حقائقك الدنيا والقصوى، كلّ ذلك بالحضرة، فإن غبتَ عنها قام: هَا، وهُمَا، وهُمْ، وهُنَّ، وهُوَ.

إشارة: الضمائر تعطي الاتّصال والانفصال؛ فانظر بأيّ ضمير تخاطَب، فتعرف -عند ذلك- أين أنت من المخاطِب؛ في محلّ قربٍ أو بُعدٍ؟

ترجمة السيادة

إشارة: مراتب السيادة على عددِ المسُودين، وكلّما عُدِم مسودٌ عُدمت سيادة ومراتب السيادة في السيّد.

إشارة: للسيادة عنف ولِين؛ فاسْلك بهما مواضعهما.

لطيفة: المُلْك يَبْقى على اللين والقهر، وَلا يبقى على العنْفِ، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾[٣].

إشارة: ليس الرعيّة والأجناد في الحكم سواء.

لطيفة: الرعيّة حياتهم في الرفق والحجاب، والأجناد حياتهم في الإحسان والقهر.

إشارة: سياسة السيّد لطْفٌ، وقد تكون عن ضعفٍ.

لطيفة: وعدم سياسته قوّةٌ أو خُرُقٌ.

لطيفة: السيّد اسْمٌ إضافيٌّ يحتاجُ إلى حافظٍ، ومن احتاج إلى حافظٍ ثبت افتقاره، وهنا نظرٌ فاسأل الخلاص.

ترجمة الوهب

إشارة: مَن طلب الحقَّ وجَده، وَمَن طلب منه أعطاه وَلم يجده.

---

(١) ي، ج، ف: يستدعي.

(٢) ي، ج، ف: يقضي.

(٣) (الأعراف: ١٩٩).

لطيفة: ما كان للحقّ لم يدخل في عمل الغير ولو استند إليه، فـ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1].

إشارة: لا تشكر المَواطن ولا تحمدْها بمَن حلّ فيها تكن جاهلا، ولكن أثْنِ على المَواطن وعلى مَن حصل فيها تكن من العلماء بمواقع الحقّ في الوجود.

لطيفة: هل يصحّ لأحدٍ الثناء التامّ إلّا بوجود معرفتك بالحقّ أو شهودك، غير هذا ليس بثناء.

لطيفة: البيوت -وإن كثرت- فهي بيتان: بيتٌ للمعرفة وهو النفس، وبيتٌ للمشاهدة وهو السِّر، وكلّ بيتٍ تعرَّى[2] عن هذين فهو خرابٌ.

إشارة: المشرك أثبت الحقَّ وزاد الشريك؛ فهو صاحبُ علم وجهل، فإذا وقع الكشف ارتفع الجَهل وبقي العلم؛ فإنّ العلم لا يرتفع فإنّه وجود حقّ، والجهل يرتفع لأنّه صورة وجودٍ، وليس بوجودٍ، حقيقته عدمٌ.

لطيفة: أخفى شيء في الوجود الشركُ، قلّ مَن يَعرى عنه، وسبب قوّة سلطانه الحجاب، والحجاب لا بدّ منه، فالشرك موجود. لكن مِن الشرك ما هو معفوّ عنه؛ وهو ما لاح على ظاهر النفس فهو سيَّال لا يثبت ولا ينقطع، ومنه ما هو مأخوذ به وهو ما ارتبط بالعقد.

ترجمة البيعة

إشارة: الإنسان قطْب الفلك وهو العَمد، ألا تراه إذا انتقل من الدنيا خربتْ وزالت الجبال وانشقَّت السماء وانكدرت النجوم.

لطيفة: آدم أنبأ الملائكة بالأسماء، فهو إخبار بلسانٍ مخصوص لمعلوم عندهم.

إشارة: إذا رأيت الفتح يتوالى عليك في باطنك، فَزِنه بحالك وحِفظ حدود الشريعة عندك؛ فإن قام الوزن بالحقّ عندك فاعلم أنّ تلك الفتوحَات والواردات بَشَائِر السعادة والقبول، وإن كان غير ذلك فاحذر المكر ولا بد.

لطيفة: يجب على الإنسان استعمال الذِّكْر المنسوب إلى الحقّ وهو القرآن، وانظر بأيّ لسانٍ تتلوه؛ فإنّ السكينة تنزل بالقرآن بحسب الألسنة.

إشارة: ما في الوجود ذاتٌ قائمة من جمادٍ وغيره إلّا ولها روحٌ حافظٌ لها عن أمر الله؛ عاقل عن الله وغير عاقل عن الله. فالذي هو غير عاقل عن الله فبعض الإنس والجنّ، ولهذا تصحّ

---

(١) (القصص: ٨٨).

(٢) ج، ش، ل: يعرى.

المبايعة من جميع الخلق، وَفي الشرع من هذا كثيرٌ: من تسبيح الحصى، وسلام الحجر، وحنين الجذع، وفي كرامات الأولياء من ذلك حكايات صحيحة كثيرة.

ترجمة الكمال

إشارة: ينبغي للإنسانِ أن ينظر في روحه كيف توجَّه إلى مدينةِ جسمه المزخرف وَدَخَله ليُعَايِن ما أودع فيه الحقُّ من الحِكَم والترتيب الأحسن، لأنّه في أحسن تقويمٍ. فإذا شرعتَ في هذا النظر فأمْعِنْ فيه، وَلا تترك زاوية في الإنسان حتى تدخلها، وتعرف ما خَزَنَتْ؛ فإنّها خزائن الحقّ، فإنّك تقف على علم عظيم ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[١] ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٢] «من عرف نفسَه عرف ربَّه» «أعرفكم بنفسِه أعرفكم بربِّه».

لطيفة: لا تأخذ من اللَّبَن سوى زبدة المخضِ، عليك بروح الأشياء، ولا تأخذ من العسل سوى ما ادّخره النحْل لنفسه، لا تشرب من خمر العلوم إلّا السلافة التي لم تعصرها الأَرْجُل، لا تشرب من المياه إلّا ماء المطر؛ فإنَّ ماء التقطير فيه مزيدُ علم.

لطيفة: إذا ضربتَ القفل على الصندوق امتنعَ المال من المصارَفة وحياتُه فيها؛ فإنّه خُلِق لها، فهو مجبول على الحركة وتداول الأيدي، والدليل على ذلك: القِ سمعك إلى التابوت المقفَل، تسمع المال يتحرّك في جوانبِ التابوت، فإن استطعت أن تفتح القفل ولا تكسره، فإنّك تحتاج إلى ادّخاره في وقتٍ مَّا. القفل لسانك فافهم.

إشارة ولطيفة: الوليّ الشحيح يُستبدل، ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾، ثمّ قال: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾[٣] بخلاءَ أشحّاءَ، بل يكونوا كرماءَ أسخياءَ أجوادًا.[٤]

ترجمة الكثيب

لطيفة: الأقدام لا تثبتُ في الكُثُب، الناسُ يوم القيامة يكونونَ على الكثيب الأبيض عند رؤية الله تعالى.

(١) (فصلت: ٥٣).
(٢) (الذاريات: ٢١).
(٣) (محمد: ٣٨).
(٤) ي: بلغ سماعا.

لطيفة: مَا عَلِم إبليسُ أنّه لم يُردْ منه السجود إلّا بعد وقوع الإباية، هناك موضعُ الأخذ. فَمن شاهَد المقدور قبل الوقوع، ثمّ وقع، فهُنَا لأصحابنا واقعٌ؛ هل ينفعه ذلك أم لا؟

لطيفة: عالَم الأنفاس، وهو نفحات الجود، إذا ورد على الإنسان أظهر عنده الاشتياق والانزعاج. «إنّ نفَس الرحمن يأتيني من قِبَل اليمن»، «الإيمان يَمانٍ والحكمة يمانية»، «الرفق هَهُنا» وأشار إلى اليمن، «تعرّضوا لنفحات ربّكم» هيّئوا المَحالَّ له، ولكن هياكل الأنوار تحرّكها الأنفاس وهياكل الظُّلَم تذهب بها الأنفاس ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[1].

إشارة: الحِكَم مُودَعة في الهياكل.

لطيفة: من وضع شكلًا فليضعْه مستديرًا، فإنّه لا بدّ مِن الرياح تزعزعه، فيتدَحْرج ولا يتكسَّر، فالشكل الكرّيّ أبقى.

إشارة: مَا ثمَّ إلّا حقٌّ وخلقٌ، كلّما أقبلتَ على شيءٍ أعرضتَ عن أمر آخر.

ترجمة الشريعة والحقيقة

لطيفة: تخيَّل مَن لا يعْرِفُ: أنَّ الشريعةَ تخالف الحقيقة، وهيْهَات لما تخيّلوه؛ بل الحقيقةُ عينُ الشريعةِ؛ فإنّ الشريعة جسْمٌ وروحٌ، فجسمها عِلم الأحكام وروحُها الحقيقة، فما ثمَّ إلّا شرعٌ.

إشارة: الشريعة وضعٌ موضوعٌ وَضَعه الحقّ في عباده، فمنه مسموع وغير مسموع، ولهذا مِن الأنبياء متبوع وغير متبوع ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[2] ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾[3].

لطيفة: ثَمَّ موطنٌ يُجمع فيه بين الشريعة التي هي علم الأحكام بالدنيا، وَبين الحقيقة التي هي علم الآخرة، وَأحكام الحقّ بها؛ فيكون علم الأحكام مسئولا.

إشارة: لا تأخذ من علم الأحكام إلّا ما تعيّن عليك، واشتغل بنفسك، وارْغَب في تحصيل العلم الذي يكون معَك حيث كنتَ. علم التكليفِ هنا تتركه، والعلم بالله معك تحمله. العلم يطلبُ معلومَه حَيث كان.

إشارة: كلّ ما في الكون مسخَّر للإنسان وَمع ذلك كفَر ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[4].

---

(١) (المنافقون: ٤).

(٢) (الأنفال: ٢١).

(٣) (البقرة: ١٧١).

(٤) (عبس: ١٧).

إشارة: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[١] وهوى كلِّ إنسانٍ إلهُه وهو معبوده، وَلو عبد اللهَ فإنّه يَعْبُده لحَظِّه فحُظُّه عبد، والهوى يناسبُ الحياةَ؛ فإن استحال هوى الإنسان ماءً سَعِد في نفسه وسعِد مَن رآه، وإن استحال نارًا سعِد ولم يُسْعَد به.

إشارة: ليس الناطق من كلّمك بصوته وحرفه، وإنّما الناطق من كان في قوّته أن يوصل إليك ما عنده من المعاني، ولا تقل على هذا: إنَّ الوجود بِذَا الاعتبار ناطقٌ؛ هذا فهمُك لا نطقُهُ، والذي قلناه نطقُه لا فهمُك.

ترجمة خبيئة ابن صائد

إشارة: حَملة العرش معَ المُلْك تطلبُ الإنسان؛ فإنّ لها فيه سرًّا لا يعلمه كلّ إنسان.

لطيفة: جُمِعَ الإنسان من أشياء متفرّقة، فلمّا سُوِّي وعُدِّل وَصُوِّرَ الصورة الجسمانيّة تطاولتْ إليه الحقيقة الواهبة رُوحَ التدبير، فنُفِخَ فيه روحُ الحياةِ فكان حيوانا، فالتفت إليه عن أمر الله، فوكَّل به لطيفةً أخرى بها كان إنسانا، ثمّ توالى عليه الإمدادُ لبقاء العين، فلمّا ادَّعى ما ادّعى أُقِمْتَ في مقام التفريق لتعرف من أنتَ، فخوطب الإنسان بالوعْدِ والوعيد وَمُلِّكه إيّاه مثالًا منصوبًا ليَفْهم ما قيل له.

إشارة: جسمك كرسيٌّ منصوبٌ للقدمين، ولطيفتك عرشٌ محيط بك لوجود الرحمة، فلماذا يتباعد الإنسان من عالم الجسوم، ولا بدّ لهُ منها دنيا وآخرة[٢]، فإنّه صورة كمال وجود لا كمال تشريف.

لطيفة: أما يسمَع الإنسان إلى قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾[٣] وسكنا و«جعل النوم سباتا»، فليس للَّطيفة رَاحةٌ إلّا في وجود الجسْم لأنّها مَلك[٤].

إشارة: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾[٥] ألستَ بينهما لمّا كملتَ ومنهما خُلِقْتَ، فأنت حقٌّ.

---

(١) (البقرة: ١٦٣).

(٢) ج، ف: وأخرى.

(٣) (النبأ: ١٠).

(٤) ي، ص، ش، ر: "مَلك" ووضعت فتحة وكسرة فوق اللام، وفوقها: "معًا" أي تصحّ قراءتها: مَلِك، مَلَك.

(٥) (ص: ٢٧).

إشارة:[1] ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ طباقا ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[2] وأنت بينهنّ؛ فإمَّا عين الأمر وإمَّا محلُّ الأمر.

إشارة: لولا شجرة الزقّوم جُهل قدر شجرة طوبى.[3]

ترجمة التقليب

إشارة[4]: قوائمُ سريرك يطلبونَ منها[5] -أيّها المريد- علمَ أصل الأشياء، فعرّفهم تحمد ذلك.

لطيفة: مشيمتك ما دُمتَ فيها كانت على صورتك، فإذا انفصلتَ عنها لم تبق على صورتك. فافهم اتّصالك؛ فلَم تحتاج، وانفصالك؛ فتعلّقت بك الحاجة. فالبُعْد سبب الحرمان، والقرب سببُ الوجدان والاتّصاف. بقي أبو عقال المغربي[6] بمكّة في مقام قرب المشيمة أربع سنين، ما أكل ولا شربَ حتى مات.

لطيفة: ظِلُّك عَلى صورتك، وأنت على الصورة؛ فأنت ظِلٌّ. قامَ الدليل على أنَّ التحرَّك[7] للحقّ لا لك، كذلك التحرُّك[8] لك لا للظِّل، غير أنّك تعترضُ فلم تعرف قدرك، وظلُّك لا يعترض. فيا من هو ظلُّهُ أعلم بقَدره منهُ؛ متى تفلِح؟

لطيفة: الشخص وَإن كان واحدًا[9]، فلا تقل: له ظِلٌّ واحدٌ ولا صورةٌ واحدةٌ في المرائي، فعلى عدد ما يقابله مِن الأنوار تظهر للشخص ظِلالات، وعلى عدد المرائي تظهر له صور؛ فهو واحدٌ من حيث ذاتِه، متكثّرٌ من حيث تجلّيه في الصوَرِ أو ظلالاته في الأنوار؛ فهي المتعدّدة لا هو، وليست الصور[10] غيره.

إشارة: الجوهرُ واحدٌ في ذاته يقبل الصُّوَر، والحدُّ للصوَر لا للجوهر، والجوهر لا يستحيل،

(١) ش، ف: + الله الذي خلق.
(٢) (الطلاق: ١٢).
(٣) ي: بلغ مقابلة.
(٤) ص: - إشارة.
(٥) ج، ش، ف، ل: منك.
(٦) ص: + رضي الله عنه.
(٧) ج، ف: التحريك.
(٨) ج، ف: التحريك.
(٩) ص: واحد.
(١٠) ج، ف: الصورة.

والصورة لا تستحيل أخرى لكن تستحيل في نفسها، أي تذهب.[١]

ترجمة المشاورة

لطيفة: العصيّ والقضبان إذا تفرّقتْ تكسَّرتْ، وإذا جمعتْ لم يُقوَ على كسرها؛ فاجتمعوا ولا تتفرّقوا، العلم في عين الجمع والوجود.

إشارة: من اعتصم بغير الحقّ هلك ولا تنفعه شفاعة الشافعين. قال العملُ غير الصالح: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[٢] فأصبح من المغرَقين.

إشارة: الحقُّ واحدٌ في الوجود. الإنسان واحدٌ في الكون.

إشارة: الكون مفطورٌ على الزوجين، فإنّ الأصل قبضتان، ومن هناك ظهر.

لطيفة: يا أيّها الإنسان إذا سافرتَ في بحر الكون فارفع شراعك، وإذا سافرتَ في بحر الحقّ فلا ترفع شراعًا؛ سفينة نوح لمَّا لم يكن لها شراعٌ مَرفوع قال فيها: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[٣].

لطيفة: الحقّ صَفَحَ فيما كان له، وأَخَذَ على ما كان في حقّ الغير. فيا غير تخلّقْ؛ خذ للحقّ لا لك.

إشارة: من لم يتّضع هنا اتّضع هناك، ومن لم يخشع هنا خشع من الذلّ هناك. فلتبشِّر الخاشعين في هياكل الظُّلَم بالسرور في هياكل الأنوار.

إشارة: تحقّقْ أنّ المعلِّم هو الحقّ فليس لأحدٍ مِنَّةً على أحدٍ، فلتشكُر الواسطةَ من حيث الأمر لا من حيث الفعل ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[٤].

إشارة: تحفّظْ أيّها السَّالك من حجابِ البشريّة ما استطعت.

ترجمةُ حمد المُلْك

لطيفة: ما ثَمَّ مقامٌ جمع رحمتين تاليتين لرحمتين إلّا هذا المقام ومقامُ العظمة الجامعة، فرحمة الإجمال لها التقدُّم ورحمة التفصيل تالية، وَقد جاء التنبيه في القرآن على هذا المقام؛ فبَسْمَلَ في الفاتحة ثمّ ذكر الرحمن الرحيم، وبَسْمَلَ في حم السجدة ثمّ ذكر الرحمن الرحيم، وكذا جاءَ

---

(١) ي: بلغ سماعا. ش، ف: + فاعلم.
(٢) (هود: ٤٣).
(٣) (القمر: ١٤).
(٤) (لقمان: ١٤).

قريب من هذا: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿الرَّحْمَٰنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[1] النزولَ إلى قلوب عباده المؤمنين التي وسِعَتْه؛ فهو نزولٌ منه إليه، فافهم. وانظر أيّها السالك إلى الأعلام التي رفعها الحقُّ لك على مدرجتك إليه فاقطعْها عَلَمًا عَلَمًا حتى تصل.

لطيفة: أكثر الخلق من الطائفةِ يتخيّلون أنّ الحقّ ما دَعَا منهم سوى لطائفهم، فلم يرَوْا قدرًا لظواهرهم، فاشتغلوا بتقديس اللطائف العلويّة بالمعارف الفكريّة. والحقّ على خلاف ما اعتقدوه؛ لأنّه دعَاهم بكلّيّتِهم. واختلف المدعوُّ به باختلاف المدعوِّ؛ فالذي دُعي به البصر مَا دُعِي به السمع، والذي دُعي به كذا ما دعي به كذا، فمن أجابه بواحدٍ دون غيره لم تُقبل إجابتُهُ. قال رجال هذا المقام: "مَا ثَمَّ إلّا كبيرة"، فإنّ المَعصِيَّ بها واحدٌ فلا سبيل إلى مخالفة الأمرِ، فإنّ خرق الحرمة كبيرة وإن خُفِّف الحَدُّ أو عُفي عنه.

إشارة: أيّها السالك، ما منك جزءٌ إلّا وهو عَالِم ناطقٌ، فلا يحجبنك أخذ سمعك عن نطقِه، فلا تقل يومًا: أنا وحدي، ما أنت وحدك ولكنّك في كثرة منك ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾[2] ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾[3].

لطيفة: ما أُلهِمْتَ لعلم الاختلاج إلّا لتعلم أنّ النطق فيها ولا تشعُر.

إشارة: كن مع كلّ أحدٍ على خُلُقِه يكن معك.

ترجمة المغفرة

إشارة: لله ملائكة يستغفرون لمن في الأرضِ، ولله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ﴾[4] جعل الله الاضطرار في العبادِ، فإذا رجعوا إلى الحقّ في حوائجهم من غير توبة التقريب كما قال: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾[5] في القربِ، فعَادوا كما قال، فتعاين الملائكةُ ذلك الرجوع بالصورة فتستغفر لمن في الأرض فيجاب الدعاء. فإذا كان الرجوع بتوبة التقريبِ؛ استغفر لهم الذين يستغفرون للذين آمنوا. فما أعمّ الرحمة في الدنيا، وما أخصّها في الآخرة! لله مائة رحمةٍ جعل منها واحدة في الدنيا فعمّت هذا العموم على الانفرادِ ورحم الناس بها بعضهم بعضًا، فإذا كان يوم القيامة أضافَ هذه الرحمة إلى التسعة

---

(١) (الرحمن: ١-٢).

(٢) (النور: ٢٤).

(٣) (فصلت: ٢١).

(٤) (غافر:٧).

(٥) (الدخان: ١٥).

والتسعين، ورحم بها الخلق، ووقعت بها الشفاعة وما عمّت هذا التعميم. فانظروا هذا المعنى وتحقّقوه، وكلّ الناس يَحار فيه إلّا مَن عرف أنّ التصرُّف للرحمة وغيرها إنّما هو بحكم الموطِن لا بنفسها، فهنا السرُّ الذي يحصُل به العلم.

إشارة: إذا انكشف الغطاءُ تبيّنت الأمور على ما هي عليه، فيربح العالِم ويخسر الجاهل، فأدْرِك نفسك بالعِلم قبل الموتِ، فإنّ الظلمة أمامك مَا فيها نور إلّا عَملك، وأشرف أعمالك العلم.

إشارة: أيّها السالك لا تقل: ربّي الله، فيتمكّن منك أعداؤك، ولكن قل: الله ربّي، فيقهرهم الاسم فلا يجدون إليك سبيلا.

لطيفة: لا يغترّ الإنسان بكونه روحَ العَالم فيقول: «أنا أشرفُ منه»، هو أخوك، العالَم والإنسان توأمان، فاعرف أباك وأمّك.

ترجمة الإخلاص

إشارة: الإخلاصُ لا يُبقي في المنزل أحدا.

لطيفة: فَرْقٌ بين ولد الطين وولد الدين في الميراثِ؛ الدين للعلم والطين للمال. وَلَدُ الدين وليُّك وولد الطِّين عدوّك. أبوك من أنفق عليك فإن أنفقتَ على أبيك فأنت أبوه.

لطيفة: أنت الدَّار التي[1] يسكنها السرُّ، فنهاره ظهور السرِّ فيه، وَليلهُ غيبتهُ عنه؛ فتعَبَّد بالليلِ وتحدَّث بالنهار.

إشارة: صورة الإنسان بعد الموتِ تتنوّع بتنوّع أحوالِه في الدنيا، فكن على أحسنِ الحالات تكن على أحسنِ الصور.

إشارة: مَن جنى وعَلِم أنّ الحقّ غفَّارٌ غَفَر له، ومن لم يَجْنِ وَلم يعلم أنّه غفّارٌ فقد جنى.

إشارة: لا تلزم هنا أيّهَا السَّالك أبوابَ الوَاو فتشقى؛ فإنّ النار حُفَّتْ بالشهوات، والزم الأبواب التي لم يتقيّد فتحهَا بالواو تَسْعَد؛ فإنّ الجنّة محفوفة بالمكاره، جنّةٌ في وسطها[2] نارٌ، نارٌ في وسط جنّةٍ.

---

(١) ج، ش، ل: الذي.

(٢) ج، ف، ش، ل: وسط.

ترجمة انبعاث نور الصدق

إشارة: الصدق صفةٌ جامعةٌ للشرف، عليه دلَّتِ المعجزات كلّها. ولقد سألتُ عن صورة الإعجاز في القرآن، فقيل لي: كونه حقٌّ صدقٌ، والمعارِض صاحبُ تزويرٍ. فالزم الصدق أيّها السَّالك تَرَ العجب العُجاب في الدارين.

إشارة: أَمَام أَمَام لا تتأخّر؛ فإنّ الإنسان لا يتأخّر إلّا إذا رأى ما يَسُوءه. النبيّ ﷺ تأخّر في صلاة الكسوف لِما رأى، وقال ﷺ فيمن يتأخّر عن الصفّ الأوّل في الصلاة: «لا يزال قوم يتأخّرون حتى يؤخّرهم الله في النار» ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾[1].

إشارة: أخلُ مع الحقّ على قدم الصدق أسبوعًا، بل أقلّ من ذلك، لولا أن أتألّى[2] على الله لحلفتُ أنّ الله يجعل الطير تظلُّك والوحوش تصلّي خلفك وتأنس بك، ويخرج منك نورٌ تضيء له المشارق والمغارب، وَأيّ شيء هذا في جنبِ ما يقول الله تعالى: «مَن تقرّب إليّ شبرا تقرّبتُ إليه ذراعًا»

إشارة: إذَا صدق الصادق وانبعث منه النور فلينظر إلى شمسِه، فإذا دَلَكَتْ فلينظر هل يهتزّ تخطيطه أم لا، فإن لم يهتزّ فلينظر المانع فيجد سكون الريح، فلينظر ما أسْكَنَه ولينظر ما معهُ وما فاته بالسكونِ، فليكن مع أعْلاهما.

إشارة: عليك بإبرار المُقْسِم أيّها السالك، ولا تُقْسِم على أحدٍ مَا استطعتَ في أمرٍ، ولكن قل: إن شاء الله، فتكن المشيئة هي الحاكمة وأنت مستريح.

إشارة: مَن خرج عن أصْله فهو غريبٌ، وعذابُ الغُربة شديد. الشقيُّ غريبٌ في الآخرة، والسعيدُ غريبٌ في الدنيا، فطوبى للغرباء.

ترجمة الصفّ الأوّل

إشارة: مَن وقف في الصفِّ الأوّل عاين صفوف الأرواح في غاية الاعتدال.

إشارة: الصُحُف تجري مع الأنفاس، صحف الكفّار ممحوّة حتى لا ينظروا مَا تحت المحوِ فتمادَوا في غيّهم.

---

(١) (الحجر: ٢٤).

(٢) تألّى: اجترأ على أمر غيب فحلف عليه.

إشارة: الصفّ الأوّل إمَام متبوع فالزمه.

ترجمة الجمع والوجود

إشارة: الإنسان قلبُ الوجود وقلبه[١]، والمؤمن حياته وروحُه.

إشارة: القمر واحدٌ والمنزِلة واحدة والحركة واحدةٌ والأثر مختلفٌ؛ لمن ذلك راجعٌ؛ للمؤَثِّر فيه ؟[٢].

إشارة: زيادة القمر تؤذِن بالبُعْدِ والمشاهدة، ونقصُه يؤذن بالقربِ والحجاب، إنَّ هذا لشيء عجيب.

إشارة: لك ظاهرٌ إلى الخلقِ ولك باطنٌ إلى الحقِّ، فمتى ظهر الحقّ على ظاهرك سقطتْ حرمتك عند الخلقِ، وَفيها سعَادتك؛ لأنّهم فرَّغوك إليه.

إشارة: إذا خرج العبد من عندِ الحقّ خُدِمَ وعُظِّم، وَإذا دخل إليه جُهِل وَمَا احتُرِم إلّا عند خصُوص الخلق.

لطيفة: إذا صَاحَبَ الإنسانُ الخلقَ حقروه، وإذا غاب عنهم اشتاقوا إليه؛ إنّهم جاهلون. إذا دخل حمارُ الوحْشِ السوقَ فمدَّ فمَه إلى شيء يأخذه من دكان بائع فأكله[٣]، ضَحِك له وفَرِحَ به وناوله بيده ومَا نفعه الحمار، والحمار الأهلي الأنسي إذا مدّ فمه لدكان البائع ليأخذ شيئا ضَربه صاحبُ الدكان بالعصَا، وقَد رَفَعَ أثقاله وَدُكانه إنّما بُنِيَ من على ظهره، وَأسباب دكانه إنّما سيقت عَلى ظهره، وَمَا رَاعى هذه الحرمة. أيّ جهل أعظم من هذا؟! مَا هُوَ جهلٌ، بل هو غفْلة تعقبها حسرة. إذا بحثتَ: لِمَ أُهِينَ هذا وقُرِّب هذا؟ وجدته للصحبة والخلطة، وإن كانت معها المنافع. فابْعُد عن الخلق ما استطعتَ تكن عندهم عزيزًا.

لطيفة: روث الدوابِ التي تدرسُ الحنطة في التبن يبقى وهي تأكله ويَصفو الحَبُّ، كذلك الداخل إلى الآخرة؛ كلام الناس عليهم يرجع، ويخلص السالك، فاثبُتْ.[٤]

ترجمة فتح الأبواب

إشارة: إذا رأيتَ بابًا مغلقًا فاعلم أنّ وراءه أمرًا، فتعَمَّلْ في فتحه.

---

(١) قلبه: لبّه وخالصه.

(٢) ج، ش، ف، ل: - فيه.

(٣) ج، ش، ف، ل: يأكله.

(٤) ي: بلغ سماعا.

إشارة: َمن جُمِعَت له المحامد فُتِحَت له جميع الأبواب بجميع الخيرات.

ترجمة مُلْكِ المُلْكِ

لطيفة: مُلكُ المُلكِ (هو) الحقُّ؛ لأنّه يسأله فيعطيه.

إشارة: ما خُلِعَ عن أحدٍ خلعةٌ إلّا خُلِعَ عليه؛ فإنّه لا يَعرى.

إشارة: سِحْ في الأرض مُسبِّحًا ومُهَلِّلا حتى تسمع الإجابة منك أو من غير الناطق.

لطيفة: إذا امتلأ القلب من المعارفِ فلتَحْذَرِ النفسَ؛ فإنّها مخرِّبة الديار، مبدِّدة الشمل.

لطيفة: أخل قلبك من كلّ شيء إلّا من ذِكر الله؛ فإنّه قَرْعُ الباب؛ مَنْ بِالباب؟ قيل: فلانٌ، قيل: افتح، حصل المقصود.

لطيفة: مَنْ سجد لله سجدة حقٍّ لم يرفَعْ رأسه أبدا، وَكلُّ من رفع رأسه بعد السجودِ فإنّما سجد للحجاب لا لله. قال سهل بن عبد الله[1] للعبّاداني: "أيسجد القلب؟ قال: إلى الأبد"، فلزم خدمته.

ترجمة الاشتراك بين النفس والروح

إشارة: الوليُّ يصرِّفُه الحال، والنبيُّ يصرِّفُ الحال، يجتمع النبيُّ والوليُّ في ثلاثٍ: في العلم اللدنّي، ورؤية الخيال في اليقظة، والفعل بالهمّة. ويقع الانفصال بكون النبيّ متبوعًا والوليّ تابعا.

إشارة: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾[2] المقام المحمّديُّ مقام السيادةِ، ومَن سِواه سُوقة.[3]

إشارة: العالَم وَسَطٌ وهو الآن؛ قبله ما لا يتناهى وهو الأزل، وبعده ما لا يتناهى وهو الأبد، فاعطف الأبد على الأزل يتّحد الأمرُ ويتبيّن القديم من المحدَث.

إشارة: القرب من الحقّ بحسب تقديس الذات وتزكيتها، ولا يختصّ بذلك ذَكر دون أنثى، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد كمل من النساء مريم وآسية.

---

(١) ص: + رضي الله عنه.

(٢) (الأحزاب: ١٣).

(٣) سوقة: عامّة النَّاس، أوساط النَّاس وقد تطلق على الواحد "هو سُوقة".

ترجمة القسمة

إشارة: إذا قرأتَ الكُتُب فاعْرِف حالك وانظر ما خاطبك فيها؛ فإنّ الأحوال محلّ الخطاب، والذوات تحمله.

لطيفة: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين» كذا قال تعالى على لسان نبيّه ﷺ. فالكون الأكبر مخلوق على قسمين: قِسمٌ للحقّ، وقسم لك. فالقسم الذي للحقّ لا يعرفك وَلا يَعْرف القِسم الذي خُلِق لك ولا ينبغي له أن يَعْرِف؛ فإنّه حين خلقهم أشهدَهم فهاموا ولم يحتجب، فلم يرجعُوا بعد. والقِسم الذي خُلِق لك استخرج منه هيكل الأنوار ونُقِشَ فيه العلوم والحقائق، ثم رُفِع الحجاب فشَرقت عليه شمس الوجود؛ فأشرق ونطق بالتحميد. ثم نظر إلى نفسه فنطق بالتسبيح، ثم نظر إلى ظلِّه فنطق بالتمجيد، ثم نظر إلى علمه فنطق بالتكبير، فنودي: «عرفتَ فالزَم». ثمّ بعد ذلك توالت عليه الأعْصَار، فتخلخل البيت، فاشتغل النور بالتلفيق، فانحجب عن علمه، ثمّ ﴿يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[1].

ترجمة السبب

إشارة: الوُجُودُ في الجودِ، قال ﷺ: يقول الله تعالى: «أَنْفِق أُنْفِق عليك». إنفاق العبد مفتاح الجود الإلهي، فما تعمل في أوّل جودٍ؛ ما كان مفتاحه؟ فمن أجرب الأوّل ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾[2]؟ ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[3] الإنضاج سببُ التبديل وهو مفتاحه الجودُ هنا على العذاب فتأمّل.

لطيفة: أهل السماع والوجد بالأشعار التي أهلّت لغير الله، هم أبعد ا لخلق عن الحقّ؛ فإنّهم أكلوا ممّا لم يُذكر اسم الله عليه ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[4] ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[5] ولمّا كان الوَجدُ يستدعي التنزّل جاء في الآية: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾[6] في مقابلة الوحي الحقّ فتفطّن.

---

(١) (النحل: ٧٠).

(٢) (الأنعام: ٥٩).

(٣) (النساء:٥٦).

(٤) (الأنعام: ٦).

(٥) (الأنعام: ١١٩).

(٦) (الأنعام: ١٢١).

إشارة: العبد كلّ العبد مَن تقرَّب إلى الحقّ بالحقّ، أو بكلام الحقّ وهو حقّ.

إشارة: صاحبُ السماع عند النغمة لا عند الحقّ.

إشارة: وقع الفراغ من الذواتِ، وبقي العمل في الصُّوَر.

إشارة: الكلمات هي الموجودات، وَكلّ جوهر فرد من البحار كلمة، فلا يكتب بالنقطة سوى نفسها؛ فأين كلمات الأقلام وغيرها!

إشارة: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[1] ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[2] فالأجسام من جسم واحد، والأرواح من روح واحدٍ؛ تنبيهٌ على أنّ العالم وُجِد من واحدٍ؛ لا إله إلّا هو العليم القدير، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[3].

ترجمة الأقصى

إشارة: القِبلة الأولى دليلٌ على شرف الثانية بنقلة التوجّه مع وُجودهَا، قال ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر» فاستقبل الشريفُ الشريفَ.

لطيفة: الفرح من صفات المؤمنين لأنّهم أهل انتظار لما آمنوا به، فإذا لقوه فرحوا. للصَّائم فرحتان، وَالعارفون المحقّقون لا يجوز عليهم الفرح مع المعرفة، بل لو جاز عليهم الغمّ لاغتمّوا إذا سمعوا: «رُدُّوهم إلى قصورهم»، فلولا مشاهدة الشاهد فيهم لحزنوا، فلا فرح عندهم بالمشاهدة لاستيلاءِ العظمة التي أفنتهم؛ وهي تمنع من الحركة، والفرح حركة، ولا فرح له بالنعيم لأنّ مرتبته أعظم، والخلق إلى جانب ما حَصَل له في مشهده كلا شيء. فالعارفون بالحقّ عليهم هيبة وسكينة من الحقّ بهَا يُعْرَفون عند كشفِ الغطاء.

إشارة: الآيات كثيرة لأنّ الموجودات كلّها آياتٌ على الحقِّ لقوم يعقلون، فمن وقف مع آية دون غيرهَا فما عرف من الحقّ سوى ما تُعطيه الآية.

إشارة: إذا عمّ الفسادُ البرَّ والبحر فارْحَل عن الأرضِ واجعَل همّتك سماويّة علويّة مخافة الهلاك.

إشارة: المؤمن منصورٌ بلا شك غير مخذول، فمن خُذِل فلينظر من أين خُذِل؛ فسيعدم من ذلك الأين الإيمان ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4] قولٌ صدقٌ.

---

(١) (الزمر: ٦).

(٢) (الحجر: ٢٩).

(٣) (البقرة: ١٦٣).

(٤) (الروم: ٤٧).

ترجمة أرض العبادة

لطيفة: الأرض أرضان: أرض عبادةٍ وأرض نعمةٍ، فمن خرج من إحدى الأرضين وقع في الأخرى، وَهو لمن وقع فيها.

إشارة: أرض العبادة التي يرثها الصَّالحون من عباد الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(١) يرثها في الطاعة ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(٢) ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ﴾(٣) إجابة الحقّ للعبد فيما سأله. قالت عائشة للنبيّ ﷺ: «ما أرى ربّك إلّا يُسَارِع في هواك»، الإجابة عقيب الطلب طاعة؛ فمنها من عَيْنِ المنّة؛ وهي إجابة الحقِّ فضل منه، ومنها من الذلّة والافتقار؛ وهي إجابة العبد.

لطيفة: الابتلاءُ مقرونٌ بالدَّعوى، لا تَدَّعِ؛ ما تُبْتَلَي ولا تُطَالَب.

إشارة: عمارة البيتِ بِسَاكِنِه وَلو كان من أوهن البيوتِ، وخرابه بالخلاء.

لطيفة: خَلق الله الدنيا وَما نظر إليها ففنيتْ، ووقعت الكفاية بنظر الخليفة فكانت إلى أمدٍ، وخَلَقَ الآخرة ونظر إليها فبقيتْ؛ لأنّ نظر الباقي ثمرته البقاء، فما وقع الإعراض عن الدنيا لِهوانها،(٤) كيفَ(٥) وَهي منزل الخلفاءِ؟! وإنّما كان لما ذكرنا من الفناء والبقاء، والإنسان هنا خليفة وفي الآخرة إنسان لا غير.

لطيفة: أيّها الإنسان؛ بيتك بيتٌ ضعيفٌ تؤثِّر فيه تَصَاريف الأزمان فيخلَق ويتهدّم، ولو جَدّدتَه ورقَّعْته لا بدّ أن ينهدِم؛ فإنّ الأساس يضعُفُ، ولا يمكنك تبديل الأساس؛ فإنّها تكون عند ذلك دارًا أخرى، فارْحل عنها قبل الهدم كما رَحل السعداءُ، وإن لم ترحل تهدَّمتْ عليك فمِتَّ في غمِّ تربتها، وليس موتك في هذه الحالة بشهادةٍ.

لطيفة: الإنسان خُلِقَ وأخلَقه الزمان، ولا بدّ أن يخلقَ الزمان قودًا، النفس بالنفس.

إشارة: موطن الرحلة ليس بموطن.

---

(١) (الأنبياء: ١٠٥).
(٢) (فصلت: ١١).
(٣) (مريم: ٤٠).
(٤) هوان الدنيا: احتقارها والترفع عن ملذاتها وشهواتها.
(٥) ج، ش، ف، ل: وكيف.

ترجمة الأدب

إشارة: الرّمز ليس من شأن الأمر؛ فإنّه يقابل البيان. وأصحاب الرموز رَمَزُوا لأمرين: لتوقّع الضّرر أو لعدم الاحترام.

لطيفة: ينبغي للإنسان أن يتأدّب بآداب الحقِّ؛ إذا رأى فحشًا يكني عنه ولا يُسمّيه إلّا أن يَضْطرّ. يقول ﷺ: «إنّ الله أدّبني فأحسن أدبي». ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[(١)] كناية أنِكَتها[(٢)] حالة ضرورةٍ[(٣)]. «ما فعل بَعِيرُك الشارد»؟ كناية «فأجابه: قيّده الإيمان يا رسول الله»[(٤)].

لطيفة: اجعل قلبَك مثل مكّة تجبى إليه ثمرات كلّ شيء رزقا من لدن ربّك: هذا من الشام، هذا من مصر، هذا من اليمن، هذا من نجد، هذا من كذا. نعم كذا وجد ظاهر الصورة عطَّلها الحقّ في الحقيقة فقال: ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾[(٥)] لا من هذه الجهات، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، نسبوها إلى الجهاتِ وما ذكروا الحقّ. فإذا جعلتَ قلبك مثل مكة تُجبى إليه الثمرات؛ حقائق الأسماء وحقائق الأكوان، فلا تقل: «هذا كونٌ فلا أقبله»، الكلّ من لدنه، وما بعثه إليك إلّا لحقيقةٍ فيك تطلبه، وإن لم تشعر في الوقت صورة الكمال في العلم والعمل.

ترجمة البهائم

لطيفة: سرٌّ للعارف وسرٌّ للمعروف، فإذا التقيا في العالَم تصادما، وإذا التقيا في غير العالَم لم يتصادما.

إشارة: بالحقّ تجد الحقّ فلا تطلبه بك؛ فإنّك ما تجد سِواك أيّها الطالب.

لطيفة: أيّها العبد، بما ليس لك تعتزّ على مثلك! لِمَ لا تكون كما قال الكليم: ﴿إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[(٦)].

---

(١) (النساء: ٤٤).

(٢) ج، ف: أنكحتها. ش: أكنتها.

(٣) ش، ف: ضرورية.

(٤) الحديث موجّه من النبيّ ﷺ إلى خوات بن جبير؛ صحابي من الأنصار. ومعنى قوله: "بَعِيرُك الشارد" أنّه مرّ في الجاهلية بنسوة أعجبه حسنهنّ، فسألهنّ أن يَفْتِلْنَ له قيدا لبعير له زعم أنه شارد، وجلس إليهنّ بهذه العلة، فمرّ به النبيّ ﷺ وهو يتحدث إليهنّ، فأعرض عنه وعنهنّ. فلما أسلَم سأله عن ذلك البعير الشارد، وهو يتبسم له، فقال خوات: قيّده الإسلام يا رسول الله.

(٥) (القصص: ٥٧).

(٦) (القصص: ٢٤).

لطيفة: هذا أوانُ الساعة قد اقترب ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾(١) لو أزالوا الغفلة لتنبّهوا، ولو انتبهوا لسمعوا خطاب البهائم. قال الحمار: "دَعه فإنّه على رأسه يضرب". قالت البقرة: "لم أُخلق لهذا، إنّما خُلقت للحرثِ".

إشارة: من طلب السلطنة على الخلقِ ملأ الله يديه شغلا وَلم يعرف قدرَه، وإن أُعطِيهَا نفذ فيها صفر اليدين وقد عرف قدره.

إشارة: يا وليّ أنصحك؛ متى رأيت شيئا يقول لك: أنا الحقّ، قل له: أنت بالحقّ؛ فإنّه يفنى ولا بد، فاحفظ وصيّتي تنتفع بها في سلوكك.

ترجمة الشّعر

لطيفة: عليك أيّها المذكِّر بأن تبلّغ ما تحقّق في عِلمك، مَا عليك أن تهدِيهم، فلماذا تقتُل نفسك إذا لم تر القبول فيما تقول من السامعين؟ أمَا لك في الرّسول ﷺ أسوة: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾(٢) ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ، لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾(٣) ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا﴾(٤) .

إشارة: فِرّ إليه منك تُعَرَّف مواقع القضاءِ؛ فإن فررتَ إليه منه رَدّك به لتُخبر عنه، وإن لم تفِرّ وَبقيت واقفًا مَحا عنك ظلّك وبقيت نورًا كلّك، قال ﷺ: «وَاجعلني نورا» هذا عين محوِ الظلّ؛ فإنّه ظلام الجسم.

إشارة: مَن سَألك عن حدِّ ما لا يُحَد فهو الجاهل، فأجِبْ بنتائجه وأثره تكن عالما.

لطيفة: فُصِّلت الأغراض بين مكروه ومحبوب، وقرّر الشرع منها ما قرّر، فإذا كنتَ في عين الجمع والوجودِ فقل: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾(٥) وإذا كنث في عين التفرقة فقل: ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾(٦) وكلّ قول في موضعه أدبٌ مع الحقّ.

---

(١) (الأنبياء: ١).

(٢) (البقرة: ٢٧٢).

(٣) (الغاشية: ٢١-٢٢).

(٤) (الشعراء: ٣).

(٥) (النساء: ٧٨).

(٦) (الكهف: ٦٣).

إشارة: إذا ساعدتك جوارحك عَلى إقامة الطاعاتِ[١] فلا تلتفتْ لقول المدّعين في التَّرَوْحُن[٢]: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[٣] ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾[٤] نظروا إلى عالم الترابِ، اِلزَم ما أنت عليه ولا تلتفتْ فسيندمون ويتبيّن لهم أنّهم كانوا جاهلين.

إشارة: قيل لأبي السعود[٥] ببغداد وكان محقِّقًا في شأنه: الرّجل من يقعد أربعين لا يأكل، قال آخر: "الرجل من يأكل قوت أربعينَ[٦] في أكلة واحدة"، قال أبو السعود: "الرجل من يأكل كما يأكل الناس فلا يتميّز عنهم"، وكان مُقَلّد الصالح يقعد أربعين لا يأكل، وَيأكل أربعين في أكلة واحدةٍ، ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ﴾[٧].

إشارة: من يزرَع الحَبَّ في السباخ يندم زمان الحصاد.

إشارة: ضع ميزانك بينك وبين ربّك، وبينك وبين الخلق؛ فطفِّف إذا أَعطيتَ واخسُر إذا أخذتَ، وإن لم تقدر فاعْدِل وَوفِّ كلّ موجودٍ حقّه.

إشارة: إذا تعيّن للحقّ عليك حقٌّ فقُم به من حينك وأظهِر التبرّي من الحَوْل والقوّة، ولا تجعل لنفسك جاهًا عند الحقّ فيضعف قابِلُ النصيحة اتّكالا عليك. يا فاطمة بنت محمد: «انظري لنفسك، لا أغنى عنك من الله شيئا» وهي قرّة عينه.[٨]

ترجمة: "إيّاكِ أعني فاسمعي يا جارة"

إشارة: إذا حضَر الرقيبُ والحبيبُ، فخاطِبِ الرقيبَ بلسان الحبيب يسمعك الحبيبُ ويفهم لسَانه فتأمن غوائل الرقباء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[٩] فوقع البيان، فما رَمَز نبيّ شيئا قط؛ لأنّه بُعِث للبيان.

إشارة: لا تقع الغيرة عَليك إلّا إذا عشقتَ مثلك من جاريةٍ أو غلامٍ فإنّك تأتيه بكلِّك للمماثلةِ، وإذا عشقتَ غير الجنس فإنّما تعطيه منك مَا يناسبُه ويبقى منك للحقّ نصيبٌ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

(١) ج، ف: الطاعة.
(٢) التروحن: التزهد، التصوف.
(٣) (هود: ٢٧).
(٤) (الشعراء: ١١١).
(٥) ص: + رضي الله عنه.
(٦) ش، ف: + يوما.
(٧) (الشعراء: ١٥٥).
(٨) ي: بلغ سماعا.
(٩) (إبراهيم : ٤).

شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1].

إشارة: لا راحة مع الخلقِ فارْجع إلى الحقّ فهو أوْلى بك؛ إن عاشرتهم على ما هُم عليهِ بَعدتَ من الحقّ، وإن عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك، فالستر أولى؛ وأيسره أن تكون كائنا بائنا.

إشارة: تحفّظْ من الصَّاحب، فهو العدوُّ الملازم، فدُلَّه على الحقِ واشغله به فإنّه سيشكر لك ذلك عند الله، وأقربُ أصحابك إليك نفسُك.

لطيفة: ما مُدّت الظِّلال للاستظلال وإنّما مدّت لتكون لك سلّمًا إلى معرفة الله معك، فأنت الظِلُّ وسيقبضك إليه.

إشارة: «لا إله إلّا الله» تكون عن علمٍ وتكون عن إيمان، فمن دخل منهم النار خرج بشفاعةِ الشافعين؛ فأهل الإيمان يخرجون بشفاعة الرسل، وأهل العلم يخرجون بشفاعة أرحم الراحمين؛ فإنّ نار الخلود لا تَقبَلُ إلّا المشرك والعالَم الذي يُخْلَق فيها خاصّة.

ترجمة الظلمة والنور

إشارة: من نظر إلى الدنيا نظرة فانٍ فيها نزل عن مائة درجةٍ من الجنة وحلّ في مائة دركٍ من النار، فإن تابَ تابَ الله عليه.

لطيفة: أمسك عليك لسَانك قبل أن يختم عليه بغير إذْنك فتقوم ألسنةٌ منك كثيرة بلغة تفهم عنها ما تقول.

إشارة: ما من نور إلّا في مقابلته ظلمة، وكلّ ظلمة على قدر نورها، والأنوار متميّزة، وكذلك الظُّلَم، ما من شيء إلّا له مقابل.

ترجمة ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾

إشارة: إلى الحقِ انتهاؤك؛ فإنّ عليه صلاحَك، وعظيم صلاحِك حِفظ وجودك، وحِفظ وجودك باعتدالك، وَاعتدالك بحفظ الحقّ وبيده، فأنت راجع إليه.

لطيفة: لا يحجبك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾[2] فتقول: ليس هو معي في البداية، بل هو معك في البداية وفي طريقك إليه، وإليه نهايتك، لكن تختلف أفعاله فيك؛ وَهي اختلاف أحوالك. ففي البداية يسوّيك، وفي الطريق يهديك، وفي الغاية يُملِّكك ويخلع عليك

---

(١) (الشورى: ١١).

(٢) (النجم: ٤٢).

خلعة الخلافة، فلمّا كان المنتهى المطلَبُ لذلك قال: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾.

إشارة: من اعتزّ بالحقّ سعِد، ومن اعتزّ بغيره شقي، وإن نُصِر في الوقت.

لطيفة: ضرَب الحقُّ حجابَه بينه وبين كلّ من رأى اسمه عليه في حضرته.

ترجمة العالم

إشارة: خَفْ مَن له الاقتدار على نفوذِ الحكم.

إشارة: كتابُه عِلمه، وَله تنفيذ الحكم[1] في الخلق، فما حكم عليك به فأنت له.

لطيفة: قَبِل الملَكُ ما أعطاه اللوح، وَقَبِل اللوح ما جرى به القلم، وجرى القلم بتصريف اليمينِ، وَتصريف اليمين بسلطان الإرادة وترجمان[2] القول، وأنفق الكلّ من خزانة العلم، والعلم الحقّ، والحقّ العلم.

ترجمة العناية

إشارة: إذا كنتَ للحقّ لم تُعْرف، وَإذا لم تُعْرَف لم يَدْرِ القادم على ما يقدُمُ منك فتكونُ محفوظ الذات.

إشارة: إذا كنت بالحقّ لم تتطرَّق إليك أيدي العداةِ؛ فإنّك تحت حياطةِ العزّة.

لطيفة: مَن كان لغير الحقّ فقد يكون بالحقّ وبغير الحقِ، وإذا كان بالحقّ فقد يكون صاحب عقدٍ أو صاحب حالٍ، فإن كان صاحب عقدٍ فنوره مدَّخر عند الحقِّ إلى يوم القيامة، وإن كان صاحب عقد وحال فهو على نور من ربِّه وادَّخر له نورًا أعلى من نوره، وإن لم يكن بالحقّ فله الظلمة المحضة لا يغترّ بنور الشبهات في صدره؛ فإنها مثل السرج تطفئها الرياح والأنفاس.

إشارة: مَذَلَّة الوليّ في الدنيا ليس بذلّ فإنّ مشاهدة عِزّ الحقّ في قلوبهم، وإنّما ذلك تصفيةٌ وحكم الموطِن.

ترجمة القضاء

إشارة: لا تسأل فإنّ السؤال لا يبدِّلُ ما كُتِبَ إلّا أن يكون السؤال ممّا كُتِبَ، فقف عليه في

---

(١) ش، ف: + فيك.

(٢) ص، ر، ومضافة بين السطرين في ي: وترجمانها. ش، ف: + وسلطان الإرادة ترجمان.

الكتابِ فحينئذ تسأله عن[١] بصيرةٍ، قال عزّ وجلّ: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[٢] .

إشارة: إن لم تعلم ما يراد بك فلماذا تنتسبُ إلى الحقّ؟ وأين العناية التي حصلت لك بالمجاورة؟

إشارة: العباد في قبضة الحقّ، قال تعالى: ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[٣] لما هي مصرَّفة فيه؛ فالكلّ من قضائه وَفي قضائه.

إشارة: قُدِّرت المقادِير ووُزِنَت الموازين ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[٤] فمن سأله ما خرج من قضائه، ومن لم يسأله ما خرج من قضائه.

ترجمة المنّة

إشارة: حجاب العزّة لا يُرفع ولا يمكن أن يُرفع، وآخر حجابٍ يُرفع رداءُ الكبرياء على وجهه في جنّةِ عدن كما جاء الخبر عن النبيّ ﷺ.

لطيفة: رؤيتك للحقّ حجاب عليك من الحقّ.

إشارة: ما يعرف المؤمنونَ أنّهم رأوا الحقّ حتى يرجعوا إلى قصورهم ضابطين لما رأوا، والحقّ لا ينحصر فينضبط، فهنالك يعرف العارف من رأى.

إشارة: لا يرى مَن ليس كمثله شيء إلّا مَن ليس كمثله شيء، قاله أبو طالب المكّي[٥].

إشارة: رؤيتك للحقّ مشهودٌ وشاهد؛ فالحقّ المشهود، والشاهِدُ ما حصل عندك من رؤيته، وهو الذي ينقلب معك.

إشارة: رؤية القلوب على قدر صفائها ونورها، ورؤية الأبصار على مقدار قلوبها، فالبصر أتمّ، وَلهذا كان الغاية رؤية البصر ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾[٦] بالبصيرة ترى الحقَّ في الدنيا وبالبصر تراه في الآخرة، وأنت تصير إلى الأعلى، فرؤية البصر أعلى.

---

(١) ش، ف: على.

(٢) (يوسف: ١٠٨).

(٣) (هود: ٥٦).

(٤) (الحجر: ٢١).

(٥) ش، ف، ل: + رحمة الله عليه.

(٦) (العلق: ١٤).

ترجمة العبادة

لطيفة: للحقّ ذِكر ودعاء، وللخلق ذِكر ودعاء؛ فإن ذكرتَ الحقَّ ذَكَرك، وإن قلت له: يا ربّ، قال لك: يا عبدي، وإن قلت له: أعطني، قال لك: أعطني، فاختر الذِّكر أو الدعاءَ، الدعاء قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[1] والذِّكر قوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2].

إشارة: الدعاء عبادةٌ، وَالذكر سيادةٌ؛ فمن دعاه وَصَل إليه، وَمَن ذكره فهو عنده؛ «أنا جليس من ذكرني».

إشارة: الدعاء نِداءٌ، والنداءُ عين البعد.

إشارة: لنفسك عليك حقّ، ولعقلك عليك حقّ؛ فاذكر الحقّ لعقلك، وَادْعه لنفسك بالجنّة لا له.

لطيفة: لولا الشاردون من بابه ما أُرْسِلَت الرسل يمسكون عليهم الطرق حتى يرجعوا إلى الحقِ. الشارد هو الفارُّ من النور إلى الظلمة.

ترجمة الغيب

إشارة: عينُ الوَجه لا يُدرِك إلّا بعد نفوذ سبع طباقٍ: المشيمةُ، والصلبة، والشبكيّة، والعنكبوتيّة، والعِنَبيّة، والقرنيّة، والملتحمة، قال الحكماء: "فهذه طبقات العين" وَهو من ورائها محفوظ بها. فكذلك عين القلب ينفذ سبع طباقٍ مثل البصر؛ فالمشيمة كونه، والصلبة وصْفه، والشبكيّة تعلّقه، والعنكبوتيّة تداخُل الخواطر عليه، والعِنبيّة تخليصُه، والقرنيّة زمانه، والملتحمة وصْلته بمَن عرف. فإذا نفذ هذه الطباق، وتصفّح هذه الأوراق حينئذ ينفذ إلى أوّل منزل من منازل الغيب، وَهو منزل الضياء.

إشارة: عين القلب، وإن أعطى[3] العلم، فلا يزال خلف الحجاب حتى يؤيّده البصر.

لطيفة: في الحسّ سرٌّ في الخلق لم يُطْلِع الله عليه إلّا المصطفين من عبادِه.

ترجمة الوفاء

إشارة: من ترك حقًّا له عند الحقّ في الدنيا ليأخذه منه في الآخرة فما تركه، ومَن ترك حقًّا له

---

(١) (البقرة: ٤٠).

(٢) (البقرة: ١٥٢).

(٣) ش، ل: أعطي.

لا ليأخذه منه فقد عاند،(١) قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢) وقال: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾(٣) فللعبد على الحقِ حقٌّ وللحقّ على العبد حقٌّ(٤).

ترجمة الفهوم

إشارة: ليس مع المشاهدَة فهمٌ.

لطيفة: الفهم بريدُ(٥) العُجْب، والعُجْب بريد(٦) الكبرياء، والكبرياء رداء الحقّ، فمن تردّى به قُصِم.

إشارة: سَلْهُ الفهم؛ فإنّه يناجيك.

لطيفة: الفهم تفتيش، والتفتيش تبديد، والتفتيشُ(٧) لا يكون إلّا في الأسماء والأغيارِ، كما أنّ الحيْرة لا تكون إلّا فيمن لا يتكيّف.

إشارة: ليس العَجب مِن طلبِ كيفيّة مَن لم يُعْرف، وإنّما العَجب من أين عُلِمَ أنّ ثمّ كيفيّة.

لطيفة: الحقّ له حقيقة ولا يحدّ.

ترجمة التوقيع

إشارة: توقيع الربوبيَّة تخضع تحت سلطانه لطائفُ الأرواح.

تنبيه: قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾(٨).

إشارة: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾(٩) لولا انتظار الآمال ما فُرِح بالتوقيعات.

إشارة: توقيع روح القدس يخالف توقيع الكون.

---

(١) ش، ف، ل: + لطيفة.

(٢) (الروم: ٤٧).

(٣) (الأنعام: ١٢).

(٤) ج: - "ترجمة: إيّاك أعني فاسمعي يا جاره........ وللحقّ على العبد حقٌّ".

(٥) ص، ر، ف: حروفها المعجمة مهملة. ج: الحرف الأول تاء وبقية الحروف مهملة. ل: يزيد.

(٦) ص، ج، ر: حروفها المعجمة مهملة. ف: الحرف الأول ياء وبقية الحروف مهملة. ل: يزيد.

(٧) ج، ش، ف، ل: والتبديد.

(٨) (البقرة: ٤٠).

(٩) (الأنعام: ٥٤).

ترجمة التشحير[1]

لطيفة: الحقّ يطلب الإنسانَ والمقاماتُ تطلبه، وهو لمن أجاب.

إشارة: الإنسانُ محجوبٌ عن الحقّ في الأحوال، مشهودٌ له في المقامات.

لطيفة: المقام يحجبك إن نظرته في الحقّ، أو نظرت الحقّ فيه. قالت الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[2] وكذلك كلّ موجود.

لطيفة: الحال مَهلكة وَالمقام مُنْجٍ، غير أنّ الدَّعوى في المقام مهلكٌ والدعوى في الحال غير مأخوذ به صاحبه[3].

إشارة: كن في الحال يكن الحقُّ معك، ولا تكن في المقام تكن مع نفسك.

إشارة: صاحبُ الحالِ سكران ويصحُو، ومن صحا شهد على نفسه بالتغيير. وَصاحبُ المقَام ينتقل، فهو مثله؛ فالحجابُ موجودٌ على كلّ وجه.

ترجمة السّلب والتنزيه

إشارة: لا أقول لك تجرّد من هيكلك، وَلا انسَلِخ من ظلمتك، وَلا اسبح في بحار سبحات روحانيّتك، وَلا جُلْ في ميادين التقديس لترى الحقّ، أو يَهُبَّ عليك نسيم جود مشاهدته، أو اجعل ذلك تعرّضًا لنفحاته، لا؛ افعلْ ذلك مطلقًا، فإنّ فيه نسبة عجزٍ وتعظيم كونٍ في جنابِ الحقّ، وَالحقّ لا يقاومه شيء، فمتى سمعت داعي الحقّ إلى مقامٍ مَّا فاعلم أنّه معك في المقام الذي يدعوك منه، فلا يحجبنك الخطابُ بالدعاءِ عن وجوده فيما عندك.

لطيفة: روح القدس يطلب الحقّ على غربته عندك، كما تطلبه أنت على حَبْسك في ظلمة هيكلك، فالكلّ عاجزٌ، وَليست رؤيته في نور القدس عند المحقِّق بأظهر ولا أوضح من رؤيته في ظلمة الطين.

لطيفة: الحقّ لا يعزبُ عنه شيء؛ فهو مع كلّ شيء، فلا يعزُب هو عن كلّ شيء.

ترجمة القدرة

إشارة: إذا تنفَّلْتَ بالخيراتِ أشهدَك أنّه كان يدَك عند البطش، وسمْعَك عند الاستماع،

---

(١) شحَّر: صفّى، نقّى. ش، ل: التسخير.

(٢) (الصافات: ١٦٤).

(٣) ش، ف: بها صاحبها.

وبصرَك عند النظر، فهو السميع البصير الباطش؛ فالعناية بك في كشفك ذلك.

إشارة: الوضعيّات لا تؤثّر في الحقائق، وهي من الحقائق.

لطيفة: هو القائل: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا﴾(١)، وهو القائل: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾(٢) فاشتركا في سمع الكلام، فليس المطلوب سماع الكلام.

إشارة: مَن تجرّد عن غرضه أمِنَ سطوة مرضه.

ترجمة الذِّكر

إشارة: مَن أحبَّ الحقّ وغار عليه فهو معَ حُبِّه لا مع الحقّ، العارف لا يغار على الحقّ بل يُعشِّقه إلى عباده ويحبّبه إليهم.

إشارة: مَن غار على الحقّ من نفسه فما عرف نفسَه، فما عرف ربّه.

لطيفة: الكون يحجبهُ المذكور عن الذِّكر والذِّكر عن المذكور، والحقّ يذكرك مع مشاهدته إيّاك، فثبت أنّه ليس كمثله شيء.

إشارة: لا تغر عليه ولكن غَرْ له.

إشارة: لا يُحْجَب بالغيرةِ إلّا من ادَّعى المعرفة، فمن لم يدّع المعرفة ربّما قُرِّبَ على غيْرته، وبرهان التقريب رفع الغيْرة عنه عند الرجوع إلى نفسه.

ترجمة المحبّة

إشارة: كلّ محبٍّ مشتاق ولو كان موصولا.

لطيفة: إذا دُعِيت الأسرارُ بلسان الأمر أدبَرتْ للعزّة التي هي عليها، وإذا دُعيتْ بلسان اللطفِ من غير أمر أقبلتْ فقيرةً، إلّا المحبّون العارفون؛ فإنّهم يُقبلون عند كلّ دعاءٍ. يقول حاجبُ الباب: حيّ على الصلاة، فيقول المحبّ: دُعيتُ لما فيه قرّة عيني، ويقول الغير: جاء التكليف.

لطيفة: ما دُعِي الخلق من باب الحبّ ولكن من باب الجودِ على الأسماء حتى تظهر حقائقها، فهو حبٌّ للأسماء جودٌ للعين.

---

(١) (المؤمنون: ١٠٨).

(٢) (الزخرف: ٧٠).

ترجمة الصرف

إشارة: من طلب العلم طلب الحجاب إلّا مَن طلبه من باب العين، ومن ترك العِلم فهو جاهل.

إشارة: من قال: "الرؤية تابعة للعِلم" كأبي حامدٍ، فقل له: العلم تعلّق بالوجودِ[1] وما ضبط غيره، والرؤية تعلّقتْ بالموجودِ لا من كونه موجودًا، والعلم لم يضبط ذلك؛ فكيف تكون الرؤية تابعة للعلم؟

لطيفة: مَن قال لك: "لا تبرح مِن العِلم" فقد قتلك بسيف الأبد.

إشارة: قالت الطائفة: "العلم حِجابٌ" وذلك لأنّه يعمر منك مَا ينبغي أن تفرّغه للرؤية؛ فلا تتعلّم؛ أي لا تقف مع العلم.

لطيفة: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2] عِلْمَ العين وهو الحاصل عن الرؤية، الدليل إذا علمْت فلا يخلو علمك بالحقّ أو بسوى الحقّ؛ تعلّقه بالحقّ محال، تعلّقه بالسوى حجابٌ، فأنت بعيد مع العلم على كلّ حال.

إشارة: العلم ليلٌ لا صُبح له، وَمن قطع المفاوزَ في الظلماء[3] وهو غير خرّيتٍ[4] زاد تيها على تيهٍ، الدليلُ: العلمُ يطلب معلومه، وذات الحقّ لا تُعْلَم؛ فليس عندك ما يطلبه.

إشارة: لو كانت الرؤية نتيجةً لِلعلم لكانت كسبًا، والرؤية من عين المنّةِ الأولى والجود المطلق[5].

ترجمة النوراني

إشارة: الرؤية حجابٌ عن المرئي؛ لأنّ الرؤية بالنور والنور حجابٌ.

لطيفة: النار من النور، فكانت النار حجابا؛ فإنّها ظلمة، والظلمة حجاب.

لطيفة: الجنّة ظِلّ والرؤية ضيَاءٌ، فالناس بين ظلّ وضياءٍ؛ فإنّهم بين حقّ وخلقٍ.

إشارة: نورٌ أنّى يُرى، أي حجابه النور دون الأبصار؛ فكيف تَرى الأبصار وهي في حجاب

---

(١) ش، ف: بالموجود.

(٢) (طه: ١١٤).

(٣) ش، ف: الظلمات.

(٤) الخرّيت: الدليل الماهر.

(٥) ج: - "ترجمة التشحير........ والجود المطلق".

النور.

ترجمة قدْر القُرب

إشارة: الحقّ أقربُ إليك منك إليك، وَهو القريب البعيد. خرج رجال الحقّ يسمعون منه، وله خطابُ أمرٍ وخطاب ابتلاءٍ؛ فامتثِل خطاب الأمر، واقبل خطاب الابتلاء من غير امتثال، واسجد عند الخِطَابين سجود شكر وَسجود إقالةٍ.

إشارة: المقدارُ منك ظهرَ وإليك يعود، فلا تنسبه إلّا إليك تُصِبْ.

ترجمة الاستفهام

إشارة: الاستفهام عن الإنيّة يُؤذِن بالمكر، والاستفهام عن الإنيّتين يُؤذن بالاستدراج، والاستدراج من حيث لا تَعلم والمكر من حيث لا تشعر، وترْك السؤال يؤذن بالبُعد؛ فأين الراحة؟!

ترجمة الجزاء

إشارة: نَعْتُك مَردودٌ عليك، وعلى ما تكون معَ الحقّ يكون معك.

ترجمة الهادي

إشارة: الحيْرة قبل الوصُول، والحيْرة في الوصول، والحيْرةُ في الرجوع؛ كيف لا تحارُ العقول والأسرار فيمن لا تقيّده البصائر والأبصار!.

إشارة: لو جَلّى الحقّ نفسَك لك لحِرْتَ.

لطيفة: الواصل إليه مَن لم يصِل إليه.

إشارة: عينُ روح القدس دُعي منه ليَصِل إلى نفسه، عَسى يجد الحقّ عنده وُجودَه في السراب، فتلِف في بحار عينِه، وتوعّرتْ عليه المسالِك، وتداخلت عليه الطرق تداخل خيوط الرقم في ظاهر الثوب، فاستغاث بالإقالة عن طلبِ المعرفة، فأجاب الاسم المغيث: يا هذا؛ فيك تِهْتَ وَلم تَقَو على مشاهدتك لك؛ فتأدَّبْ ولا تطلُب مَا لا يمكن تحصيله.

ترجمة الحُجَّاب

إشارة: الحُجَّابُ في الحجابِ لأنّ عيونهم ناظرة إلى من يطلب الدخول.

لطيفة: الرُّسل حُجَّابٌ بين يدي الحقّ، دُعَاةٌ إليه، فمن أجابهم دخل فَخُلِعَ عليه خلعة الحجابة

والرفادة والسقاية، فهو يَدعُو القلوبَ خاصّةً، والرُّسل حجبة تدعو القلوبَ والجوارح، والملائكة حجبةٌ بين الحقّ والرُّسل، والأنبياء حجبة لذواتهم.

إشارة: الحِجابُ لا يؤذن بالعذابِ في الآخرة إلّا في حقّ مَن طلب الرؤية فحُرمها.

لطيفة: مِن شَرْط الالتذاذ بالرؤيةِ المعرفة، الرؤية التي يجتمع فيها المنافق والمؤمن لا تكون معها المعرفة، ولا تقع بها اللذّة ولا التشريف.

ترجمة معرفة الرداء

إشارة: الخليفة نائب الحقّ في خلقه فلذلك يظهر بصفاته. ليس العَجبُ ممّا قلتُ فهكذا خلقك، وإنّما العَجب منك كيف لا تعرف ذلك! ليس العجبُ منك كيف لا تعرف ذلك، وَإنّما العجب كيف أقول لك: كيفَ لا تعرف ذلك، والحقُّ ما عرَّفك وأنت لا تعرف حتى يُعرّفك!

لطيفة: الرِّدَاء والإزار؛ فَمَنْ خُلِعَا عليه معًا فهو النائب والخليفة، وَمن كان رداءً فهو سعيدٌ، ومن كان إزارًا فهو شقيٌّ.

إشارة: مَن عرفَ الحقَّ قَبْل نفسه لم يعرفه حقًّا، لكِن عرفه ذاتا.

لطيفة: لولا الألوهيّة لما تنوّعتِ التجلّيات.

لطيفة: التنوّعات حقائق الأحكام، فما ثَمَّ وثَمَّ.

كمل الكتاب، والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.(١)

---

(١) ي: وكان الفراغ منه بمدينة ملطية عشيّة يوم الخميس التاسع عشر من شوال سنة سبع عشرة وستمائة، نفع الله به كاتبه والناظر فيه، آمين بمنّه، إنّه جواد كريم. بلغ مقابلة بالأصل والحمد لله.

ص: وكان الفراغ منه بمدينة قونية حرسها الله صبيحة يوم الأحد الخامس من شهر شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة. حرّره محمد بن محمد الشرواني؟ غفر الله له.

ش: تمّ كتاب التراجم، والحمد لله وحده، وصلواته على محمد نبيّه وعبده وآله وسلّم كثيرا. كتبه العبد الفقير الذليل العاجز، الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرّا، محمد بن عبد الحق بن عبد القادر بن عبد الحق بن عبد الغفار التوزري، كتبه في العشر الأواخر من ذي الحجة عام أحد وعشرين وسبعمائة، كتبه لنفسه بالقاهرة المحروسة، عسى الله أن ينفعه بما فيه من العلوم والأسرار، وأن يرزقه الاتّباع بما جاء به سيدنا محمد النبي المختار، صلّى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الأخيار. فسألتك بالله يا من وقف على هذا الخط المرسوم أن تدعو لكاتبه بحسن الخاتمة والمغفرة ولوالديه ولكافة المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ر: وكان الفراغ منه بمدينة قونية في الزاوية المنسوبة إلى الشيخ المحقق الكامل العارف الواصل الشيخ صدر الدين ﷺ، في الثاني من شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

كتاب

شواهد الحقّ في القلب

بيانات المخطوطات[١]

السنة	الناسخ	المخطوطة ورقمها	الرمز
٦١٧	محمد بن عبد القادر الأنصاري	يوسف أغا ٤٨٦٨[٢]	ي
٨١٤	فخر الدين الخرساني، زبيد	فخر الدين الخرساني	ف
		جامعة الإمام محمد بن سعود	س
		ملت ٢١١٩	م

(١) أثبتنا نص النسخة الأم، وكذلك أيّ تعبير اتفقت عليه نسختان أو أكثر من النسخ الثلاث الأخرى، ولم نعتمد تفرد أي منها.

(٢) النسخة الأم. ومصدرها جمعية ابن عربي.


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم تسليما
هذا الكتاب يتضمن ما نأتي به شواهد الحق في القلب
من العلوم الالاهية والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل
الخطاب وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال
من مقام المشاهدة وبه تقع اللذة للعارفين فيتردد الخطاب
فيهم من وجود هو لوجودهم فمن ذلك

باب شاهد الاشتراك في التقدير

قال الشاهد يقع الاشتراك بين الخلق والحق في جميع
الاشيا الا في الايجاد وقال مشاهدة الافعال لا تعلم
بدليل ابدا ولا تعاين وهو المشهد الرابع الذي لا يشهده من الحق غير
الحق وقال شاهد ذات الحق كما اخبر قمرا وشمسا وشاهد
صفاته ويشهد ظهور الكون منه بكن ولا يشاهد فعله ولا يجاوز
برانه وقال الادوار في الاكوار تظهر الاطوار وتقضي الاوطار
ويتصرف في الاقطار ويكون الليل والنهار وقال تحقق
التقدير وليس لهم امضاؤه وقال اعرف قبل ان تموت من اين
جيت وكيف جيت وما قيل لك وما قلت وما اخذ عليك وما اعطيت
فانه لا تتركك من الرجوع الى الحق على الطريق الذي عليه خرجت من عنده

148

الصفحة الأولى من مخطوط يوسف أغا ٤٨٦٨

عبوديتك في جانب الربوبية فإن الجمادات أعرف منك لأن عبادتهما
ذاتية وقال أمره قوله وقوله صفته وصفته هو فهو بحيث
أمره فمن سمع أمره فقد رآه وقال سمع الحق إذا أمرك فقد
كنت ولا أمر وما حرف عنده ما لم يكن وقال الوحي سار في الخلق
مع كونه متعاطلا وقال الحق بحر وقعره الأزل وساحله الأبد
فاركب سفينة ذاتك ولا ترفع شراعا فإن الغرض طلب الساحل
ولا ساحل فاترك الموج يسيرك فإنك إن خفت غلبك من الشراع أن يحملك
إلى تدبيرك وقال موج من البحر موج بلا ريح لأنه لا يعتمد
بعضه على بعض وقال ليس العجب من هيجان البحر وإنما العجب من
الريح التي هي توجهه الأوان الريح انعكاس نزل سفينة لا يكون تحملها
منها في قفرة فعليك بوحي الماء في حق نفسك وبوحي الحمد في
حق عملك وبوحي العمل في حق روحك وبوحي اللسن في حق من يبلغه
كلامك ولا يراك فإنه أرجا وأرجا وأنجا ○

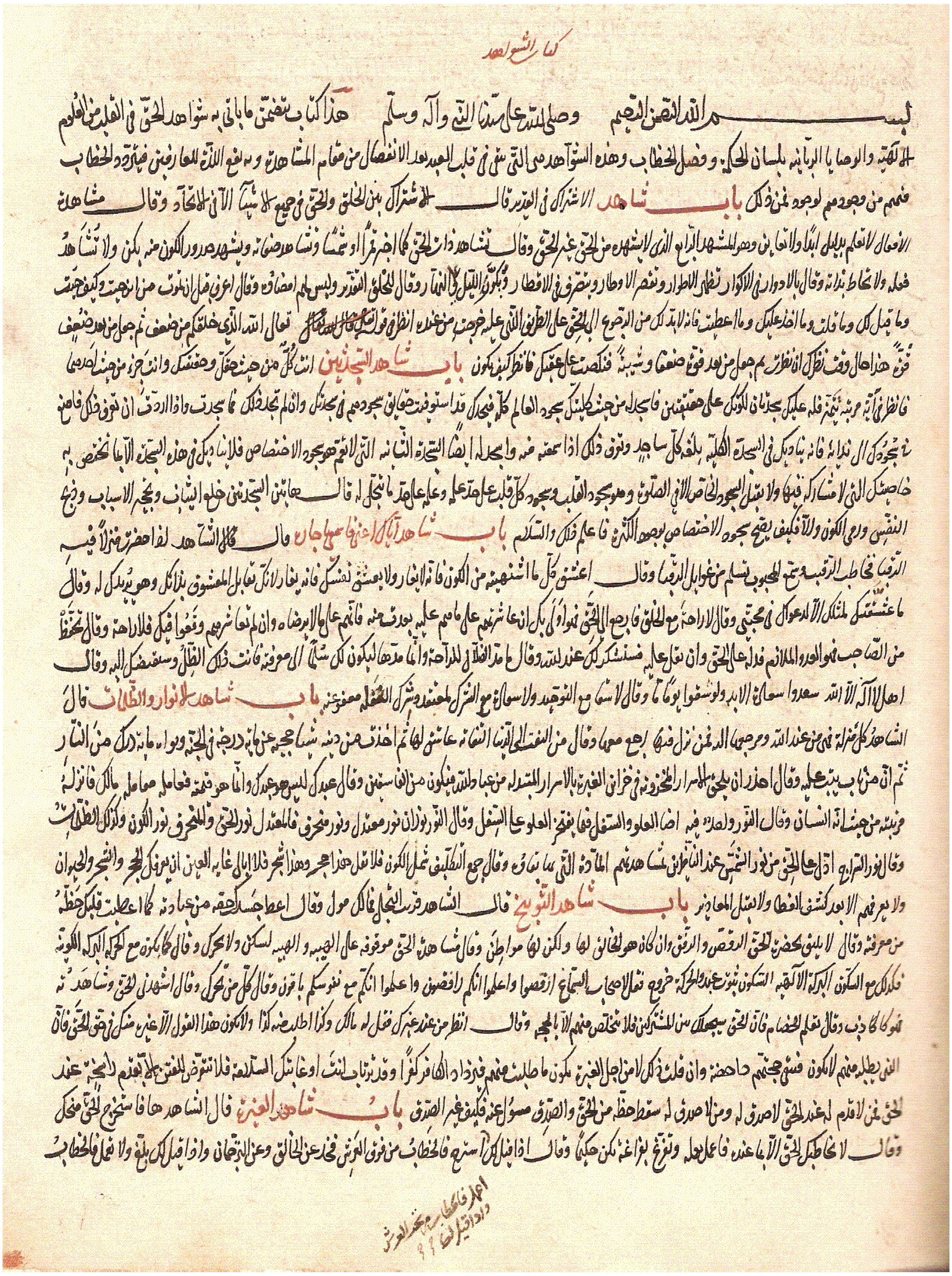
بلغ مقابلة وسماعا بالأصل

إلى هنا انتهى كلام الشاهد رضي الله عنه والحمد لله وحده
وسلم على عباده الذين اصطفى

وله في الاتفاق والافتراق
إذا الاحتضت حقيقة من معالي لدى التنزل المنزه للعيان
وبلغ الأسماء إلى الأعالي وبلجم الإبداع بالأداني
رأيت الكل في الأبيني وجهه وما جا مقاتل المعاني
وبعد التنزه يرجع كل حرب إلى مبتغاه في دار الجنان
لذا قال السيد في المثاني بأن العبد ما يتقنون ...

168

الصفحة الأخيرة من مخطوط يوسف أغا ٤٨٦٨

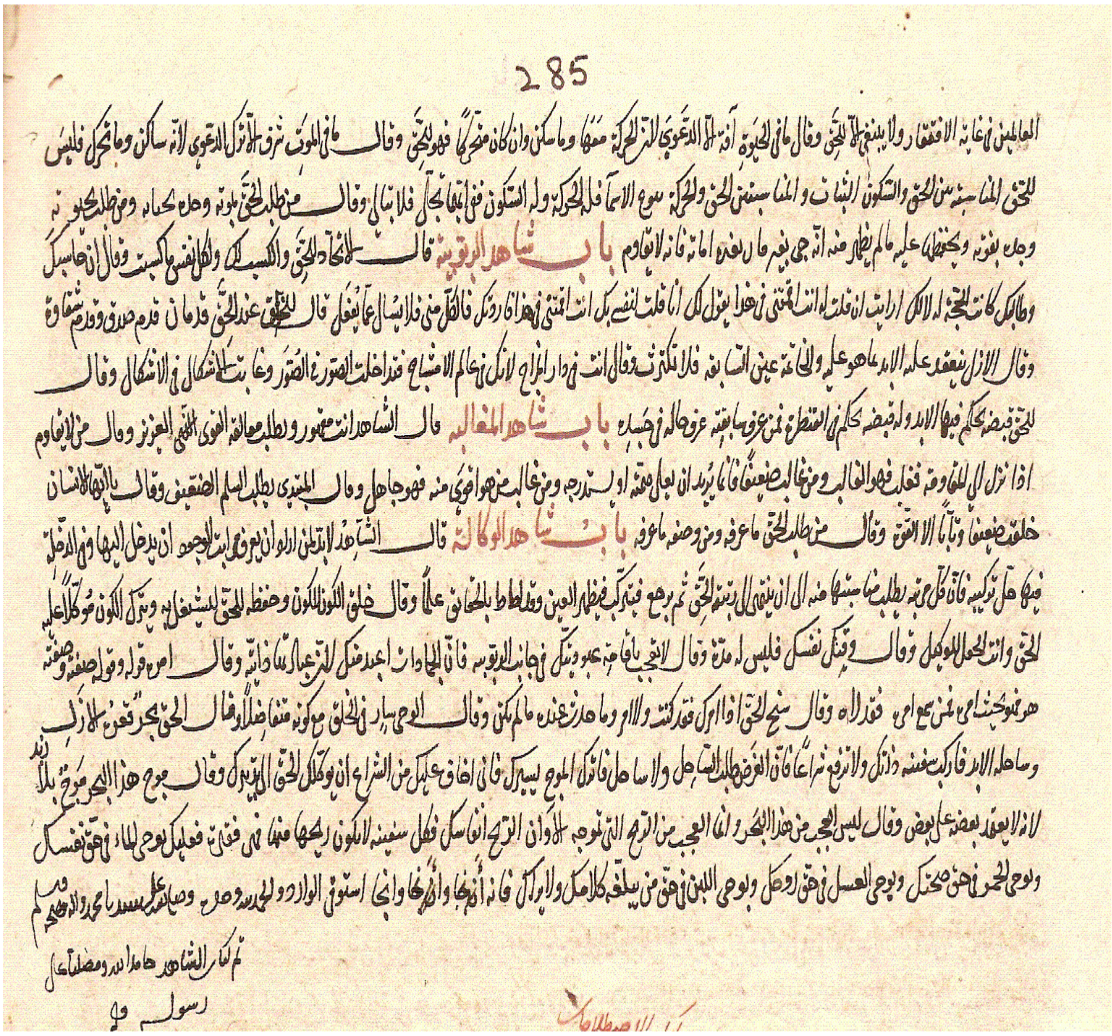

كتاب الشواهد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا النبي وآله وسلم هذا كتاب يتضمن ما يأتي به شواهد الحق في القلب من العلوم

اللدنية والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل الخطاب وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال من مقام المشاهدة وبه ينفع الله العارفين فيما يرد الخطاب

عليهم من معبودهم لوجوه نبين ذلك باب شاهد الاشتراك في التوحيد

الصفحة الأولى من مخطوط فخر الدين الخرساني



285

العالمين في غاية الافتقار ولا ينبغي الا للحق وقال ما في الحياة آفة الا الدعوى لان الحركة معها وما سكن وان كان متحركا فهو للحق وقال ما في الموت نزوع الا ترك الدعوى لانه ساكن وما تحرك فليس للحق المناسبة بين الحق والسكون الثبات والمناسبة بين الحق والحركة سرعة الاسماء فله الحركة وله السكون في ايهما تجلى فلا تبالي وقال من طلب الحق بموته وجده لحياته ومن طلب الحق بحياته وجده بقوته ويحفظه عليه ما لم يظهر منه انه جرى بغير حال بعده امانة فانه لا يقاوم

باب شاهد الربوبية

قال الاتحاد للحق والكسب لك ولكل نفس ما كسبت وقال ان حاسبك وطالبك كانت الحجة له لا لك ارايت ان قلت له انت امتحنتني في هذا يقول لك انا قلت لنفسي بل انت امتحنتني في هذا في رديك فالكل مني فلا يسأل عما يفعل قال للخلق عند الحق قدمان قدم صدق وقدم شقاوة وقال الازل ينعقد على الابد بما هو عليه والى منه عين السابقة فلا تكترث وقال انت في دار امتزاج لانك في عالم الاشباح فتداخلت الصور في الصور وغابت الاشكال في الاشكال وقال للحق قبضة يحكم فيها الابد وله قبضة يحكم في المقطع فمن عرف سابقته عرف حاله في جسده

باب شاهد المغالبة

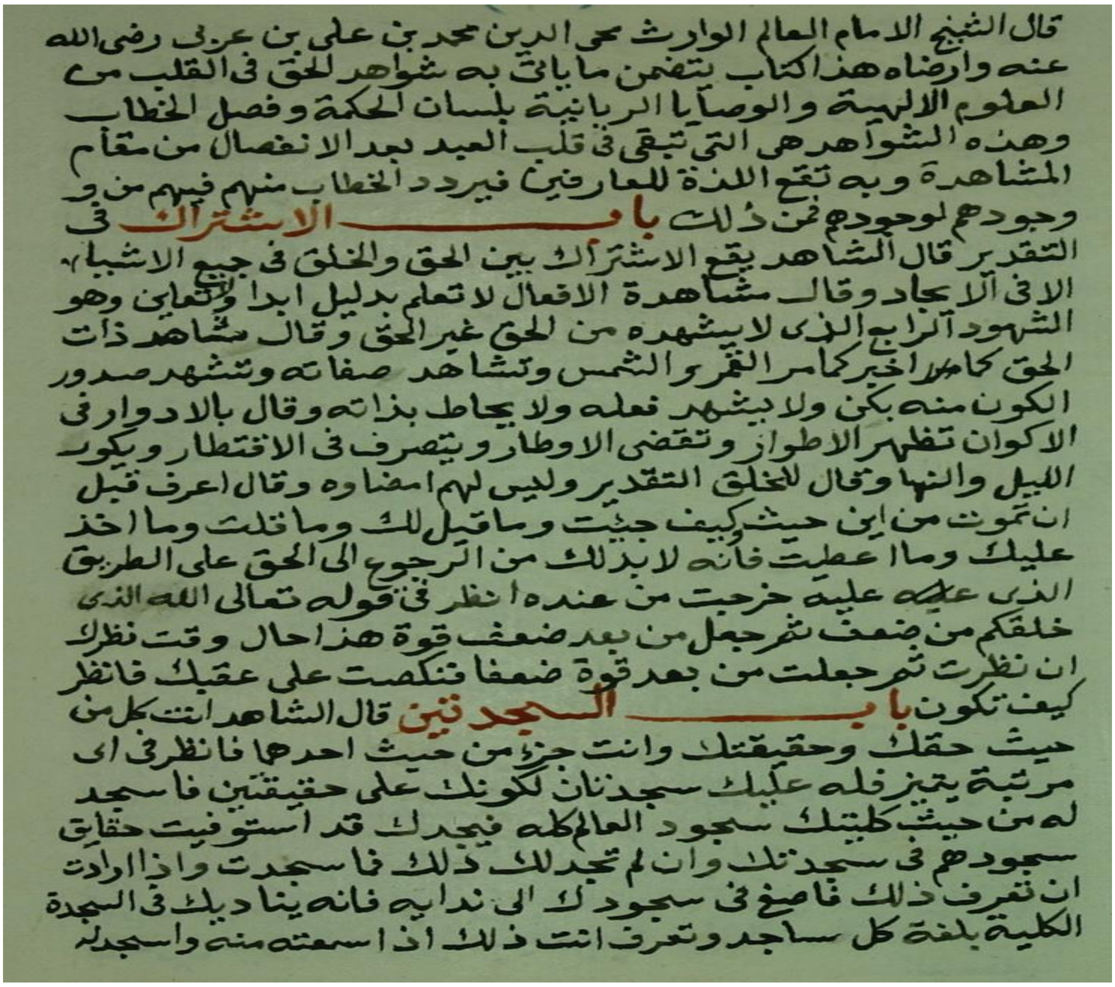
قال الشاهد انت مقهور وتطلب مغالبة القوي الملكي العزيز وقال من لا يقاوم اذا نزل الى المقاومة فغلب فهو الغالب ومن غالب ضعيفا فانما يريد ان يعلي همته او يستدرجه ومن غالب من هو اقوى منه فهو جاهل وقال المبتدي يطلب السلم الضعيف وقال يا ايها الانسان خلقت ضعيفا وما انا الا القوي وقال من طلب الحق ما عرفه ومن وصفه ما عرفه

باب شاهد الوكالة

قال الشاهد لا يدخلني الا الوالي يعرف ابن الوجود ان يدخل اليها ومن الدخل فيها هل تركيبه فان كل جزء يطلب مناسبها منه الى ان ينتهي الى رتبة الحق ثم يرجع فيتركب فيظهر العين ويلطف بالحقائق علما وقال خلق الكون للكون وحفظه للحق ليشتغل به ويترك الكون موكلا عليه الحق وانت المحل للوكيل وقال وكل نفسك فليس له منه وقال لا تعجب باقامة عبوديتك في جانب الربوبية فان الجمادات اعبد منك لان عبادتها ذاتية وقال امر قوله وقول صفته وصفته هو فهو حسنا امر بمن يسمع امره فقد رآه وقال سبح الحق اذا ادركت فقد كنت ولا ادري وما هو عنده ما لم يكن وقال الوحي سار في الخلق مع كونه متفاضلا وقال الحق بحر قعره الازل وساحله الابد فاركب سفينة ذاتك ولا ترفع شراعا فان الغرض طلب الساحل والساحل فاترك الموج يسيرك فاني اخاف عليك من الشراع ان يوكلك الحق اليه وكل وقال موج هذا البحر موج بلا زبد لانه لا يعقد بعضه على بعض وقال ليس العجب من هذا البحر وانما العجب من الريح التي تموجه الا وان الريح انفاسك فكل سفينة لا تكون ريحها منها فهي في فناء فعليك بوحي الماء فهو نفسك ووحي الخمر فهو صحتك ووحي العسل فهو روحك ووحي اللبن فهو من يبلغه كالاكل والادراك فانه انهارها وانهارها وانها استوفى الوارد والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

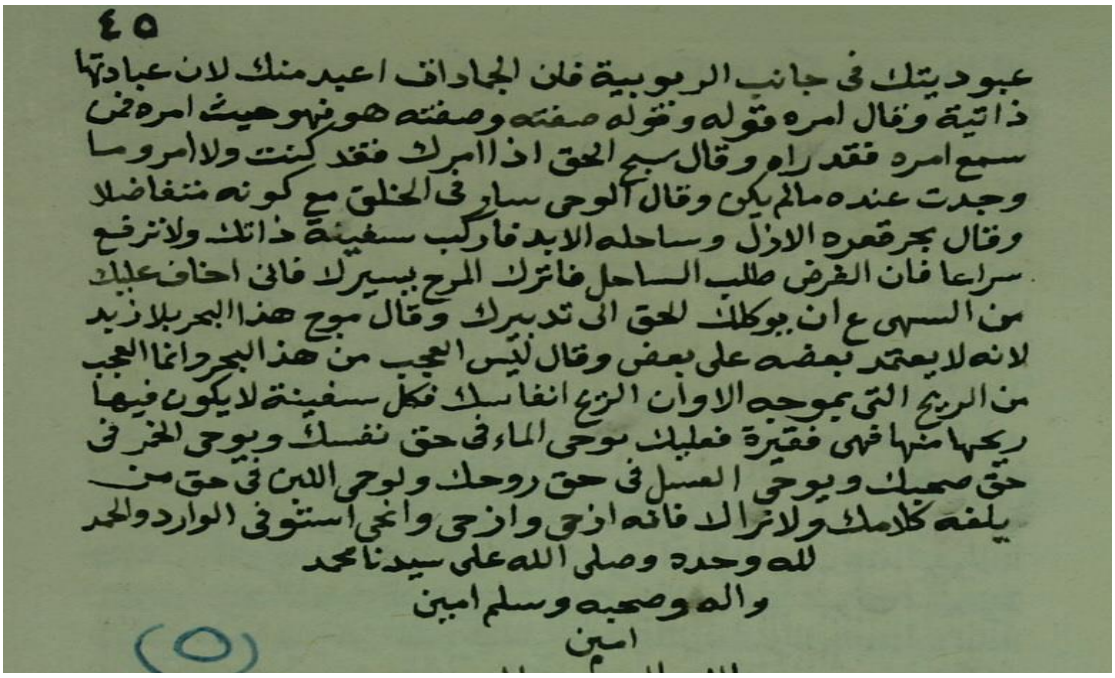
تم كتاب الشاهد حامدا لله ومصليا على رسوله

الصفحة الأخيرة من مخطوط فخر الدين الخرساني

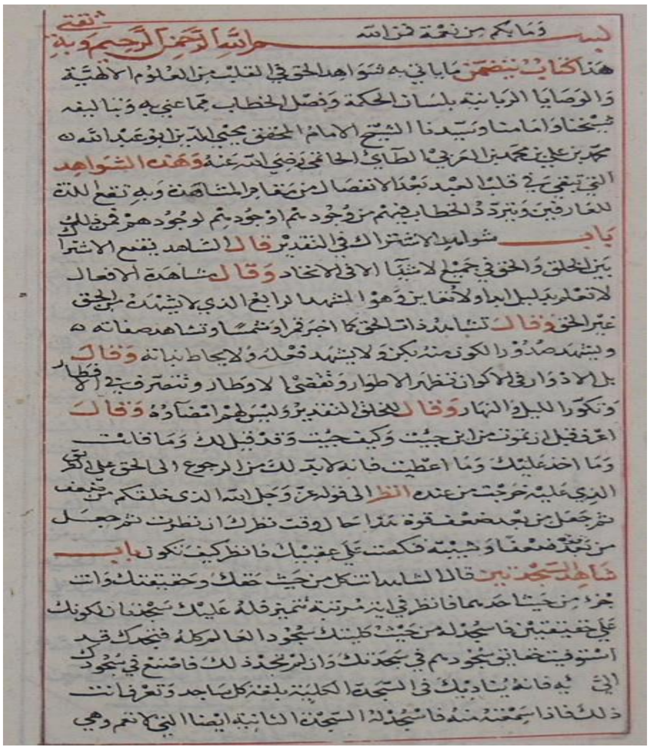


قال الشيخ الامام العالم الوارث محي الدين محمد بن علي بن عربي رضي الله
عنه وارضاه هذا كتاب يتضمن ما ياتي به شواهد الحق في القلب من
العلوم الالهية والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل الخطاب
وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال من مقام
المشاهدة وبه تقع اللذة للعارفين فيرد الخطاب منهم فيهم من و
وجودهم لوجودهم فمن ذلك باب الاشتراك في
التقدير قال الشاهد يقع الاشتراك بين الحق والخلق في جميع الاشياء
الا في الايجاد وقال مشاهدة الافعال لا تعلم بدليل ابدا والتعالي وهو
الشهود الرابع الذي لا يشهده من الحق غير الحق وقال مشاهد ذات
الحق كما اخبر كما مر القمر والشمس وتشاهد صفاته وتشهد صدور
الكون منه بكن ولا يشهد فعله ولا يحاط بذاته وقال بالادوار في
الاكوان تظهر الاطوار وتقضى الاوطار ويتصرف في الاقتطار ويكور
الليل والنها وقال للخلق التقدير وليس لهم امضاوه وقال اعرف قبل
ان تموت من اين حيث كيف جئت وما قيل لك وما قلت وما اخذ
عليك وما اعطيت فانه لابد لك من الرجوع الى الحق على الطريق
الذي عليه عليه خرجت من عنده انظر في قوله تعالى الله الذي
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة هذا حال وقت نظرك
ان نظرت ثم جعلت من بعد قوة ضعفا فنكصت على عقبك فانظر
كيف تكون باب السجدتين قال الشاهد انت بكل من
حيث حقك وحقيقتك وانت جزء من حيث احدها فانظر في اي
مرتبة يتميز فله عليك سجدتان لكونك على حقيقتين فاسجد
له من حيث كليتك سجود العالم كله فيجدك قد استوفيت حقائق
سجودهم في سجدتك وان لم تجد لك ذلك فما سجدت واذا اردت
ان تعرف ذلك فاصغ في سجودك الى ندايه فانه ينا ديك في السجدة
الكلية بلغة كل ساجد وتعرف انت ذلك اذا اسمعته منه واسجد له

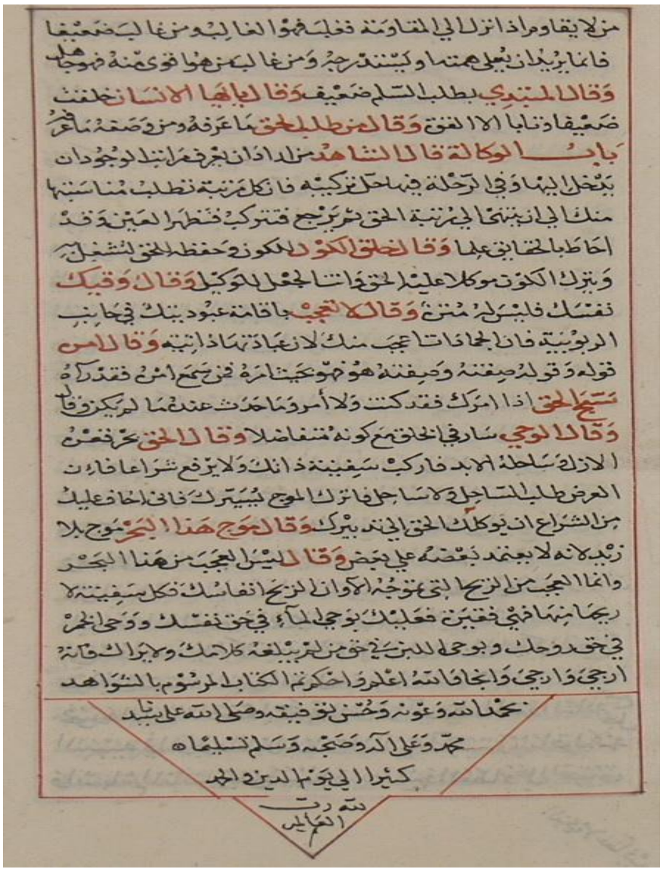
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط جامعة الإمام محمد بن سعود



٤٥
عبوديتك في جانب الربوبية فلن الجاد اف اعبد منك لان عبادتها
ذاتية وقال امره قوله وقوله صفته وصفته هو فهو حيث امره فمن
سمع امره فقد رام وقال سبح الحق اذا امرك فقد كنت ولا امر وما
وجدت عنده ما لم يكن وقال الوحي سار في الخلق مع كونه متفاضلا
وقال بحر قعره الازل وساحله الابد فاركب سفينة ذاتك ولا ترفع
سراعا فان الغرض طلب الساحل فاترك المرح بسيرك فاني اخاف عليك
من السهو ان يوكلك الحق الى تدبيرك وقال موج هذا البحر بلا زبد
لانه لا يعتمد بعضه على بعض وقال ليس العجب من هذا البحر وانما العجب
من الريح التي بموجه الاوان الزيح انفاسك فكل سفينة لا يكون فيها
ريحها منها فهي فقيرة فعليك بوحي الماء في حق نفسك وبوحي الخمر في
حق صحبك وبوحي العسل في حق روحك وبوحي اللبن في حق من
يلقنه كلامك ولا تزال فانه ازجى وازجى وانجى استوفى الوارد والحمد
لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم امين
امين
(٥)



الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط ملت ٢١١٩



بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على محمد وآله وسلّم تسليما

هذا كتابٌ يتضمّنُ ما تأتي به شواهِدُ الحقِّ في القلبِ من العلومِ الإلهيّةِ والوصايا الربّانيّةِ بِلسانِ الحكمةِ وفَصْلِ الخِطابِ.

وهذه الشواهدُ هي التي تبقى في قلبِ العبدِ بعد الانفصالِ من مقامِ المشاهَدةِ، وبه تقع اللذّةُ للعارفين؛ فيتردَّدُ[١] الخِطابُ[٢] فيهم مِن وُجودِهم لوجودِهم.

فمِن ذلك:

بابُ شاهد[٣] الاشتراكِ في التقديرِ

قال الشاهِدُ: يقعُ الاشتراكُ بين الخَلقِ والحقِّ في جميعِ الأشياءِ إلّا في الإيجادِ[٤].

وقال: مشاهَدةُ الأفعالِ لا تُعْلَمُ بدليلٍ أبدًا ولا تُعايَنُ، وهو المشهدُ[٥] الرابعُ الذي لا يَشْهَدُهُ مِن الحقِّ غيرُ الحقِّ.

وقال: تشاهَدُ ذاتُ الحقِّ، كما أَخبرَ، تُرى[٦] قمرًا وشمسًا[٧]، وتشاهَدُ صِفاتُهُ، ويُشْهَدُ صدورِ الكونِ منه بـ "كُنْ" ولا يُشاهَدُ[٨] فِعْلُهُ ولا يُحاطُ بذاتهِ.

وقال: بالأدوارِ في الأكوارِ تَظْهَرُ الأَطوارَ وتُقْضَى الأوطارَ ويَتصرَّفُ في الأقطارِ ويَكونُ[٩] الليلُ والنهارُ.

---

(١) س: فيردد. م: ويتردد.

(٢) س: + منهم.

(٣) س: - الشاهد (هنا وما بعدها).

(٤) ف، م: الاتحاد.

(٥) س: الشهود.

(٦) ف، م: - ترى. وهي موجودة بين السطرين في ي.

(٧) س: كما مر القمر والشمس.

(٨) س: يشهد.

(٩) س، م: ويكور.

وقال: للخَلقِ التقديرُ وليس لهم إمضاؤه.

وقال: اعرفْ قبل أن تموتَ: مِن أين جئتَ، وكيف جئتَ، وما قيل لك وما قلتَ، وما أُخِذَ عليكَ وما أُعطِيتَ؛ فإنّه لابدَّ لك من الرجوعِ إلى الحقّ على الطريقِ الذي عليه خرجتَ مِن عنده. انظرْ في قولهِ تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾[1] هذا حالُ وقتِ نظرِكَ إن نظرتَ ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا[2]﴾ فنكصتَ على عَقبِك. فانظرْ كيفَ تكون.

باب شاهِد السجدتين

قال الشاهد: أنتَ كُلٌّ من حيث حقِّكَ وحقيقتِكَ، وأنتَ جزءٌ من حيث أحدهما. فانظرْ في أَيَّةِ مرتبةٍ تميّزُ. فله عليك سجدتانِ لكونِكَ على حقيقتين.

فاسجدْ له من حيث كُلِّيّتِكَ سجودَ العالَم كلِّهِ؛ فتجدُكَ قد استوفيتَ حقائقَ سجودِهم في سجدتِكَ، وإن لم تجِدْ ذلكَ فما سجدْتَ. وإذا أَردتَ أن تعرِفَ ذلك فاصْغِ في سجودِكَ إلى ندائِهِ؛ فإنّه يناديك في السجدةِ الكلّيّةِ بِلُغَةِ كلِّ ساجدٍ، وتعرِفُ أنتَ ذلك إذا سمِعْتَهُ منه.

واسجُدْ له أيضًا السجدةَ الثانيةَ التي لا تَعُمُّ، وهو سجودُ الاختصاصِ، فلا يناديكَ في هذه السجدةِ إلّا بما[3] تختصُّ به خاصيّتَكَ التي لا مشارَكَةَ فيها، ولا يُقْبَلُ السجودُ الخاصُّ إلّا في الصلاة، وهو سجودُ القلبِ. وسجودُ كلِّ قلبٍ على حَدِّ عِلْمِهِ، وعِلْمُهُ على حدِّ ما يتجلّى له. وبين هاتين السجدتين خَلْعُ الثيابِ وتحجيرُ الأسبابِ وذبحُ النفسِ ورميُ الكونِ. وإلّا فكيف يصحُّ سجودُ الاختصاصِ بوجودِ الكَثْرَةِ! فاعرِفْ ذلكَ، والسلام.

باب شاهِد إيّاكِ أَعني فاسمعي يا جارة

قال الشاهد: إذا حضرتَ مَنزِلًا فيه الرقباءُ، فخاطِبِ الرقيبَ وسَمِّعِ[4] المحبوبَ؛ تَسْلَمْ من غَوائلِ الرُّقَباءِ.

---

(١) [الروم: ٥٤]

(٢) ف، م: + وشيبة.

(٣) ي: ما.

(٤) س، م: واسمع.

وقال: اعشقْ كُلَّ ما اشتهيتَهُ من الكونِ فإنّه لا يَغارُ، ولا تَعشقْ نفسَكَ فإنّه يَغارُ؛ لأنّك تقابِلُ المعشوقَ بِذاتِكَ، وهو يريدك له.

وقال: ما عشَّقْتُكَ بِمِثلِكَ إلّا لدعواكَ في محبَّتِي.

وقال: لا راحة مع الخَلقِ. فارجعْ إلى الحقِّ فهو أَولى بك. إن عاشَرْتَهُمْ على ما هم عليه بَعُدْتَ منه؛ فإنّهم على ما لا يرضاه، وإن لم تعاشِرْهُمْ وَقَعوا فيك؛ فلا راحة.

وقال: تحَفَّظْ من الصاحِبِ فهو العدوُّ المُلازِمِ، فَدُلَّهُ على الحقِّ وإن ثَقُلَ عليه؛ فسيشكرُ لك ذلك عند اللهِ.

وقال: ما مَدَّ الظِّلالَ للراحةِ، وإنما مَدَّها لتكون لك سُلَّمًا إلى معرفتِهِ؛ فأنتَ ذلك الظِّلُّ وسيقبضُكَ إليه.

وقال: أَهْلُ لا إلهَ إلّا اللّهَ سَعِدُوا سعادَةَ الأبَدِ ولو شقُوا يومًا مّا.

وقال: لا شقاءَ مع التوحيدِ، ولا سعادةَ مع الشِّرْكِ المعتقَدِ، وشِرْكُ الغفلةِ معفوٌّ عنه.

باب شاهِدِ الأنوارِ والظلماتِ

قال الشاهد: كلُّ مَنزلةٍ فهي من عند اللهِ ومَرْجِعُها إليه؛ فَمَن نَزَلَ فيها رَجَعَ معها.

وقال: مَن التفَتَ إلى الدنيا التفاتَةَ عاشِقٍ لها، ثُمَّ أَخَذَتْ من دِيْنِهِ شيئًا؛ حجبَهُ عن مائةِ درجةٍ مِن الجنّةِ وبوّأَهُ مائة دركٍ مِن النارِ، ثمّ إن تاب تِيبَ(١) عليه.

وقال: احذرْ أن تُلْحِقَ الأسرارَ المخزونةَ في خزائن الغَيْرَةِ بالأسرارِ المبتذَلَةِ(٢) بين عِبادِ اللهِ فتكون من الفاسقين.

وقال: عبدُكَ ليس هو عبدُكَ وإنما هو قيمتُهُ؛ فعامِلْهُ معاملةَ مالِكَ، وأَنْزِلْهُ مَرتبتَهُ من حيث أنّه إنسانٌ.

---

(١) س، ف: يتب.

(٢) س، ف: المتبدلة.

وقال: النورُ واحِدٌ به[١] أضاءَ العُلوَّ والسُّفْلَ؛ فبماذا[٢] يفتخِرُ العلوُ على السُّفْلِ.

وقال: النورُ نُورانِ: نورٌ معتدِلٌ، ونورٌ منحرِفٌ. فالمعتدلُ نُورُ الحقِّ، والمنحرِفُ نُورُ الكونِ، وكذلكَ الظلماتُ.

وقال: نورُ السِّراجِ أَدَلُّ على الحقِّ من نُورِ الشمسِ عند الناظرين؛ لمشاهدتهم المادَّةَ التي بها بقاؤه.

وقال: جمع التكليف شملَ الكونَ، فلا تقل: هذا حجرٌ وهذا شجرٌ فلا أبالي. غايةُ العينِ[٣] أن يَعْرِفَكَ الحجرُ والشجرُ والحيوانُ ولا تَعرِفهم إلّا بعد كَشْفِ الغِطاءِ، ولا تُقْبَلُ المعاذيرُ.

باب شاهِد التوبيخ

قال الشاهد: قَرُبَ التجلّي؛ فما لَكَ مُوَلِّي.

وقال: اعْطِ جسدَكَ حَقَّهُ من عبادتِهِ كما أَعطيتَ قلبَكَ حظَّهُ من معرفتِهِ.

وقال: لا يليقُ بحضرةِ الحقِّ الرَّقْصُ والزَّفْنُ[٤] وإن كان هو الخالقُ لها، ولكن لها مَوْطِنٌ.

وقال: مشاهَدةُ الحقِّ موقوفةٌ على الهَيبةِ، والهيبةُ تُسَكِّنُ ولا تُحَرِّكُ.

وقال: كما تكون مع الحركةِ البَرَكةُ الكونيّةُ، فكذلك مع السكونِ البَرَكةُ الإلهيّةُ. السكونُ ثُبوتٌ عند الحقِّ، والحركةُ خروجٌ. فقل لأصحابِ السَّماعِ: ارقُصوا، واعلَموا أنّكم راقِصونَ، واعلموا أنّكم مع نفوسِكُمْ باقون.

وقال: كلُّ مَن تحرَّكَ وقال: أَشْهَدَنِي الحقُّ فشاهَدْتُهُ فهو كاذِبٌ.

وقال: تَعَلَّمِ الخصامَ فإنّ الحقَّ سيجعلُكَ بين المشركينَ؛ فلا تَتخلّص منهم إلّا بالحجَّةِ.

وقال: انظرْ مَن عَبَدَ غيرَ الحقِّ، فقل له: ما لَكَ وكذا اطلبْ منه كذا. ولا يكون هذا القولُ إلّا غيرةً منك في حقِّ الحقِّ. فإنّ الذي تَطلُبهُ منهم لا يكونُ، فتبقى حجّتُهم داحِضةٌ. وإن

---

(١) ف، م: فيه.

(٢) س، م: فيماذا.

(٣) م: (رسمها قريب من) الغبن.

(٤) الزفن: الرقص.

قلتَ ذلكَ لا من أجلِ الغَيْرَةِ يكون ما طلبتَ منهم؛ فيزدادُ الكافرُ كفرًا، وقد ترتابُ أنتَ، أو[١] غايتُكَ السلامَةُ. فلا تَتعرّضْ للفتنِ إلّا بقدمٍ راسخةٍ عند الحقِّ؛ فمن لا قَدَمَ له عند الحقّ لا صِدْقَ له، ومَن لا صِدْقَ له سَقَطَ حَظُّهُ من الحقِّ. والصِّدْقُ مسئولٌ عنه فكيف غير الصِّدْقِ!

باب شاهِد الغَيْرَةِ

قال الشاهد: هآ، فاسْتَرِحْ[٢]؛ الخالِقُ مَنَحَكَهُ.[٣]

وقال: لا يخاطِبُكَ الحقُّ إلّا بما عنده؛ فاعمَلْ بِعَمَلِهِ وتَفَرَّغْ بِفراغِهِ؛ تكنْ حكيما.

وقال: إذا قيل لك: "اعمل" فالخِطابُ مِن تحتِ العَرْشِ. وإذا قيل لك: "استرِحْ" فالخِطابُ مِن فوقِ العَرْشِ؛ فخذْ عن الخالِقِ وعن الرحمنِ. وإذا قيل لك: "بلِّغْ ولا تَعْمَلْ" فالخِطابُ من العَرْشِ، لا مِن فوقِهِ ولا مِن تحتِهِ.

وقال: متى ما ذكرتَ الحقَّ وجدتَهُ. ومتى ما نسيتَهُ فانظرْ مَن أَنساكَ: فإن كان أَنساكَ عنه ما أَمَرَكَ به فهو معك وأنتَ مع أَمرِهِ لا معه، وإن كان أنساكَ ما نهاكَ عنه فلستَ معه وليسَ معك.

وقال: مَن اعتمَدَ على غيرِ الحقِّ جعلَ نُصْرَتَهُ فيه مكرًا من حيث لا يَشْعُرْ.

وقال: غُصْ في بحرِ العِلْمِ بهيكلِكَ تَفُزْ بحقائقِ الأشياءِ، لكِن يكون فيكَ فظاظةٌ وسياسةٌ لأنّك محتاجٌ إلى قوّةٍ تَشُقُّ بها ظُلمةَ الهيكلِ. لكنَّ مَشربَكَ عظيمٌ جامعٌ ليس بعده مَرْمًى لِرامٍ، واسمَكَ. أين تخرج من البحرِ. أنا شاهِدُ الحقِّ في قلبِكَ فاسمعْ منّي تكن من الفائزين.

باب شاهِد الوزراءِ

قال الشاهد: عليك بحمدِ اللهِ يُنَزِّلُ عليكَ كتابُ الإيمانِ.

وقال: اعلم أنّ الإيمانَ بالربوبيّةِ يزيدُ في الهدى، والإيمان بالألوهيّةِ هو الهدى.

(١) س، م: و.

(٢) س: فاشرح.

(٣) ف: فاستخرج الحق منحك. م: سيخرج فاسترح، الخالق مندحة.

وقال: انظر إلى مَن كانَ معكَ من أَجْلِ اللهِ فقرِّبْهُ منكَ؛ بذلك الميزانِ يُعطيكَ الحقُّ.

وقال: أُوصِيكَ عن اللهِ يا هذا؛ فإنِّي شاهِدُهُ فيكَ وأنا الشفيقُ(١). اجعلني لَكَ لا تجعلني عليك. بَيِّضْ وَجْهِي بين أَتْرابِي مِن الشهداءِ. اسْمَعْ وَعِ فحقًّا أقول: لا تَرْأَسْ على مَن تَبِعَكَ؛ فإنَّه ما تَبِعَكَ وإنما تَبِعَ سِرَّ الحقِّ الذي أَوْدَعَهُ فيكَ، وكذلك أَوْدَعَهُ في التابع، غير أنَّك عَلِمْتَهُ منك بإعلامِ الحقِّ إيّاك، وما عَلِمَ التابعُ ما عنده، وتلك المناسَبةُ التي جمعتْ بينكما. فإن رأسْتَ عليه ووَطِئْتَهُ؛ أَبْدَلَكَ الحقُّ مكانَهُ وأَبْدَلَهُ مكانَكَ ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾(٢). فالأوّل مُعَرَّضٌ للمِحَنِ، والثاني محفوظٌ. ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ الأوّل، ﴿أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾(٣) الثاني؛ فافهم ما حذَّرْتُكَ منه.

وقال: لجميعِ الموجوداتِ عند اللهِ قَدْرٌ وحَظٌّ، ولذلك أقسَمَ بالكُلِّ دلالةً على شرفِهم، وإن كانوا بين شقيٍّ وسعيدٍ. فرَاعِ حظَّهُمْ عند الحقِّ من هذا الوجْهِ، ولا تقل فيمن ليس من جنسِكَ مِن جمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ: ليس مِن جِنْسِي. بل كلُّ مَن أطاعَ اللهَ فهو من جِنسِكَ إن كنتَ طائعًا.

وقال: إذا أيقظكَ الحقُّ مِن رَقْدَةِ غَفْلَتِكَ؛ فاعملْ في جَبْرِ(٤) ما فاتَكَ؛ فحقًّا أقولُ.

وقال: اطلبِ المقامَ المهُولَ الذي مَن شاهَدَهُ هالَهُ، وكن فيه فَطِنًا.

وقال: مَن ذاقَ لَذَّةَ الوهْبِ لم يَفْرَحْ بالكسْبِ ولا يَقْدِرُ على استعمالِهِ.

وقال: أصْلُ كلِّ حجابٍ وجودُ اللذّةِ فيهِ. وكلُّ ما دللتُكَ عليه فهي أوصافُ الوزراءِ القائمِينَ بالقائمِ بدِينِ اللهِ والمحيي سُنَّتَهُ. فالزَمْ بابَ اللهِ، واصبِرْ نفسَكَ مع أَحبابِهِ الذين تحقرهم العيونُ؛ فذلك الذي رَفَعَهُمْ عند الحَقِّ.

---

(١) س، ف: الشقيق.

(٢) [محمد: ٣٨]

(٣) [التحريم: ٥]

(٤) س، م: خير.

باب شاهِد الأمْرِ[1] الخَفيّ والجَلِيّ

قال الشاهِدُ: للهِ رحمتان: رحمةُ سِرٍ ورحمةُ علانيّة. فرحمة السِّرِ مستصحِبة لوجودِكَ مع الدوام، ورحمةُ العلانيّةِ في وقتٍ دون وقتٍ.

وقال: كن خماسِيًّا[2] واعدِلْ فإنّكَ ناجٍ.

وقال: لا تسبقنكَ[3] الإناثُ إلى الحقِّ فيَنَلنَ ذكوريّتكَ وتنال أنوثيّتهنّ[4].

وقال: ارجعْ إلى عَدَمِكَ فإنّه وَصْفُ قِدَمِكَ؛ فإنّ اللهَ راضٍ عنكَ فيه.

وقال: مَن أطاعَ الحقَّ ومات فإنّه لم يَمُتْ.

وقال: اخْرقِ العادةَ في أخلاقِكَ تُخْرَقْ لك العادةُ.

وقال: النَّسبُ الصحيحُ بالدّينِ لا بالطِّينِ.

وقال: كن مع رُوحانيّتِكَ تكن إلى العلومِ أَقربُ.

وقال: الْزَمِ الصدقَ والإخلاصَ؛ فبالصدقِ تعتصِمُ ولا يؤثّرُ فيك شيءٌ، وبالإخلاصِ تَصِحُّ عبوديّتُكَ وربوبيّتُهُ.

وقال: اعتبِرْ في الأرواحِ التي سَلَفَتْ وعُزِلَتْ بعد مُلكِها إلى أين صارتْ؛ فإلى ثَمَّ تصيرُ. سِحْ في الجَوِّ سبعَ سنين وسِحْ في الأرضِ سنةً؛ تَنَلْ جميعَ الأسرارِ كُلِّهَا.

وقال: إذا ناجاكَ[5] الحقُّ فسمعتَ صوتًا فلا تُجِبْ؛ فليس هو، وأنت لمن أَجبتَ.

باب شاهِد الربّانيّ

قال الشاهد: إلى الحقِّ انتهاؤكَ، ولا يحجبنَّكَ قولُه تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[6]

---

(١) ف، م: الشاهد في الأمر.

(٢) س، ف: حماسيا.

(٣) ف: يسبقك. ي: يسبقنك.

(٤) س، م: أنوثتهن.

(٥) س، ف، م: ناداك.

(٦) [النجم: ٤٢]

فتقول: ليس هو معي في البدايةِ! بل هو معك في البدايةِ، وفي طريقِكَ، وإليه نهايتُكَ. لكن تختلف أفعالُهُ فيك؛ وهي اختلافُ أحوالِكَ. ففي البدايةِ يُسوِّيكَ، وفي الطريقِ يَهْدِيكَ، وفي الغايةِ يملِكُكَ. ولمّا كان المنتهى المطلَبُ لذلك أَظْهَرَ الاسمَ في المنتهى.

وقال: مَنِ اعتزَّ باللهِ فهو العزيزُ السعيدُ إذا كان خِلْعَةً إلهيّةً، وإن لم تكن خِلعَةً شَقيَ به.

وقال: ضَرَبَ الحِجابَ بينه وبين خَلْقِهِ مِمّن[١] رأى اسْمَهُ عليه. فلا تَدْخُلْ[٢] عليه في حضرتِهِ إلّا باسمِكَ لا باسمِهِ.

وقال: الربُّ هو الثابتُ فلا يزول؛ فلا تُزِلْهُ[٣].

باب شاهِد العِلْمِ

قال الشاهد: خَفِ اللهَ فَلَهُ الحُكم.

وقال: كتابُ اللهِ عِلْمُه، وله تنفيذُ الحُكمِ في خَلقِهِ؛ فما حكم عليك به فأنتَ له.

وقال: الكتبُ كثيرةٌ: كتابُ الرحمةِ المطلَقَةِ، وكتابُ الغَضَبِ المطلَقِ، وكتابُ الرحمةِ المقيَّدَةِ، وكتابُ الغضَبِ المقيَّدِ، والكتابُ المحفوظُ، وكتابُ المحوِ، وكتابُ أَسماءِ المرحومينَ، وكتابُ أسماءِ الأشقياءِ، وكتابُ الإحصاءِ، والكتابُ المبينُ، والكتابُ الحكيمُ، والكتابُ المرقومُ، والكتابُ المسطورُ، والكتابُ العزيزُ، والكتابُ الناطقُ، وغير ذلك من الكتب، وما منها كتابٌ إلّا لأمرٍ يُنَفِّذُهُ في خَلْقِهِ. فتحَفَّظْ[٤] عِندَهُ؛ فإنّه لا يُبَدَّلُ.

وقال: قَبِلَ الملَكُ ما أعطاهُ اللَّوْحُ، وقَبِل اللّوحُ ما جَرَى به القَلم، وجرى القلمُ بتصريفِ اليمينِ. وتصرُّفُ[٥] اليمينِ كنايةٌ[٦] عن القُدرةِ، والقدرةُ مبعوثُ الإرادةِ وترجمانُ القولِ. واتّفقَ[٧]

(١) س، ف، م: فمن.
(٢) س، ف: يدخل.
(٣) س، ف: يزيله. م: تزيله.
(٤) ف، م: فيحفظ.
(٥) س، ف: وتصريف.
(٦) س، ف، م: - كناية. وهي ثابتة في هامش ي.
(٧) س، ف، م وربما ي: وأنفق.

الكُلُّ من خزانةِ العِلمِ، والعِلْمُ مِن الحقِّ، والحقُّ منه أنتَ وهو عِلْمُه، وأنتَ عِلمك ليس هو.

باب شاهِد الحُبِّ

قال الشاهد: كلُّ محِبٍّ مشتاقٌ ولو كان موصولًا، والحقُّ يحبُّكَ.

وقال: كم يدعوك الحقُّ إليهِ وأنتَ تَفِرُّ منه، وهو قادرٌ على رَدِّكَ إليه؛ فإبايتُكَ[1] منه لا منك.

وقال: إذا دعا الأسرارَ مِن حضرةِ الأمرِ أَدْبَرَتْ؛ لأنّ سِرَّ العزّةِ سارٍ فيها. وإذا دَعاها من حضرةِ اللُّطْفِ أَقْبَلَتْ معترفةً بالفقرِ والعجزِ. إلّا أسرار المحِبّينَ العارفينَ فإنّهم يَقْبَلُونَ متى دعاهم ومِن أيِّ حضرةٍ ناداهم. فاختبِرْ ذلك[2] عند النداءِ بِحَيَّ على الصلاةِ فهو نِداءُ حاجِبِ البابِ.

وقال: للأسماءِ الإلهيّةِ حقائِقُ وتُحِبُّ ظهورَ سلطانِها؛ فالأحوالُ تتقلّبُ منك بتنوُّعِ الأسماءِ، والأسماءُ تَطلبُكَ لا أنا.

باب شاهِد الصَّرْفِ

قال الشاهد: مَن طَلبَ العِلْمَ فهو جاهِلٌ، ومَن تَرَكَ العِلْمَ فهو جاهِلٌ.

وقال: يقول من لا عِلْمَ له: الرؤيةُ تابعةٌ للعِلمِ. وهما لا يجتمعان.

وقال: معلومُ العِلمِ الوُجودُ، ومَرْئِيُّ الرؤيةِ الذاتُ.

وقال: مَن قال لك تَعَلّمْ فقد قتلَكَ بسيفِ الأبدِ.

وقال: العِلمُ يَعْمُرُ منكَ ما طَلبتَ أن تُخَلِّيَهُ وتُفَرِّغَهُ لاطِّلاعِ الحقِّ؛ فلا تتعلّمْ.

وقال: انْسَ ما عَلِمتَ، وامْحُ ما كتبتَ، وازهدْ فيما جمعْتَ.

وقال: إذا عَلِمْتَ فمتعلَّقُ عِلمِكَ الحقُّ أو غيره. تَعَلُّقُهُ بالحقِّ محالٌ، وتَعَلُّقُهُ بالغيرِ حجابٌ؛ فأنتَ بعيدٌ على كلِّ حالٍ؛ فما لَكَ والعِلم.

---

(١) ف: فإتيانك.

(٢) س، ف: ذاتك.

وقال: العِلم ظُلمةٌ لا ضوءَ فيها، وليلٌ لا صُبْح له، ومَن جابَ المَفاوِزَ في الظَّلْمَاءِ زادَ تِيهًا على تيهٍ.

وقال: العِلم يطلبُ معلومَهُ، والحقُّ لا يُعْلَمُ؛ فليس عندك ما يَطلُبه[1]، وإنما كان هذا حتى تكون رؤيتُكَ إيّاهُ فضلًا منه. فلو كانت عن عِلمك لكانتْ كسْبًا، والحقُّ لا يكون كسْبًا لِخَلْقِه.

وقال: كما يَشْهَدُ طلبُكَ للعِلم على جهلِكَ، كذلك يَشْهَدُ على عِلْمِكَ في وقت طلبِكَ.

باب شاهِد العناية

قال الشاهد: إذا كنتَ للحقِّ لَمْ تُعْرَف، وإذا لم تُعْرَف لم يَدْرِ القادِم على ما يَقدم منك؛ فتكون معصومَ الذاتِ.

وقال: إذا كنتَ للحقِّ لَمْ تتطرّقْ إليك أيدي العداةِ؛ لأنّك تحت حياطَةِ العِزّةِ.

وقال: مَن كان لغيرِ الحقِّ فقد يكونُ بالحقِّ وقد لا يكون، وإذا كان بالحقِّ فقد يكون صاحِبَ عَقْدٍ أو صاحِبَ حالٍ. فإن كان صاحِبَ عَقْدٍ؛ فنورُهُ مدَّخَرٌ عند الحقِّ إلى يوم القيامةِ. وإن كان صاحِبَ عَقْدٍ وحالٍ؛ فهو على نورٍ من ربّه، ويدَّخر له نورا أعلى من نورِه. وإن لم يكن بالحقِّ فله الظُّلمةُ. فلا تَغْتَرّ[2] بنورِ الشبهاتِ في صدرِكَ؛ فإنّها كالسُّرُج[3] تُطفيها الأهواء.

وقال: كيف يخزى مَن استندَ إلى حمايتي[4].

وقال: إذاية الأصفياءِ من العِبادِ في الدنيا ليس بِذِلَّةٍ في حَقِّهِمْ ولا إهانة؛ لأنّ الذُّلَّ من نعتِ القلبِ، وليس في قلوبهم منه شيءٌ لِغَيْرِ الحقِّ؛ وإنما تلك الإذايةُ تطهيرٌ وتصفيةٌ وحُكْمُ الموطِنِ والوقتِ.

---

(١) س، م: ما تطلبه.

(٢) س: تغير. ف، م: يتغير.

(٣) س، م: كالسراج.

(٤) ف: حال. م: جانبي.

باب شاهِد القضاء

قال الشاهد: لا تَسَلِ الحقَّ فإنَّ السؤالَ لا يُبدِّلُ ما كتَبَهُ.

وقال: لا تسألِ الحقَّ حتى ترى ما في كتابِهِ.

وقال: إن لم تَعْلَمْ ما يريدُهُ الحقُّ بك قبل وُقوعِ المرادِ منك؛ فأين عِنايةُ المجاورةِ التي ادَّعَيْتَ.

وقال: الكلُّ في القبضةِ الإلهيّةِ: قَدَّرَ المَقاديرَ ووَزَنَ الموازينَ؛ فلا يَنزِلُ شيءٌ إلّا بقَدَرٍ معلومٍ. فَمَن سألَ فما خَرَجَ مِن القضاءِ، ومَن تَرَكَ السؤالَ فما خرج من القضاءِ.

باب شاهِد القُدرة

قال الشاهد: الحقُّ بيدِكَ إذا بَطَشْتَ، وبِرِجْلِكَ إذا سَعَيْتَ، وبِعينِكَ إذا نَظَرْتَ، وبسمعِكَ إذا سَمِعْتَ، عَلِمْتَ أنتَ ذلك منه أو[1] لم تَعْلم. فإن كنتَ طائعًا أَعلَمَك؛ ففائدةُ الطاعةِ التعريفُ.

وقال: الوضعيّاتُ لا تؤثِّرُ في الحقائقِ لأنّها مِن الحقائقِ.

وقال: الحقُّ هو القائلُ للمبعودِين: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[2]، وللمقرَّبينَ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[3]. فقد سَمِعَ الكلامَ الشقيُّ والسعيدُ؛ فزاد الشقيّ شقاوةً والسعيد سعادةً، وسببُ ذلك الأغراضُ. تجرَّدْ عن غرضِكَ تأمَنْ سطوَةَ مَرَضِكَ.

وقال: أوْفِ بعهدِ الحقِّ بالحقِّ لا بِكَ؛ يُوَفِّ لك بعهدِكَ به لا له؛ فهو القدّوس.

باب شاهِد الذِّكْر

قال الشاهد: مَن أَحبَّ شيئًا غار عليه، ومَن غار فهو مع الحبِّ[4] لا مَعَ المحبوبِ.

وقال: مَن أَحبَّ الحقَّ وغار عليه فما أَحَبَّه إلّا في حضرةِ الخيالِ، والحقُّ سبحانَه لا يَدخلُ

(١) س، م: أم.

(٢) [المؤمنون: ١٠٨]

(٣) [الزخرف: ٧٠]

(٤) ف، واحتمال ضعيف في ي: المحب.

تحت سلطانِ الوهمِ والخيالِ. نَعَمْ، له في كلِّ حضرةٍ تجلٍّ؛ فأحبَّهُ في تجلّي هذه الحضرةِ.

وقال: العارفُ لا يغارُ بل يُعَشِّقُهُ للخَلْقِ.

وقال: مَن غار على الحقِّ من نفسِه، كالشبليّ[1]، فما عَرَفَ نفسَهُ.

وقال: مَن غار على الحقِّ لم يَذكره، ومَن لم يَذكر الحقَّ لم يَذكره الحقُّ؛ ومَن لم يذكره فهو مبعودٌ.

وقال: أنتَ تحجبُكَ مشاهدةُ المذكورِ عن الذِّكرِ، والحقُّ يَشْهَدُكَ ويَذكرُكَ.

وقال: غَرْ للحقِّ لا تَغَرْ عليه.

وقال: لا تكونُ الغَيْرَةُ حِجابًا إلّا للعارفِ، وأمّا غيرُ العارفِ فإنّها له عينُ القُربِ، ودليلُه زَوَالُ الغَيْرَةُ عنه عند المعرفةِ.

باب شاهِد المنّة

قال: الشاهد: حجابُ العِزَّةِ لا يُرْفَع.

وقال: رؤيتُكَ للحقِّ حجابٌ عنك منه.

وقال: إنما تَعرِفُ أنّك رأيتَهُ من خلف حجابٍ إذا رَجعْتَ إلى قصرِكَ ضابِطًا لما رَأيتَهُ، والحقُّ لا يضبُطُهُ مخلوقٌ. هنالك تَعْرِفُ مَن رأيتَ.

وقال: في رؤيتِكَ إيّاهُ؛ مشهودٌ وشاهِدٌ. وهو المشهودُ، والشاهِدُ ما حَصَلَ لك من رؤيتِهِ، وهو الذي يَنقلِبُ[2] معكَ، وعنه تُعَبِّرُ لأهلِ منزِلِكَ؛ والشاهِدُ مَرْئِيُّكَ لا هو.

وقال: رؤيةُ القلوبِ على قَدْرِ صفائها، ورؤيةُ الأبصارِ على قَدْرِ قُلوبِها، والبصَرُ أَتَمُّ، ولهذا كانَ الغايةَ.

---

(١) أبو بكر الشبلي (٢٤٧ - ٣٣٤هـ/ ٨٦١ - ٩٤٦م): اسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر. ويقال: اسمه جعفر بن يونس. خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد والوفاة. وأصله من اسروشنة. تاب في مجلس "خير النساج". وصحب الجنيد ومَن في عصره من المشايخ. وصار أوحد وقته حالًا وعلمًا. وكان عالما، فقيها على مذهب مالك. عاش سبعا وثمانين سنة. ودفن في مقبرة الخيزران. (طبقات الصوفية ١/ ٩٧) ونسبته إلى قرية شبلة، من قرى ما وراء النهر، اشتهر بكنيته.

(٢) ف، م: يتقلب.

وقال: يُرَى الحقُّ بالبصيرةِ في الدنيا، وبالبصرِ في الآخرةِ. والآخرةُ أعلى؛ فالبصَرُ أعلى.

باب شاهِد العبادة

قال الشاهد: لك الذِّكْرُ والدعاءُ، وللحقِّ الذِّكْرُ والدعاءُ. فإن ذكرتَهُ ذَكَرَكَ، وإن قلت له: يا ربّ؛ قال لك: يا عبد. وإن قلتَ: اعْطِني، قال لك: أقرِضْنِي.

وقال: الدعاءُ عبادةٌ والذِّكْر سيادةٌ؛ فمَن دعاهُ وَصَلَ إليهِ ودَخَلَ عليهِ، ومَن ذَكَرَهُ فهو عنده. والدُّعاءُ نِداءٌ، والنِّداءُ بُعْدٌ.

وقال: لنفْسِكَ عليكَ حقٌّ؛ فادْعُ الحقَّ من أَجْلِ الجنّةِ لنفسِكَ واذكره له. فالذِّكر للهِ، والدعاءُ لما عند اللهِ.

وقال: لولا الشارِدون ما أَرسَلَ الحقُّ المنادِي يمسكُ عليهم الطُّرُقَ لكي يَرجِعوا إليهِ.

وقال: شارِدٌ مِن نُورٍ إلى ظُلمةٍ، وشارِدٌ مِن ظُلمةٍ إلى نورٍ، وشارِدٌ مِن نورٍ إلى نورٍ، وشارِدٌ مِن ظُلمةٍ إلى ظُلمةٍ. ولله قَوْمٌ رأوهُ في كلِّ شيءٍ؛ فلم يشرُدُوا من شيءٍ إلى شيءٍ.

باب شاهِد السّبْكِ والتَّشْحِير[1]

قال الشاهد: المقامُ يطلبُكَ والحقُّ يطلبُكَ؛ وأنت لمن أجبتَ.

وقال: الحقُّ مَرْئِيٌّ[2] في المقامِ محجوبٌ في الحالِ.

وقال: المقامُ يحجبُكَ إن نظرتَ الحقَّ فيه أو نظرتَهُ في الحقِ، ولا يَنْفَكُّ؛ فهو العزيزُ عن الإدراكِ.

وقال: قالت الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[3] بينك وبين الحقِ؛ فمن استغْفَرَ لك فهو ذِكْرُ الحقِ لك، وهو معك. ومَن لم يَذْكُركَ فهو مع نفسِهِ للحقِّ لا لك؛ فله معرفتان. وكلَّما قَلَّتِ المعارفُ والعلومُ عَظُمَ المقامُ.

---

(١) السّبك والتشحير: التصفية والتنقية، وهي إزالة المواد الغليظة الغريبة من معادن الذهب والفضة وغيرهما بعد إذابتها في النار.

(٢) س، م: يرى.

(٣) [الصافات: ١٦٤]

وقال: الأحوالُ مُهْلِكةٌ والمقاماتُ مُنْجِيةٌ. غير أنّ الدعوى في المقام مهلكٌ والدعوى في الحالِ غير مأخوذٍ به صاحِبُهُ.

وقال: أنتَ في الحالِ مع الحقِّ، وفي المقامِ مع نفسِكَ.

وقال: صاحِبُ الحالِ يَصحو، ومَن صحا شَهِدَ على نفسِه بالتغييرِ. وصاحِبُ المقامِ ينتقِلُ. فكيف ما كنتَ فأنتَ صاحِبُ تلوينٍ.

باب شاهِد السَّلْبِ

قال الشاهد: لا أقولُ لك تجرَّدْ من هيكلِكَ، ولا انسلِخْ مِن ظُلمتِكَ، ولا اسْبَحْ في بحار سُبُحاتِ رُوْحانِيّتِكَ، ولا جُلْ في ميادينِ تقديسِ ذاتِكَ. كُلُّ ذلك لترى الحقَّ أو يَهُبَّ عليك نسيمُ جودِ مشاهدتِهِ، أو يكون ذلك تعرُّضًا لنفحاتِهِ. لا افعل ذلك مطلَقًا؛ فإنّ فيه نسبةُ العجزِ إلى الحقِّ وتعظيم الكونِ في جنابِهِ، وهو لا يقاوِمُهُ شيءٌ. فمتى سمِعْتَهُ منه فهو داعيكَ إلى مقامٍ من جملةِ المقاماتِ التي لك عنده، وهو معك في الموطِنِ الذي دعاك فيه أن تتجرَّدَ منه. فلا يحجبنكَ خِطابَهُ بما ليس عندك عن مشاهَدَتِهِ فيما هو عندك. وروحُ القُدْسِ يطلبُ الحقَّ على عُريتهِ[1] عندك، كما تطلبُه أنتَ على حَبْسِكَ في ظُلمةِ هيكلِكَ، وكلاكما عاجزٌ. وليس رؤيةُ الحقِّ عند المحقِّقِ في نُورِ القُدْسِ بأظهر ولا أوضح من رؤيتِهِ في ظُلْمَةِ الطينِ، وهو على كلّ شيء قدير، كما لا يَعْزُبُ عن الحقِّ شيءٌ، كذلك لا يَعْزُبُ عن شيءٍ.

باب شاهِد الغيب

قال الشاهد: عينُ قلبِك في المِثالِ كعَيْنِ وجهِكَ؛ فلا يَرى[2] إلّا بعد نُفوذِهِ السبعَ الطباق التي جُعِلَتْ جُنَّةً بينه وبين الآفات. فمشيمَتُهُ[3] طبقةُ كونِهِ، وصلبته[4] طبقةُ وَصْفِهِ،

(١) العُرية: العري؛ عري مِن ثِيَابه عريا وعرية؛ تجرد مِنْهَا فَهُوَ عَار وعريان [المعجم الوسيط (٢/ ٥٩٧)].

(٢) س، م: ترى.

(٣) المشيمة: إحدى طبقات العين، تقع بين الصلبة والشبكية. وهي غنية بصباغ الميلانين الذي يمتص الفائض من الأشعة الضوئية التي تجتاز الشبكية، فيمنع انعكاسها، ويسبب وضوح الرؤية.

(٤) الصلبة: تقع في الخارج.

وشبكيّتة[١] طبقةُ تَعَلُّقِهِ، وعنكبوتيّتُهُ[٢] طبقةُ تَدَاخُلِ الخواطرِ عليه، وعنبيّتُهُ[٣] طبقةُ تخليصِهِ، وقرنيّتُهُ[٤] طبقةُ زمانِهِ، ومُلتحِمَتُهُ[٥] طبقةُ وُصْلَتِهِ بما عَرَف. فإذا نفذ هذه الطِّباق وتصفَّحَ هذه الأوراق؛ حينئذٍ ينفذ إلى أَوّلِ منزلٍ مِن منازلِ الغيبِ؛ وهو منزِلُ نُورِ الضياءِ والظِّلالِ الذي[٦] يقعُ بوجودهما الإدراكُ والنعيمُ.

وقال: عينُ قلبِكَ وإن أَعْطَى العِلْمَ فلا يَزالُ خلفَ الحجابِ حتى يؤيّدُهُ البصَرُ.

وقال: أعلى معارِفِكَ التي في عينِ قلبِكَ هي التي فَطرَها الحقُّ عليها أو ما أعطاها الحِسُّ بارتفاعِ الموانعِ.

وقال: في الحِسِّ سِرُّ الحقِّ في الخَلْقِ، وهو مُطَّلَعُ الصِّدِّيقينَ.

باب شاهِد الوفا

قال الشاهد: مَن تَرَكَ حقًّا له على زَيدٍ ليأخذَهُ ممّن ضَمِنَهُ عنه وهو عمروٌ فما تَرَكَهُ. ومَن تَرَكَ حقًّا له على زيدٍ عن أمرِ عمروٍ ليأخذَهُ من عمروٍ بأمرِ عمروٍ فلم يأخُذَهُ كان معانِدًا.

وقال: لكَ على الحقِّ حقٌّ وله عليك حقٌّ. فإن وَهَبْتَهُ حقّكَ لم يَهَبْكَ حقّهُ؛ لأنّه لا يُتَصوَّرُ أن يقبَلَ هِبَتكَ له الذي لكَ عليه؛ فإنّه لا يأخذه ولا يجِد لمن يعطيه. فقد عَلِمَ كلُّ شخصٍ مشربَهُ؛ فلابد أن يردَّهُ عليكَ. فَمَن وَهَبَ الحقَّ حقَّهُ؛ لم يعرف مَراتِبَ الوجودِ؛ فلم يَعرِفِ الحقَّ.

وقال: هَبِ الحقَّ حقَّهُ فإنّه عِوض عنه.

وقال: العفوُ وإصلاحُ ذاتِ البَيْنِ سَعْيٌ في البقاءِ، ومَن سَعَى في البقاءِ أُبْقِيَ في مجاورةِ

---

(١) الشبكية: هي الطبقة الداخلية للعين، تجمع الأشعة الضوئية في النقرة لتكوين صورة.

(٢) العنكبوتية: حاجز مفرط في الرقة شبيه بنسيج العنكبوت يقع بين الشبكية والعنبيّة.

(٣) العنبيّة: طبقة العين الوقائية، وهي ثخينة الجرم ظاهرها صلب لأنها تلاقي الطبقة القرنية وباطنها ألين وكأنه لحم إسفنجي لأنه ذو خمل وخشونة.

(٤) القرنية الشفافة: الجزء الأمامي من الطبقة الصلبة.

(٥) الملتحمة: الغشاء المخاطي لباطن الجفن، وهي شحمة بيضاء تملأ مقعر العظم وهي معظم العين.

(٦) س، ف: التي.

الحقِ فإنّ ذلك له.

وقال: خُذْ حَقَّ الحقِ ولا تأخُذْ حَقّكَ؛ فإنّه يأخُذُ حَقَّ العبدِ من العبدِ، ولا يأخذ حقَّهُ منك. فمَن أَخَذَ حقَّ الحقِ ولم يأخذْ حَقَّهُ فهو للحقِ وله ولغيرِهِ بالشفاعةِ فيهِ.

باب شاهِد الباطِنِ

قال الشاهد: مَن جاءَ إلى الحقِ بشيءٍ جاء الحقُّ به إليه.

وقال: الظاهرُ والباطنُ أَخَوان مُزْدَوجان لا ينفصلانِ؛ فمن عَرَفَ الواحدَ عرفَ الآخَرَ.

وقال: إنما بَطنَ الحقُّ لمن ظهَرَ له لئلّا يَفْنَى؛ فإنّه مَن ظهر للحقِ بنفسِهِ يَفْنَى.

وقال: إنما يَظْهَرُ الحقُّ لمن ظهَرَ له به؛ فإنّه لا يَقْوَى على ظهورِهِ غيرُهُ.

وقال: مطّلع الحقّ في حَدِّهِ كبَأْسِهِ في حديدِهِ، وكَهُوَ في خَلْقِه.

وقال: حَدُّ الحقّ لا تَعرِفُهُ إلّا مِن رسولِكَ؛ فمَن وقفَ عندَهُ من الرسولِ اطّلعَ الحقُّ عليهِ، ومَن اطّلعَ عليه لا يَشْقَى.

وقال: مَن وقفَ عند حَدٍّ قَطَعَهُ غيرُ الحقِ، وإن دَلَّهُ على الحقِ فذلك حَدٌّ لا مُطَّلَعٌ له من الحقِ، لكن له مُطَّلعٌ من شكلِهِ. فمَن رَعَى حَدًّا مّا رعاه مُطَّلَعُ ذلك الحدِّ.

وقال: مَن تقرَّبَ إلى الحقِ بما ليس للحقِ قرَّبَهُ الحقُّ، سواء كان ذلك عن[1] حدِّ الحقِ أو لم يكن.

باب شاهِد العِزَّةِ

قال الشاهد: إن كنتَ ميتًا لا تُدرِكهُ، وإن كنتَ حيًّا تُفْنِيكَ سبحاتُ وجهِهِ؛ فعلى كلّ حالةٍ[2] لن تَراه.

وقال: الحياةُ التي تفنيها السبحات حياةُ الخَلْقِ؛ فلا تبقى حياةٌ إلّا الحياة التي تنظر إليها

(١) س، ف: على.

(٢) س، م: حال.

حياة الحقِّ.

وقال: عالَم التركيبِ له أدواتٌ، وعالَم البسيطِ[1] له حَوافِظ، فكلا العالَمَينِ في غايةِ الافتقارِ، ولا ينبغي إلّا للحقِّ.

وقال: ما في الحياةِ آفةٌ إلّا الدَّعْوى؛ لأنّ الحركةَ معها. وما سكَنَ، وإن كان متحرّكًا، فهو للحقِّ.

وقال: ما في الموتِ شرفٌ إلّا ترك الدَّعوى لأنّه ساكِنٌ، وما تحرَّكَ فليس للحقِّ. المناسبةُ بين الحقِّ والسكونِ الثباتُ، والمناسبَةُ بين الحقِّ والحركةِ تنوُّعُ الأسماءِ. فله الحركةُ وله السكونُ؛ ففي أيّهما تجلّى فلا تبالي.

وقال: مَن طلبَ الحقَّ بموتِهِ وَجَدَهُ يُحْيِيهِ، ومَن طلبَهُ بحياتِهِ وَجَدَهُ يُقَوِّيهِ ويحفَظُها عليه ما لم يَظهَرُ منه أنّه حَيٌّ بغيرٍ[2]؛ فإن حَيِيَ بغيره أَماتهُ فإنّه لا يقاوَمُ.

باب شاهِد تنزُّلِ الرُّبوبيّةِ

قال الشاهد: الإيجادُ للحقِّ والكسبُ لك، ولكلِّ نفسٍ ما كسَبتْ.

وقال: إن حاسَبَكَ وطالبَكَ كانتِ الحجَّةُ له لا لك. أرأيتَ إن قلتَ له: "أنت أقمتني في هذا" يقول لك: أنا قلتُ لِنَفْسِي بك: أنتَ أقمتني في هذا فأرديكَ؛ فالكلُّ منّي فلا يُسْأَلُ عمّا يفعل.

وقال: للخَلقِ عند الحقّ قَدمانِ: قَدم صدقٍ، وقَدم شقاوةٍ.

وقال: الأزلُ ينعطفُ عليه الأبدُ بما هو عليه، والخاتمةُ عينُ السابقةِ؛ فلا تَكْتَرِثْ.

وقال: أنتَ في دارِ امتزاجٍ لأنّكَ في عالَمِ الأَمشاجِ؛ فتداخلَتِ الصُّورُ في الصُّوَرِ، وغابتِ الأشكالُ في الأشكالِ.

وقال: للحقِّ قبضةٌ تَحْكُمُ في الأبدِ، وله قبضةٌ تحكم في القنطرةِ؛ فمَن عرَفَ سابِقتَهُ عرَفَ

---

(١) س، ف: البسط.

(٢) س، م: بغيره.

حالَهُ في جسْرِهِ.[١]

باب شاهِد المغالبةِ

قال الشاهد: أنتَ مقهورٌ وتَطلبُ مغالبةَ القويّ العزيزِ.

وقال: مَن لا يقاوَمُ إذا نَزَل إلى المغالبَةِ[٢] فَغُلِبَ فهو الغالِبُ، ومَن غالبَ ضعيفًا فإنما يريد أن يُعْلِي هِمَّتَهُ أو يستدرجَهُ، ومَن غالبَ مَن هو أقوى منه فهو جاهِلٌ.

وقال: المبتدي بِطلبِ العِلْمِ[٣] ضعيفٌ.

وقال: يا أيّها الإنسانُ خُلِقْتَ ضعيفًا وتأْبَى إلّا القوّة.

وقال: مَن طَلبَ الحقَّ ما عرَفَهُ، ومَن وَصَفَهُ ما عَرَفَهُ.

باب شاهِد الوكالةِ

قال الشاهد: لا بدّ لمن أراد أن يعرِفَ مَراتبَ الوجودِ أن يَرْحَلَ[٤] إليها، وفي الرِّحْلَةِ فيها حِلُّ تركيبِهِ؛ فإنّ كلَّ مرتبةٍ تَطلبُ مناسَبَتَها منه إلى أن ينتهي إلى رتبةِ الحقِّ، ثمّ يَرْجِعُ فيتركَّبُ فتظْهَرُ العينُ وقد أحاطَ بالحقائقِ عِلْمًا.

وقال: خَلَقَ الكونَ للكونِ وحفظه للحقِّ لتشتغِلَ به وتترك الكونَ مُوَكَّلًا عليه الحقُّ وأنتَ الجُعْلُ للوكيلِ.

وقال: وقتُكَ نَفَسُكَ فليس له مُدّة.

وقال: لا تعجبْ بإقامةِ عبوديّتِكَ في جانِبِ الربوبيّةِ؛ فإنّ الجمادات أَعبَدُ منكَ؛ لأنّ عبادَتَها ذاتيّةٌ.

وقال: أَمْرُهُ قَوْلُهُ، وقولُهُ صِفَتُهُ، وصِفَتُهُ هو. فهو بحيث أمْره. فَمَن سَمِعَ أمْرَهُ فقد رآهُ.

---

(١) س: حثره. ف: جسده. م: حشره.

(٢) س، ف، م: المقاومة.

(٣) ف، س، م: السلم.

(٤) ي (في المتن)، ف، م: يدخل، وفي الحاشية بنفس الخط: يرحل.

وقال: سَبِّحِ الحَقَّ إذا أَمَرَكَ فقد كنتَ ولا أَمْر، وما حدث عنده ما لم يكن.

وقال: الوَحْيُ سَارٍ في الخلق مع كونهِ متفاضِلًا.

وقال: الحقُّ بحرٌ قَعْرُهُ الأزلُ، وساحِلُهُ الأبَدُ. فاركبْ سفينةَ ذاتِكَ ولا تَرْفَعْ شِراعًا؛ فإنّ الغَرَضَ طلبُ الساحِلِ ولا ساحِل؛ فاتْرُكِ الموجَ يُسيِّرُكَ فإنّي أخافُ عليكَ مِن الشِّراعِ أن يوكلَكَ الحقُّ إلى تدبيرِكَ.

وقال: مَوْجُ هذا البحرِ مَوْجٌ بلا زَبَدٍ لأنّه لا يعتمد بعضُهُ على بعضٍ.

وقال: ليس العَجَبُ مِن هذا البحرِ، وإنما العَجَبُ من الريحِ التي تموّجُهُ! ألا وإنّ الريحَ أنفاسُكَ. فكلُّ سفينةٍ لا يكونُ ريحها منها فهي فقيرةٌ. فعليكَ بِوَحْيِ الماءِ في حقِّ نفْسِكَ، وبِوَحْيِ الخمرِ في حقِّ صَحْبِكَ، وبِوَحْيِ العَسَلِ في حقِّ رُوحِكَ، وبِوَحْيِ اللَّبَنِ في حقِّ مَن يَبْلُغهُ كلامُكَ ولا يَراكَ؛ فإنّه أَزْجَى وأَرْجَى وأَنْجَى(١).

إلى هنا انتهى كلام الشاهد ﷺ، والحمد لله وحده، وسلّم على عباده الذين اصطفى.(٢)

---

(١) ي (في الحاشية بخط آخر): بلغ مقابلة وسماعا بالأصل.

(٢) ي: + في الهامش: وله في الالتحاق والالتحام:

إذا راحت حقيقة من تعالى	لذي الزور المنزه للعيان
ويلتحق الأسافل بالأعالي	ويلتحم الأباعد بالأداني
رأيت الكلّ فردا لا يثنى	وحرفا جامعا شمل المعاني
وبعد الزور يرجع كلّ حزب	إلى معناه في دار الجنان
لذا قال المهيمن في المثاني	بأن العبد في التحقيق ثاني

س: + استوفى الوارد، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، آمين آمين.

ف: + استوفى الوارد، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، تمّ كتاب الشاهد حامدا لله ومصليا على رسوله.

م: + والله أعلم وأحكم. تمّ الكتاب المرسوم بالشواهد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، والحمد لله ربّ العالمين.

عُقلة المستوفِز

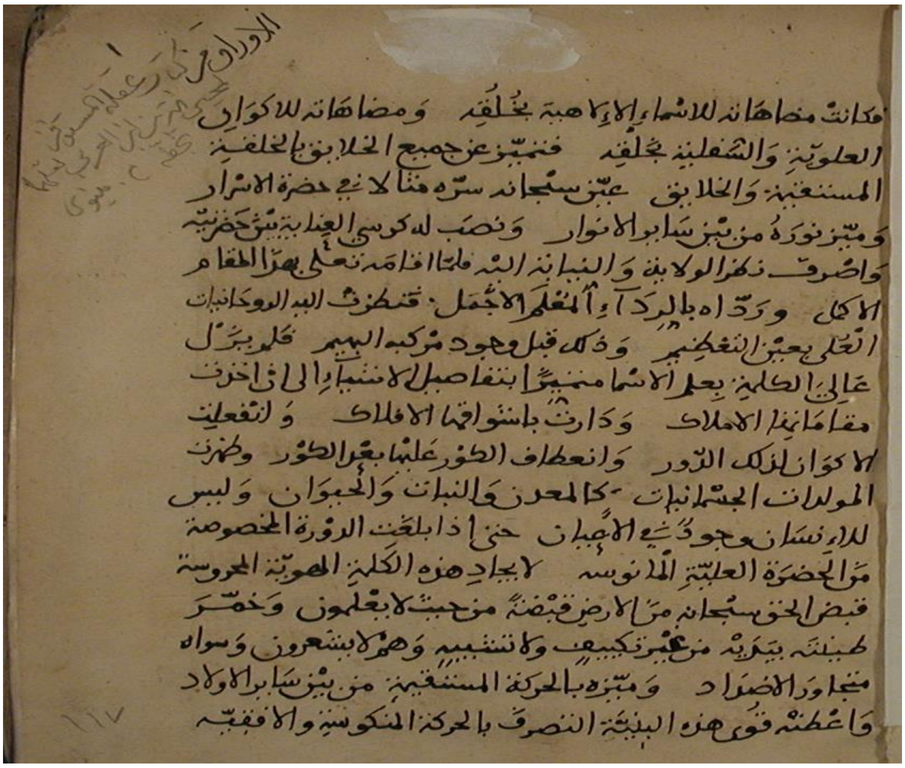
بيانات المخطوطات[١]

الرمز	المخطوطة والرقم	الناسخ	السنة
ي	يوسف أغا ٤٦٩٠[٢]	محيي الدين بن العربي	٦١٧
ش	شهيد علي ١٣٤١[٣]	مظفر بن سيد علي الجويني، سيواس	٧٢٥
ز	بايزيد ٣٧٥٠	عيسى بن إبراهيم	٧٨٢
ف	فخر الدين الخرساني	فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية		١٠٤٩
ت	أتاتورك ٥٧٥		١٠٥٦

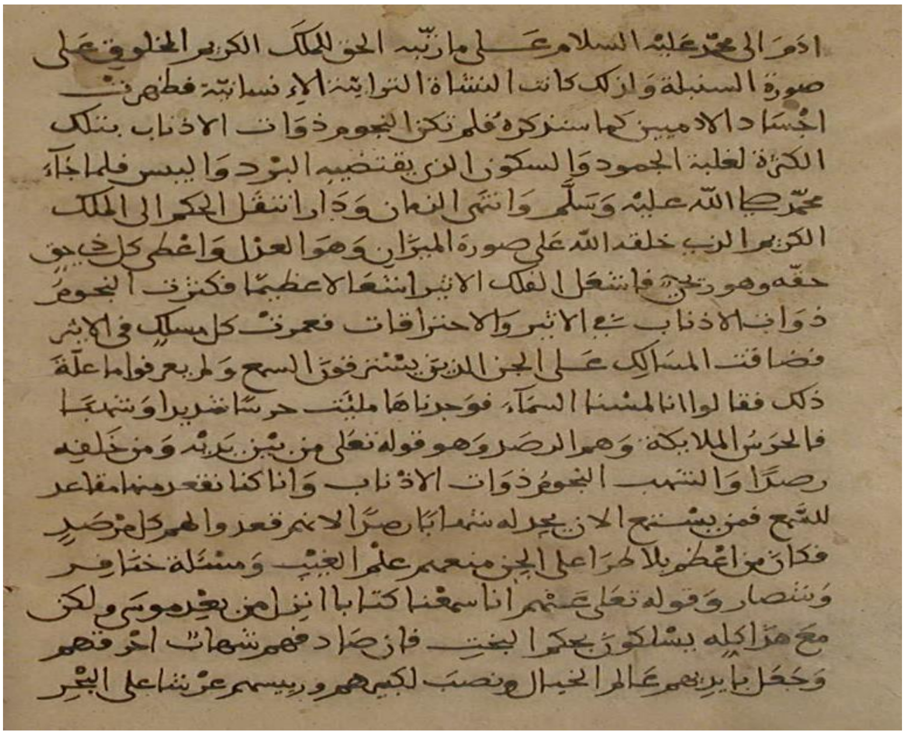
(١) أثبتنا كل ما جاء في الصفحات المتوفرة من النسخة ي. بقية النسخ أثبتنا اختلافاتها شريطة اتفاق نسختين منها على الأقل. ومصدر النسخ ي، ش، ز جمعية ابن عربي.

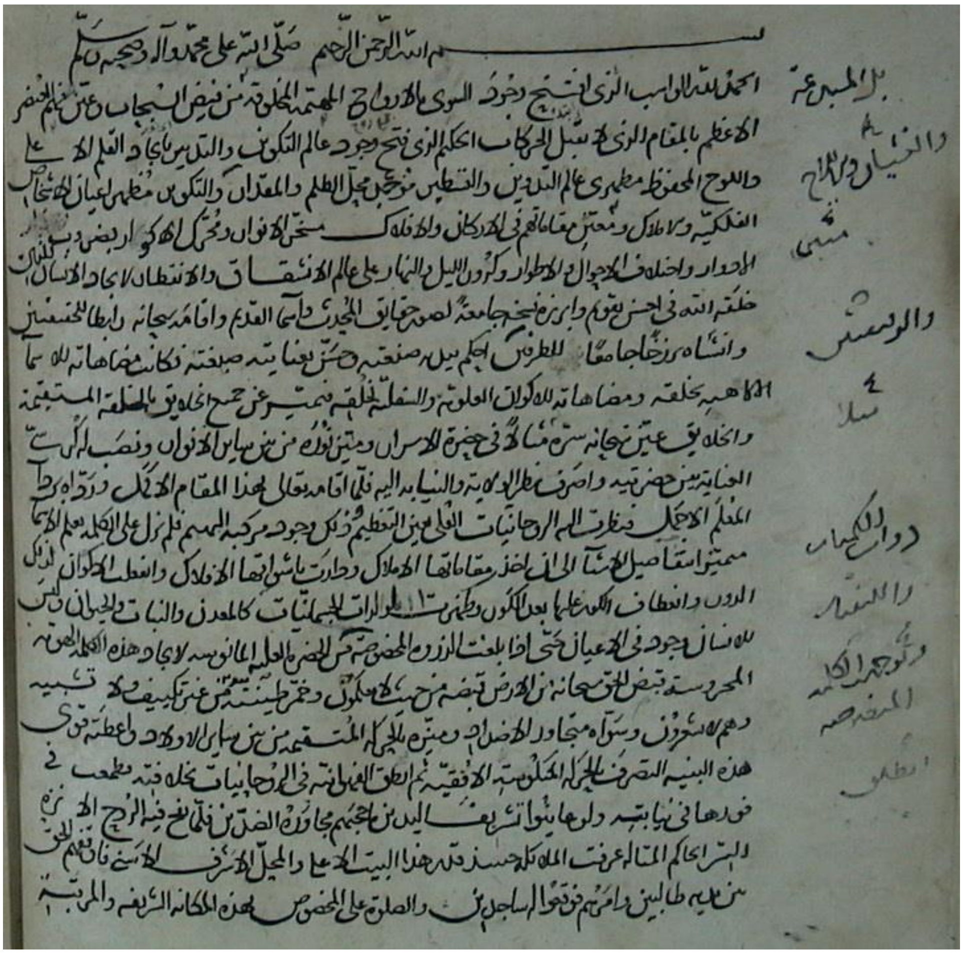
(٢) النسخة الأم.

(٣) نقلت من الأصل.

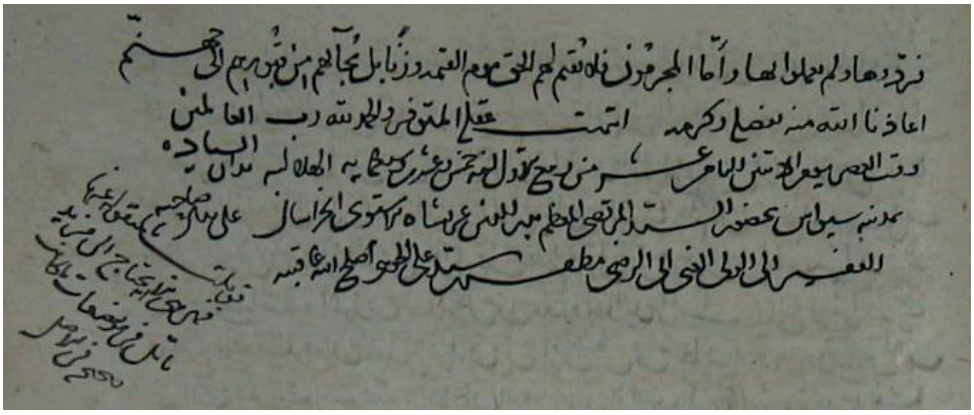


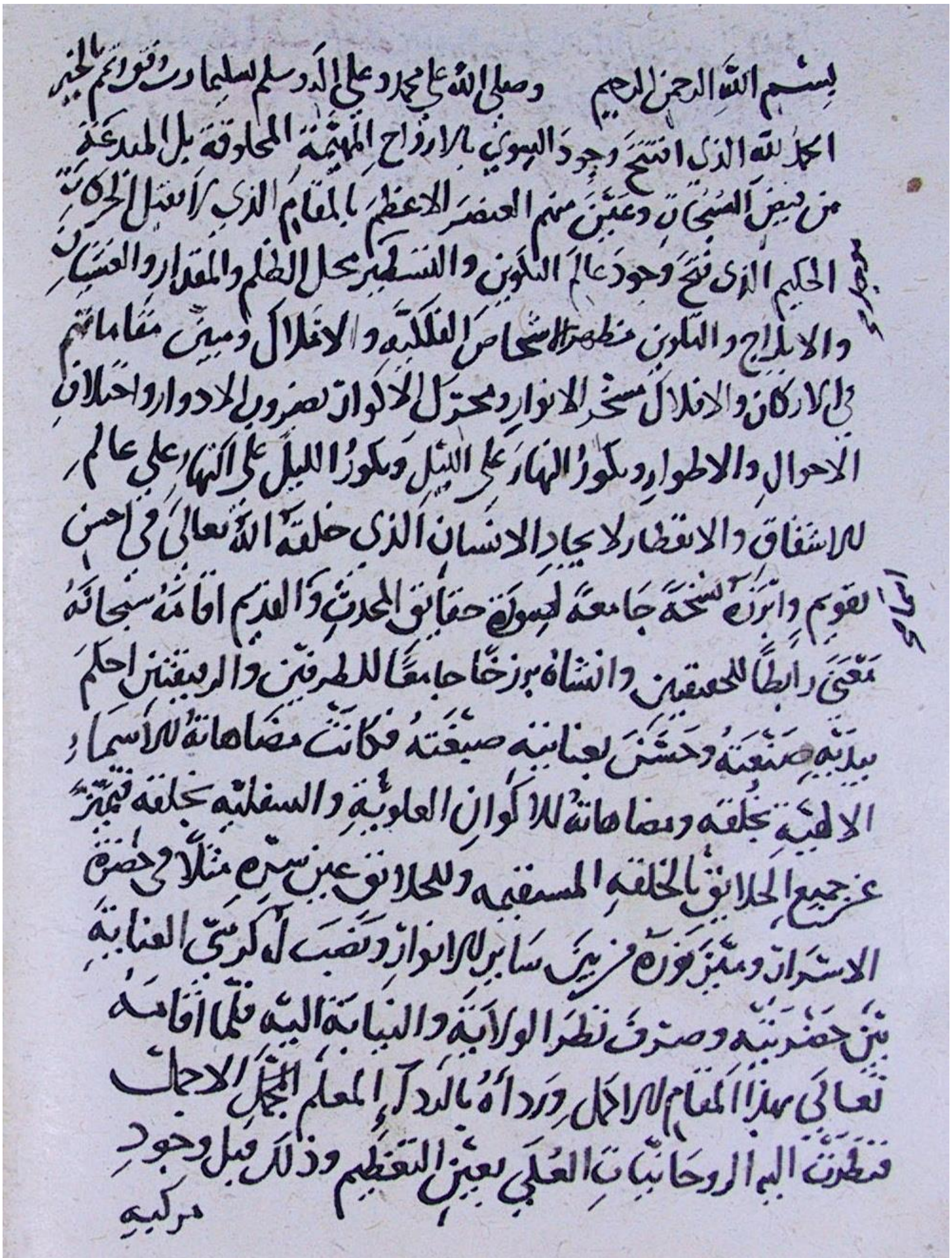
أول صفحة وآخر صفحة توفرتا من مخطوط يوسف أغا ٤٦٩٠





الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط شهيد علي ١٣٤١

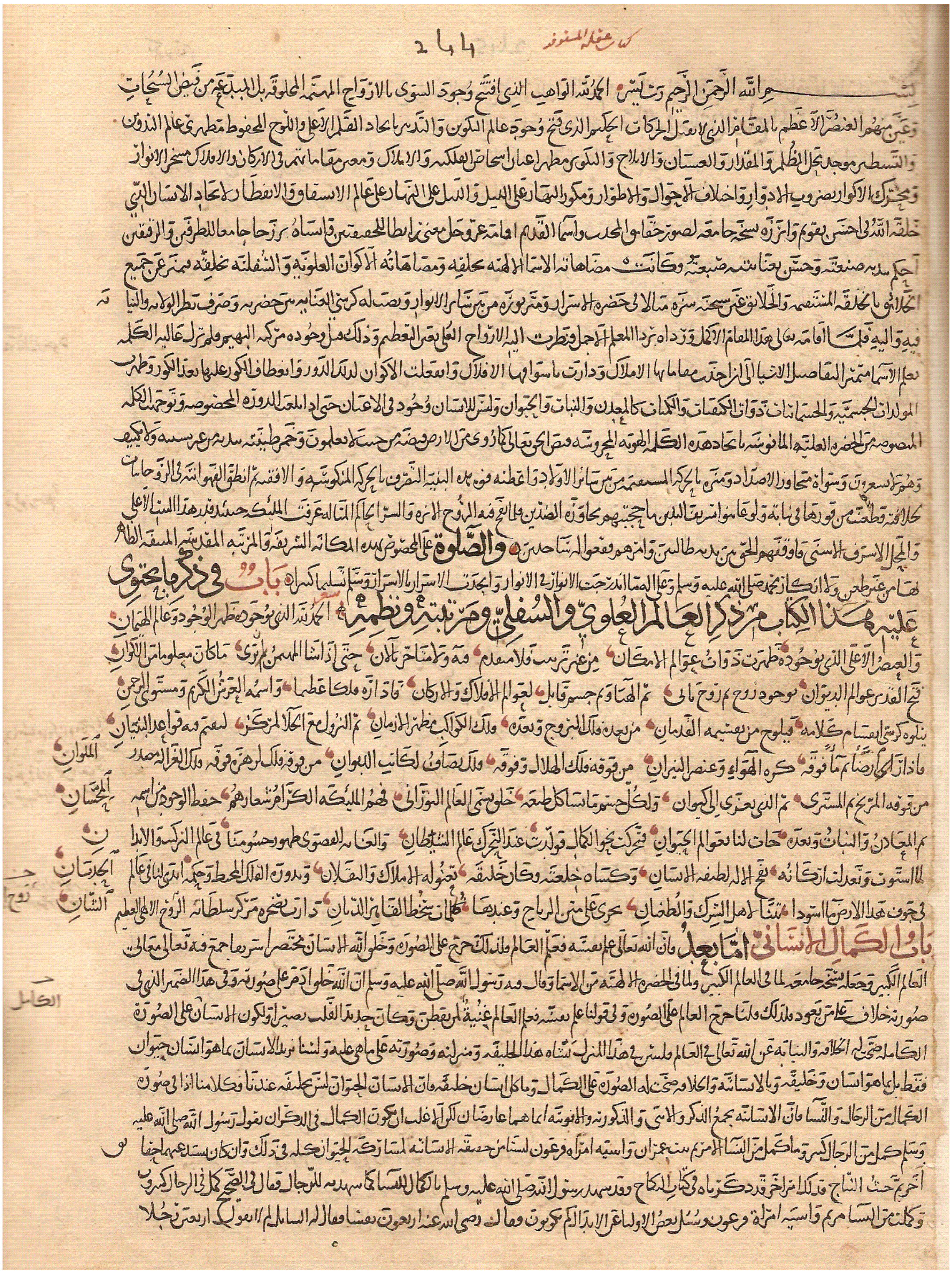




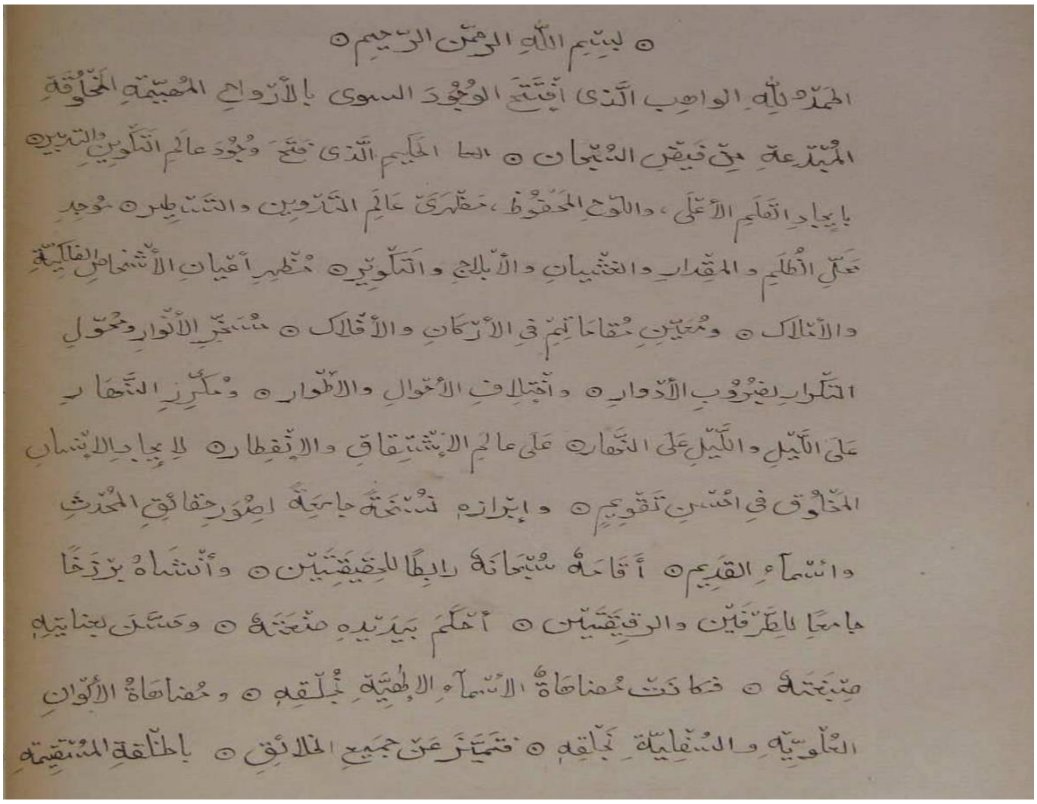
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما

الحمد لله الذي افتتح وجود البرية بالارواح المهيمة المخلوقة بل المبدعة
من فيض السبحات وعين منهم العنصر الاعظم بالمقام الذي اشتمل الحركة
الحكيم الذي فتح وجود عالم التكوين والتسطير بمحل القلم والمقدار والعرش
والاملاك والتلوين مظهر الاشخاص الفلكية والاملاك وميز مقاماتهم
في الاركان والافلاك مسخر الانوار ومحرك الاكوان بضروب الادوار واختلاف
الاحوال والاطوار ويكور النهار على الليل ويكور الليل على النهار على عالم
الاشتقاق والانفطار لايجاد الانسان الذي خلقه الله تعالى في احسن
تقويم وابرزه نسخة جامعة لصورة حقائق المحدث والقديم اقامه سبحانه
معنى رابطا للحقيقتين وانشاه برزخا جامعا للطرفين والرقيقتين احكم
بيديه صنعته وحسن بعنايته صبغته فكانت مضاهاته للاسماء
الالهية بخلقه ومضاهاته للاكوان العلوية والسفلية بخلقه فتميز
عن جميع الخلائق بالخلقة المستقيمة والخلائق عين سترهم مثلا وخص
الاشراف وميز من بين سائر الانوار ونصب له كرسي العناية
بين حضرتيه وصرف نظر الولاية والنيابة اليه فلما اقامه
تعالى بهذا المقام الاجل ورداه بالرداء المعلم الجمل الاجمل
فتطرقت اليه الروحانيات العلى بعين التعظيم وذلك قبل وجود
مركبه

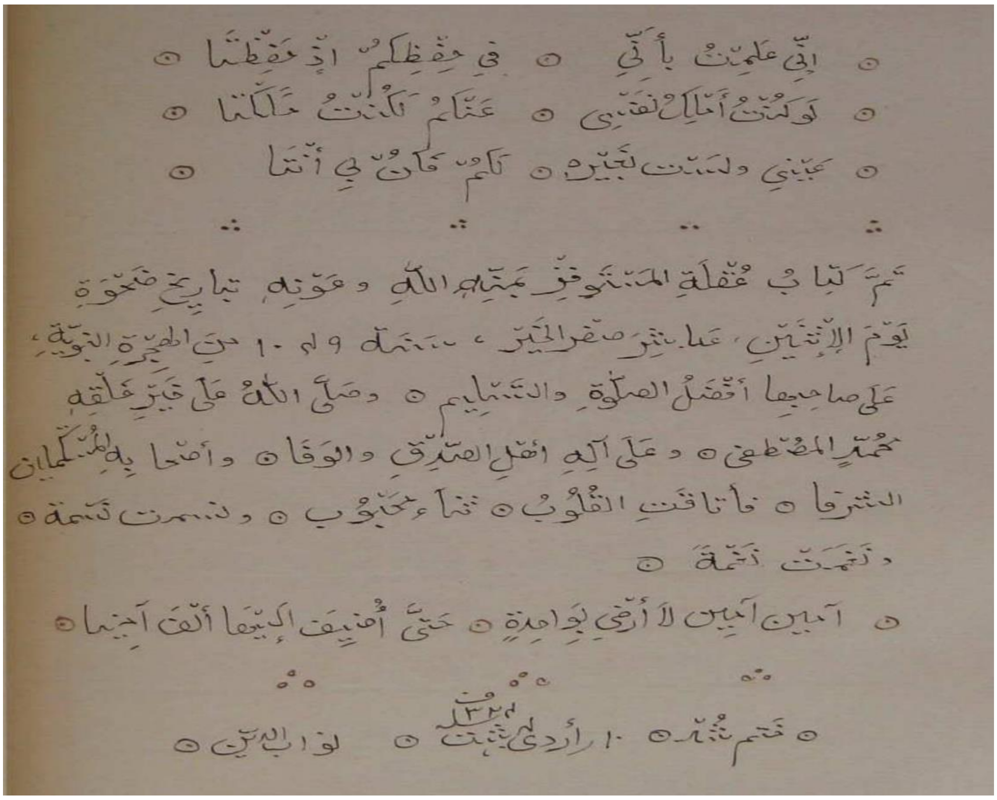
الصفحة الأولى من مخطوط با يزيد ٣٧٥٠

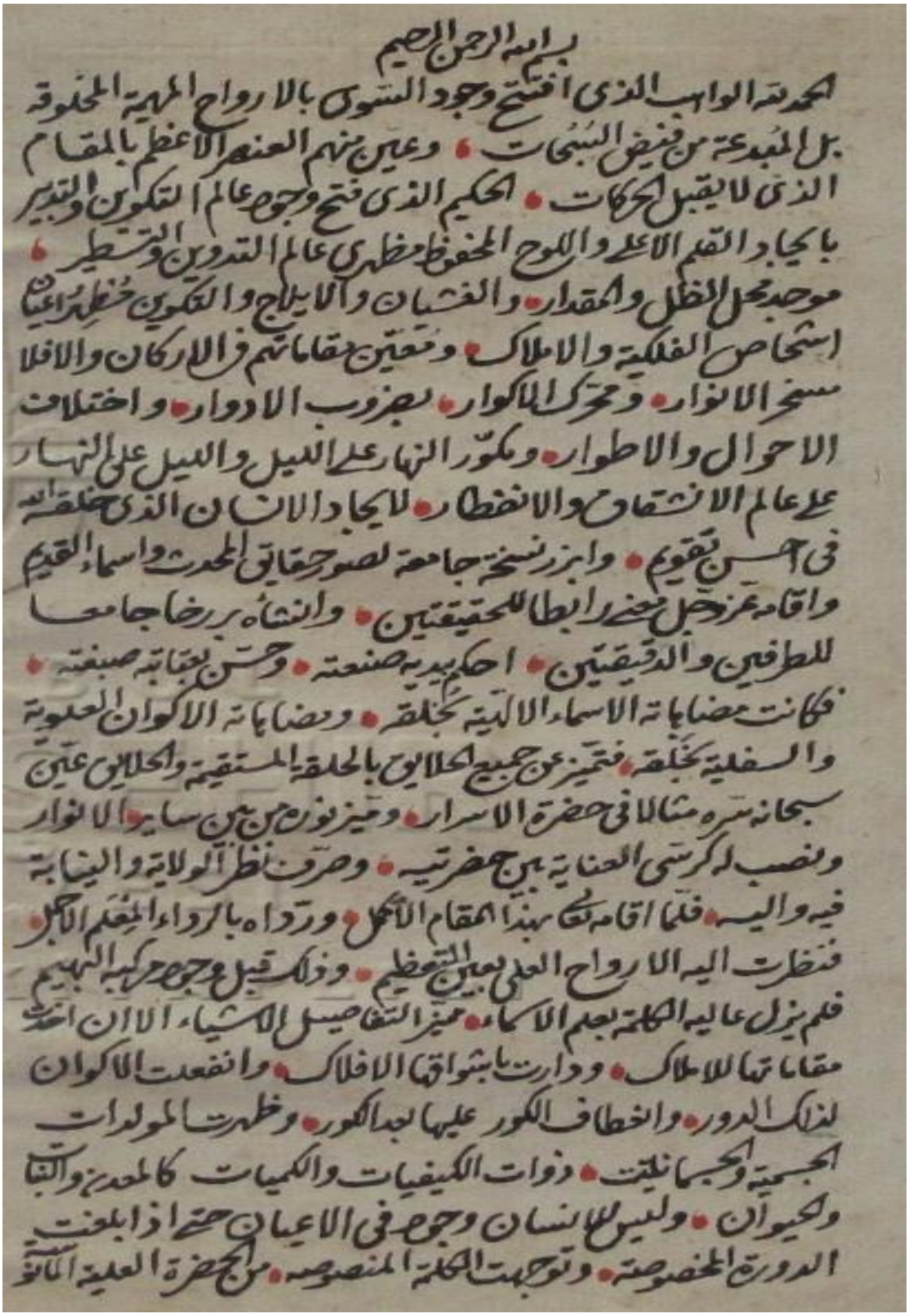


الصفحة الأولى من مخطوط فخر الدين الخرساني


بسم الله الرحمن الرحيم ۝
الحمد لله الواهب الذي افتتح الوجود السوي بالأرواح المهيمنة المخلوقة
المبدعة من فيض السبحان ۝ ثم الحكيم الذي فتح وجود عالم التكوين والتدبير
بإيجاد القلم الأعلى، واللوح المحفوظ، مظهري عالم التدوين والتسطير ۝ موجد
محل الظلم والمقدار والتبيان والأبلج والتلوين ۝ مظهر أعيان الأشخاص الفلكية
والأملاك ۝ ومعين مقاماتهم في الأركان والأفلاك ۝ مسخر الأنوار ومحول
التكوار لضروب الأدوار ۝ واختلاف الأحوال والأطوار ۝ ومكرر النهار
على الليل والليل على النهار ۝ على عالم الانشقاق والانفطار ۝ لإيجاد الإنسان
المخلوق في أحسن تقويم ۝ وإبرازه نسخة جامعة لصور حقائق المحدث
والأسماء القديم ۝ أقامه سبحانه رابطًا للحقيقتين ۝ وأنشأه برزخًا
جامعًا للطرفين والرقيقتين ۝ أحكم بيديه صنعته ۝ وحسن بعنايته
صبغته ۝ فكانت مضاهاة الأسماء الإلهية بخلقه ۝ ومضاهاة الأكوان
العلوية والسفلية بخلقه ۝ فتميز عن جميع الخلائق ۝ بالخلقة المتنفسة

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط المكتبة الوطنية الباكستانية


۝ إني علمت بأني ۝ في حفظكم إذ حفظتنا ۝
۝ لو كنت أملك نفسي ۝ عنكم لكنت ملكتنا ۝
۝ حبي ولست بغيره ۝ لكم كان بي أنتا ۝
تم كتاب عقلة المستوفز بحمد الله وعونه بتاريخ ضحوة
يوم الاثنين عاشر صفر الخير سنة ۱۰۹۹ من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ۝ وصلى الله على خير خلقه
محمد المصطفى ۝ وعلى آله أهل الصدق والوفا ۝ وأصحابه الكملاء
الشرفا ۝ فأتاقت القلوب ۝ ثناء محبوب ۝ ونسمت نسمة ۝
ونغمت نغمة ۝
۝ آمين آمين لا أرضى بواحدة ۝ حتى أضيف إليها ألف آمينا ۝
۝ تم شد ۱۰ أردي بهشت ۱۳۲۲ ۝ [illegible] ۝



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الواهب الذي افتتح وجود السوى بالارواح المهيمة المخلوقة
بل المبدعة من فيض السبحات • وعين منهم العنصر الاعظم بالمقام
الذي لا يقبل الحركات • الحكيم الذي فتح وجود عالم التكوين والتدبير
بايجاد القلم الاعلى واللوح المحفوظ مظهري عالم التدوين والتسطير •
موجد محل الظل والمقدار • والغشيان والايلاج والتكوين لخلع اعيان
اشخاص الفلكية والاملاك • ومعين مقاماتهم في الاركان والافلا
مسخر الانوار • ومحرك الاكوار • بجذوب الادوار • واختلاف
الاحوال والاطوار • ومكور النهار على الليل والليل على النهار
على عالم الانشقاق والانفطار • لايجاد الانسان الذي خلقه الله
في احسن تقويم • وابرز نسخة جامعة لصور حقايق المحدث واسماء القديم
واقامه عز وجل معنى رابطا للحقيقتين • وانشاه برزخا جامعا
للطرفين والدقيقتين • احكم بيديه صنعته • وحسن بعنايته صبغته •
فكانت مضاهاته الاسماء الالهية بخلقه • ومضاهاته الاكوان العلوية
والسفلية بخلقه • فتميز عن جميع الخلايق بالخلقة المستقيمة والخلايق عين
سبحانه سره مثالا في حضرة الاسرار • وميز نوره من بين ساير الانوار
ونصب له كرسي العناية بين حضرتيه • وصرف نظر الولاية والنيابة
فيه واليه • فلما اقامه الله بهذا المقام الاكمل • ورداه برداء المعلم الاكبر •
فنظرت اليه الارواح العلى بعين التعظيم • وذلك قبل وجود مركبه البهيم
فلم يزل عاليه الكلمة بعلم الاسما • مميز التفاصيل الاشياء الان اخذت
مقاماتها للاملاك • ودارت بأشواقها الافلاك • وانفعلت الاكوان
لذلك الدور • وانعطاف الكور عليها بعد الكور • وظهرت المولدات
الجسمية والجسمانيات • ذوات الكيفيات والكميات كالمعدن والنبا
والحيوان • وليس للانسان وجود في الاعيان حتى اذا بلغت
الدورة المخصوصة • وتوجهت الكلمة المنصوصة • من الحضرة العلية الالهية

الصفحة الأخيرة من مخطوط أتاتورك ٥٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

(خطبة الكتاب):

الحمد لله الواهبِ الذي افتتحَ وُجودَ السِّوى بالأرواحِ المهيّمةِ، المخلوقةِ، بل المبدَعةِ من فيض السُّبُحاتِ، وعَيَّن منهم العنصر الأعظمِ بالمقام الذي لا يقبلُ الحركاتِ. الحكيمِ الذي فتَح وجودَ عالَمِ التكوينِ والتدبيرِ، بإيجادِ القلمِ الأعلى واللوحِ المحفوظِ، مَظْهَرَيْ عالَمِ التدوينِ والتسطيرِ، مُوجِدِ محلِّ الظُّلَمِ والمقدارِ والغَشيانِ والإيلاجِ والتكويرِ. مُظْهِرِ أعيانِ الأشخاصِ[١] الفلكيَّةِ والأملاك[٢]، ومُعَيِّنِ مقاماتِهم في الأركانِ والأفلاك. مسخِّرِ الأنوارِ ومحرِّك الأكوارِ بضروبِ الأدوار، واختلافِ الأحوالِ والأطوار، ومكوِّرِ النهارِ على الليلِ والليلِ على النهار، على عالَمِ الانشقاقِ والانفطارِ، لإيجادِ الإنسانِ الذي خلقه الله في أحسنِ تقويمٍ، وأبرزه نسخةً جامعةً لِصُوَرِ حقائقِ المحدَثِ وأسماءِ القديمِ. أقامه[٣] سبحانَه[٤] معنًى[٥] رابطًا للحقيقتين، وأنشأه برزخًا جامعًا للطرفين والرقيقتين. أَحْكَمَ بيديه صنْعَتَهُ، وحسَّنَ بعنايته صِبْغَتَهُ؛ فكانت[٦] مضاهاتُهُ للأسماءِ الإلهيّةَ بِخُلُقِهِ، ومضاهاتُهُ للأكوانِ العُلويّةِ والسُّفليّةِ بِخَلْقِهِ؛ فتميَّزَ عن جميعِ الخلائقِ بالخِلقةِ المستقيمةِ والخلائقِ. عَيَّنَ سبحانه سِرَّهُ مِثالًا في حضرةِ الأسرارِ، ومَيَّزَ نورَهُ من بينِ سائرِ الأنوارِ. ونَصَبَ له كرسيَّ العنايةِ بين حضرتَيْهِ، وأَصْرَفَ[٧] نظرَ الولايةِ والنيابةِ إليه[٨].

فلمّا أقامه تعالى بهذا المقامِ الأكملِ، ورَدّاهُ بالرِّداءِ[٩] المُعْلَمِ الأجْمَلِ؛ فنظرَتْ إليه

---

(١) ت، ف: أشخاص.

(٢) ز، ش: والأفلاك.

(٣) ت، ش: وأقامه.

(٤) ت، ف: ﷻ.

(٥) ب، ش: - معنى.

(٦) من هنا يبدأ الجزء الأوّل من النسخة ي.

(٧) ب، ت، ز، ف: وصرف.

(٨) ب، ت، ف: فيه وإليه.

(٩) ش، ف: برداء.

الروحانيّاتُ[١] العُلَى بعينِ التعظيمِ، وذلك قَبْلَ وُجودِ مَرْكَبِهِ البهيم. فلم يَزَلْ عالِيَ[٢] الكلمةِ بِعلمِ الأسماءِ، متميِّزًا[٣] بتفاصيلِ[٤] الأشياءِ، إلى أن أَخَذَتْ مَقاماتِها الأملاكُ، ودارتْ بأشواقِها الأفلاكُ، وانفعلتِ الأكوانُ لذلك الدَّوْرِ، وانعطافِ الكَوْرُ عليها بعد الكَوْرِ، وظهرتِ المولّداتُ الجسْمانيّاتُ[٥] ذوات الكميّات والكيفيّات[٦] كالمَعْدِنِ والنباتِ والحيوانِ، وليس للإنسانِ وجودٌ في الأعيانِ.

حتى إذا بَلَغَتِ الدورة المخصوصة، وتوجّهت الكلمة المنصوصة[٧]، مِن الحضرةِ العليّةِ المأنوسة، لإيجادِ[٨] هذه الكلمةِ الهويّةِ المحروسة؛ قبَضَ الحقُّ سبحانَه[٩]، من الأرضِ قبضةً من حيث لا يَعْلمونَ، وخَمَّرَ طِينَتَهُ بيديهِ من غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ[١٠] وهم لا يشعرونَ، وسَوّاه متجاوِرَ الأضدادِ، ومَيَّزَهُ بالحركةِ المستقيمةِ من بين سائرِ الأولادِ. وأَعْطَتْهُ قوى هذه البَنِيَّةِ التصَرُّفَ بالحركةِ المنكوسةِ والأفقيّة[١١].

ثمّ أنطقَ الفهوانيّةَ في الروحانيّاتِ بخلافتِه، فطَعَنَتْ مِن فَوْرِها في نِيابَتِه. ولو عايَنوا تشريف اليدينِ، ما حجبتهم[١٢] مجاوَرَةُ الضِّدَّينِ. فلمّا نَفَخَ فيه الروحَ الأنْزه والسِّرَّ الحاكمَ المتألّه؛ عرفتِ الملائكةُ حينئذٍ قَدْرَ هذا البيتِ الأعلى، والمَحَلَّ الأشرف الأسنى؛ فأوْقَفَهُمُ الحقُّ بين يديهِ طالبينَ، وأَمَرَهُم فوقَعوا له ساجدين.

والصلاةُ على المخصوصِ بهذه المكانةِ الشريفةِ، والمرتَبَةِ المقدَّسَةِ المنيفةِ، الظاهِرِ بها مِن غَيْرِ طَعْنٍ ولا إنكارٍ، محمد صلّى الله عليه وعلى آله ما اندرجتِ الأنوارُ في الأنوارِ، واتَّحَدَتِ

(١) ب، ت، ف: الأرواح.
(٢) ت، ف: عالية.
(٣) ب، ت: مميزا.
(٤) ب، ت، ف: لتفاصيل.
(٥) ت، ف: الجسمية والجسمانيات.
(٦) ي: - ذوات الكميات والكيفيات.
(٧) ي: - وتوجّهت الكلمة المنصوصة.
(٨) ب، ت، ف: بإيجاد.
(٩) ب، ت، ف: + كما روي.
(١٠) ب، ت، ف: تشبيه ولا تكييف.
(١١) ب، ش: الأفقية.
(١٢) ز، ش: ما حجبهم.

الأَسرارُ بالأسرارِ، وسلّم تسليما كثيرًا كثيرا[١].

(١) ب، ت، ش، ف: - كثيرا.

بابٌ
في نَظْمِ ما يحتوي عليه هذا الكتاب(١)

الحَمْدُ للهِ الذي بِوُجُودِهِ ... ظَهَرَ الوُجُودُ وعالَمُ الهَيَمَانِ
والعُنْصُرُ الأَعْلَى الذِي بِوُجُودِهِ ... ظَهَرَتْ ذَوَاتُ عَوَالِمِ(٢) الإمْكَانِ
مِنْ غَيْرِ تَرْتِيْبٍ فَلَا مُتَقَدِّمٌ ... فِيْهِ وَلَا مُتَأَخِّرٌ بِالآنِ
حَتَّى إذَا شَاءَ المُهَيْمِنُ أَنْ يَرَى ... مَا كَانَ مَعْلُومًا مِنَ الأكْوَانِ
فَتَحَ القَدِيْرُ عَوَالِمَ الدِّيْوَانِ ... بِوُجُودِ رُوْحٍ ثُمَّ رُوْحٍ ثَانِ
ثُمَّ الهَبَاءُ ثُمَّ جِسْمٌ قَابِلٌ ... لِعَوَالِمِ الأَفْلَاكِ وَالأَرْكَانِ
فَأَدَارَهُ(٣) فَلَكًا عَظِيمًا وَاسْمُهُ ... العَرْشُ الكَرِيمُ وَمُسْتَوَى الرَّحْمَنِ
يَتْلُوهُ كُرْسِيٌّ انْقِسَامِ كَلَامِهِ ... فَتَلُوحُ(٤) مِنْ أَقْسَامِهِ(٥) القَدَمَانِ
مِنْ بَعْدِهِ فَلَكُ البُرُوجِ وَبَعْدَهُ ... فَلَكُ الكَوَاكِبِ مَصْدَرُ(٦) الأَزْمَانِ
ثُمَّ النُّزُولُ مَعَ الخَلَاءِ لِمَرْكِزٍ ... لِيُقِيْمَ فِيْهِ قَوَاعِدَ البُنْيَانِ
فَأَدَارَ أَرْضًا ثُمَّ مَاءً فَوْقَهُ ... كُرَةُ الهَوَاءِ وَعُنْصُرُ النِّيْرَانِ
مِنْ فَوْقِهِ فَلَكُ الهِلَالِ وَفَوْقَهُ ... فَلَكٌ يُضَافُ لِكَاتِبِ الدِّيْوَانِ(٧)
مِنْ فَوْقِهِ فَلَكٌ لِزُهْرَةٍ فَوْقَهُ ... فَلَكُ الغَزَالَةِ(٨) مَصْدَرُ المَلَوَانِ(٩)
مِنْ فَوْقِهِ المِرِّيْخُ ثُمَّ المُشْتَرِي ... ثُمَّ الذِي يُعْزَى إِلَى كِيْوَانِ(١٠)
وَلِكُلِّ جِسْمٍ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ ... خَلْقٌ يُسَمَّى العَالَمُ(١١) النُّوْرَانِي
فَهُمُ المَلَائِكَةُ الكِرَامِ شِعَارُهُمْ ... حِفْظُ الوُجُودِ مِنِ اسْمِهِ المِحْسَانِ

---

(١) ت، ف: + مِن ذِكر العالم العلوي والسفلي ومرتبته ونظمه. ب، ز: + مِن ذِكر العالم العلوي والسفلي وترتيبه ونضده.
(٢) ب، ز: عالم.
(٣) ي: من هنا يبدأ النقص الثاني في هذه النسخة.
(٤) ب، ت، ز، ف: فيلوح.
(٥) ت، ف، ومتن ز: تقسيمه.
(٦) ت، ف: مظهر.
(٧) كاتب الديوان: نجم عطارد.
(٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الملَوان: الليل والنهار.
(١٠) كيوان: نجم زحل.
(١١) ت، ش: عالم.

فَتَحَرَّكَـتْ نَحْوَ الكَمَـالِ فَوَلَّدَتْ عِنْدَ التَّحَرُّكِ عَالَمَ الشَّــيْطَانِ
ثُمَّ المَعَـادِنِ والنَّبَـاتِ وَبَعْـدَهُ جَـاءَتْ لَنَـا بِعَوَالِمِ الحَيَوانِ
والغَايَةُ القُصْوَى ظُهُورُ جُسُـومِنَا فِي عَـالَمِ التَّرْكِيْـبِ والأَبْـدَانِ
لَمَّا اسـْتَوَتْ وَتَعَدَّلَتْ أَرْكَانُـهُ نَفَخَ الإِلَهُ لَطِيْفَـةَ الإِنْسَــانِ
وَكَسَـــاهُ خِلْعَتَـهُ فكَانَ خَلِيْفَـةً تَـعْـنُـو لَهُ الأَمْـلَاكُ وَالـثَّـقَلانِ
وَبِـدَوْرَةِ الفَلَكِ المُحِيْطِ وَحُكْمِـهِ أَبْـدَى لَنَـا فِي عَـالَمِ الحَـدْثَانِ
فِي جَوْفِ هَذِا الأَرْضِ مَاءً أَسْوَدًا نَتِنًا لِأَهْلِ الشِّرْكِ وَالطُّغْيَانِ
يَجْرِي[1] عَلَى مَتْنِ الرِّيَاحِ وَعِنْدَهَا ظُلُمَـاتُ سُخْطِ القَـاهِرِ الدَّيَّانِ
دَارَتْ بِصَـــخْرَةِ مَرْكِزٍ سُـــلْطَانُهُ الرُّوحُ الإِلَهِيُّ العَظِيمُ الشَّـــانِ

(١) ت، ش: تجري.

باب
الكمالِ الإنسانيّ

أمّا بعد؛ فإنّ اللّهَ تعالى عَلِمَ نفسَهُ فعَلِمَ العالَمَ؛ فلذلك خرج على الصورة. وخلقَ اللّهُ الإنسانَ مختَصَرًا شريفًا جمع فيه[(١)] معاني العالَمِ الكبيرِ، وجعله نسخةً جامعةً[(٢)] لما في العالَمِ[(٣)] ولما في الحضرةِ الإلهيّةِ من الأسماءِ. وقال فيه رسولُ اللهِ ﷺ: «إنّ اللّهَ خَلَقَ آدَمَ على صُورَتِه».

وفي هذا الضميرِ الذي في صورتِهِ خلافٌ على مَن يعودُ، فلذلك قلنا: خرج العالَمُ على الصورةِ. وفي قولنا: "عَلِمَ نفسَه فَعَلِمَ العالَمَ" غُنْيَةٌ لأربابِ العقولِ لمن تفَطَّنَ، وكان حديد القلبِ بصيرًا. ولكونِ الإنسانِ على الصورةِ الكاملةِ صَحّتْ له الخلافةُ والنيابةُ عن الله تعالى في العالَمِ.[(٤)]

فلنبيِّنْ في هذا المنزِلِ[(٥)] نشأةَ هذا الخليفة ومنزلته وصورته على ما هي عليه، ولسنا نريد الإنسانَ بما هو إنسانٌ[(٦)] فقط؛ بل بما هو إنسانٌ وخليفةٌ. وبالإنسانيّةِ والخلافةِ صحّتْ له

---

(١) ت، ف: + تعالى.

(٢) ز، ش: - جامعة.

(٣) ت، ف: + الكبير.

(٤) اختلفت النسخ في كتابة هذه الفقرة كما يلي:

ش: فلذلك قلنا: خرج العالَمُ على الصورةِ. وفي قولنا: "عَلِمَ نفسَه فَعَلِمَ العالَمَ" غُنْيَةٌ لأربابِ العقولِ. ولكونِ الإنسانِ على الصورةِ الكاملةِ صَحّتْ له الخلافةُ عن الله تعالى في العالَمِ.

ز: فلذلك قلنا: خرج العالَمُ على الصورةِ لمن تفَطَّنَ، وكان حديد القلبِ بصيرًا. وفي قولنا: "عَلِمَ نفسَه فَعَلِمَ العالَمَ" غُنْيَةٌ لأربابِ العقولِ. وفي هذا الضميرِ الذي في صورتِهِ خلافٌ لأربابِ العقولِ على مَن يعودُ ولكونِ الإنسانِ على الصورةِ الكاملةِ صَحّتْ له النيابةُ والخلافةُ عن الله تعالى في العالَمِ.

ف: وفي هذا الضميرِ الذي في صورتِهِ خلافٌ على مَن يعودُ، فلذلك قلنا: خرج العالَمُ على الصورةِ. وفي قولنا: "عَلِمَ نفسَه فَعَلِمَ العالَمَ" غُنْيَةٌ لمن تفَطَّنَ، وكان حديد القلبِ بصيرًا، ولكونِ الإنسانِ على الصورةِ الكاملةِ صَحّتْ له الخلافةُ والنيابةُ عن الله تعالى في العالَمِ.

ت: وفي هذا الضميرِ الذي في صورتِهِ خلافٌ على مَن يعودُ، فلذلك قلنا: خرج العالَمُ على الصورةِ. وفي قولنا: "عَلِمَ نفسَه غُنْيَةٌ لمن تفَطَّنَ، وكان حديد القلبِ بصيرًا، ولكونِ الإنسانِ الكامل على الصورةِ الكاملةِ صَحّتْ له الخلافةُ والنيابةُ عن الله تعالى في العالَمِ.

ب: فلذلك قلنا: خرج العالَمُ على الصورةِ. وفي هذا الضميرِ الذي في صورتِهِ خلافٌ على مَن يعودُ. وفي قولنا: "عَلِمَ نفسَه فَعَلِمَ العالَمَ" غُنْيَةٌ لمن تفَطَّنَ، وكان حديد القلبِ بصيرًا، لأربابِ العقولِ. ولكونِ الإنسانِ على الصورةِ الكاملةِ صَحّتْ له الخلافةُ والنيابةُ عن الله تعالى في العالَمِ.

(٥) ب، ز: الكتاب.

(٦) ت، ف: إنسان حيوان.

الصورةُ على الكمالِ.

وما كلُّ إنسانٍ خليفةٌ؛ فإنّ الإنسانَ الحيوانَ ليس بخليفةٍ عندنا. وليس المخصوصُ بها أيضا الذكوريّة فقط؛ فكلامنا إذن في صورةِ الكامل من الرجالِ أو النساءِ؛ فإنّ الإنسانيّة تجمع الذكرَ والأنثى. والذكورةُ والأنوثةُ فيهما عرَضَانِ ليسا من حقائقِ الإنسانيّةِ، لمشاركَةِ الحيوانِ كلّه في ذلك، وإن كان يستدعيها حقائق أُخَر[١] من حيث النّتاج؛ فذاك أَمْرٌ آخر، قد ذكرناه في كتاب النكاحِ.[٢]

وقد شَهِدَ رسول الله ﷺ بالكمالِ للنِّساءِ كما شَهِدَ به للرِّجالِ، فقال في الصحيح: «كمل من الرجال كثيرون، وكمل[٣] من النساء مريمُ بِنْتُ عمران وآسيةُ امرأةُ فرعون». وسئل

(١) ي: هنا انتهى النقص الثاني في هذه النسخة.

(٢) اختلفت النسخ في كتابة هذه الفقرة كما يلي:

ش: وما كلُّ إنسانٍ خليفةٌ؛ وليس المخصوصُ بها أيضا الذكوريّة فقط؛ فكلامنا إذن في صورةِ الكامل من الرجالِ أو النساءِ؛ فإنّ الإنسانيّة تجمع الذكرَ والأنثى. والذكورةُ والأنوثةُ فيهما عرَضَانِ ليسا من حقائقِ الإنسانيّةِ وإن كان يستدعيها حقائق أُخَر من حيث النّتاج؛ فذاك أَمْرٌ آخر، قد ذكرناه في كتاب النكاحِ.

ز: وما كلُّ إنسانٍ خليفةٌ؛ وليس المخصوصُ بها أيضا الذكوريّة فقط؛ فكلامنا إذن في صورةِ الكامل من الرجالِ والنساءِ؛ فإنّ الإنسانيّة تجمع الذكرَ والأنثى. والذكورية والأنوثيةُ فيها عرَضَانِ، ليسا من حقائقِ الإنسانيّةِ وإن كان يستدعيهما حقائق أُخَر من حيث النّتاج؛ فذاك أَمْرٌ آخر، قد ذكرناه في كتاب النكاحِ.

ف: وما كلُّ إنسانٍ خليفةٌ؛ فإنّ الإنسانَ الحيوانَ ليس بخليفةٍ عندنا. فكلامنا إذن في صورةِ الكمال من الرجالِ والنساءِ؛ فإنّ الإنسانيّة تجمع الذكرَ والأنثى، والذكوريةُ والأنوثيةُ إنما هما عارَضَانِ لكنَّ الأغلبَ أن يكونَ الكمالُ في الذُّكْرَانِ؛ لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ: «كَمُلَ من الرجالِ كثير وما كَمُلَ من النساءِ إلّا مريم بنت عمران وأسيةُ امرأةُ فرعون» ليستا من حقائقِ الإنسانيّةِ لمشاركَةِ الحيوانِ كلّه في ذلك، وإن كان يستدعيها حقائق أُخَر ثم حيث النّتاج؛ فذلك أَمْرٌ آخر، قد ذكرناه في كتاب النكاح.

ت: وما كلُّ إنسانٍ خليفةٌ؛ فإنّ الإنسانَ الحيوانَ ليس بخليفةٍ عندنا. وليس المخصوصَة أيضا الذكوريّة فقط؛ لكنَّ الأغلبَ أن يكونَ الكمالُ في الذُّكْرَانِ؛ لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ:: «كَمُلَ من الرجالِ كثيرون وما كَمُلَ من النساءِ إلّا مريم بنت عمران وآسيةُ امرأةُ فرعون» فكلامنا أيضا في صورةِ الكمال من الرجالِ والنساءِ؛ فإنّ الإنسانيّة تجمع الذكرَ والأنثى، والذكوريّةُ والأنوثيةُ إنما هما عارَضَانِ في الإنسانِ، ليستا من حقيقةِ الإنسانيّةِ لمشاركَةِ كل الحيوانِ في ذلك، وإن كان يستدعيها حقائق أُخَر. ثم من حيث النّتاج؛ فذلك أَمْرٌ آخر، وقد ذكرناه في كتاب النكاحِ.

ب: وما كلُّ إنسانٍ خليفةٌ؛ فإنّ الإنسانَ الحيوانَ ليس بخليفةٍ عندنا. وليس المخصوصُ بها الذكوريّة فقط؛ لكنَّ الأغلبَ أن يكونَ الكمالُ في الذُّكْرَانِ؛ لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ:: «كَمُلَ من الرجالِ كثيرون وما كَمُلَ من النساءِ إلّا مريم بنت عمران وآسيةُ امرأةُ فرعون» بل كلامنا إذن إنما هو في الكامل أي في الصورة الكاملة من الرجالِ والنساءِ؛ فإنّ الإنسانيّة تجمع الذكر والأنثى، والذكورةُ والأنوثةُ إنما هما عرَضَانِ في الإنسانِ، ليستا من حقائقِ الإنسانيّةِ لمشاركَةِ الحيوانِ كلّه في ذلك، وإن كان يستدعيها حقائق أُخَرمن حيث النّتاج؛ فذلك أَمْرٌ آخر، وقد ذكرناه في كتاب النكاحِ.

(٣) ت، ف: وكملت.

بعض الأولياءِ عن الأبدالِ؛ كم يكونون؟ فقال ﷺ: أربعون نَفْسًا. فقال له السائل: لِمَ لا تقول أربعونَ رَجُلًا! فقال: قد يكون فيهم النساءُ. وغَرَضُنا إنما هو الكمالُ ظَهَرَ فيمن ظهر. ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾(١) وتلك(٢) الدرجةُ الأصليّةُ؛ فإنّ حوّاءَ وُجِدَتْ من آدم؛ فله عليها دَرَجَةٌ في الإيجاد. وكذلك العقلُ مع النفسِ، والقلمُ مع اللوحِ. فلمّا كانت المرأةُ منفعلةً عن الرَّجُلِ بالأصالةِ، لذلك كانت الدرجة.

(١) [البقرة: ٢٢٨]

(٢) ب، ز، ف: + والله أعلم.

بابٌ
في خَلْقِ الأرواحِ المهيَّمَةِ والعنصرِ الأعظمِ

اعلم «أنّ للهِ سبعين[١] حجابًا مِن نُوْرٍ وظُلْمةٍ لو كشَفها لأحرقتْ سبحاتُ وَجْهِهِ ما أَدركه بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ[٢]» فلهذا نرى الحقَّ من غيرِ الوجْهِ الذي يَرانا. وإنما يقع الاحْتِرَاقُ[٣] إذا وقعتِ الرؤيةُ مِن وَجْهٍ واحِدٍ، وهو وقوعُ البَصَرِ منك على البصر منه[٤].

وقد أوْجَد اللهُ تعالى في هذه[٥] الدارِ مِثالًا لهذا المقامِ على عِزَّتِهِ وعُلُوِّهِ؛ فخَلَقَ دابّةً تسمّى الصِّلّ؛ إذا وقع بَصَرُ الإنسانِ عليها ووقعَ بَصَرُها عليه على خَطٍّ واحدٍ، فاجتمعتِ النظرتان، مات الإنسانُ من ساعتِهِ بالخاصّيّة[٦].

واعلم أنّ «الله تعالى كان ولا شيءَ معه» هذا نَصُّ الخبرِ النبويّ. وزاد علماءُ الشريعةِ فيه[٧]: "وهو الآن على ما عليه كان" فهذه الزيادةُ مدرَجَةٌ في كلامِ رسول الله ﷺ ولا يعرفها كلُّ أحدٍ.[٨] وقد سَبَقَ في عِلْمِه أن يُكَمِّلَ الوجودَ العرفانيّ بظهورِ آثارِ[٩] الأسماءِ الإلهيّةِ والنِّسَبِ والإضافاتِ لا أن يَكْمُلَ هو بذلك، تعالى الله عن ذلك[١٠] عُلُوًّا كبيرا؛ فهو الكامل على الإطلاق.

ومَعْنَى قولِي: "لِيُكَمِّلَ الوجودَ" فنعطيك لذلك مثالًا واحِدًا، وبه[١١] تَسْتَدِلُّ على ما بقِي. وذلك أنّ العقلَ والحقيقةَ تُقَسِّمُ الوجودَ إلى ما له أَوَّلٌ وإلى ما لا أَوّلَ له[١٢]، وهو كمالُ

---

(١) ب، ت: سبعين ألف.
(٢) ز، ش، ي: - من خلقه.
(٣) ب، ت، ز، ف: + والأثر.
(٤) ز، ش، ي: - منه.
(٥) ت، ف: هذا.
(٦) ز، ش، ي: - بالخاصية.
(٧) ش، ي: - هذا نَصُّ الخبرِ النبويّ. وزاد علماءُ الشريعةِ فيه.
(٨) ز، ش، ي: - فهذه الزيادةُ مدرَجَةٌ في كلامِ رسول الله ﷺ: ولا يعرفها كلُّ أحدٍ.
(٩) ب، ز: - آثار.
(١٠) ز، ش، ي: - عن ذلك.
(١١) ب، ت: به.
(١٢) ب، ت، ف: + وهذه قِسمةٌ حقيقيّةٌ دائرةٌ بين النفي والإثباتِ؛ فهي قِسمةٌ منحصِرةٌ، ما هي منتشرةٌ تدلُّ على أنّ الوجود له.

الوجودِ.

فإذا كان ما لا أوّل له موجودًا[١]، وهو اللهُ تعالى، والذي لم يكن ثمّ كان ويَقبلُ الأوليَّةَ الحادثةَ[٢] ليس بموجودٍ؛ فما كَمُلَ الوجودُ ما لم يكن هذا موجودًا. وكذلك قوله تعالى لبعض أنبيائه، وقد سأله: «لِمَ خَلَقْتَ الخَلْقَ! فقال: كنتُ كنزًا[٣] لَمْ أُعْرَف، فأحببتُ أن أُعْرَفَ؛ فخلقتُ الخلقَ، فتعرَّفْتُ إليهم فعرفوني».[٤]

وذلك أنّ العِلْمَ باللهِ ينقسم إلى قديمٍ وإلى محدَثٍ. فعَلِمَ الله نفسَه وألوهيّتَهُ بالعِلم القديم، ونقَصَ مِن مراتبِ الوُجودِ العِلميّ العِلْمُ المحدَثِ؛ فخَلَقَ الخَلْقَ؛ فتعرَّفَ إليهم؛ فعَرَفُوه بقدر ما يعطيه استعداده؛[٥] فوُجِدَ العِلْمُ المحدَثُ؛ فكَمُلَتْ مَراتِبُ العِلمِ باللهِ في الوجودِ، لا أنّ اللهَ تعالى يَكْمُلُ بِعِلمِ العِبَادِ به[٦].

وبعد أن تقَرَّرَ هذا وثَبَتَ، فإنّ[٧] اللهَ كان ولا شيءَ معه، وهو يعلمُ ويريدُ بقاءَ المعدومِ في العَدَمِ، أي موصوفًا بالعَدمِ[٨]، ويكلِّمُ نَفْسَهُ بِنَفْسِه[٩]، ويَسْمَعُ كلامَه، ويَرَى ذاتَه، وهو الحيُّ بِذَاتهِ[١٠] سبحانَه[١١]. فهذه الأسماءُ والنِّسَبُ[١٢] هي التي لم يَزَل حُكمُها أزَلًا.

وأمّا كونه قادرًا ورازقًا وخالقًا ومُبْدِعًا فصلاحيّةِ الإيجاد[١٣] وما بين الوجودَيْن امتدادٌ[١٤]،

(١) ف، ي: موجود.
(٢) ش، ي: - الحادثة.
(٣) ت، ز: + مخفيا.
(٤) ز، ش، ي: - فخلقتُ الخلقَ، فتعرَّفْتُ إليهم فعرفوني.
(٥) ش، ي: - بقدر ما يعطيه استعداده.
(٦) ت، ش، ي: - به.
(٧) ب، ت، ف: فلنقل إنّ.
(٨) ش، ي: - أي موصوفًا بالعدم.
(٩) ب، ت، وهامش ف: + من كونه متكلما.
(١٠) ب، ت، ز، ف: لذاته.
(١١) ت، ف: - سبحانه.
(١٢) ب، ت، ف: + وهو الحيُّ العالِمُ السميعُ البصيرُ المريدُ.
(١٣) ب، ت، ز: - فصلاحية الإيجاد. + فبالصلاحية والقوّة.
(١٤) ب، ت، ز: + زماني.

ولكنّ الارتباطَ بين الوجودَيْن ارتباطُ المحدَثِ والقديمِ[١] على الوَجْهِ الذي يليق بالجلالِ.

فتجَلّى الحقُّ سبحانَه بنفْسِه لنَفْسِه بأنوارِ السبحاتِ الوجهيّةِ[٢] مِن كَوْنِهِ عالِمًا ومريدا؛ فظهَرَتِ الأرواحُ المهيَّمةُ من[٣] الجلالِ والجمالِ. وخَلَقَ في الغَيْبِ المستورِ الذي لا يمكن كشْفُهُ لمخلوقٍ العنصُرَ الأعْظَمَ، وكان هذا الخَلقُ دفعةً واحدةً من غير ترتيبٍ سببيٍّ أو عِلّيٍّ[٤]، لا سبيل إلى ذلك. وما منهم رُوحٌ يَعْرِفُ أنّ ثَمَّ سِواهُ؛ لفنائه في الحقِّ بالحقِّ، واستيلاءِ سلطانِ الجلالِ عليه.

ثمّ إنّه سبحانَه أوْجَدَ دون هؤلاءِ الأرواحِ بِتَجَلٍّ آخَر، ومِن[٥] غير تلك المرتبةِ، فخَلَقَ أرواحًا متحيِّزة[٦] في أرضٍ بيضاءَ، خَلَقَهُمْ عليها، هيَّمَهم[٧] فيها بالتسبيحِ والتقديسِ، لا يَعْرِفون أنّ اللّهَ خلقَ سِوَاهم. ولاشتراكهم مع الأوّل في نَعْتِ[٨] الهيمان؛ لذلك لم نَفْصِل، وقلنا: الأرواحُ المهيَّمةُ على الإطلاق. وكلٌّ منهم على مقامٍ من العلمِ باللهِ والحال.

وهذه الأرضُ خارجةٌ عن عالَمِ الطبيعةِ، وسُمّيتْ أرضًا نِسبةً مكانيّةً لهذه الأرواح المتحيِّزة[٩]، لا يجوزُ عليها الانحلال ولا التبدُّل. فلا تَزالُ كذلك أبَدَ الآبادِ، كما سبق في العلم.

وللإنسانِ في هذه الأرضِ مِثالٌ، وله حَظٌّ فيهم، وله في الأرواحِ الأُوَلِ مِثالٌ آخَر، وهو في كلِّ عالَمٍ على مِثالِ ذلك العالَمِ.

ثمّ نقول: إنّا ما أوردنا شيئًا ممّا ذكرناه أو نذكره من جزئيّات العالَمِ، إلّا واستنادُنا فيه إلى خبرٍ نبويٍّ نُصَحِّحُه بصحَّةِ الكشفِ. ولو كان ذلك الخبرُ مما تُكُلِّمَ في طريقه، فنحن لا نعتمد

---

(١) ب، ت، ف: بالقديم.

(٢) ش، ي: - الوجهية.

(٣) ب، ت، ز، ف: بين.

(٤) ت، ف: أو على ترتيب نسبي.

(٥) ت، ف: من.

(٦) ب، ز، ش: متحيرة.

(٧) ت، ف: وهيّمهم.

(٨) ب، ت: صفة.

(٩) ب، ز، ش: المتحيرة.

فيه إلّا على ما يُحَدِّثُ به رجالُ الغيبِ ﷺ.

ثمّ نرجِعُ ونقول[١]: إنّ هذا العنصرَ الأعظمَ المخزونَ في غَيْبِ الغَيْبِ له التِفاتةٌ مخصوصةٌ إلى عالَمِ التدوينِ والتسطيرِ، ولا وجودَ لذلك العالَمِ في العَيْنِ. وهذا العنصُرُ[٢] أكملُ موجودٍ في العالَمِ، ولولا عَهْدُ السِتْرِ الذي أُخِذَ علينا في بيان[٣] حقيقتِه لبَسَطْنَا الكلامَ فيه، وبيّنّا كيفيّة تعلُّقِ كلِّ ما سِوَى اللهِ به.

فأَوْجَدَ اللهُ[٤] سبحانَه، على ما قال الوارد الشاهد،[٥] عند تلك الالتفاتةِ العقلَ الأوّلَ. وقيل فيه: "أَوّل" لأنّه أوّلُ عالَمِ التدوينِ والتسطيرِ. والالتفاتةُ إنما كانت للحقيقةِ الإنسانيّةِ من هذا العالَمِ؛ فكان المقصودُ. فخَلَقَ[٦] العقلَ وغَيْرَه إلى أسفلِ عالَمِ المركزِ أسبابًا مقَدَّمَةً لترتيبِ نشأتِهِ كما سَبَقَ في العِلمِ ترتيبُهُ، ومملكةً[٧] ممهَّدَةً قائمَةَ القواعِدِ. فإنّه عند ظهورِهِ يَظْهَرُ بصورةِ الخلافةِ والنيابةِ عن اللهِ[٨]. فلا بدّ مِن تقدُّمِ وُجودِ العالَمِ عليه، وأن يكونَ هو آخِرَ موجودٍ بالفعلِ، وإن كان أَوّلَ موجودٍ بالقصْدِ؛ كمن طلبَ الاسْتِظلالَ أو[٩] الاستكنانَ، فوقعتْ فِكرتُهُ على السقفِ، ثمّ انحدَرَ إلى الأساسِ؛ فكان الأساسُ آخِرَ مقصودٍ بالعِلمِ، وأوّلَ موجودٍ بالفعلِ. وكان السقفُ أوّلَ موجودٍ بالقصْدِ، وآخرَ موجودٍ بالفعل[١٠]. فعَيْنُ الإنسانِ هي المقصودةُ، وإليه توجَّهَتِ العنايةُ الكلِّيَّةُ؛ فهو عينُ الجَمْعِ والوُجودِ، والنُّسْخَةُ العُظمى[١١] والمختصرُ الشريفُ[١٢] والأكملُ في مَبانيهِ.

---

(١) ش، ي: - إنّا ما أوردنا شيئًا ممّا ذكرناه أو نذكره من جزئيّات العالَمِ، إلّا واستنادُنا فيه إلى خبرٍ نبويّ نُصحِّحُه بصحَّةِ الكشفِ. ولو كان ذلك الخبرُ مما تُكُلِّمَ في طريقه، فنحن لا نعتمد فيه إلّا على ما يُحَدِّثُ به رجالُ الغيبِ ﷺ. ثمّ نرجِعُ ونقول.
(٢) ب، ف: + المشار إليه.
(٣) ش، ي: - بيان.
(٤) ت، ز، ف: - الله.
(٥) ش، ف، ي: - على ما قال الوارد الشاهد.
(٦) ت، ف: بخلق.
(٧) ب، ت، ش، ف: ومملكته.
(٨) ت، ز: + تعالى.
(٩) ب، ز، ش: و.
(١٠) ب، ت: - وكان السقفُ أوّل موجودٍ بالقصدِ، وآخر موجودٍ بالفعل.
(١١) ي: من هنا يبدأ النقص الثالث في هذه النسخة.
(١٢) ت، ف: - الشريف.

بابٌ
في خَلقِ العقلِ الأوّلِ، وهو القلم الأعلى

فأوّلُ ما أوجدَ اللهُ من عالَمِ العقولِ المدبِّرةِ جوهرًا بسيطًا[١] ليس بمادّةٍ ولا في مادّةٍ؛ عالِمٌ بذاتهِ، عِلْمُهُ ذاتُه لا صفة له، مَقامُهُ الفقرُ والذلّةُ والاحتياجُ إلى باريهِ وموجِدِهِ ومبدِعِهِ، له نِسَبٌ وإضافاتٌ ووجوهٌ كثيرةٌ، لا يتكثّرُ في ذاتِهِ بتعدُّدِها، فيّاضٌ بوجهينِ من الفيضِ؛ فيضٍ ذاتيّ وفيضٍ إراديّ. فما هو بالذاتِ مطلَقًا لا يتّصفُ بالمنعِ في ذلك، وما هو بالإرادةِ فإنّه يوصَفُ فيه بالمنعِ والعطاءِ. وله افتقارٌ ذاتيٌّ لموجِدِهِ سبحانَه الذي استفادَ منه وُجودَهُ. وسمّاه الحَقُّ تعالى في القرآنِ حَقًّا وقَلَمًا ورُوحًا، وفي السُّنّةِ عقلًا وغيرَ ذلك من الأسماءِ، قد[٢] ذَكرنا أكثرَها في كثيرٍ من كتبنا. قال اللهُ[٣] تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٤].

وهو أوّلُ عالَمِ التدوينِ والتسطيرِ، وهو الخازنُ الحفيظُ الأمينُ على اللطائفِ الإنسانيّةِ التي[٥] من أجلِها وُجِدَ ولها قُصِدَ، مَيَّزها في ذاتِه عن سائرِ الأرواحِ تمييزًا إلهيًّا. عَلِمَ نفسَهُ؛ فعَلِمَ مُوجِدَهُ؛ فَعَلِمَ العالَمَ؛ فَعَلِمَ الإنسانَ. قال[٦] رسول الله ﷺ: «مَن عرَف نفسَهُ فقد[٧] عرَف رَبَّهُ» لسانُ إجمالٍ، والحديث الآخر: «أَعْرَفُكُمْ بنفسِهِ أَعْرَفُكُمْ بِرَبِّهِ» لسانُ تفصيلٍ.

فهو[٨] العقلُ من هذا الوجهِ، وهو القلمُ من حيث التدوينِ والتسطيرِ، وهو الروحُ من حيث التصرُّفِ، وهو العرشُ من حيث الاستواءِ، وهو الإمامُ المبينُ من حيث الإحصاء ورقائقهِ التي تمتدُّ إلى النفْسِ، إلى الهباءِ، إلى الجسمِ، إلى الأفلاكِ الثابتةِ، إلى المركزِ، إلى الأركانِ بالصعودِ، إلى الأفلاكِ المستحيلةِ، إلى الحركاتِ، إلى المولّداتِ، إلى الإنسانِ، إلى

---

(١) ب، ت، ف: جوهر بسيط.
(٢) ت، ش: وقد.
(٣) ش، ف: - الله.
(٤) [الحجر: ٨٥]
(٥) ز، ش: الذي.
(٦) ب، ش: وقال.
(٧) ب، ز، ف: - فقد.
(٨) ت، ف: وهو.

انعقادِها في العنصرِ الأعظمِ وهو أَصْلُها؛ ستّة وأربعون ألف ألف رقيقةٍ وستمائةُ ألف رقيقةٍ[١] وستّة وخمسون ألف رقيقةٍ.

ولا يزالُ هذا العقلُ متردِّدًا بين الإقبالِ والإدبارِ؛ يُقْبِلُ[٢] على باريهِ مستفيدًا؛ فيتجلّى له؛ فيكشفُ في ذاتهِ من بعضِ ما هو عليهِ؛ فيَعْلَمُ مِن باريهِ قَدرَ ما عَلِمَ مِن نفسِهِ، وعِلْمُهُ[٣] بذاتهِ لا يتناهى؛ فعِلْمُهُ بِرَبّهِ لا يتناهى. وطريقةُ عِلْمِهِ به التجلّيات، وطريقةُ عِلْمِهِ بِرَبِّهِ[٤] عِلْمُهُ بهِ. ويُقْبِلُ على مَن دُونَهُ مفيدًا، هكذا أبد الآباد في المزيدِ.

فهو الفقيرُ الغنيُّ، العزيزُ الذليلُ، العبدُ السيِّدُ. ولا يزالُ الحقُّ يُلهِمُهُ طلَب التجلّيات لتحصيلِ المعارفِ، ولاستواءِ هذا الاسمِ عليه كان من أَحَدِ العُرُشِ؛ فأذْكُرُ العرش.

---

(١) ت، ش: - وستمائة ألف رقيقة.

(٢) ت، ف: ويقبل.

(٣) ت، ف: فعلمه.

(٤) ت، ش: - بربه.

بابٌ
في ذِكْرِ العُرُشِ

اعلم أنّ العُرُشَ خمسَة: عَرْشُ الحياةِ، وهو عرش الهُويَّةِ. وعَرْشُ الرحمانيّةِ، والعرشُ العظيمُ، والعرشُ الكريمُ، والعرشُ المجيدُ(١). فعَرْشُ الحياةِ هو عَرْشُ المشيئَةِ، وهو مستوى الذاتِ، وهو عَرْشُ الهُوِيَّةِ. قال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾(٢) فأضافهُ إلى الهُوِيَّةِ وجعَلَهُ على الماءِ، ولهذا(٣) قلنا: هو(٤) عَرْشُ الحياةِ. قال(٥) تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾(٦) وقال فيه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ﴾(٧) أي أَظْهَرَ الحياةَ فيكم ليبلوكم. ولذلك(٨) قال في مَوْضِعٍ آخر: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾(٩) فجعل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ إلى جانب الحياة؛ فإنّ الميّتَ لا يُخْتَبَرُ، وهو قوله: ﴿عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ وهو قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾(١٠) فهو العنصرُ الأعظمُ، أعني فَلَكَ الحياةِ، وهو اسْمُ الأسماءِ ومُقَدَّمُها، وبه كانت. وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾(١١) من حيث هو حيٌّ، لا من حيث هو جَوْهَرٌ.

والعَرْشُ المجيدُ هو العقلُ الذي ذكرناه(١٢). والعَرْشُ العظيمُ النفْسُ، وهو اللوحُ المحفوظُ، الذي نذكره بعد هذا إن شاء الله. ويتلوه العرش الذي هو عَرْشُ الرحمانيّةِ، وهو أوّلُ(١٣) الأفلاكِ. ويتلوهُ العَرْشُ الكريمُ، وهو الكرسيُّ. وسنَذكُرُ هذه كُلَّها في أماكِنِها، إن شاء الله تعالى(١٤).

---

(١) ي: هنا انتهى النقص الثالث في هذه النسخة.
(٢) [هود: ٧]
(٣) ت، ف: فلهذا.
(٤) ت، ف: إنه.
(٥) ب، ت، ف: + الله.
(٦) [الأنبياء: ٣٠]
(٧) [هود: ٧]
(٨) ت، ش، ف: وكذلك.
(٩) [الملك: ٢]
(١٠) [الأنبياء: ٣٠]
(١١) [الأنبياء: ٣٠]
(١٢) ت، ف: ذكرنا.
(١٣) ت، ف: فلك.
(١٤) ز، ي: - تعالى.

بابٌ[١]

العرشُ العظيمُ

وهو اللوحُ المحفوظُ، وهو النفسُ الناطقةُ الكلّيّةُ الثانيةُ

رَأَيْتُ[٢] النَّفْسَ لَيْسَ لَهَا وُجُودٌ   بِلَا عَقْلٍ وَتَأْخُذُهَا[٣] الحُدُودُ
فَأَوْجَدَهَا فِرَاشًا فَهِيَ أَرْضٌ   لِعَقْلٍ فِي تَعَقُّلِهَا يَجُودُ
بِهَا وَلَهَا تَعَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ   وَكَانَ لَهَا التَّلَذُّذُ وَالمَزِيْدُ
هِيَ العَرْشُ الذِي ما فِيهِ شَكٌّ   وَذَلِكَ عَرْشُهَا العَرْشُ[٤] المَجِيْدُ
ويَنظرنا مَنِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ   بِأَسْمَاءٍ يُقَالُ لَهَا الصَّعِيدُ
فَمَنْ يَنْزِلْ بِسَاحِتِهِ يَكُنْهُ   ويَحْمِيهِ بِمَنْزِلَهِ السُّعُودُ
وَكَانَ مُرَادُهُ مِنْهَا يَنُبْهَا[٥]   فَبَانَ بِأَنَّهُ الحَقُّ المُرِيْدُ[٦]
وَدَلَّ[٧] دَلِيْلُهُ فِيْنَا فَقُلْنَا   هُوَ المَوْلَى وَنَحْنُ لَهُ العَبِيدُ
فَإِنْ قُلْنَا بِأَنَّا قَدْ عَقَلْنَا   سِوَى هَذَا وَنَحْنُ بِهِ شُهُودُ
صَدَقْنَا فِي مَقَالَتِنَا عَلَيْهِ   إِذَا كَانَ المُرَادُ هُوَ الشَّهِيدُ
وَلَيْسَ كَذَلِكَ المَعْنَى فَحَقِّقْ   فَأَنْتَ العَالِمُ النَّدْبُ الجَلِيدُ

ولمّا أَوْجَدَ اللهُ سبحانَه القلمَ الأعلى أَوْجَدَ له في المرتبةِ الثانيةِ هذه النفْس، التي هي اللوحُ المحفوظُ، وهي من الملائكةِ الكرامِ، وهو المشارِ إليه بـ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾. قال[٨] تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهو اللوْحُ المحفوظُ ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٩] وهو اللوح المحفوظ. وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[١٠] فهو مَوْضِعُ تنزيلِ

(١) ب، ت، ز: + في.
(٢) هذه القصيدة لم نجدها إلا في ب، ز فقط.
(٣) ب: وتأخذه.
(٤) ز: عرش.
(٥) ز: نبيها.
(٦) ز: المزيد.
(٧) ب: وكان.
(٨) ب، ت، ز، ف: + الله.
(٩) [الأعراف: ١٤٥]
(١٠) [البروج: ٢١، ٢٢]

الكتبِ. وهو أوّلُ كتابٍ سَطَّرَهُ الكونُ.

فأمَرَ القلمَ بأن يُجْرِي على هذا اللوحِ بما قَدَّرَهُ وقضاهُ ممّا كان من إيجادِهِ ما فَوْقَ اللوحِ إلى أوّلِ موجودٍ، وإيجادِ الأرواحِ المهيَّمَةِ في جلالِ اللهِ تعالى وجَمالِه الذين لا يَعرِفونَ العقلَ ولا غَيْرَهُ، لا(١) يَعرِفونَ سِوَى مَن هاموا في جَلالِهِ وطاشوا بمشاهَدتِهِ، شهودهم دائمٌ، ليس لهم لحظةٌ إلى ذَوَاتِهم ولا رَجعةٌ إليهم، أفناهم فناءَ الأبدِ، عبَدوا اللهَ بحقِّهِ لا من حيث أَمْرِه. وعلى قلوبِ هؤلاءِ الأرواحِ هُمُ الأفرادُ مِنّا الخارجونَ عن دائرةِ القُطْبِ، وممّا يكون إلى أن يقال: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾(٢) ويُذْبَحُ الموتُ، ويقوم منادي الحَقّ على قَدَمِ الصِّدْقِ: «أيا(٣) أَهْلَ الجنّةِ؛ خلودٌ فلا خروجٌ في(٤) النعيمِ الدائمِ الجديدِ. أيا(٥) أَهْلَ النارِ؛ خُلودٌ فلا خروجٌ في(٦) العذابِ المقيمِ الجديدِ»، إلى هنا حَدُّ الرقمِ بما بينهما. وما بعد هذا فله حُكْمٌ آخر إن تمكّنَ لنا أن نَذْكره في أثناءِ كلامِنا كانَ، وإن لم يَجْرِ مِنّا عليهِ لسانُ ذِكْرٍ فلا حاجة لنا به(٧).

فهذا اللوحُ مَحلُّ إلقاءِ العقلِ(٨)، هو للعقْلِ بمنزِلَةِ حوّاء لآدمَ عليه السلام. وسُمِّيَتْ(٩) نفْسًا(١٠) لأنّها وُجِدَتْ مِن نَفَسِ الرحمةِ(١١)؛ فنفَّسَ اللهُ بها عن العقلِ؛ إذ جعلَها محلّا لقبولِ ما يُلْقَى إليها ولَوْحًا لما يسطره فيها.

وليس فوقَ القلمِ موجودٌ محدَثٌ يأخذُ منهُ يُعَبَّرُ عنه بالدواةِ، وهي النونُ، كما ذكره بعضهم. وإنما نُونُهُ، التي هي الدواةُ، عبارةٌ عمّا يحمِلُهُ في ذاتِهِ من العلومِ بطريقِ الإجمالِ من غير تفصيلٍ. فلا يظهَرُ لها تفصيلٌ إلّا في النفْسِ الذي هو اللوحُ؛ فهو مَحَلُّ التجميلِ والنفْسُ محلُّ التفصيلِ.

(١) ب، ت، ش: ولا.
(٢) [الشورى: ٧]
(٣) ب، ز: يا.
(٤) ت، ف: من.
(٥) ب، ز: يا.
(٦) ت، ف: من.
(٧) ب، ز: في التعريف به.
(٨) ت، ف: محل الإلقاء العقلي.
(٩) ي: من هنا يبدأ النقص الرابع في هذه النسخة.
(١٠) ت، ف: بالنفس.
(١١) ت، ف: الرحمن.

وهذا القلم له ثلاثمائة وستّونَ سِنًّا من حيث ما هو قلمٌ، وثلاثمائة وستّونَ وجهًا ونِسْبَةً من حيث ما هو عقلٌ، وثلاثمائةٍ وستّونَ لسانًا من حيث ما هو روحٌ مترجِمٌ عن اللهِ(١). ويستمدُّ كُلُّ سِنٍّ من ثلاثمائةٍ وستّينَ بحرًا، وهي أصنافُ العلومِ.

وسُمِّيَتْ بحرًا لاتّساعِها، وهذه البحورُ هي إجمالُ الكلمات التي لا تنفد. ولها جاء المَثَلُ في القرآنِ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾(٢) لأنّ غايةَ كلِّ نقطةٍ من البحرِ أن يُكْتَبَ بها عينُ ذاتِها لا غير. وتبقى الأقلامُ وجميعُ المخلوقاتِ الكائنةِ في الآنِ(٣) والماضيةِ والمستأنَفَة.

وهذا المَلَكُ الكريمُ، الذي هو اللوحُ، هو أيضًا قَلَمٌ لما دونَهُ. وهكذا كلُّ فاعلٍ ومنفعلٍ لوحٌ وقلمٌ(٤). ولهذه النفسِ من الرقائقِ والوجوهِ على عددِ ما للعقلِ.

وجعل اللهُ أمْرَ التركيبِ وعالَمِ الأجسام والإنشاءاتِ كلّها بِيَدِ هذا المَلَكِ الكريمِ. فإذا اعتدلتِ المباني واستوتْ(٥) وتصوَّرَتْ نَشْأَتُها، نوريّة كانت أو ناريّة، أو ظلمانيّة(٦) أو شفّافَة، كان القلمُ الأعلى واهِب الأرواحِ فيها التي جعله اللهُ أمينًا عليها، وهو فيضٌ عجيبٌ ذاتيٌّ له، وإراديٌّ لله تعالى.

ولهذا المَلَكِ الكريمِ نِسبتان؛ نسبةٌ نورانيّةٌ، وهو ممّا يلي العقل الكريم، ونسبةٌ ظلمانيّةٌ، وهو ممّا يلي الهباء بحر الطبيعةِ، وهي في نفسِها خضراءُ لهذا الامتزاجِ الرقيقِ(٧) العجيبِ. وقد استوفينا ذِكْرَها وصِفَتَها في كتاب النفْسِ، وهو كتابُ "الزمرّدةِ الخضراءِ". وذكرنا أيضًا مقامَ القلمِ الأعلى في كتابٍ مفرَدٍ سمّيناهُ "الدرّةُ البيضاءُ"، والمقصودُ من هذا الكتابِ كيف كان تمهيدُ المملكةِ لوجودِ الخليفةِ، الذي هو الإنسانُ، والله أعلم(٨).

(١) ب، ت: + تعالى.
(٢) [لقمان: ٢٧]
(٣) ت، ف: الآنية.
(٤) ب، ز، ش: لوحا وقلما.
(٥) ت، ف: + المعاني.
(٦) ب، ز: أو كثيفة.
(٧) ت، ز: الدقيق.
(٨) ت، ز، ف: - والله أعلم.

بابُ
العرش الرحماني

الجامعُ للموجوداتِ الأربعِ[١]؛ وهي الطبيعةُ والهباءُ والجسمُ والفلَكُ.

مِثْلُ مَا لَاحَ لِعَيْنٍ   فِي الهَوَى بَرْقٌ يَمَانِي

ثمّ أوجدَ اللهُ سبحانَه الهباءَ. فأوّلُ صورةٍ قَبِلَ صورةُ الجسمِ؛ وهو الطولُ والعَرْضُ والعُمْقُ؛ فظَهرتْ[٢] فيه الطبيعةُ. فكان طُولُهُ مِنَ العَقْلِ، وعَرْضُهُ مِن النفْسِ، وعُمْقُهُ الخلاء إلى المركزِ. فلهذا كانت فيه هذه[٣] الثلاثُ حقائقٌ[٤]، فكان[٥] مُثَلَّثًا؛ وهو الجِسمُ الكُلّيّ.

وأوّلُ شكلٍ قَبِلَ هذا الجسمُ الشكلُ الكُرّي؛ فكان الفلَكُ. فسمّاه العرشَ، واستوى عليه سبحانَه بالاسمِ الرحمنِ، بالاستواءِ[٦] الذي يليقُ به، الذي لا يعلمُهُ إلّا هو من غيرِ تشبيهٍ ولا تكييفٍ. وهو أوّلُ عالَمِ التركيبِ. وكان استواؤه عليه من العماءِ، وهو عرشُ الحَيْرَةِ، وهو العرشُ السادسُ، وهو عرشٌ نِسْبِيٌّ ليس له وجودٌ إلّا بالنِّسبةِ؛ فلذلك لم نجعله في العُرُش.

وهذا البحرُ هو البحرُ الفاصِلُ بين الحقِّ والخَلْقِ، وهو حجابُ العزّةِ لنا وله. فمن أراد منّا الوصولَ إليهِ وقع في هذا البحرِ؛ فينسِبُ الفعلَ للكونِ وما بِيَدِ الكونِ من الفعلِ شيءٌ، بل الفعلُ كلُّهُ للواحدِ القهار. وإذا أراد هو[٧] الوصولَ إلينا بما هو عليه. وقولنا: "إذا أراد" مجازا لا حقيقة؛ بل هو[٨] إشارةٌ لتوصيلِ معنًى نُحِبُّ[٩] أن يُفْهَمَ عنّا: "كان نُزوله إلينا بنا" فقيل: ينزِلُ، واستوى، واللهُ أَفْرَحُ بتوبةِ عبدِهِ، ويضحك رَبُّنا، ويتعجّبُ، ويتبشبش[١٠]، واللهُ يستهزئُ بهم، وما أشبه هذا كالمكرِ والكيدِ.

---

(١) ت، ز، ش، ف: الأربعة.

(٢) ت، ف: وظهرت.

(٣) ت، ف: - هذه.

(٤) ت، ف: الحقائق.

(٥) ب، ش: فكانت.

(٦) ب، ز، ش: الاستواء.

(٧) ب، ت: - هو.

(٨) ب، ز، ش: هي.

(٩) ت، ف: بحيث.

(١٠) ز، ش: - ويتعجب ويتبشبش.

وجعل سبحانَه لهذا العرشِ حملةً ثمانية يحملونَهُ يوم القيامةِ. وأمّا اليوم فيحمله منهم أربعةٌ: الملَكُ الواحِدُ على صورةِ إسرافيلَ، والثاني على صورةِ جبرائيلَ[١]، والثالثُ على صورةِ ميكائيلَ، والرابعُ على صورةِ رضوانَ، والخامسُ على صورةِ مالِك، والسادسُ على صورةِ آدمَ، والسابعُ على صورةِ إبراهيمَ، والثامنُ على صورةِ محمدٍ ﷺ. وهذه صورةُ[٢] مقاماتِهم لا صورةُ[٣] نشآتِهم.

قال ابن مَسَرَّةَ الجبليّ رحمه الله في هؤلاء لمّا ذَكَرَهُمْ كما ذكرناهم: فإسرافيل وآدم للصُّوَرِ، وجبرئيل[٤] ومحمد للأرواحِ، وميكائيل وإبراهيم للأرزاقِ، ورضوان ومالِك للوعدِ والوعيدِ. ويكونُ العرشُ عند هذا عبارةٌ عن المُلك[٥]. وعَمَرَ سبحانَه هذا الفلَكَ بالملائكةِ الحافِّيْنَ، وهم الواهبات، وهنا مقام إسرافيل عليه السلام[٦]، وهو فمُ القَرْنِ. وبمشاهدةِ هذا الاستواءِ يصغر[٧] كذا كذا[٨] مَرَّةً في اليومِ كالوصَعِ[٩] مِن استيلاءِ سلطانِ العظَمَةِ الإلهيّةِ على قلبِهِ.

ومن هنا سَمِعَ رسول الله ﷺ[١٠] صَرِيفَ الأقلامِ، وهنا ترَكَ[١١] الرفرفَ، ومن هنا غَلَبَتْ عليه حالةُ الفَناءِ؛ فتَجرَّدَ عن عالَمِ التركيبِ، ومن هنا نودي بصوتِ أبي بكر الصدّيق[١٢]: «قف؛ إنّ ربّكَ يُصَلِّي، ثمّ تلى عليه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾[١٣]. وهو أَحَدُ الحُجُبِ الثلاثةِ التي تبقى بين أهل الجنّةِ وبين الحقِّ إذا جُمِعُوا للرؤيةِ، وهو آخِرُ الحُجُبِ. والفلَكَان اللذانِ بعدَهُ، وها نحن نذكرها إن شاء الله تعالى.

---

(١) ز، ف: جبريل.
(٢) ت، ز، ف: صور.
(٣) ت، ز، ف: صور.
(٤) ز، ف: وجبريل.
(٥) ز، ش: - ويكونُ العرشُ عند هذا عبارةٌ عن المُلك.
(٦) ت، ف: - عليه السلام.
(٧) جميع النسخ: يصير.
(٨) ب، ت، ف: وكذا.
(٩) الوصَع: طائر صغير.
(١٠) ب، ز: + والله أعلم.
(١١) ت، ش: نزل.
(١٢) ب، ت: + تأنيسا له.
(١٣) [الأحزاب: ٤٣]

بابُ
العرشِ الكريمِ، وهو الكرسيّ موضع القدمين

ثمّ إنّ الله تعالى أدار هذا الفلَكَ الآخرِ، وسمّاهُ[١] الكرسيَّ. وهو في جوف العرش كحلقةٍ ملقاةٍ في فلاةٍ من[٢] الأرضِ. وخلق بين هذين الفلَكينِ عالَمَ البهاءِ، وعَمَرَ هذا الكرسيّ بالملائكةِ المدبِّرات، وأسكنه ميكائيل، وتدلّتْ[٣] إليه القدمان.

فالكلمةُ[٤] في العرشِ واحدةٌ لأنّه أوّلُ عالَمِ التركيبِ. وظهر لها في الكرسيِّ نِسبتانِ؛ لأنّه الفلَكُ الثاني. فانقسمتِ[٥] الكلمةُ؛ فعبَّرَ عنها بالقدمينِ، كما ينقسم الكلامُ، وإن كان واحدًا، إلى أَمْرٍ ونهيٍ، وخبرٍ واستخبارٍ.

وعن هذين الفلَكينِ تحدثُ الأشكالُ الغريبةُ في عالَمِ الأركانِ، وعنها يكونُ خرقُ العوائدِ على الإطلاقِ، وهي من الأشكال الغريبةِ، ولا يُعْرَفُ أصلُها، وهو هذا[٦]. وتظهَرُ في عالَمينِ: في عالَمِ الخيال كقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[٧]، وفي عالَمِ الحقيقةِ مثل المعجزاتِ والكراماتِ.

وهذان الفلكان قلَّ مَن يعثرُ عليهما أو يصل إليهما من أصحابنا إلّا الأفراد، وكذلك من أرباب علماء الهيئةِ والأرصادِ. وإذا رأوا شكلًا غيرَ معتادٍ في الطبيعةِ نسبوا ذلك إلى شكلٍ غريبٍ حدثَ في الفلَكِ عنه صدر هذا الذي هو غير معتادٍ[٨]، لا يجري على قياسٍ.

ومن هذين الفلكين كانت الخواصُّ في الأشياءِ، وهي الطبيعةُ المجهولةُ، فيقولون تفعل بالخاصيّةِ، لجهلِهِم بالسببِ الموجِبِ لذلك الفعلِ[٩]. فلو أدركوا حركةَ هذين الفلكينِ لم يصحَّ

(١) ب، ز، ش: سمّاه.
(٢) ب، ت، ز: - من.
(٣) ت، ش، ف: ونزلت.
(٤) ز، ف: والكلمة.
(٥) ت، ف: + به.
(٦) ز، ش: - أصلها وهو هذا.
(٧) [طه: ٦٦]
(٨) ت، ش: - الذي هو غير معتاد.
(٩) ت، ز، ش: - لجهلِهِم بالسببِ الموجِبِ لذلك الفعلِ.

لهم أن يجهلوا شيئا في العالَم.

وقد ذكرنا من عالَمِ التدبيرِ القلمَ واللوحَ والطبيعةَ والهباءَ والجسمَ والعرشَ والكرسيَّ وما بينهما من العوالِمِ؛ لأنّ في كلِّ فلَكٍ من الأفلاكِ، وفي كلِّ ركنٍ من الأركانِ عالَمًا[١] من جنسِ كلِّ فلَكٍ وركنٍ وطبيعةٍ هم عُمّارُها وسكّانها يُسَبِّحُونَ اللهَ[٢] لَا يَفْتُرُونَ[٣]؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ[٤]﴾[٥].

(١) ت، ز، ش، ف: عالم.

(٢) ب، ز: الليل والنهار.

(٣) ب، ز: + لأنهم لا يلحقهم في ذلك عياء ولا نصب.

(٤) ب، ز: أكملوا الآية: ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ من جهة الفكر والنظر إلّا أن يمنّ الله على بعض عباده بعلم ذلك. والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

(٥) [الإسراء: ٤٤]

بابُ
فلَكِ البروجِ، وهو الأطلسُ

ثمّ أدار سبحانَه في جوف هذا الفلَكِ الكرسيّ، هذا الفلَكَ الآخر[١] وهو الأطلسِ. وهو بالنسبة إلى الكرسيّ كنِسبةِ الكرسيّ إلى العرشِ كحلقةٍ[٢] في فلاةٍ. وخلق بين هذين الفلكين عالَمَ الرفارفِ[٣]، وهي المعارجِ العُلَى. وفيه خلق عالَمَ المُثُلِ الإنسانيّةِ، وتسبيحُهُمْ: سبحانَ مَن أَظْهَرَ الجميلَ وسَتَرَ القبيحَ.

وسببُ هذا التسبيحِ أنّ الشخصَ منّا[٤] إذا فعَلَ فِعْلًا لا يُرْضِي اللهَ تعالى تغيَّرَتْ صورةُ مِثالِهِ في هذه الحضرةِ؛ فيرسِل الحِجابَ بينها وبين مَن فيها حتى لا يَرَونَ ما قام بها من التغييرِ. فإذا أقلعَ عن المخالَفةِ رَجَعتْ إليه صورتُهُ؛ فلا يَرون منه إلّا حَسَنًا؛ فلهذا يكونُ تسبيحُهُمْ: سبحان مَن أظهرَ الجميلَ وستر القبيحَ. هكذا رُوِينا هذا الخبرُ.[٥] وهم عالَمُ الحُجُبِ.

وفي هذا الفلَكِ مقام جبرئيل[٦] وفيه الملائكةِ المقسِّماتِ وهم عُمَّارُه. وإلى هذا الفلَكِ ينتهي عِلْمُ عُلماءِ الرَّصَدِ، أكثرُهم[٧] بل ربما كُلُّهُم. ولا كوكب فيه، والبروجُ فيه تقديراتٌ[٨]؛ فهو مُقَسَّمٌ[٩] على اثني عشر قِسما، جعَل في كلِّ قسمٍ مَلَكًا من الملائكةِ وهو رئيسُ ذلك القِسْمِ، تَحُفُّ به ملائكةٌ من المقسِّمات. وأنشأهم على صُوَرٍ مختلفةٍ، وسُمُّوا بأسماءِ صُوَرِهِمْ في عالَمِنا.

فالملَكُ الأوّلُ على صورة الميزانِ، وطبيعة بَيْتِهِ الذي هو قِسْمُهُ مِن هذا الفلَكِ حارٌّ

(١) ت، ز، ف: - الآخر.

(٢) ت، ف: + ملقاة.

(٣) ت، ش: الرفرف.

(٤) ب، ت: هنا.

(٥) ش: - "وسببُ هذا التسبيحِ أنّ الشخصَ هنا إذا فعَلَ فِعْلًا لا يُرْضِي اللهَ تعالى تغيَّرَتْ صورةُ مِثالِهِ في هذه الحضرةِ؛ فيرسِل الحِجابَ بينها وبين مَن فيها حتى لا يَرَونَ ما قام بها من التغييرِ. فإذا أقلعَ عن المخالَفةِ رَجَعتْ إليه صورتُهُ؛ فلا يَرون منه إلّا حَسَنًا؛ فلهذا يكونُ تسبيحُهُمْ: سبحان مَن أظهرَ الجميلَ وستر القبيحَ. هكذا رُوِينا هذا الخبرُ". وموقعها في "ز" يأتي بعد "وفيه الملائكةِ المقسِّماتِ وهم عُمَّارُه".

(٦) ز، ف: جبريل.

(٧) ت، ف: - علماء الرصد، أكثرهم. + أكثر العلماء.

(٨) ب، هامش ف: مفروضات.

(٩) ت، ف: منقسم.

رطبٌ. وولّاه الحُكْمَ في عالَمِ التكوينِ ستّةَ آلافِ سنةٍ، ثمّ ينتقِلُ الحُكْمُ إلى غيرِهِ[١] إلى أن ينتهي إليه، فيمكثُ هذه[٢] السنين المعلومة. وهو أوّلُ فلكٍ دار بالزمانِ. وفيه حدثتِ الأيّامُ دون الليلِ والنهارِ. وكانت أوّلُ حركتِهِ بالزمانِ[٣] بهذا الفلَكِ[٤]. وقد استدار في زمانِ رسولِ اللهِ ﷺ. ولذلك قال ﷺ[٥]: «إنّ الزمانَ قد استدارَ كهيئتهِ يومِ خَلقه الله». وجُعِلَ بِيَدِ هذا المَلَكِ الكريم مفتاحُ[٦] خَلْقِ الأحوالِ والتغيّراتِ والزمانِ الذي خَلَقَ اللهُ فيه السماواتِ والأرضَ وأحْدَثَ فيه الليلَ والنهارَ، وهو متحرّكٌ.

والمَلَكُ الثاني على صورةِ العقربِ، وطبيعةُ بيتهِ الذي هو قِسْمُهُ من هذا الفلَكِ باردٌ رطبٌ. وولّاه الحُكْمَ في عالَمِ التكوينِ خمسةَ آلافِ سنةٍ كلّما جاءتْ دَوْلَتُهُ. وجَعَلَ اللهُ بيدِهِ مفتاحَ خَلْقِ النارِ، وهو ساكِنٌ.

والمَلَكُ الثالثُ الذي يليه على صورةِ القوسِ، وطبيعةُ بيتهِ الذي هو قِسْمُهُ من هذا الفلَكِ حارٌّ يابسٌ. وولّاه الحُكْمَ في عالَمِ التكوينِ أربعةَ آلافِ سنةٍ كلّما جاءت دَوْلَتُهُ. وهو ملَكٌ كريمٌ بيدِهِ أَزِمَّةُ الأجسادِ النوريّةِ والظلمانيّةِ. وجعَل بيدهِ مفتاحَ خَلْقِ النباتِ.

والمَلَكُ الرابعُ خَلَقَهُ اللهُ على صورةِ جَدْيٍ[٧]، وطبيعةُ بيتهِ الذي هو قِسمُهُ من هذا الفلَكِ باردٌ يابسٌ. وولّاه الحُكْمَ في عالَمِ التكوينِ ثلاثةَ آلافِ سنةٍ. وهو ملَكٌ متحرّكٌ. وجعَل اللهُ بيدهِ مفتاحَ الليلِ والنهارِ.

والمَلَكُ الخامسُ خَلَقَهُ اللهُ تعالى على صورةِ دَلْوٍ، وجعَل طبيعةَ بيتهِ الذي هو قِسمُهُ من هذا الفلَكِ حارًّا رَطْبًا[٨]. وجعَل ولايتَهُ في عالَمِ التكوينِ[٩] ألفي سنةٍ. وهو ملَكٌ كريمٌ

---

(١) ب، ز، ش: لغيره.
(٢) ب، ت: هذا.
(٣) ت، ف: وكان أوّل حركة الزمان.
(٤) ب، ز، ش: الملك.
(٥) ز، ش: - ولذلك قال ﷺ.
(٦) ت، ف: مفاتيح.
(٧) ت، ف: الجدي.
(٨) ت، ف: حار رطب.
(٩) ز، ش: - في عالم التكوين.

عليه سُكونٌ ووقارٌ وهيبةٌ. وجعَل بيدهِ مفتاحَ الأرواحِ.

والمَلَكُ السادسُ خَلَقَهُ اللهُ تعالى[١] على صورةِ حُوْتٍ، وجعَل قِسْمَهُ من هذا الفلَكِ باردًا رطبًا. وجعَل دولتَه في عالَمِ التكوينِ[٢] ألفَ سنةٍ. وله اشتراكٌ مع ملَكِ الأجسامِ النوريّةِ والظلمانيّةِ فيهما. وجعَل بيدِهِ مفتاحَ خَلْقِ الحيوانِ.

والمَلَكُ السابعُ خَلَقَهُ اللهُ[٣] على صورةِ كَبْشٍ، وجعَل قِسْمَهُ من هذا الفلَكِ حارًّا يابسًا، وجعل دولَتَهُ اثنا عشر ألفَ سنةٍ. وهو ملَكٌ متحرِّكٌ. جعَل[٤] بيدِهِ مفتاحَ خَلْقِ الأعراضِ والصفاتِ.

والمَلَكُ الثامنُ خَلَقَهُ اللهُ تعالى على صورةِ ثَوْرٍ، وجعَل قِسْمَهُ من هذا الفلَكِ باردًا يابسًا، وجعَل دَوْلَتَهُ في عالَمِ التكوينِ[٥] إحدى عشر ألفَ سنةٍ. وهو ملَكٌ عليه وقارٌ وهيبةٌ، وعلى صورتِهِ[٦] عَمِلَ السامريُّ العِجْلَ وظَنَّ لمّا رآه إنّه إلَهَ موسى عليه السلام[٧] في حديثٍ طويلٍ ليس هذا مَوْضِعُهُ. وجعَل بيدِهِ مفتاحَ خَلْقِ الجنّةِ.

والمَلَكُ التاسعُ خَلَقَهُ اللهُ تعالى على صورةِ توأمين[٨]، وجعَل قِسْمَهُ من هذا الفلَكِ حارًّا رطبًا. وجعَل دَوْلَتَهُ عشرةَ آلافِ سنةٍ. وله اشتراكٌ مع مَلَكِ الأجسامِ فيها[٩]. وجعَل بيدِهِ مفتاحَ خَلْقِ المَعادِنِ.

والمَلَكُ العاشرُ خَلَقَهُ اللهُ تعالى على صورةِ سرطانٍ، وجعَل قِسْمَهُ من هذا الفلَكِ[١٠] باردًا رطبًا، وجعَل دَوْلَتَهُ تسعةَ آلافِ سنةٍ. وهو ملَكٌ متحرِّكٌ. وجعَل بيدِهِ مفتاحَ خَلْقِ

---

(١) ز، ف: - تعالى.
(٢) ت، ز، ش: - في عالم التكوين.
(٣) ب، ت، ز: + تعالى.
(٤) ت، ز: وجعل.
(٥) ز، ش، ف: - في عالم التكوين.
(٦) ت، ز، ش: - وعلى صورته. + وعليه.
(٧) ش، ف: - وظَنَّ لمّا رآه إنّه إلَهَ موسى عليه السلام.
(٨) التوأمان: الجوزاء.
(٩) ت، ف: - فيها.
(١٠) ب، ز، ش: - من هذا الفلك.

الدنيا.

والمَلَكُ الحادي عشر خَلَقَهُ اللهُ تعالى على صورةِ أَسَدٍ، وجعَل قِسْمَهُ حارًّا يابسًا، وجعَل دَوْلَتَهُ ثمانية آلافِ سنةٍ. وهو ملَكٌ كريمٌ[١] تَعْلُوهُ مهابَةٌ. وجعَل بيدِهِ مفتاحَ خَلْقِ الآخرةِ.

والمَلَكُ الثاني عشر خَلَقَهُ الله على صورة سنبلةٍ[٢]، وجعَل قِسْمَهُ باردًا يابسًا، وجعَل دَوْلَتَهُ سبعةَ آلافِ سنةٍ. وله اشتراكٌ مع ملائكةِ الأجسامِ، وله اختصاصٌ مُعَيَّنٌ بالأجسامِ الإنسانيّةِ.

وكَمُلَ الفَلَكُ، وكَمُلَ عالَمُ التكوينِ.

فعَنِ الأسدِ والقوسِ والحَمَلِ وُجِدَتْ كُرَةُ الأثيرِ، وعن الجوزاءِ[٣] والميزانِ والدلوِ وُجِدَتْ كُرَةُ الهواءِ، وبالسرطانِ والعقربِ والحوتِ وُجِدَتْ كُرَةُ الماءِ، وبالثورِ والسنبلةِ والجديِ وُجِدَتْ كُرَةُ الأرضِ.

ومن هذا الفلَكِ إلى المركزِ حُكْمُ الطبيعةِ بالتغييرِ والاستحالاتِ والكونِ والفسادِ عند قبولِ المستعِدّ لذلك بالاستعداد[٤] الذي خَلَقَهُ اللهُ فيه. وبوجودِ هذا الفلَكِ حدثتِ الأيّامُ، كما ذكرنا، دون الليلِ والنهارِ. وقد ذكرنا ذلك في "كتاب الشأن". فدار هذا الفلَكُ "بتقديرِ العزيزِ" عن أحكامِ تأثيرِهِ فيهِ، "العليم" بما وَضَعَه[٥] له من الحكمةِ البالغةِ.

وهو الفاعلُ سبحانَه لِكُلِّ شيءٍ. وهذه أسبابٌ نَصَبَها الحقُّ[٦] سبحانَه لما سبق في عِلْمِهِ وليبتلي بها عبادَهُ. فمن أضافَ الفِعلَ إليها فهو مؤمِنٌ بها كافرٌ باللهِ[٧]، ومَن أضافَ الفعلَ إلى اللهِ تعالى[٨] فهو مؤمِنٌ باللهِ كافرٌ بها. هكذا جاء الشرعُ الذي له[٩] الإيمانُ والكفرُ.

(١) ب، ش: - كريم.
(٢) السنبلة: العذراء.
(٣) ز، ش: وبالجوزاء.
(٤) ب، ش: الاستعداد.
(٥) ت، ف: وضع.
(٦) ب، ز، ش: - الحق.
(٧) ت، ف: + تعالى.
(٨) ت، ف: - تعالى.
(٩) ت، ف: أعطاه.

وأمّا العقلُ فيَدُلُّ(١) على أنّه(٢) لا فاعلَ إلّا اللهُ. وما أحْسَنَ ما قال ﷺ وما بلَّغَ عن ربّهِ بأشرفِ عبارةٍ وألطفِ إشارةٍ، فقال في أَثَر سماءٍ كانت(٣): «أتدرون ماذا قال ربُّكم؟ قال: أَصبحَ مِن عِبادي مؤمِنٌ بي وكافرٌ(٤). فأمّا مَن قال: مُطِرْنا بفضلِ اللهِ ورحمتهِ؛ فذلك مؤمِنٌ بي كافرٌ بالكواكبِ، ومن قال مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وكذا(٥)؛ فذلك كافرٌ بي مؤمِنٌ بالكواكب(٦)». وكان أبو هريرة ﵁ يقول بعد ذلك: «مُطِرْنا بِنَوْءِ الفَتْحِ ويتلو: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾(٧)» الآية.

فأدار ﷺ القسمةَ(٨) بين مؤمِنٍ وكافرٍ بأيّ وجهٍ كانَ، ونبَّهَ بذلكَ على القِسْمِ الثالثِ المُدْرَجِ بينهما، وهو القِسْمُ الذي يُضِيفُ الفِعلَ إلى اللهِ تعالى بحكمِ الإيجادِ والإبداعِ، ويُضيفُ الفِعلَ إلى المخلوقِ بحكمِ(٩) التوجُّهِ والقَصْدِ والانبعاثِ والكسْبِ، وعلى الوجهِ الذي أضاف اللهُ تعالى به الفعلَ إلى عبدِهِ فقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(١٠) فأضاف العَملَ إلينا بهذا الحُكْمِ مع كَوْنِ ذلكَ الفعلِ(١١) خَلْقًا له وإبداعًا، لا إله إلّا هو. فلهذا جعَلَهُ كافِرًا، أي ساتِرًا، ولم يقل: "مؤمِنٌ بي جاهلُ بالكواكب(١٢)" ولكن قال: "كافِرٌ" أي ساتر ما يَعْرِف منه.

---

(١) ت، ف: فإنه يدل.

(٢) ت، ف: أن.

(٣) أضافت النسخ عبارة مرتبكة وغير مفهومة ولم تتفق هذه النسخ على مادة هذه الزيادة؛ ففي ش: وقد سبحو الحرقات من جهينه، وفي ز: وقد صبحوا الحدقات من جهينة، وفي ب: وقد صبحو الخزقات من جهته، وفي ت: وقد ضحوا طرقات من جهة، وفي ف: صبحوا الحراقات من حمينه.

(٤) ب، ز، ش: + بالكوكب.

(٥) ب، ش: - وكذا.

(٦) الحديث كما جاء في مختصر صحيح مسلم للمنذري ت الألباني (١/ ٢٠): عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﵁ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ. ب، ت: بالكواكب.

(٧) [فاطر: ٢]

(٨) ت، ف: رسول الله ﷺ القسم.

(٩) ف وربما ش: لحكم.

(١٠) [الصافات: ٩٦]

(١١) ز، ش: العمل.

(١٢) ز، ش: بالكوكب.

باب
فَلَكِ الكواكبِ(١)، وهو آخر الأفلاك الثابتة

ثمّ أحدَثَ اللهُ هذا الفلَك الرابعَ، وخَلَقَ عالَمَ الرضوان بينه وبين فلَكِ البروجِ. وسَطْحُهُ أَرْضُ الجنّةِ، ومُقَعَّرُهُ يكونُ سقف النارِ(٢). وفيه أَسكنَ رضوانَ خازِنَ الجِنانِ، وهو من الملائكةِ الكرامِ. وملائكةُ هذا الفلَكِ يقال لهم: التالياتُ.

وقال بعضُ أهل المقاييس في قوله(٣): ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾(٤) أنّ هذا الفلَكَ أَحَدُ الثمانية الحَمَلَةُ، والسبعة التي تحتَهُ سنذكرها إن شاء الله تعالى. وجعَل فلَكَ البروجِ، هو(٥) العرشُ، وهو الأطلسُ. والأمرُ على خلافِ ما قاله من كلّ وَجْهٍ.

وهذا الترتيبُ لا يمكنُ إدراكُهُ إلّا بالكشْفِ والاطِّلاعِ أو بخبَرِ الصادِقِ، وكذا المنجِّمون أهْلُ الأرصادِ. وأصحابُ عِلْمِ الهيئةِ لم يَعرِفوا ما عَرَفوا من ذلك إلّا بطريقِ الكشفِ الحِسّيّ؛ فأبصَروا حركاتِ الكواكبِ فاستدلّوا بذلك على كيفيّةِ الصنعةِ الإلهيّةِ وترتيبِ الهيئةِ؛ فأخطئوا في بعضٍ وأصابوا في بعضٍ، واختلفتْ آراؤهم في ذلك اختلافًا معروفًا متداوَلًا بين أهلِ هذا الشأنِ.

وإنّ اللهَ تعالى(٦) لمّا خَلَقَ هذا الفلَكَ رتَّبَ في مُقَعَّرِهِ ألفَ مرتبةٍ وإحدى وعشرين مرتبةً؛ قسَّمَ الفلَكَ عليها أقساما. كما قَسَّمَ فلَكَ البروجِ على اثني عشر قِسما؛ فظهَر لكلِّ قسمٍ كُرَةٌ؛ فظهرت اثنتا(٧) عشرة كُرَةً. وهو فلَكُ الكواكبِ والسبعةِ الأفلاك التي تحتَهُ والأربعة الأركان. فهذه اثنا عشر، وحُكْمُها إنما هو فيها كما رتَّبه وقَدَّرَهُ العزيزُ العليمُ. وقد نبَّهَ عبادَهُ على هذا فقال: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ

---

(١) ب، ت: + الثابتة.
(٢) ت، ف: سقفا للنار.
(٣) ز، ش: المقاييس أنّ قوله تعالى.
(٤) [الحاقة: ١٧]
(٥) ب، ز: وهو.
(٦) ش، ف: - تعالى.
(٧) جميع النسخ: اثنا.

كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[١].

فكذلك[٢] قسَّمَ هذا الفلَكَ الرابعَ إلى[٣] الأقسامِ التي ذكرناها، وجعَل في كلِّ قِسْمٍ مَلَكًا من الملائكةِ على صورةِ عالَمٍ من العوالِمِ الكائنةِ في عالَمِ الأركانِ؛ فحصَرَ صُوَرَ عالَمِ الأركانِ بتلك[٤] الأقسامِ. فدار هذا الفلَكُ دورةً أَبْرَزَ فيها عالَمَ الجِنانِ؛ كحركةِ الأرضِ في إخراجِ النباتِ، كما قال[٥] تعالى في الأرضِ: ﴿فَاهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٦]. وكُلُّ فَلَكٍ يَحْكُمُ فيما دونَهُ بما أودَعَهُ الحقُّ فيهِ وفَطَرَهُ عليهِ.

وهذا الفلَكُ هو فلَكُ الحروفِ؛ مِن[٧] هنا انتشأَتْ في عالَمِ الأجسامِ؛ على الثمانيةِ والعشرين مَنْزِلَةً ثمانيةٌ[٨] وعشرونَ حَرْفًا على المَخارِجِ المستقيمةِ. ثُمَّ ثَمَّ حروفٌ خَرَجَتْ عن حدِّ الاستقامةِ في الإنسانِ وغيرِهِ من الحيواناتِ، وهي بعددِ ما بقي من الأقسامِ، مِقدارًا بمقدارٍ لا يزيد ولا ينقُصُ. ومِثالُها في الإنسانِ كالحروفِ[٩] بين الباءِ والفاءِ، وكالحروفِ[١٠] بين الجيمِ والشينِ، وكحروفِ الخيشومِ، وهكذا في الحيواناتِ. وأخبرَني بعضُ العلماءِ عن تلميذِ جعفر الصادق[١١] ﵁ أنّه أوْصَلَها إلى بضعٍ[١٢] وسبعينَ حرفًا في الحيوانات.

ولمّا كانتِ الحروفُ من هذا الفلَكِ لا تُعطِي[١٣] خواصَّها إلّا ما يعطيهِ حُكْمُ المَنازِلِ، ولا تعطي أبدًا شكلًا غريبًا؛ لأنّها دون الفلكين؛ غير أنّ لها رُوحانيّةً لطيفةً في الفلَكِ الأطلسِ، الذي هو سقفُ الجنّةِ، بها يبقى الكلامُ على أهلِ الجنّةِ، أعني الحروفَ الفكريّةِ[١٤]. وأمّا

---

(١) [يس: ٣٨، ٣٩]
(٢) ت، ف: فلذلك.
(٣) ت، ز، ش: - إلى.
(٤) ز، ش: بذلك.
(٥) ت، ف: + الله.
(٦) [الحج: ٥]
(٧) ت، ف: ومن.
(٨) ت، ف: وثمانية.
(٩) ز، ش: كالحرف.
(١٠) ز، ش: كالحرف.
(١١) تلميذ جعفر الصادق هو جابر بن حيّان.
(١٢) ت، ز، ف: سبع.
(١٣) ز، ش: لا يعطي.
(١٤) ش: الفلكية.

اللفظيّةُ فهي لهم من نفسِ هذا الفلَكِ الذي هم فيه، ولكن هو ألطفُ وأعذبُ من هذا الكلامِ المعتادِ؛ لأنّها تفعلُ هناك بالروحانيّةِ الخالصةِ، كشَكْلِنا أيضا في الجِنانِ على أعدلِ نشأةٍ؛ فأنتجَ الاستعدادُ الحسَنُ والفيضُ الروحانيُّ نتيجةً تُناسِبها، وبما في الفلَكِ الأطلسِ من الطبيعةِ.

وفي هذا الفلَكِ كان في الجنّةِ الأنهارُ والرياحُ والشجرُ[١] والحُورُ والقُصورُ والوِلدانُ والأَكلُ والشربُ والنكاحُ والانتقالاتُ مِن حالٍ إلى حالٍ على أهلِ الطبيعةِ. إلّا أنّ الأمرَ ثابتٌ في عينِ الحوامِلِ والقوابلِ لِحفظِ الاعتدالِ؛ فلا يستحيلون أبدًا، لكن تختلفُ عليها الصُّوَرُ والحالاتُ والصفاتُ والأشكالُ في المطاعمِ والمشارِبِ والملابسِ والمناكِحِ والأعراضِ، بشريفٍ وأشرف وحَسَنٍ وأَحْسَن وجميلٍ وأجمل؛ حكمةً بالغةً من عزيزٍ عليمٍ.

وهنا نكتة:

اللطيفةُ الإنسانيّةُ ليست من عالَمِ الاستحالةِ والفَناءِ؛ بل هي من عالَمِ الثبوتِ والبقاءِ. وهي تستدعي بيتًا تُدَبِّرُهُ يسمّى الجسمَ. وهي المخاطَبَةُ العاقلةُ الحيّةُ الدائمةُ المُلتَذّةُ المتألِّمَةُ[٢]. والجسمُ بما هو جسمٌ طبيعيٌّ يتغذّى؛ يتحلّلُ[٣] قليلا قليلا، وينمو[٤] قليلا قليلا، ويعطى الغذاءَ من الزيادةِ قدر ما نقص، والفاضلُ يخرجُ في هذه[٥] الدارِ عَذِرَةً وبَوْلًا[٦] وبُصَاقًا ومخاطًا وعَرَقًا. وهناك ليس إلّا العَرَقُ خاصّةً يخرُجُ من الأبدان، وهو فضلات الأغذية أطيبُ من ريحِ المسكِ. فالمعتبَرُ من الإنسانِ لطِيفتُه، وهي الحافظةُ لما حصّلتْ والمميِّزةُ لما أدركتْ. فتفهَّمْ هذا فإنّه ينفعُكَ.

فلما أَكملَ سبحانَه أفلاكَ الثّباتِ والبقاءِ، وصارتِ الكلمةُ رابعةً[٧] بوجودِ[٨] هذا الفلَكِ الرابعِ، أراد سبحانَه إيجادَ عالَمِ الدنيا؛ من الأركانِ والسماواتِ السبعِ والمولّداتِ التي مآلُ

(١) ت، ف: والأشجار.
(٢) ت، ف: والمتألمة.
(٣) ب، ت، ف: ويتحلل.
(٤) ت، ف: وينمي.
(٥) ت، ف: هذا.
(٦) ش، ف: بولا.
(٧) ت، ز، ف: أربعة.
(٨) ت، ف: لوجود.

مراكِبِها وأجسامها إلى فسادٍ وانتقالٍ.

وما مِن فلَكٍ أوجده الحقُّ تعالى من هذه الأفلاكِ الثابتةِ إلّا وقد جعَل[١] سبحانَه للملَكَيْنِ الكريمينِ، القلمِ واللوحِ[٢]، توجُّهًا إليها عندما أراد إيجادَها. ويَخْلُقُ اللهُ عند التوجُّهِ ما شاءَ أن يخلقه ممّا شاء أن يتوجَّهَ عليهِ لا بالتوجُّهِ؛ لأنّه يتعالى ويتقدَّس[٣] عن المُعِينِ والشريكِ وأحكامِ الأسبابِ؛ إذ هو[٤] الناصِبُ لها والخالقُ، وما لها سببٌ إلّا من حيث التوجُّهِ والقصْدِ، وهو خَلْقٌ للهِ[٥] تعالى، مثلَ أعمالِنا المرادَةِ لنا؛ يَخْلُقُ[٦] سبحانَه الإرادةَ فينا إلى تحريكِ يَدِنا، أو[٧] إلى فعلٍ من الأفعالِ المرادةِ لنا. فعندما تتعلّقُ إرادتُنا بتحريكِ يدنا أو بفعلٍ مّا؛ خَلَقَ اللهُ تعالى الحركةَ[٨] في اليَدِ وذلك الفعلُ ليس غيرَ ذلك. فلا فاعِلَ في الوجودِ إلّا هو سبحانَه[٩]. هذا هو الذي أعطاهُ دليلي وكشفي، وهو عِلمي واعتقادي، نسأل اللهَ تعالى الثباتَ عليهِ. وأنّه سبحانَه ليس بِعِلّةٍ لشيءٍ، بل هو الواجِدُ[١٠]، أوجَدَ ما أوجده إيجادًا[١١]، مِن لم يكن إلى[١٢] كان. ما ثَمّ أزليٌّ قديمٌ انْتَفَتْ[١٣] عنه الأوّليّةُ إلّا هو. لا إله إلّا هو.

فجعل سبحانَه للنفسِ الكلّيّةِ، التي هي اللوح، توجُّهًا من حيث أنّه يريدُ إيجادَ الأجرامِ النوريّةِ وغيرِها، حتى إذا حصلتِ الاستعداداتُ لأشخاصِ أنوارِ هذه الأفلاكِ على حسَبِ

---

(١) ت، ز، ف: + الله.

(٢) ت، ف: اللوح والقلم.

(٣) ت، ف: ويتنزّه.

(٤) ت، ف: وهو.

(٥) ت، ش: الله.

(٦) ت، ش: بخلقه.

(٧) ت، ف: و.

(٨) ز، ش: التحريك.

(٩) ت، ف: إلا الله ﷻ.

(١٠) ت، ز، ف: الواحد.

(١١) ت، ف: إيجاد.

(١٢) ت، ز، ف: + ما.

(١٣) ب، ت، ز: انبعث.

مقاماتِهم ومراتِبهم التي أَهَّلَهُمُ اللهُ تعالى لها(١) وأَهَّلَها لهم ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾(٢) توجَّهَ العقلُ، الذي هو القلم، عن إذنِ الواحدِ القهارِ(٣) توجُّهَ النفخ؛ فأوجَدَ اللهُ الأرواحَ الملكيّةِ(٤) في الأشخاصِ الفلكيّةِ؛ فقامت حيّةً ناطقةً بالثناءِ على الله تعالى؛ ولذلك خَلَقَها.

ولنا في هذا النوعِ الملَكِيِّ أبياتٌ، أوّلها:

رُوْحٌ مِنَ الرُّوْحِ فِي جِسْمٍ مِنَ النُّوْرِ ... كَالْمَـاءِ أَوْدَعْتَـهُ فِي جَـامِ بَلَّورِ
يُعْطِيكَ(٥) ظَـاهِرُهُ أَسْرَارَ بَاطِنِـهِ ... كَالْمُبْصَرَاتِ إِذَا مَا فُضَّ فِي النُّورِ
لَهُ الجَنَاحُ إِذَا مَا شَــاءَ يَبْسُـطُهُ ... أَوْ شَاءَ يَقْبِضُهُ مِنْ غَيْرِ تَشْمِيرِ
لَهُ الْيَدَانُ لَهُ الْعَيْنَانُ تُبْصِرُهَا ... فِي العَيْنِ قَائِمَةً مِنْ غَيْرِ تَصْـوِيرِ
لِوَاحِدٍ سِــدْرَةٌ عَلْيَاءُ يَسْــكُنُهَا ... وَآخَرٌ هَمُّهُ فِي النَّفْخِ فِي الصُّـورِ
وثَالِـثٌ يَـقْبِضُ الأَرْوَاحَ كَارِهَـةً ... وَوَاهِـبٌ رِزْقَـهُ مِنْ غَيْرِ تَقْتِيرِ
وخَـامِسٌ تَسْـمَعُ الأَرْوَاحُ دَعْوَتَـهُ ... خَيْرٌ بِجُودٍ وَبُخْـلٌ خَلْفَ تَـدْمِيرِ
هُمُ الْكَثِيْرُونَ لَا تُحْصَى مَقَاصِدُهُمْ ... وَلَا مَـرَاتِـبُهُـمْ إِلَّا مِـنَ الـطُّورِ
فَمَنْ عَلَى الطُّوْرِ يَلْحَظْ سِرَّ خَلْقِهِم ... وَفَوْقَهُ سَـابِحٌ(٦) فِي مَاءِ تَنُّورِ

وفَرْقٌ بين النفخ والدعاءِ. ولهذا بَيَّنَّا أنّ النفخَ في البدءِ والإعادةِ، وأنّ الإعادةَ كالبدء سَواء، ولهذا قال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(٧)، وقال في خَلْقِ عيسى(٨) الطيرَ: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(٩) وهو إيجادٌ مخصوصٌ. والدعاءُ ليس كذلك كما قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾(١٠) وما كان ذَهَبَ منهنَّ شيءٌ(١١) إلّا فساد عينِ التركيبِ، وأمّا الأجزاءُ

(١) ز، ش: إليها.
(٢) [الصافات: ١٦٤]
(٣) ب، ز، ف: القاهر.
(٤) ت، ز: الملائكة.
(٥) بقيّة القصيدة من هنا من النسخ ب، ت، ف، ولم ترد في ز، ش.
(٦) ب، ت: سائح.
(٧) [الأعراف: ٢٩]
(٨) ت، ف: + عليه السلام.
(٩) [آل عمران: ٤٩]
(١٠) [البقرة: ٢٦٠]
(١١) ت، ز، ف: وما كان أذْهَبَ منهنَّ شيئا.

فهي باقيّة بأعيانها[١]، وليس حُكْمُ الجوهرِ بعد زوالِ الحياةِ منه التي كان يحملها حِسًّا لنا، مثل الجوهر الذي لم يكن له ذلك أصلًا، مع أنّا نعلمُ أنّه ما من شيءٍ إلّا يسبِّحُ بحمدِهِ إيمانًا، ولا نعلم الكيفيّةَ، ولا يكون التسبيحُ إلّا مِن حَيٍّ.

(١) ز، ش: وتلك الأجزاءُ بأعيانها باقيّة.

باب
خَلْقِ الدنيا

ثمّ انصرفَ النظرُ والتوجُّه الإراديُّ الإلهيُّ بعد خَلْقِ ما ذكرناه إلى النفْسِ الذي هو الملَكُ الكريمُ. فأوحى اللهُ(١) إليها(٢) أن تنحدِرَ بالتدبيرِ في عمقِ الجسمِ إلى أقصاه، وهو المركز، وذلك نقطةُ مركزِهِ(٣) المعَبَّرُ عنها بِعجْبِ الذنَبِ الذي(٤) تقومُ عليه النشأةُ، وهو جزءٌ لا يبلى، وهو محَلُّ نظرِ العنصرِ الأعظمِ الذي خُلِقَ العقلُ من التفاتَتِهِ. فانحدر الملَكُ الكريمُ بإذنِ العزيزِ العليمِ إلى أن انتهى إلى المركزِ، فوجَدَ نَظَرَ العنصرِ الأعظمِ إليهِ، وأنّ أمْرَ الكونِ المدبَّرِ كُلِّهِ منه صدَرَ وإليهِ يعودُ، حكمةٌ بالغةٌ.

فأدار كرَةَ الأرضِ ابتداءً، وكانت هذه الحركةُ من هذا الملَكِ بطالعِ السرطانِ، وهو الملَكُ الكريمُ الذي ذكرناه في سماءِ البروجِ. وجعَل ممّا يلي المركزَ صخرةً عظيمةً كُرِّيّةً، وفي(٥) نقطةِ تلك الصخرةِ الصمَّاءِ حيوانٌ في فمِهِ ورقةٌ خضراءُ يسبّحُ اللهَ ويحمدُه(٦)، وهو الحيوانُ الأشرفُ، ولنا فيه كلامٌ طويلٌ؛ فإنّ مقامَهُ من أعجبِ المقاماتِ. وعَمَرَ هذه الأرض بصنفٍ من الملائكةِ يقال لهم الناشرات، وقد نبَّهَ الشرعُ عليها «أنّ الملائكةَ تَنْشُرُ أجنحتها لطالِبِ العلمِ» وهم هؤلاءِ فإنّ الأرضَ إنما هي لعبادِهِ الصالحين، وهم العلماءُ باللهِ.

وجعل فيها مقدَّمًا من الملائكةِ عظيمًا اسمه قافٌ، وإليه يُنْسَبُ الجبلُ المحيطُ بالأرضِ؛ جبلُ قافٍ؛ فإنّه مَقْعَدُ هذا الملَكِ، وبيدِهِ حُكْمُ الأرضِ وحُكْمُ الزلازِلِ والرجَفاتِ والخسفِ، وكلُّ ما يحدُثُ في الأرضِ منها بِيَدِ هذا الملَكِ زِمامُهُ.

وجعَل هذه الأرضَ محلَّ أكثرِ المولّداتِ، والمقصودةَ من بين(٧) سائرِ الأركانِ، وفيها يَنْزِلُ الخليفةُ، وعليها ينزِلُ الأمرُ الإلهيُّ.

---

(١) ت، ف: + إليها.
(٢) ز، ش: بعد خلق ما ذكرناه، فأوحى الله إلى النفس الذي هو الملك الكريم.
(٣) ت، ف: - وهو المركز، وذلك نقطة مركزه. + وذلك نقطة، وهو مركزه.
(٤) ب، ز: التي.
(٥) ت، ز، ف: في.
(٦) ز، ف: ويمجده.
(٧) ب، ت: - بين.

ولمّا كانتِ المقصودةَ لم تَنْزِلِ الكتبُ إلّا بذِكرِها، فقال في غيرِ موضعٍ: ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(١)، و﴿السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(٢)، وقال: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا. وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾(٣)، وقال: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾(٤)، ثمّ قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾(٥) ولم يذكر من الأركانِ غيرَها. فدَلَّ ذلكَ على أصالتها وعلى أنّها المقصودةُ.

ثمّ الكشفُ يعطي بأنّها هي التي خُلِقت(٦) أوّلًا، وأنّها أوّلُ الأركانِ، خلقها قبل بقية الأركانِ(٧)، وفيها خلافٌ كثيرٌ بين العلماءِ(٨). وقبل السماوات(٩)، وفيها يكونون في الجنّةِ، وعليها يُحْشَرُ الناسُ، غير أنّ نُعوتَها(١٠) تتبدّلُ؛ فتكون في الحشرِ الساهرةُ، أي لا يُنامُ عليها لهذه الخاصيّة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾(١١) والجنّةُ مَبْنِيَّةٌ كلُّها، وخَلَقَها من نفائسِ معادِنِها من اللؤلؤِ والمرجانِ والجوهرِ والدرِّ والياقوتِ والذهبِ والفضَّةِ والزمرُّدِ والمسكِ والعنبرِ والكافورِ وما أشبَهَ ذلكَ. وإذا وَقَفْتَ في الأخبارِ على أنّ مَراكِبَ الجنّةِ من دُرٍّ وياقوتٍ ومرجانٍ، وحُورها وولدانها وجميع مَن(١٢) فيها فافهم من ذلك ما فَهِمْت، مِن أنّ آدمَ خُلِقَ من ترابٍ ومِن حَمَإٍ مسنونٍ، وأنّك مخلوقٌ من ماءٍ مهينٍ؛ فهو تنبيهٌ على الأصلِ.

وكما كانتِ الأرضُ للجنّةِ من حيثُ ما ذكرناه(١٣)، فمنها أيضًا للنارِ(١٤) كلُّ معدنٍ خسيسٍ مثل الكبريتِ والحديدِ والرصاصِ والنحاسِ والقار والقطرانِ وكلُّ نَتْنٍ وقَذَرٍ. وقد عَبَّرَ الشارعُ

(١) [البقرة: ٣٣]
(٢) [البقرة: ١٦٤]
(٣) [الشمس: ٥، ٦]
(٤) [فصلت: ٩]
(٥) [فصلت: ١١]
(٦) ز، ش: بأنها المخلوقة.
(٧) ز، ش: وأنها مخلوقة قبل سائر الأركان.
(٨) ز، ش: - وفيها خلافٌ كثيرٌ بين العلماءِ.
(٩) ب، ت، ف: السماء.
(١٠) ت، ف: صفتها.
(١١) [إبراهيم: ٤٨]. ز، ش: - هذه الآية.
(١٢) ز، ش، ف: ما.
(١٣) ب، ش: ما ذكرنا.
(١٤) ت، ف: فمنها أيضا ما ذكرنا كل معدن خسيس للنار.

فقال: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾[١] ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[٢] «وصُبَّ في أذنيه الآنك» ويُجْعَلُ لمن كان يسجدُ اتّقاءً ورياءً، وهو المنافق[٣]، ظَهْرُهُ طبقة نحاسٍ. وقد نبَّهَ بِوادي جهنم بالبيتِ المقدسِ وبطنِ محسِّرٍ وبالأرضِ[٤] الملعونةِ وبشجرةِ الغَرْقَدِ.

فقسَّمَ[٥] هذه الأرضَ وفصلها بين الجنّةِ والنارِ. فللنّارِ منها جُزْءٌ وللجنَّةِ منها جزءٌ آخَرُ «ما بَيْنَ قَبْرِي ومنبري رَوْضَةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ» إلّا أنّها[٦] تتبدَّلُ[٧] بالصِّفاتِ. وقد ذكرنا في "كتاب الجنّةِ" ما يشفي في ذلك، وفي[٨] "كتاب النار" ما يشفي في ذلك[٩].

فالأصْلُ الأرْضُ. فخَلَقَها بما فيها في أربعةِ أيّام، وهي أربعةُ آلافِ سنةٍ، كلُّ يومٍ من ألفِ سنةٍ عندَهُ. فعَيَّنَ فيها أماكنَ الخيرِ وأماكنَ الشَّرِّ مُقَدَّرَةً. ثمّ إنّ الله تعالى وتقدَّسَ[١٠] -والأفلاك الثابتة دائرة بالتوجُّهِ نحو الكمالِ، والكائناتُ يوجِدُها الحقُّ عند دوَرانِها كما يوجِدُ الشبع عند الأكلِ، وليس ذلك مقصودًا[١١] للأفلاكِ[١٢]- حَلَّلَ في جَوْفِ كرةِ الأرضِ منها ما حَلّلَ وسَخَّفَ ولَطَّفَ؛ فكان ماءً نَتِنًا، وهو البحرُ العظيمُ الذي يعذَّبُ به أهلُ الشقاءِ، وهو ماءٌ أسودُ، وكثيرٌ[١٣] ما يظْهرُ آثاره في الأماكنِ المخسوفةِ، ينفتِحُ له منفسٌ؛ فيظهَرُ منه على وَجْهِ الأرضِ ما يظهَرُ، ومنه مَنْبَعُ المياهِ الرديئةِ كلِّها التي لا تلائمُ مِزاجَ الإنسانِ والحيواناتِ. فدارَ هذا الماءُ بالصخرةِ وصارتِ الأرضُ[١٤].

ثمّ حَلَّلَ سبحانَه منه ما حلّلَ، ولطَّفه ممّا يلي المركز؛ فكان الهَواءُ المظلِمُ، وهو اليَحْمُومُ.

---

(١) [إبراهيم: ٥٠]
(٢) [الحج: ٢١]
(٣) ت، ف: منافق.
(٤) ي: هنا انتهى النقص الرابع في هذه النسخة.
(٥) ت، ف: وقسم.
(٦) ب، ت، ف: + لا.
(٧) ب، ز، ف: تبدل.
(٨) ب، ت، ف: وكذلك في.
(٩) ت، ف: - ما يشفي في ذلك.
(١٠) ت، ف: + خلق.
(١١) ب، ت، ف: بمقصود.
(١٢) ب، ت، ف: + وإنّه.
(١٣) ت، ف: وكثيرا.
(١٤) ت، ز، ف: + عليه.

فدار ذلك الريح بالمرْكِزِ، الذي هو الصخرةُ، واشتَدَّتْ حركةُ هذا الهواءِ؛ فامتسَكَ هذا الماءُ عليهِ، والأرضُ فوقَ هذا الماءِ. وتموَّجَ الماءُ لهذه[1] الريحِ المظلِمةِ السّموميّةِ؛ فمادَتِ الأرضُ. فرَأَتِ الملائكةُ[2] مَيْدَ الأرضِ، وقد حَصَلَ لهم التعريفُ مِن اللهِ بأنّها محلٌّ لِخَلْقٍ يُخْلَقُونَ منها على نشأةٍ مخصوصةٍ لا يمكنُ معها التصرُّفُ إلّا على ساكِنٍ؛ فقالت: يا ربّنا؛ كيف استقرارُ عبادِكَ على هذه[3] الأرضِ! فأبْدَى لهم تجلِّيًا أَصْعَقَهُمْ به. وخلَقَ من الأبخرةِ الغليظةِ[4] الكثيفةِ الصاعدةِ من الأرضِ الجبالَ؛ فقال بها عليها؛ فسَكَنَ مَيْدُ الأرضِ، وذهبَتْ تلك الحركةُ التي لا يكونُ معها استقرارٌ. وطَوَّقَ هذه الأرضَ بجبَلٍ محيطٍ بها، وهو من صخرةٍ خضراءَ، وطَوَّقَ به حيّةً عظيمةً اجتمعَ رأسُها بِذَنَبِها.

رأيتُ مَن صَعَدَ هذا الجبَلَ ومَن عايَنَ هذه الحيّةَ وكلّمَها، وكان من الأبدالِ ممّن له خُطْوَة[5]، يقال له موسى السّدّراتي[6]، وكان محمولًا[7]. فسأله[8]، إنسانٌ[9] عن طولِ هذا الجبَلِ في الهوَاءِ[10]. فقال: صلّيتُ الضحى في أسفلِهِ والعَصْرَ في أعلاهُ، وأنا بهذه المثابةِ، يعني مِن اتّساعِ الخُطْوَةِ.

«ثمّ أفاقَ الملأُ الأعلى مِن صَعْقَتِهِمْ[11]، فَرَأَوْا مِن قدرةِ اللهِ تعالى ما هَالَهُمْ، فقالوا: ربَّنا؛ هل خلقتَ شيئًا أشَدَّ من هذه الجبالِ! فقال: نعم؛ الحديدُ. فقالوا: ربَّنا؛ هل[12] خلقتَ شيئًا أشدَّ مِن الحديدِ! قال: نعم؛ النارُ. فقالوا: ربّنا؛ فهل خلقتَ شيئًا أشدَّ من النارِ! قال: نعم؛

---

(١) ت، ز، ف: بهذه.
(٢) ت، ف: الأملاك.
(٣) ت، ش: هذا.
(٤) ب، ت، ز، ف: + المتراكمة.
(٥) ب، ت، ف: من أصحاب الخطوة.
(٦) ز، ش، ي: - يقال له موسى السدراتي.
(٧) ب، ت: مجهولا.
(٨) ب، ت، ف: + يوسف بن يخلف الكومي.
(٩) ت، ف: - إنسان.
(١٠) ب، ت، ف: + علوّا.
(١١) ب، ت، ف: صعقهم.
(١٢) ب، ف: فهل.

الماءُ. قالوا: ربّنا؛ فهل خلقتَ شيئًا أشدَّ من الماء! قال: نعم؛ الريحُ. قالوا[١]: ربّنا؛ فهل خلقتَ شيئًا أشدَّ من الريح! قال: نعم؛ الإنسانُ؛ يتصدَّقُ بالصَّدَقَةِ[٢] فلا تعرِفُ شِمالُهُ ما تنفِقُ يمينُهُ». وهذا هو[٣] ملِكُ الهَوَى؛ فَمَن ملَكَ هواه فهو أشدُّ من الهواءِ، وهو الذي ينبغي أن يقال له إنسانٌ. ومَن لم يُحْكِمْ هذا المقامَ فهو حيوانٌ، صورتُهُ صورةُ إنسانٍ[٤] لا غير. فقالت: «سبحانَك ما عبدناك حَقَّ عبادتِكَ» أي ما عرفناكَ حقَّ مَعْرِفَتِكَ؛ إذ[٥] تكلّمنا بما لا ينبغي لنا أن نتكلّمَ به، فإنّك أنتَ العليمُ القديرُ.

ولمّا كان وُجُودُ هذهِ الأرضِ، وقد دارتِ الأفلاكُ الثابتةُ، تخيَّلَ القُدَماءُ الفلاسفةُ أنّ الأفلاكَ السماويّةَ مخلوقَةٌ قبلَ الأرضِ وأنّه ينزل[٦] الخَلْق إلى أن انتهى إلى الأرضِ. فأخطئوا في ذلك غاية الخطأ؛ لأنّ ذلك صنعَةُ حكيمٍ، وتقديرِ عزيزٍ عليمٍ، يَفْتَقِرُ العِلمُ بذلك إلى إخبارِهِ باللسانِ الصادقِ أو العِلمِ[٧] الضروريِّ أو إقامةِ المَثَلِ بكيفيّة الأمْرِ، وليس للقُدَماءِ في هذه الطريقةِ كلِّها مَدْخَلٌ؛ فأحالوا[٨] الفِكرَ على عِلْمٍ لا يُتَحَصَّلُ بالفِكْرِ؛ فأخطئوا[٩] من كلِّ وَجْهٍ.

ثمّ إنّ الله تعالى أدار بالأرضِ من جهةِ سطحِها كُرَةَ الماءَ بتسخيفٍ من الأرضِ وتحليلٍ. وعَمَرَ هذه الكرةَ بملائكةٍ يقال لهم السارياتِ. وعليهم مُقَدَّمٌ يسمّى الزاجِرَ[١٠]. وخَلَقَ العالَمَ الملَكِيَّ، الذي هو عالَمُ الذِّكْرِ، بين الماءِ والأرضِ. فلهم شِرْكَةٌ في الماءِ والأرضِ.

ثمّ أدار بالماءِ الهواءَ وجعَل عُمَّارَهُ من الملائكةِ الزاجرات، وعليهم ملَكٌ يسمَّى الرَّعْد. وجعل بين الماءِ والهواء من الملائكةِ عالَمَ الحياةِ.

ثمّ أدار بالهواءِ كُرَةَ الأثيرِ، وهو النار، وجَعَل عُمَّارَهُ من الملائكةِ السابقات، وعليهم مَلَكٌ

---

(١) ب، ت، ش، ف: فقالوا.
(٢) ت، ف: بصدقة.
(٣) ت، ف: + الذي.
(٤) ب، ت: الإنسان.
(٥) ب، ت: إذا.
(٦) ت، ف: يتنزل.
(٧) ت، ز، ف: والعلم.
(٨) ت، ف: وأحالوا.
(٩) ت، ف: وأخطئوا.
(١٠) ي: الزاخر.

كريمٌ هو[١] مُقَدَّمُهُمْ، لا أَعرفُ له اسْمًا؛ فإِنّي ما عُرِّفْتُ بذلك. وجَعَل عالَمَ الشَّوْقِ ممزوجًا من الهواءِ والأثيرِ. ومِن سطحِ الأرضِ إلى سطحِ هذه الكرةِ اثنانِ وسبعونَ سنةً.

ثمّ أدار بِكُرَةِ الأثيرِ السماءَ الدنيا، وجعل عُمَّارَهُ من الملائكةِ السابحات، وعليهم ملَكٌ يسمّى المجتبَى، وفيه خَلَقَ القمرَ، وهو الإنسانُ المفرَدُ، وفيه أَسْكَنَ رُوحانيّة آدمَ عليه السلام بعد مَوْتِهِ، وجعَل بينه وبين كرةِ الأثيرِ عالَمَ الخوفِ من الملائكةِ.

ثمّ أدار بالسماءِ الدنيا هواءً نُورانيًّا، جَعَل[٢] عُمّارَهُ من الملائكةِ؛ ملائكةَ المَزْجِ.

ثمّ أدار بذلك الهواءِ السماءَ الثانية، وعَمَرَها بالملائكةِ الناشطاتِ، وعليهم ملَكٌ يسمّى الروحُ، وفيه خَلَقَ اللهُ كوكَبًا يقال له[٣] عطارد[٤].

ثمّ أدار بالسماءِ الثانيةِ هواءً عجيبًا، جَعَل عُمَّارَهُ صنفًا مِن الملائكةِ يقال لهم عالَم الحِفْظِ والحافظاتِ.

ثمّ أدار بالهواءِ السماءَ الثالثةَ وعَمَرَه[٥] بالملائكةِ الفاتقاتِ[٦]، وعليهم ملَكٌ يسمّى الجميل، وفيه خَلَقَ اللهُ كوكَبًا يسمّى الزُّهْرةَ، وأدار به هواءً أسكنَهُ عالَمَ الأُنْسِ.

ثمّ أدار بذلك الهواءِ السماءَ الرابعةَ، وعَمَرَه[٧] من الملائكةِ بالصافّاتِ، وعليهم[٨] ملَكٌ يسمّى[٩] الرفيعُ، وفيه خَلَقَ الشمسَ.

ثمّ أدار بهذهِ السماءِ هواءً عَمَرَهُ بعالَمِ البَسْطِ.

ثمّ أدار بهذا الهواءِ السماءَ الخامسةَ، وعَمَرَهُ من الملائكةِ بالفارقاتِ، وعليهم ملَكٌ يسمّى الخاشِعُ، وفيه خَلَقَ اللهُ كوكبا يقال له الأحمرُ.

---

(١) ت، ش: وهو.
(٢) ب، ز: وجعل.
(٣) ت، ف: يسمّى.
(٤) ب، ت، ف: + وهو الكاتب.
(٥) ب، ش: وعمرها.
(٦) ت، ز: القانتات.
(٧) ب، ش: وعمرها.
(٨) ب، ت، ف: ومقدّمهم.
(٩) ت، ف: يقال له.

ثمّ أدار بهذه السماء هواءً عَمَرَهُ بعالَمِ الهيبةِ.

ثمّ أدار بهذا الهواءِ السماءَ السادسةَ، وعَمَرَه من الملائكةِ بالملقِيات، وعليهم ملَكٌ يسمّى المُقَرَّبُ، وخَلَقَ فيه كوكبا يقال له المشتري(١).

ثمّ أدار بهذه السماءِ هواءً عَمَرَهُ بعالَمِ الجَمالِ.

ثمّ أدار بهذا الهواءِ السماءَ السابعةَ وعَمَرَهُ من الملائكةِ بالنازعات، وعليهم المَلَكُ الكريمُ، وفيه خَلَقَ اللهُ كوكبا يسمّى كَيوان.

ثمّ أدار به هواءً إلى مقعَّرِ فلَكِ الكواكبِ الثابتةِ، عَمَرَهُ بعالَمِ الجلالِ، وفي هذا الهواء أَسْكَنَ مالِكًا خازِنَ النارِ وعزرائيل(٢)، وفيه السِّدْرَةُ(٣) المنتهى التي أغصانُها في الجِنانِ وأُصُولُها في السافلينَ(٤)؛ فهي الزقّومُ لأهلِ النارِ والنعيمُ لأهلِ الجِنانِ(٥).

ومعنى قولِنا: "خَلَقَ في هذه الأُكَرِ كلِّها(٦) عالَمَ كذا وعَمَرَها بكذا" إنما أريدُ أنّ اللهَ(٧) هيّأ فيها مَراتِبَ خَلَقِها، وكَوَّنَ فيها أجسامَهَا النُّورِيّةَ، وأعَدَّها لِقَبُولِ الأرواحِ والحياةِ.

وأسرارُ هذا الاستعدادِ كُلِّهِ في حركاتِ الأفلاكِ الأربعةِ الثابتةِ.

فخَلَقَ السماءَ الأولى، سماءَ القمر(٨) باردةً رَطبةً؛ فجَعَل بينها وبين النارِ منافَرَةً طبيعيّةً حتى لا تستحيل نارًا؛ فكان يبْطلُ ما يُرادُ بها من التحريكِ والأدوارِ التي يَهَبُ اللهُ تعالى المَوَلّداتِ والصُّوَرِ عند دوَرَانِها(٩) في عالَمِ الأركانِ، ورتَّبَ مسالِكَ خَلْقِها فيها ومقاماتِهم. ودار هذا الفلَكُ دورةً قَسْرِيَّةً، فَصَلَ مكانَهُ بها من الجِسْمِ الكُلِّ؛ وظهَرَ(١٠) الهَوَاء الذي بينه وبين

(١) ي: - وخلق فيه كوكبا يسمّى المشتري.
(٢) ب: وعزائيل. ي: وعزريائل. ب، ت، ف: + الذي هو ملك الموت.
(٣) ت، ز، ش، ف: سدرة.
(٤) ت، ف: النار.
(٥) ت، ف: الجنة.
(٦) ب، ش: - كلها.
(٧) ب، ت، ف: + تعالى.
(٨) ب، ت، ف: + على طبع الماء.
(٩) ب، ت، ف: حركاتها.
(١٠) ت، ف: فظهر.

الفلَكِ الذي يوجَدُ فوقَهُ. وهكذا فعَل في كلِّ سماءٍ من السبعة.

فالسماءُ[١] الأولى والثالثةُ على طبيعةٍ واحدةٍ، وهي البرودةُ والرطوبةُ. والرابعةُ والخامسةُ على طبيعةٍ واحدةٍ، وهي الحرارةُ واليُبوسةُ. والسماءُ الثانيةُ ممتزِجَةٌ[٢]. والسماءُ السادسةُ حارّةٌ رطبةٌ. والسماءُ السابعةُ باردةٌ يابسةٌ.

ثمّ توجَّهَ الحقُّ ﷻ على هذه السماواتِ والأرضِ وما بينهما بخلقِ الأرواحِ في صُوَرِها المعَبَّرِ عنه بالنفخ؛ فقَبِلَتِ الأرواحُ على قَدْرِ استعدادِها؛ فظهرتْ أعيانُ العوالمِ الذين ذكرناهم من الملائكةِ، وحَيِيَتِ الأفلاكُ والأركانُ[٣]، واتّصَلَ العُمْرانُ وشهدتْ وأَحَبَّتِ البقاءَ والكمالَ؛ فدارتْ[٤] دوَرَانَ الشوقِ إلى ذلك، ولا تَشْعُرُ هذه الأفلاكُ بما[٥] أوْدَعَ اللهُ من الأسرارِ في دَوَرَانِها.

فإذا وَفَّتِ الطبيعةُ ما في قُوَّتِها ممّا جَبَلَها اللهُ عليه في هذا العالَمِ، وحصَلَ المنْعُ في الأركانِ عن القَبُولِ؛ عادتْ آثارُ حركاتِ الأفلاكِ عليها لمّا لم تجِدْ فيما تنفذ؛ فتصادمَتْ تصادُمَ الأشخاصِ هنا؛ فانفطرَتْ ورَجَعَتْ إلى أصْلِ المبْدأ؛ وحَدَثَ الليلُ والنهارُ بحدوثِ الشمسِ في السماءِ الرابعةِ، وتميَّزَ اليومُ بها عندنا.

وجعَل اللهُ تعالى حركاتِ هذه الأفلاكِ كلِّها على طريقةٍ واحدةٍ من الشرقِ إلى الغربِ، كحركاتِ الأفلاكِ الثابتةِ، بخلافِ ما يقول أصحابُ عِلْمِ الهيئةِ؛ وذلك لأنّهم[٦] يرونَ السيارةَ تقطعُ في فلَكِ الكواكبِ الثابتةِ من النطحِ[٧] إلى البُطيْنِ، ومِن الحمل إلى الثور، فيرَوْنَ حركتها بالعكسِ من حركةِ فلَكِ الكواكبِ الثابتة؛ فيجعلونَ حركتها مِن الغربِ إلى الشرقِ، وليس الأمْرُ كذلك. ولكنْ حركةُ فلَكِ الكواكبِ على مقدارٍ يعطيهِ تركيبُهُ وطَبْعُهُ من السُّرْعَةِ، وأفلاكُ السيّارةِ معه في ذلك الدَّوْر؛ غير أنّه يمشي عنها على قَدْرِ قُوَّتِهِ بالوزنِ المعلومِ الذي قَدَّرَهُ

(١) ب، ت، ش، ف: والسماء.
(٢) ت، ز، ف: ممزوجة.
(٣) ت، ف: + فدارت.
(٤) ب، ت، ف: فتحركت.
(٥) ز، ش، ي: ما.
(٦) ب، ت، ف: أنهم.
(٧) ت، ف: الشرطين.

خالِقُهُ؛ فيظهَرُ تأخُّرُ القمرِ وغيرِهِ مِن السيّارةِ عن منزلةِ النطحِ[١] إلى منزلةِ البطينِ، وعن بُرْجِ الحوتِ[٢] إلى برجِ الثورِ، وهو تأخُّرٌ صحيحٌ، ولكن ليس بتأخُّرِ حركةٍ ضِدِّيّةٍ تقابله. وكلُّ من قال إنّ حركاتِ الأفلاكِ مع حركاتِ[٣] الفلَكِ المحيطِ على التقابُلِ فما عِندَهُ عِلْمٌ. ومِن شِبْهِه ما ذكرناه والقهقهرة الظاهرة في بعضِ السيّارةِ لسرعةٍ تكونُ في فَلَكِهِ في ذلك الوقتِ، أعطاه تركيبُ ذلك الفلَكِ وطبْعُهُ الذي خَلَقَهُ اللهُ عليهِ.

وكان هذا الإنشاءُ العجِيبُ من حضرةِ الهُوْ المغيَّب، وهو غَيْبُ الغَيْبِ. ولم يقع منه تعالى إنشاءٌ إلّا وقد جَعَل سبحانَه[٤] توجُّهاتٍ للملَكِ الكريمِ المعَبَّر عنه[٥] بالنَّفْسِ واللوْحِ[٦] إلى هذا الإنشاء، وتوجُّهاتٍ للملَكِ الكريمِ الذي هو القَلَمُ والعقلُ؛ بالوهْبِ الذي له، كما جعَل الأدوارَ للأفلاكِ.

وسَكَتْنا عن إيضاحِ تحقيقِ الأسبابِ، لئلّا يَتَخيّلُ الناظِرُ فيها أنّا ممّن يجعلُ الفِعلَ لغيرِ اللهِ، أو ممّن[٧] يَجْعَلُ الفِعْلَ للهِ بمشارَكةِ السببِ، ولسنا من أهْلِ هَذَيْنِ المذهَبَيْنِ، وأنّ مَذهبَنا أن يُقَدِّمَ اللهُ ما شاءَ مِن خَلْقِهِ ويؤخِّرَ ما شاءَ[٨]، ويخلُقُ الشيءَ مِن كَوْنِهِ سببًا إن شاءَ ولا يجعَلَهُ سببًا إن شاءَ؛ لكنْ قد شاءَ وسَبَقَ في عِلْمِهِ أن[٩] لا يخلقها إلّا هكذا كما ذكرناه. فمحالٌ أن تكونَ إلّا هكذا؛ لأنّ خِلافَ المعلومِ محالٌ. فلهذا سكتْنا عن ذِكْرِ سببيّةِ القلمِ واللوْحِ، ولا سيّمَا وقد قال بذلك مَن يَعتقِدُ فيه القائلونَ بالشرعِ أهْلُ الحقِّ أنّهم كفّارٌ، وهم القائلونَ بالعِلَّةِ والمعلولِ.

فالعاقلُ مَن نَظَرَ لنفْسِهِ، وعامَلَ الوقتَ بما يليقُ به، وتَجَنَّبَ مواطِنَ[١٠] التُّهَمِ عند

---

(١) ت، ف: الشرطين.

(٢) ب، ت، ف: الحمل.

(٣) ز، ف: حركة.

(٤) ت، ف: ﷻ.

(٥) ش، ف: - المعبر عنه.

(٦) ب، ت، ز، ف: أو اللوح.

(٧) ت، ش، ف: ممّن.

(٨) ب، ت، ف: + من خلقه.

(٩) ب، ت، ف: أنه.

(١٠) ت، ف: مواضع.

أصحابِ وَقْتِهِ التي يؤدِّي سُلوكُها[1] عندهم[2] إلى الخروجِ عن الدِّينِ فما يزعمونَ. وإن لم يكنِ الأمْرُ كذلك، وجَهِلوا، ولا قُدْرَة لك في[3] رَدِّهِم عن ذلك، ولِلْحَقِّ وُجُوهٌ كثيرةٌ؛ فَخُذْ منها ما يوافِقُ الوقتَ ويؤدِّي إلى سلامةِ الدِّينِ والدنيا، والمعتمَدُ الدِّينُ. فإن كان الوقتُ لا يقتضي في تمشيةِ سلامةِ الدِّينِ؛ فاختَرْ لنفسِكَ أن تُظْهِرَ الحقَّ والدِّينَ حتى تموتَ مجاهِدًا.

وإن شئتَ سَتَرْتَ نَفْسَكَ ودِينَكَ، وتظْهَر لهم[4] فيما هم بسبيلِهِ بظاهِرِكَ إذا جَبَرُوكَ على ذلكَ واضطرِرْتَ إليه، واعتَزِلْ عنهم ما استطعْتَ في بيتِكَ لإقامةِ دِينِكَ من حيث لا يعلمون؛ فقد كان بَدْءُ الإسلامِ على هذه الصورةِ من التكتُّمِ، وقد جاءَ[5]: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[6] كما قال أيضًا في المجاهدين: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾[7].

فانظُرْ[8] لنفسِكَ من حيث[9] دِينِكَ؛ فإنّ إليه مَرَدَّكَ، وهو الذي يبقى لك، والدنيا عَرَضٌ زائلٌ وغَرَضٌ ماثِل[10]. وما لا يَبْقى عليك لا تَبْقَى عليه، واصْرِمْهُ قبل أن يَصْرِمَكَ، وكن مِن حزبِ اللهِ، ولا تيأس مِن رَوْحِ اللهِ.

---

(١) ب، ت، ف: السلوك فيها.

(٢) ب، ت، ف: - عندهم.

(٣) ب، ت، ف: على.

(٤) ت، ف: عندهم.

(٥) ب، ت، ف: + في القرآن.

(٦) [النحل: ١٠٦]

(٧) [آل عمران: ٢١]

(٨) ت، ف: وانظر.

(٩) ت، ف: - حيث.

(١٠) ت، ش: مائل.

بابٌ
في الاستحالات

فلمّا كَمُلَتْ هذه الأركانُ والأفلاكُ على حسَبِ ما ذكرناها، ودارتِ الأحَدَ عشرَ فَلَكًا، وهي الآباءُ العُلْوِيّاتُ، وتحرّكتِ الأركانُ لدوَرَانِها[١]، وهي القَوابِلُ والحَوامِلُ أمهاتنا السفليّات، وأَعْطَتِ الحركاتُ في الأركانِ الحرارةَ، فسَخُنَ العالَمُ، وتوجَّهَ العقلُ والنفْسُ، الذي هو القلمُ واللوْحُ، وتوجَّهَ العنصُرُ الأعْظَمُ الشريفُ، الذي هو لكرةِ العالَمِ كالنقطةِ، والقلمُ لها كالمحيطِ، واللوْحُ ما بينهما. وكما أنّ النقطةَ تقابِلُ المحيطَ بذاتِها؛ كذلك هذا العنصُرُ يقابِلُ بذاتهِ جميعَ[٢] وُجُوهِ العقلِ؛ وهي الرقائقُ التي ذكرناها قَبْلُ؛ فهي في العُنْصُرِ واحدةٌ، وفي العقلِ تتعدَّدُ وتتكثّرُ لِتعدُّدِ قبولِهِ منه. فللعنصُرِ التِفاتَةٌ واحدةٌ، وللعقلِ وُجوهٌ كثيرةٌ في القَبُولِ. فلهذا كان العنصُرُ أشَدَّ تحقُّقًا بتوحيدِ خالقِهِ من العَقْلِ؛ لأنّه أتَمُّ نِسْبَةً وأَقْوَى.

وإلى العنصُرِ والعقلِ الإشارةُ الإلهيّةُ عندنا بقولِهِ تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ وهي بقيّةُ الكتبِ والصحفِ والتنزُّلاتِ ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ يشيرُ إلى المحيطِ، وهي الأسرارُ والمواهِبُ التي بِيَدِ الملَكِ القلمِ، ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[٣] يشيرُ إلى النقطةِ من الغيوبِ واللطائفِ من العنصُرِ، والكلُّ منه، وهو مِن اللهِ تعالى يَسْتَمِدُّ بذاتهِ[٤].

ولمّا تسَخَّنَ[٥] العالَمُ ابتدأتِ الاستحالاتُ في الأركانِ التي بها يقع التوالدُ والتناسُلُ، وجَعَلَ استحالةَ هذه الأركانِ، بَعْضها لِبَعْضٍ، على حسَبِ ما نَظَمَها العزيزُ العليمُ.

وانظرْ ما أعْجَبَ هذا أن[٦] جَعَل أوَّلَ الأُكَرِ[٧]، وهي الأرضُ، وآخِرَ الدوائر السماويّةِ، وهي السماءُ السابعةُ، على طبيعةٍ واحدةٍ، وهي البرودَةُ واليبوسةُ. وجَعَل بين هذه الأركانِ

---

(١) ت، ف: بتحريكها.

(٢) ت، ف: لجميع.

(٣) [المائدة: ٦٦]

(٤) ت، ف: وهو يشهد من الله تعالى بذاته.

(٥) ب، ز، ف: سخن.

(٦) ت، ز، ف: أنه.

(٧) ب، ت، ز، ف: الأركان.

منافَرَةً. فمنها ما يقتضي منافَرَةً[١] من كلِّ وَجْهٍ كالنارِ والماءِ وكالهواءِ[٢] والترابِ، فلم يتجاوَرَا[٣]، وجَعَل الحقُّ بينهما وسائطَ؛ فجَعَل الماءَ بين الهواءِ والترابِ، وجَعَل الهواءَ بين الماءِ والنارِ. وإن كان بينهما منافَرَةٌ من وَجْهٍ فبينهما مناسَبةٌ مِن وَجْهٍ.

فالواسطةُ[٤]، الذي هو الماءُ، يُنافِرُ النارَ بذاتِهِ، ويُناسِبُ الأرضَ بما فيه من البرودةِ، ويناسِبُ الهواءَ بما فيه من الرطوبةِ. والواسطةُ، الذي هو الهواءُ، يُنافِرُ الترابَ بذاتِهِ، ويُناسِبُ النارَ بما هو حارٌّ، ويناسِبُ الماءَ بما هو رَطْبٌ. فيستحيلُ الأرضُ ماءً، والماءُ هواءً، والهواءُ نارًا، والنارُ ترابًا بغير واسطةٍ.

فإذا أراد الأرضُ يستحيل هواءً، أو الهواء[٥] يستحيل نارًا[٦]؛ فلا بدّ أن يستحيلَ كلُّ واحِدٍ منهما ماءً، وحينئذٍ يستحيلُ الأرضُ هواءً[٧] والهواءُ أرضًا، أو يستحيلانِ[٨] نارًا؛ وحينئذٍ يَلْحَقُ الهواءُ بالأرضِ أو[٩] الأرضُ بالهواءِ.

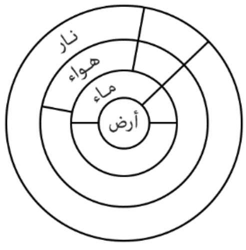
وكذلك الماءُ إذا أراد أن يستحيلَ نارًا أو النارُ ماءً؛ فلا بدّ أن يستحيلا هواءً أو ترابًا؛ وحينئذٍ يستحيلُ هذا نارًا والنارُ ماءً.

وهذه الاستحالةُ[١٠] إنما تقع بالإفراطِ[١١]. فإذا جاز[١٢] المستحيلُ حَدَّهُ انتقَلَ إلى ضِدِّهِ مِن الوَجْهِ الذي هو ضِدُّهُ. فإذا جاوَزَتِ اليُبوسةُ حَدَّها في النارِ، كانت رطوبةً؛ فصارت

---

(١) ت، ف: المنافرة.
(٢) ب، ت، ز، ش: والهواء.
(٣) ت، ف: يتجاوزوا.
(٤) ب، ت، ف: والواسطة.
(٥) ت، ز، ش، ف: والهواء.
(٦) ب، ت، ز: ترابا.
(٧) ش، ي: - هواء.
(٨) ت، ز، ش، ف: ويستحيلان.
(٩) ب، ت، ش: و.
(١٠) ت، ف: الاستحالات.
(١١) ت، ف: في الإفراط.
(١٢) ب، ت، ف: جاوز.

هواءً. وإذا جاوزَتِ الرطوبةُ في الهواءِ حَدَّها؛ كانت يبوسةً، فاستحالَ[١] الهواءُ نارًا[٢]. فإذا جاوزَتِ الحرارةُ والرطوبةُ حَدَّهما في الهواءِ؛ استحالَ ترابًا. وكذلك النارُ تستحيلُ ماءً، والماءُ نارًا، والترابُ هواءً. ولكن هذه الاستحالةُ نادرة الوقوعِ، وما رأيتُ أحدًا نبَّهَ عليها لِشُذوذِ وُقُوعِها[٣]، وما كلُّ جائزٍ واقعٌ[٤].



والذي بِأيدِي[٥] علماءِ هذا الشأنِ أنْ يستحيلَ الشيءُ إلى الشيءِ إذا كان بينهما[٦] مناسَبَةٌ مِن وجهٍ ومنافَرَةٌ مِن وجهٍ. وصورةُ ترتيبهما[٧] في النشء كما تراه[٨] في الشكل.

وبهذه الاستحالاتِ التي قَبِلَتْها الأركانُ حَدَثَتْ[٩] دائرةُ الزمهرير، والجَمْدُ الذي يكونُ في الهواءِ، وجبال البَرَدِ، والبحر المسجور، والماء الذي في جَوْفِ كرةِ الأرضِ، والهواء الدائر بالصخرةِ المظلِمِ، والهواء الذي يلي النارَ فوق دائرةِ الزمهريرِ؛ فصُورتُها اليوم صخرةٌ في المركزِ دار بها هواءٌ على الهواءِ، ماءٌ على الماءِ، أرضٌ على الأرضِ، ماءٌ على الماء، هواءٌ على الهواءِ، جَمْدٌ على الجمدِ، بحرٌ على البحرِ، هواءٌ على الهواء، نارٌ على النارِ؛ السماء الدنيا.

وهذه الاستحالاتُ أعطاها ما أَوْدَعَهُ اللهُ في الأدوارِ كلِّها. وبأدوار الأفلاكِ الثابتةِ خاصّةً كانت الجنّاتُ وعوالمها المخلوقون[١٠] فيها، التي هي أرواحٌ محمولةٌ في أنوارٍ وأجسامٌ شفّافةٌ شريفة معدنيّة تُناسِبُ فَلَكها. وعنها انتشأتِ الخَزَنَةُ، وكان الخازِنُ الأكبرُ المقدَّمُ[١١] رِضْوانًا؛ إذ كانت حالةُ الرِّضَى هي الحالةُ الكبرى في الجنّةِ، فما فوقَها حالةٌ. فَسُمِّيَ الخازنُ بها بُشْرَى

(١) ب، ف: واستحال.
(٢) ز، ش، ي: - نارا.
(٣) ت، ف: لشذوذها.
(٤) ش، ي: - وما كل جائز واقع.
(٥) ت، ف: بيد.
(٦) ب، ت، ف: + جامع.
(٧) ب، ت، ف: ترتيبها.
(٨) ب، ت، ف: رسمناها. ش، ي: + في الحاشية.
(٩) ت، ف: + من.
(١٠) ت، ف: وعالمها المخلوق.
(١١) ز، ش، ي: - المقدم.

لهم وتنبيهٌ.

وقد ورد في بعضِ الأخبارِ النبويّةِ «أنّ الناسَ في الجنّةِ إذا أَخذوا مَنازِلهم[١] ناداهم الحقُّ ﷻ بالكلامِ الذي ينبغي أن يُنْسَبَ إليه من غير تكييفٍ ولا تشبيهٍ: يا عبادي؛ هل بقي لكم شيءٌ؟ فيقولون: يا ربّنا؛ ما بقي لنا شيءٌ؛ نجَّيْتَنا من النارِ وأدخلتَنا الجنّةَ وكَسَوْتَنا وأطعمتنا وسَقَيْتَنا وفعَلْتَ وصنَعْتَ. فيقول ﷻ: بقي لكم! فيقولون: يا[٢] ربّنا؛ وما بقي لنا! فيقول: أن[٣] أُعْلِمَكُمْ بِرضائي عنكم؛ فلا أَسْخَطُ عليكم أبدًا. هل رَضِيتُمْ! فيقولون: رضينا عنك». فما يُسَرُّ أهْلُ الجنّةِ بشيءٍ أعظمَ مِن سرورهم بهذا الخطابِ خالدين فيها أبدًا ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٤].

وهؤلاء المخاطَبونَ بهذا الخطابِ هم أهلُ الجنّةِ الذين هم أَهْلُها؛ العاملون لها والمتعشِّقونَ بها، الذين ما طَلَبُوا من الحقِّ سِوَاها. وأمّا العارفونَ، أهْلُ اللهِ وخاصَّتُهُ، فليس لهم في هذا الخطابِ مَدْخَلٌ؛ إذْ[٥] قد نالوه في الدنيا حالَ سُلوكِهم، فكانوا هم الذين ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٦] وَهاؤلئك[٧] فِي الْآخِرَةِ.

فالعارفونَ[٨] في الجنّةِ بحكمِ العرَضِ لا بحكم الذاتِ، وهم مع اللهِ "بالذاتِ"؛ فقيل فيهم: «أهلُ اللهِ وخاصَّتُهُ» ولم يُنْسَبُوا إلى الجنّةِ، لكنِ الجنّةُ تُنْسَبُ إليهم. وأمّا أهلُ الجنّةِ الذين هم أهْلُها؛ فَهُمْ مع الجنّةِ "بالذاتِ" ومع اللهِ "بالعَرَض"، فرؤيَتُهُم للهِ[٩] تعالى في أوقاتٍ مخصوصةٍ، وكُلِّيّتهم في الجِنانِ مع الحُورِ والوِلْدَانِ، و"بالذاتِ" هنا معناه: هم مع اللهِ بحقائِقِهِمْ لا يلتفتون إلى سِوَاه إلّا بحكم أمْرِهِ وتمشيةِ[١٠] عَدْلِهِ في عالَمِ النفوسِ.

---

(١) ب، ت، ف: + فيها.
(٢) ت، ف: - يا.
(٣) ب، ت، ف: أنا.
(٤) [المائدة: ١١٩]
(٥) ت، ف: فإنهم. ب: فإنه.
(٦) [يونس: ٦٤]
(٧) ب، ت، ف: - هاؤلئك.
(٨) ت، ف: والعارفون.
(٩) ب، ت، ز، ف: الله.
(١٠) ب، ت، ز: وبمشيّته. ش: ومشيئة.

وكما انتشأَ عالَمُ الرضوان، كذلك أيضًا لمّا سَرَى النورُ ظَهَرَ مالِكُ وخزَنَةُ النارِ. ومالِكُ هو الخازِنُ الأَكْبَرُ(١)، وسُمّيَ مالِكًا لِلْقَهْرِ(٢) الظاهِرِ في عالَمِ الشقاءِ؛ فيزيدُ عذابُهُم وحَرَجُهُم لهذا القَهْرِ؛ فإنّ الأرواحَ من عالَمِ السَّعَةِ والانفساحِ بالأصْلِ. فإذا انحصَرَتْ في هذا الضِّيْقِ بما اكتسبَتْهُ كان الضِّيقُ عليها أشَدَّ عذابًا ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا. لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾(٣) لا يتناهى(٤)؛ فإنّ عذابَكُمْ لا يتناهى(٥).

ولهم خطابٌ من الجبّارِ تعالى: «﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾(٦) سَخَطِي عليكم سَخَطٌ لا رِضًى بعدهُ». فلا شيء أشَدُّ عليهم عذابًا من هذا الخِطابِ.

وجِماعُ هذا الشكلِ من المركزِ إلى المحيطِ شكلُ القَرْنِ؛ أسفلُهُ ضَيِّقٌ وأعلاه واسِعٌ، وهو الصُّورُ، أي جامِعُ الصُّورِ؛ ولذلك كان بالصادِ.

فأهْلُ الجنّةِ في أعلاهُ؛ فهم في سَعَةِ المحيطِ، وهو(٧) عِلِّيُّون. وأهلُ النارِ في أسفلِهِ، في الضّيقِ، وهو سِجِّينٌ. فعلى قَدْرِ ما في السَّعَةِ من النعيمِ والفرحِ والسرورِ والابتهاجِ، على قَدْرِ ما في الضِّيقِ من العذابِ والأحزانِ والهمومِ والغُمومِ.

فنسألُ اللهَ أن يجعَلَنا مِن أهلِ اللهِ بعقولِنا، ومِن أهلِ السَّعَةِ بنفوسِنا، آمين(٨).

---

(١) ت، ف: + المقدم.
(٢) ت، ف: لشدته وقوته وقهره.
(٣) [الفرقان: ١٣، ١٤]
(٤) ب، ت، ف: لا ينتهي.
(٥) ت، ف: لا نهاية له.
(٦) [المؤمنون: ١٠٨]
(٧) ش، ف: وهم.
(٨) ب، ت، ش، ف: - آمين.

بابٌ
في النكاحِ والتوالُدِ

فأوّلُ ما دارتِ الأفلاكُ وأَعطتِ الاستحالات في الأركانِ وسخن العالَم؛ فأوّلُ رُكْنٍ قَبِلَ الأثَرَ رُكْنُ النارِ، وهو الأثيرُ؛ فظَهَرتِ الكواكبُ ذَوَاتُ الأذنابِ، وهي احتراقاتٌ وتكويناتٌ سريعةُ(١) الاستحالةِ، كما تراها في العَيْنِ، وهي نجومٌ سريعةُ التكوينِ والفسادِ. وكانت رُجومًا عند مبعثِ محمد ﷺ. فما يلي منها العُلُوَّ طَفّاهُ بَرْدُ السماءِ، وما وَلِيَ(٢) منها السُّفْلِ طَفِيَهُ(٣) الزمهريرُ، وهو البحرُ المسجورُ. وانتشأ في هذا الركنِ عالَمُ الجِنّ(٤) بين سعيدٍ وشقيٍّ. وقد ذكرنا نشأتَهم في كتابٍ أفردناه لهم.

والمقصودُ هنا نشأةُ الإنسانِ. فَمَن غَلَبَ نورُ روحانيّتهِ على نار طبيعتهِ كان سعيدًا، ومن غلَبَ نارُ طبيعتهِ على نورِ روحانيّتِه كان شيطانًا، وبما فيه من الرطوبةِ والبرودةِ -لأنّه ممتزِجٌ بالأصالةِ- يقبل العَذابَ بالنارِ. وإنما نُسِبَ إلى العنصُرِ الغالبِ عليه، وهو النار، فإنّ فيها تَكَوَّنَ(٥)، وهي الظاهرةُ فيه على جميعِ الأركانِ، كما كان الغالبُ علينا عنصُرُ الترابِ، وإن كنّا على(٦) الطبائعِ كلِّها؛ فقيل فينا: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾(٧) وقيل في إبليس والجانّ: ﴿خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾(٨).

وكان لهذا الجِنّ(٩) قبل مبعثِ محمد ﷺ مسالِكَ في كُرَتِهم نحو السماءِ يَسلكونَ فيها ليستمعوا حديثَ الملإِ الأعلى الفَلَكِيّ، وكان الحُكْم من آدم إلى محمد عليه السلام(١٠) على ما رتَّبَه الحقُّ للملَكِ الكريمِ المخلوقِ على صورةِ السنبلةِ؛ ولذلك(١١) كانتِ النشأةُ الترابيّةُ الإنسانيّةُ؛ فظهرتْ

---

(١) ب، ف: شريعة.

(٢) ت، ف: يلي.

(٣) لعله يقصد علاه وأطفأه الزمهرير وهو البرد القارس. ت، ز، ش، ف: طفاه.

(٤) ب، ت، ف: الجان.

(٥) ت، ش، ف: يكون.

(٦) ب، ت، ف: + جميع.

(٧) [طه: ٥٥]

(٨) [الرحمن: ١٥]

(٩) ت، ف: وكان لهؤلاء الجان.

(١٠) ب، ت، ف: ﷺ.

(١١) ت، ز: وكذلك.

أجساد الآدميّين كما سنذكره.

فلم تكنِ النجومُ ذواتُ الأذنابِ بتلك الكثرةِ لِغَلَبَةِ الجمودِ والسكونِ الذي يقتضيهِ البَرْدُ واليبسُ. فلمّا جاء محمد ﷺ، وانتهى الزمانُ ودار كهيئته يومِ خَلَقَهُ اللهُ(١)، انتقل الحُكْمُ(٢) إلى المَلَكِ الكريمِ الذي خَلَقَهُ اللهُ(٣) على صورةِ الميزانِ، وهو العَدْلُ، وأعطى كلَّ ذي حقٍّ حقّهُ، وهو رِيْحِيٌّ، فأشعلَ الفلكَ الأثيرِ إشعالًا عظيمًا؛ فكثُرَتِ النجومُ ذواتُ الأذنابِ في الأثيرِ والاحتراقاتِ(٤)، فعَمَرَتْ كلَّ مَسْلَكٍ في الأثيرِ.

فضاقتِ المسالِكُ على الجنِّ(٥) الذين يسترِقونَ السمعَ، ولم يعرِفوا ما عِلّةَ ذلك. فقالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾(٦) فالحَرَسُ: الملائكةُ، وهم الرصَدُ، وهو(٧) قوله تعالى(٨): ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾(٩) والشُّهُبُ: النجومُ ذواتُ الأذنابِ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾(١٠) لأنّهم قعدوا لهم كُلَّ مَرْصَدٍ؛ فكان مِن أعظمِ بَلاءٍ طرأَ على الجنِّ منعهم عِلْمَ الغَيْبِ. ومَسألة خنَافِر وشصار(١١) فيها كفاية، ذكرها أبو علي البغدادي في "كتاب النوادر"(١٢) وقوله تعالى عنهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾(١٣). ولكن مع هذا كُلِّهِ يَسْلُكُونَ بحكمِ البختِ؛ فإن صادَفَهم شهابٌ أَحْرَقَهم.

---

(١) ش، ي: - كهيئته يوم خلقه الله.

(٢) ت، ف: انتقلت الولاية.

(٣) ت، ف: - خلقه الله.

(٤) ب، ت، ف: + وجعلها الحق رجوما للشياطين.

(٥) ب، ت، ف: الشياطين.

(٦) [الجن: ٨]

(٧) ب، ت، ف: وذلك.

(٨) ب، ت، ف: عَزَّ وَجَلَّ.

(٩) [الجن: ٢٧]

(١٠) [الجن: ٩]

(١١) خُنافِر: كاهن من حِمْيَر له رَئِيٌّ من الجن اسمه "شصار" أخبره ببعثة النبي ﷺ فأسلم على يد معاذ رضي الله عنه ولم ير النبي ﷺ.

(١٢) ش، ي: - فيها كفاية، ذكرها أبو علي البغدادي في كتاب النوادر.

(١٣) [الأحقاف: ٣٠]

وجَعَلَ بأيدِيهم عالَمَ الخيالِ، ونصَبَ لكبيرهم ورئيسهم عَرْشًا على البحرِ[١] في مقابلةِ قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[٢] وهذا هو عرشُ التلبيسِ. وجعَل بيدِهِ قُوَّةَ مثال كلِّ شيءٍ في العالَمِ الحقيقي، يأتي به في عالَمِ الخيالِ على صورتهِ في العالَمِ الحقيقي لِيُضِلَّ به أهلَ الكشفِ في كشفِهم، وأهلَ الفكرِ في النظرِ في أدلّتِهم. فبيدِهِ مفاتيحُ[٣] الشُّبَهِ والشكوكِ والأوهامِ بإذن الله تعالى لِيبتليَ عبادَهُ بذلك. وقد ذكرنا هذا في "كتابِ الكشفِ" مستوفى، فليُنْظَر هناك؛ فإنّ هذا المختصر لا[٤] يحتمله.

ثمّ أقولُ: وأوجدَ اللهُ تعالى هذه الدورةَ المحمديّةَ السياديّةَ في هذا الوقتِ الذي قدَّرَ فيه هذا الحُكْمَ ونصَبَ فيه هذا الوالي لتكونَ أسرارُهُ مكتومةً[٥] ومقاماتُهُ مستورةً، ويكونَ الطمسُ على الأفكارِ لِقُوَّةِ ناريّتِها وعدمِ ثبوتِها؛ فلا يستقِرّ على شيءٍ كما استقرَّ القُدماءُ من أهلِ النظرِ[٦] في الدورةِ الملكيّةِ قبْل مبعثِ محمد ﷺ وقبْلَ[٧] استدارةِ الزمانِ.

فكانتِ الحَيْرَةُ في أهلِ الأفكارِ[٨] منّا أكثرَ مِن غيرِنا من الأممِ. ومَن تعِبَ من الفكرِ وقف حيثُ تعِبَ؛ فمنهم من وقف في[٩] التعطيلِ، ومنهم من وقف في[١٠] القولِ بالعلل[١١]، ومنهم من وقف في التشبيهِ[١٢]، ومنهم من وقف في الحَيْرَةِ؛ فقال: لا أدري. ومنهم من عثَرَ على وجهِ الدليلِ فوقف عندَهُ؛ فكَلَّ عندَهُ[١٣]. فكلُّ إنسانٍ وقف حيث تعِبَ، ورجَع إلى مصالحِ دنياهُ وراحةِ نفْسِهِ وموافقةِ طبْعِهِ. فإنِ استراحَ من ذلك التعبِ، واستعمَل النظرَ من الموضِعِ

---

(١) ي: هنا نهاية ما جاء في هذه النسخة.
(٢) [هود: ٧]
(٣) ت، ش: مفاتح.
(٤) ب، ف: ما.
(٥) ت، ز، ف: مكتمة.
(٦) ز، ش: الأفكار.
(٧) ز، ش: مبعثِ محمد ﷺ وقبْلَ.
(٨) ت، ف: الفكر.
(٩) ت، ف: على.
(١٠) ت، ف: على.
(١١) ت، ف: بالعلة.
(١٢) ب، ت، ف: بالتشبيه.
(١٣) ب، ز، ش: - فكل عنده.

الذي وقف فيه، مشى حيث ينتهي به فِكْرُهُ إلى أن يتعبَ، فيقف أيضا أو يموت. وهذا كلّه لاشتغالِ الخواطرِ وغلبةِ الحرارةِ عليها.

غير أنّ اللطائفَ تختلفُ انصبابُ مَوادِّها إلى أمورٍ مختلفةٍ. فأكثرُ[١] الخلقِ في هذه الأمّةِ مجبولونَ على الأمورِ التي لم يكن أحَدٌ من غابِرِي الأممِ يصلُ إليها إلّا بعد الرياضاتِ والمجاهَداتِ والأفكارِ الدائمة[٢] التي أمرونا باستعمالِها[٣] والخلواتِ بنفوسِهِم. وهذا كلّه لما أودعَ اللهُ في قوّةِ هذا الحاكمِ الملَكِي ﷺ[٤]؛ إذ[٥] كان اللهُ تعالى قد سَبَقَ في عِلْمِه أنّه يفعل ما يفعلُهُ عند الأسبابِ لا بالأسبابِ؛ إذ لا مُعِينَ له، ولا ينبغي.

واشتغلتْ أيضا قلوبُ أهلِ الأذكارِ، وهم الصفوةُ من عبادِ اللهِ تعالى؛ أهل الذكرِ والاجتهادِ في العباداتِ وحِفْظِ الشرائعِ، وهم الصادقون من الصوفيّة، فنالوا المراتِبَ العليّةَ في العلومِ الإلهيّةِ. وكان علماءُ هذه الأمّةِ أنبياءَ سائرِ الأممِ، وفُتِحَ لهم في بواطِنِهم في مقابَلَةِ ما كان يظهَرُ على ظواهرِ بني إسرائيلَ من العجائبِ، وهم لا يَعرِفون ذلك ولا قَدْرَهُ. فانكتمتْ سرائرُ هذه الأمّةِ لِتحقُّقِها بالحقِّ سبحانَه حتى[٦] نزلتْ عليه من الأكوانِ.

نَزَلَتْ مِنَ الإلَهِ عَلَى العِبَادِ[٧] عَسَى يَنْفِي الكَيَان مِنَ الفُؤَادِ
فَقَالَ أَجَلْ وَلَكِنْ ثَمَّ سِرٌّ إِلَيْهِ فِي افْتِقَارِكُمُ اسْتِنَادِي
فَإِنْ يَحْصُلْ فَذَاكَ لَكُمْ مُعِينٌ عَلَى مَا تَطْلُبُونَ مِنَ الجَوَادِ

فليس لأولياءِ هذه الأمّةِ ظهورٌ[٨] إلّا حيث يظهَرُ الحقُّ تعالى، وذلك في الدارِ الآخرةِ؛ فهم الأخفياءُ الأبرياءُ الذين يعامِلهم الحقُّ بما أَمَرَهُمْ أن يعامِلوهُ به.[٩]

(١) ت، ف: وأكثر.
(٢) ب، ف: - الدائمة.
(٣) ز، ش: - التي أمرونا باستعمالها.
(٤) ب، ت، ف: عليه السلام.
(٥) ت، ف: أو.
(٦) ب، ز: حين.
(٧) ت، ز، ف: نزلت على الإله من العباد. وهذا النص لم يرد في النسخة ش.
(٨) ش: - فليس لأولياءِ هذه الأمّةِ ظهورٌ. + فليس لهم ظهور.
(٩) ش: - فهم الأخفياءُ الأبرياءُ الذين يعامِلهم الحقُّ بما أَمَرَهُمْ أن يعامِلوهُ به.

إنْ[١] كُنْـتَ لِي أَكُونُ لَكْ مَا أَنْتَ لِي مَا أَنَا لَكْ
فَـاصْـــغِ إلَى قَـوْلِي تَجِـدْ صِحَّةَ مَا قَدْ قُلْتُ لَكْ
ولْـتَـلْـتَزِمْ[٢] طَـرِيْـقَـتِي وَاجْهَـدْ وخَلِّصْ عَمَلَكْ
تَـنَـلْ بِـمَـا جِـئْـتَ بِـهِ مِـنْ كُلِّ خَـيْرٍ أَمَـلَكْ

وفي هذهِ الدورةِ السياديّةِ يكثُرُ نُطْقُ الجماداتِ، وتظهَرُ حياتُها عليها والنباتاتُ. وقد رأينا من ذلك -بحمد الله-[٣] أشياءً، وراثةً نبويّةً؛ فإنّه قد ثبَتَ عندنا[٤] في الأخبارِ، روايةً وكشفًا، سَلامُ الحجرِ على رسولِ اللهِ ﷺ، وتسبيحُ الحَصَى في كَفِّهِ وكَفِّ مَن شاء اللهُ من أصحابِهِ، وحُبُّ جبلِ أُحُدٍ[٥] إيّاه، وحَنِينُ الجذعِ إليهِ، وكلّمتهُ[٦] الذراعُ المسمومةُ من الشاةِ. والأخبارُ في ذلك أكثرُ من أن تحصى[٧].

وقال رسولُ الله[٨] ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى تُكَلِّمَ الرَّجُلُ عَذْبَةُ سَوْطِهِ، وتُحَدِّثُهُ فخِذُهُ بما فَعَلَ[٩] أَهْلُهُ» «وتقولُ الشجرةُ: يا مُسْلِمُ؛ هذا يهودِيٌّ خَلْفِي اقْتُلْهُ» و«تَخْرُجُ الدَّابَّةُ التي تُكَلِّمُ الناسَ بما تسمُ في وجوهِهِمْ[١٠]».

وجعلَ اللهُ شهورَهم قمريّةً، لم يجعلها شمسيّةً[١١]، تنبيهًا من اللهِ للعارفينَ من عبادِهِ. بخلافِ مَن تقَدَّمَ من الأممِ السالفةِ[١٢]؛ إلّا[١٣] أنّ آيةَ القمرِ[١٤] ممحوّةً عن العالَمِ الظاهرِ كما

(١) هذا النص لم يرد في النسخة ش.
(٢) ب، ف: والتزم.
(٣) ت، ف: - بحمد الله.
(٤) ت، ف: - عندنا.
(٥) ز، ش: وحبّ الجبل. ت، ف: - أحد.
(٦) ت، ز، ش، ف: وكلمه.
(٧) ز، ش: - والأخبارُ في ذلك أكثرُ من أن تحصى. + وكثير من ذلك.
(٨) ز، ش: وقوله.
(٩) ز، ش: عمل.
(١٠) ز، ش: - بما تسم في وجوههم.
(١١) ز، ش: قمرية لا شمسية.
(١٢) ت، ف: - بخلاف من تقدم من الأمم السالفة.
(١٣) ب، ت، ز، ف: - إلا.
(١٤) ت، ف: - القمر.

قال(١): ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾(٢) وذلك بِسَلْخِ النهارِ منه. وقال لمن اعتبر في قوله وتدبَّره(٣): ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾(٤) في عُلُوِّ المرتبةِ والشرفِ. فكان(٥) ذلك تقويةً لِكَتْمِ آياتِهم التي أعطاهم اللهُ وأجراها فيهم(٦).

ثمّ إنّ اللهَ تعالى خَلَقَ الدوابَّ التي تَعْمُرُ البحرَ الذي بين السماءِ والأرضِ، ثمّ جبالَ البَرَدِ والثلجِ الذي دون البحرِ ممّا يلي الأرضَ بقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾(٧) وكَوَّنَ فيها حيّاتٍ بِيضًا صِغارًا. وقد تصِلُ إلى هذه الجبالِ بعضُ الطيورِ، وربما تصيدُ من هذه الحيّاتِ الشوذنيقات الغرّةِ البلنسيّةِ(٨). ورأينا من ذلك حيوانًا يسمّى الشَّلْمَنْدَر(٩)، وله خاصيّةٌ عجيبةٌ في تَرْكِ نباتِ الشعر.

وما زال التكوينُ ينزِلُ إلى أن وصَل إلى الأرضِ. فأوّلُ ما تكوَّنَت(١٠) المعادنُ، ثمّ النبات، ثمّ الحيوانات(١١)، ثمّ الإنسان. وجُعِل آخر كلّ صنفٍ من(١٢) هذه المكوّنات(١٣) أوّلًا للذي يليها؛ فكان(١٤) آخر المعادن وأوّلُ النباتِ الكمأةُ، وآخِرُ النباتِ وأوّلُ الحيوانِ النخلةُ، وآخِرُ الحيوانِ وأوّلُ الإنسانِ القِردُ.

فلنذكر نشأةَ الإنسانِ خاصّةً الذي هو مقصودُنا(١٥) في هذا الكتابِ، ولنضرِبْ عن ذِكْرِ

---

(١) ت، ف: يقول تعالى.
(٢) [الإسراء: ١٢]
(٣) ز، ش: - لمن اعتبر في قوله وتدبره.
(٤) [يس: ٤٠]
(٥) ت، ف: وكان.
(٦) ز، ش: - وأجراها فيهم.
(٧) [النور: ٤٣]، والآية لم ترد في ش.
(٨) الشوذنيق: لغة في السوذنيق؛ وهو الصّقر، أو الشاهين.
(٩) السلمندر: كانوا ينسبون قديما إلى هذه الدابة قدرتها على العيش في النار فقد أطلقوا هذا الاسم على الفنيق أو العنقاء وهو طائر خرافي ينبعث من رماده بعد أن يحرق أتم شباباً وجمالا. [تكملة المعاجم العربية ٦/ ١٥٢].
(١٠) ب: فأوّلُ شيء تكوَّنَت في الأرضِ. ت: فأوّلُ تكوين في الأرضِ. ف: فأوّلُ ما تكوَّنَ في الأرضِ.
(١١) ب، ت، ف: الحيوان.
(١٢) ز، ش: - كلّ صنفٍ من.
(١٣) ز، ش: - المكونات.
(١٤) ت، ف: وجعل.
(١٥) ز، ش: المقصود.

ما سِوَاه؛ إذ لا حاجةَ لنا بِذِكْرِهِ في هذا الموضِعِ، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[1].

(١) [الأحزاب: ٤]

باب
نشأةِ الإنسانِ الأوّلِ(١)

اعلم أنّ اللهَ تعالى لمّا أراد(٢) أن يخلق الإنسانَ بعدما مهَّدَ اللهُ له المملكةَ وأحْكَمَ أسبابَها، إذ كان اللهُ قد قضى بسابقِ عِلْمِه أن يجعلَه في أرْضِهِ خليفةً نائبًا عنه فيها؛ فجعله نسخةً من العالَمِ كلِّهِ. فما مِن حقيقةٍ في العالَمِ إلّا وهي في الإنسانِ؛ فهو(٣) الكلمةُ الجامعةُ، وهو المختصَرُ الشريفُ. وجعَل الحقائقَ الإلهيّةَ التي توجّهتْ على إيجادِ العالَمِ بأَسْرِهِ توجّهتْ على إيجادِ هذه النشأةِ الإنسانيّةِ الإماميّةِ، فقال ﷻ للملائكةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٤).

فلمّا سمعتِ الملائكةُ ما قاله الحقُّ لها، ورأتْ أنّه مُرَكَّبٌ من أضدادٍ متنافرةٍ، وأنّ روحَهُ تكونُ على طبيعةِ مِزاجِهِ قالوا: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ غَيْرَةً على جنابِ الحقِّ. ثمّ قالوا عن أنفُسِهم بما تقتضيهِ نشأتُهم: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٥).

ثمّ نرجع فنقول(٦): إنّا رُوِينا أنّ الله تعالى وَجَّهَ إلى الأرضِ ملَكًا بعد ملَكٍ ليأتوا إليه بقبضةٍ منها ليفتحَ فيها صورةَ جسدِ الإنسانِ. فما مِن ملَكٍ من الملائكة(٧) إلّا وتُقْسِمُ الأرضُ عليه بالذي أَرسله أن لا يأخذ منها شيئًا يكونُ غَدًا من أصحابِ النارِ؛ فيرجعُ(٨). إلى أن وَجَّهَ ملَكَ الموت في ذلك(٩)، فأقسمتْ عليه كما أقسمتْ على غيرِه، فقال(١٠): "إنّ الذي وجّهني وأمرني بالأخذِ منكِ(١١) أولى بالطاعةِ". فقبضَ منها قبضةً مِن سَهْلِها وحَزْنِها وأبيضِها وأحمرِها.

(١) ت، ف: - الأول.
(٢) ت، ف: شاء.
(٣) ت، ف: وهو.
(٤) [البقرة: ٣٠]
(٥) [البقرة: ٣٠]
(٦) ت، ف: ونقول.
(٧) ت، ف: منهم.
(٨) ت، ش، ف: فرجع.
(٩) ت، ز، ف: - ملك الموت في ذلك. + عزرائيل.
(١٠) ت، ز، ف: + لها.
(١١) ت، ز، ف: - بالأخذ منك.

فظهَرَ[1] ذلك في أخلاقِ الناسِ وألوانِهم. فلمّا حضرَ بين يدي الحقّ شَرّفهُ الحقُّ بأن ولّاهُ قَبْضَ أرواحِ مَن يخلقُهُ من تلك القبضةِ؛ فتميَّزَ وتعيَّنَ.

وخَمّرَ اللهُ[2] طينةَ آدمَ بيديهِ، حتى قَبِلَتْ بذلك التعفين النفخَ الإلهَيّ، وسرى الروحُ الحيوانيُّ في أجزاءِ تلك الصورةِ. ثمّ فتَحَ بعد التمييزِ[3] والنفخِ هذه الصورةَ الآدميّةَ، وعَيَّنَ لها من النفْسِ الكلّيّة[4] النفْسَ[5] الناطقةَ الجزئيّةَ؛ فكان الروحُ الحيوانيُّ[6] والقوى من النَّفَسِ الرحمانيّ -بفتح الفاء-. وكانت النفْسُ الجزئيّةُ من أشعّةِ أنوارِ النفسِ الكلّيّةِ[7].

وجعل بِيَدِ الطبيعةِ العنصريّةِ تدبيرَ جسدِه، وبِيَدِ النفسِ الجزئيّةِ تدبيرَ عقلِهِ، وأيّدها بالقوى الحِسّيَّةِ والمعنويّةِ، وتجلّى لها في أسمائهِ لتعلَمَ كيفيّةَ تدبيرِ ما مَلَّكَها إيّاه. ثمّ جعَل في هذه النفسِ الناطقةِ قوّةَ اكتسابِ العلومِ بوساطة القوى، التي هي كالأسبابُ، لتحصيلِ ما تريد تحصيلَهُ. فبالنفَسِ الرحمانيّ كانت حياةُ[8] هذه النشأةِ، وبالنفسِ الناطقةِ عَلِمَتْ وأَدركتْ، وبالقوّةِ المفكّرةِ فَصَّلتْ ما أجملَ الحقُّ فيها؛ فأَنزلتِ الأشياءَ مَراتِبَها، وأعطتْ كلَّ ذي حقٍّ حقّه.

فبما هو من الطبيعةِ هو من ماءٍ مهينٍ، وآدم من حمإٍ مسنونٍ، وصَلصالٍ، ومن ترابٍ وطينٍ، وغير ذلك. وبما هو من النفسِ الكلّيّةِ[9] والروحِ المضاف إليه تعالى هو حافظٌ عاقلٌ درّاكٌ متصوِّرٌ ذاكِرٌ، إلى أمثالِ هذه الصفاتِ الإنسانيّةِ والقوى.

ولمّا سَرَتِ النفخةُ فيه خرجَ الهواءُ من مِنْخَرَيْهِ؛ فكان عُطاسًا[10]؛ فتغيّرتْ صورتُهُ. فلمّا انفصَل عنه عادت صورتُهُ كما كانت؛ فقال له المَلَكُ: "احمدِ اللهَ على رَدِّ حُسْنِ صورتِكَ

(١) ت، ف: وظهر.
(٢) ب، ز، ف: + تعالى.
(٣) ش: التخمير.
(٤) ب، ت، ف: الكل. ز: الكلي.
(٥) ت، ش: - النفس.
(٦) ت، ف: الحيوان.
(٧) ت، ز، ف: - الكلية.
(٨) ش: -كانت حياة. + حييت.
(٩) ت، ز: الكلي.
(١٠) ت، ز، ف: فعطس.

إليكَ" فحمدَ اللهَ على رَدِّ صورتِهِ إليه(١). فقال له ربُّهُ: "يرحمك الله(٢) يا آدم؛ لهذا خلقتك". أي لتحمدني فأرحمك. فذلك هو تشميتُ العاطسِ إذا حمد اللهَ.

ثمّ كان مِن أَمْرِهِ مع الملائكةِ ما قد(٣) نصَّهُ اللهُ علينا(٤). وأنزلَهُ في الأرضِ خليفةً جامعًا للأسماءِ(٥) الإلهيّةِ والكونيّةِ كلِّها لجمعيّتهِ التي خلقهُ اللهُ عليها. فهو المشار إليهِ وإلى كلِّ كاملٍ من الناسِ بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ﴾ مِن نفْسِه(٦)، ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ من طبيعتهِ(٧)، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾(٨) بما علّمَهُ الحقُّ من الأسماءِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ بتعيينِ المراتِبِ وإطلاقِ الأسماءِ على مسمَّياتها. وهذا كلّه على طريقِ الإشارةِ لا على طريق(٩) التفسير، فاعلم ذلك.

فأعطتهُ النيابةَ والخلافةَ هاتان الصفتان الحقيقتان(١٠). ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ فهذا الإلهُ المتّخَذ ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ﴾ أي حَيَّرَهُ ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾(١١) فجعَل عِلمَهُ في حَيْرتِهِ. يقول الصِّدِّيق: "العجزُ عن درْكِ الإدراكِ إدراكٌ". فعِلمُكَ أنّ ثَمَّ ما لا يُعلم عِلْمٌ محقَّقٌ، أنت به عالِمٌ بلا شَكٍّ، وهو قولنا: والحمد(١٢) لله الذي أنا جامعٌ لِعلومها ولعلم ما لم(١٣) يعلم أنّه لا يعلم.

ولمّا تعدَّدَ الكمّل من هذه النشأةِ؛ جعَلهم الحقُّ خلائفَ، بعد ما كان خليفةً. فكلُّ كاملٍ خليفةٌ، وما يخلو كُلٌّ(١٤) زمانٍ عن كاملٍ أصلًا؛ فما يخلو عن خليفةٍ وإمامٍ؛ فلا تخلو الأرضُ

(١) ت، ز، ف: - على رد صورته إليه.
(٢) ز، ش: ربّك.
(٣) ت، ز، ف: - قد.
(٤) ت، ش: عليها.
(٥) ت، ف: جامع الأسماء.
(٦) ت، ش: - من نفسه.
(٧) ز، ف: طبعه.
(٨) [الزخرف: ٨٤]
(٩) ت، ز، ف: جهة.
(١٠) ز: هاتين الصفتين الحقيقيتين. ش: هاتين الحقيقتين.
(١١) [الجاثية: ٢٣]
(١٢) ز، ش: فالحمد.
(١٣) ب، ف: لا.
(١٤) ت، ز، ف: - كل.

عن ظهورِ صورةٍ إلهيّةٍ يعرفِها جميعُ خَلْقِ اللهِ معايَنةً[١] ما عدا الثقلينِ[٢]: الإنس والجنّ؛ فإنّها معروفةٌ عند بعضِها؛ فيوفُّونَ حقّها من التعظيمِ والإجلالِ لها[٣] ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٤].

ثمّ لِتعلمَ أنّ كلَّ مولودٍ فإنّه يولَدُ على الفطرةِ التي أَخَذَ اللهُ على بني آدمَ من الإقرارِ بربوبيّتهِ لمّا قبَض على ظهرِ آدمَ، فاستخرجَ منه ذريّتَهُ كأمثالِ الذَّرِّ، فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[٥] أنتَ ربُّنا. فهذه هي الفِطرةُ التي فُطِرَ الناسُ عليها، وهي الإقرارُ بربوبيّةِ الحقِّ عليهم.

فلمّا كبِروا صاروا بحكمِ الآباءِ والمُرَبِّينَ، وحكم لهم بحكمِ الذرّ[٦]. فإن استمرَّ على الفطرةِ، إذا كان أبواه مسلِمَينِ إلى أن يموتَ عليها؛ كان من السعداءِ الموحِّدين. وإن طرأ عليه خللٌ يُزيله عن الفطرةِ؛ كان بحسَبِ ما زال إليه، ثمّ يموتُ على ما هو عليه قبل موتِهِ وقبل الاحتضارِ.

فإذا[٧] انتقلَ إلى البرزخِ وانفصَل عن الدنيا انفصالَ من لا يَرْجِعُ؛ يكون في البرزخِ على الحالةِ التي كان عليها عند الانفصالِ. وإن كان على حالةٍ تعطيهِ السعادةَ سَعِد، وإن كان على حالةٍ تعطيهِ الشقاوةَ شقي. ثمّ تُرَدُّ عليه حياتُهُ وعَقْلُهُ أَوْفَرَ ما كان في قبرِهِ؛ فيأتيهِ فتّانا القبرِ، ومعهم محمد ﷺ فيقال له: «ما تقول في هذا الرَّجُلِ؟» ولا يُظْهِرَانِ له ما[٨] ينبغي له من التعظيمِ. فإن عُصِمَ الميّتُ منها؛ فإنّه يقول: «هو محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ جاءنا بالبيّناتِ والآياتِ[٩] والهُدى؛ فآمنّا وصدَّقْنا. فيقولان له: نَمْ هنيئًا، فقد كنّا نعرِفُ منك هذا».

(١) ت: معنية. ز، ف: معينة.
(٢) ب، ش: إلّا الثقلين.
(٣) ب، ز، ش: - لها.
(٤) [فاطر: ٢٨]
(٥) [الأعراف: ١٧٢]
(٦) ش: وكلهم لهم بحكم الدار.
(٧) ت، ز، ف: وإذا.
(٨) ت، ز، ف: بما.
(٩) ب، ز، ش: - والآيات.

وإن وقف مع ما يَرى من عَدَمِ تعظيمِ السائلينَ عنه(١) ﷺ، وتلكَ فتنةُ القبرِ، فيقول: «لو كان لهذا قَدْرٌ عند اللهِ مِثل ما يعتقده المؤمنون فيه لَعَظَّمَهُ هذان. فيقول: سمعتُ الناسَ يقولون فيه أنّه رسولُ اللهِ؛ فقلنا(٢) فيه ما قاله الناسُ. فيقولان له: لا سَمِعتَ ولا قُلْتَ». فتسلّمه ملائكة العذاب. ثمّ يبقى على ذلك إلى حينِ البعثِ، ويُبعثُ على ما مات عليه، كان ما كان، كما ذكرنا. ولا يزالُ يَنتقِلُ في مَوَاطِنِ القيامةِ من مَوْطِنٍ إلى مَوْطِنٍ على تلك الصورةِ التي قُبِضَ عليها؛ فإنّ ذلك الموطِنَ وتلك الدار ما هي دارُ تكليفٍ. ولو كانت دارَ تكليفٍ لَنَفَعَهُم إيمانُهم إذا آمنوا، وما بقي كافرٌ إلّا أَسْلَمَ وآمَنَ؛ فإنّه يعايِنُ ما لا يقدِرُ على جَحْدِه ولا إنكارِهِ.

ثمّ إنّ الناسَ يُحشرون إلى أَخْذِ كُتُبِهم. فمِن الناسِ مَن يُعطى كتابَهُ بيمينهِ؛ وهم أهلُ السعادةِ. ومنهم من يُعطى كتابَهُ بشمالِهِ، فيقول: ﴿يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾(٣) وهم الكافرون. ومنهم من يُعطى كتابَهُ بشمالِهِ مِن وراءِ ظهرِهِ، يضرِبُ بيدِهِ في صدرِهِ فتنفذُ إلى ظهرِهِ، وهم المنافقون والمرتابون.

فأمّا المؤمنون فهم وَجْهٌ بلا قفا يرون من كلِّ جهة، وأمّا الكافرون فهم قفا بلا وَجْهٍ، والمنافقون وَجْهٌ وقفا.

ثمّ تُرفعُ لهم الموازينُ؛ فيوزَنون بأعمالهم. فإن رجح عملُهُ به ثَقُلَ ميزانُ عملِهِ(٤)، وارتفعتِ الكفّةُ به؛ فأُخِذَ إلى عِلّيّين. وإن رجح هو عمَلَه؛ نزَل بكفّتهِ إلى سِجّينَ، وهنالك يقرأ كتابَهُ ويَرى ما(٥) قَدَّمتْ يداه.

وأمّا الكفّارُ المقلِّدَةُ في الكفرِ فيقول القائلُ منهم: ﴿يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا. يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾(٦) ويسمّي مَن أَضَلّهُ اللهُ على يديه(٧): ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ

(١) ت، ف: له.
(٢) ب، ت، ز: فقلت.
(٣) [الحاقة: ٢٥]. ت، ف: + بشمالي.
(٤) ت، ف: + به.
(٥) ت، ز، ف: كتابه بما.
(٦) [الفرقان: ٢٧، ٢٨]
(٧) ت، ز، ف: - ويسمّي مَن أَضَلّهُ اللهُ على يديه.

الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾(١) وهم الذين بلغَتْهُم دعوةُ الرسل(٢) فرَدُّوها ولم يعملوا بها.

وأمّا المجرمون فلا يقيم لهم الحقُّ ﷻ يوم القيامةِ وَزْنًا، ولا يعبأُ(٣) بهم مِن قبورِهم إلى جهنم(٤).

وتأتي أيضًا طائفةٌ مستجيرةٌ يقول مترجمهم:

رَءُوفٌ رَحِيمٌ لَا يَكُونُ مُؤَاخِذًا عُبَيْـدًا أَتَاهُ رَاجِيًـا مُتَلَهِّفَـا
لِأَجْلِ ذُنُوبٍ قَـدْ أَتَاهَـا بِغَفْلَةٍ وَلَوْ كَانَتِ الأُخْرَى أَتَى مُتَكَلِّفَا
فَإِنْ شِئْتَ عَفْوًا لَا تُؤَاخِذْهُ إِنَّهُ أَتَى مُسْـتَجِيرًا سَـائِلًا مُتَكَفِّفَا

فأجابه الناطقُ بلسانِ الحقائقِ:

إِنْ كُنْتَ أَنْتَ فَأَنْتَا وَإِنْ تَشَـأْ كُنْت أَنْتَا
فَـإِنَّنِي يَا حَـبِيْـبِي بِكُمْ وَبِي حَيْثُ كُنْتَا
إِنِّي عَـلِـمْـتُ بِـأَنِّي فِي حِفْظِكُمْ إِذْ حَفِظْتَا
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ نَفْسِي عَنْكُمْ لَكُنْـتُ مَلَكْتَـا
عَيْنِي وَلَسْـتُ بِغَيْرٍ لَكُمْ فَكُنْ بِيَ أَنْتَـا(٥)

(١) [الفرقان: ٢٩]
(٢) ز، ف: + عليهم السلام.
(٣) ش: بل يجاء.
(٤) ش: + أعاذنا الله منه بفضله وكرمه. انتهت عقلة المستوفز، والحمد لله ربّ العالمين، وقت العصر يوم الاثنين الثامن عشر من ربيع الأول من سنة خمس وعشرين وسبعمائة الهلالية، بدار السيادة بمدينة سيواس، بحضور السيد المرتضى المعظم بدر الدين عربشاه الأسنوي الخراساني، على يدي صاحبه الفقير إلى الولي الغني أبي الرضا مظفر بن سيد علي الجويني، أصلح الله عاقبته. قوبلت بالمنقولة عنها؛ فهي هي لا تحتاج إلى مزيد تأمّل في (موضوعات؟) ما كانت صحيحة في الأصل.
(٥) ب: + تم كتاب عقلة المستوفز بمنّة الله وعونه بتاريخ ضحوة يوم الاثنين عاشر صفر الخير سنة ١٠٤٩ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى وعلى آله أهل الصدق والوفاء، وأصحابه المتكملين الشرفاء. فأتاقت القلوب ثناء محبوب ونسمتْ نسمة ونَغَمَتْ نغمة.

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين

ت: + في رمضان ١٠٥٦ بمدينة .... المحروسة.
ز: + قوبل. تمّ الكتاب والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.
ف: تمت عقلة المستوفز بحمد الله ومنّه، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

النصائح، في ذكر ما لا يعوَّل عليه

في طريق الله سبحانه

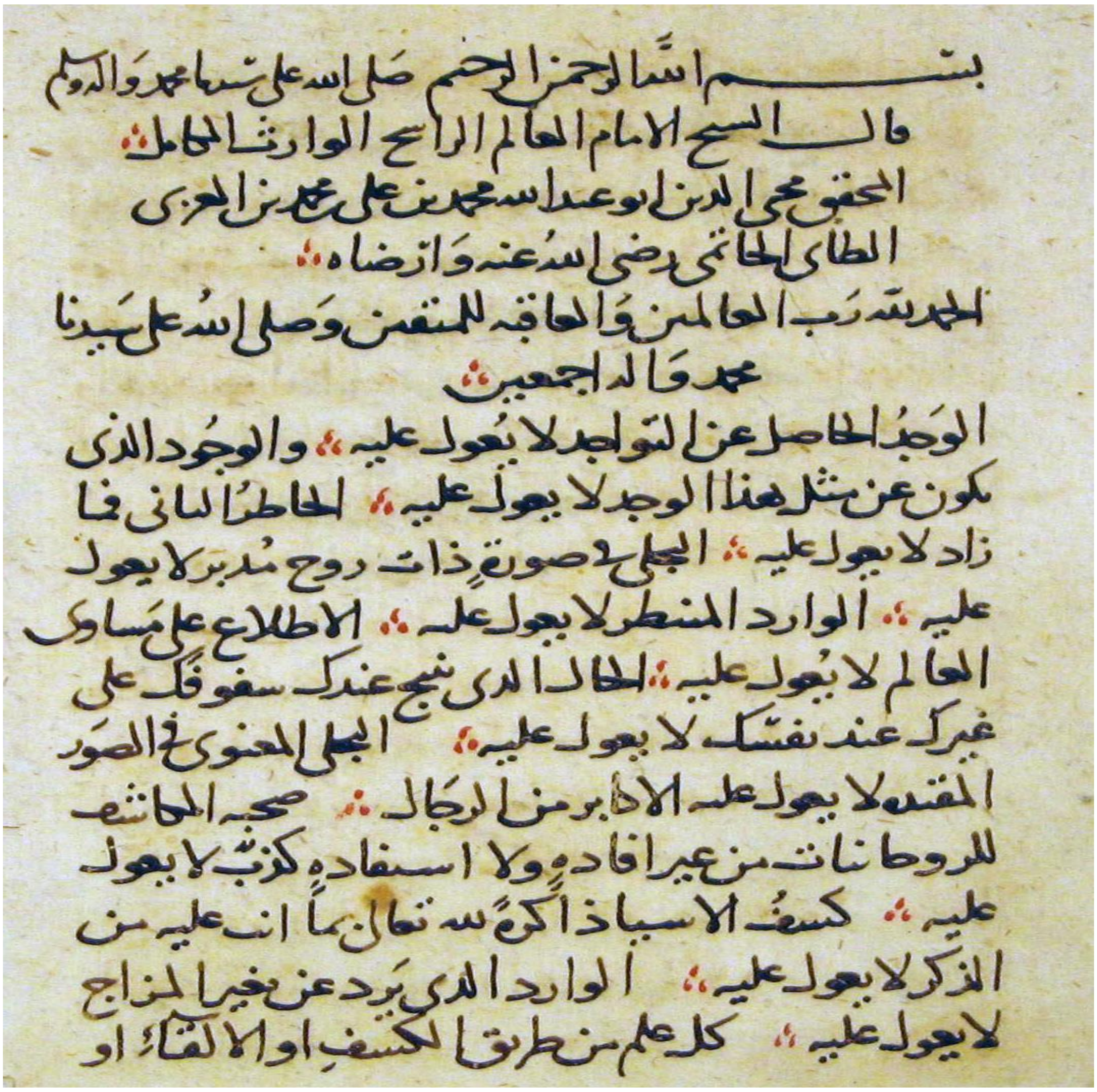
بيانات المخطوطات[1]

الرمز	المخطوطة ورقمها	الناسخ	السنة
م	مانيسا ١١٨٣	محمد بن عبد القادر الأنصاري[2]	
ب	بايزيد ٣٧٥٠[3]		
ف	فخر الدين الخرساني	فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤
ن	المكتبة الوطنية الباكستانية	نواب الدين	
س	أسعد أفندي ١٤٤٨	مصطفى بن فرقان، القسطنطينية	

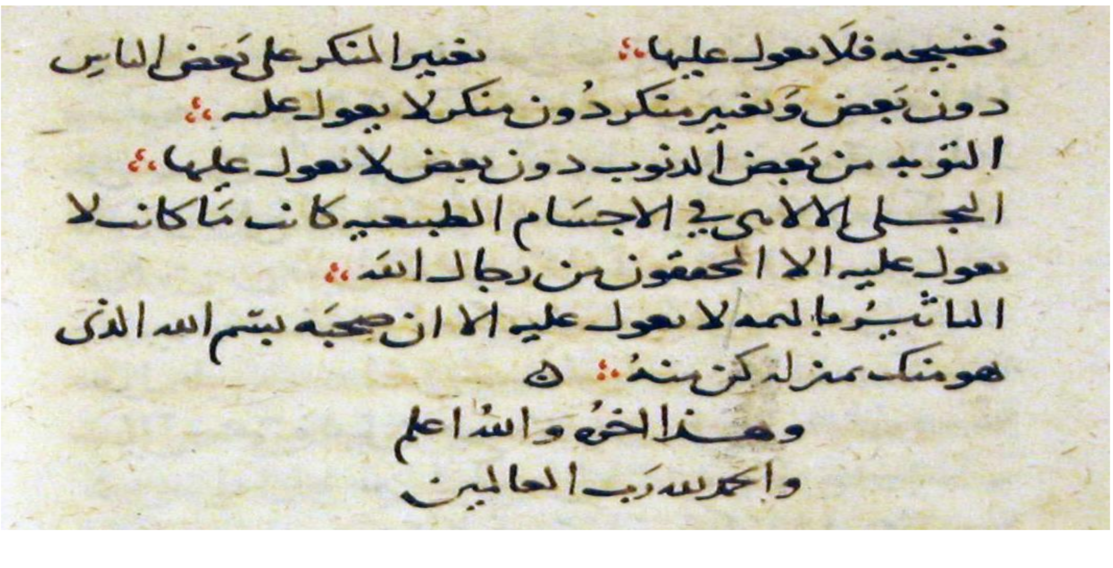
(١) أثبتنا محتوى المخطوطتين ١، ٢ في متن النص، وعند اختلافهما أثبتنا الوجه الثاني للاختلاف في الهامش. في حين أثبتنا اختلاف المخطوطات الثلاث الأخيرة عن المجموعة الأولى في الهامش على أن لا يكون هذا الاختلاف فرديّا من أيّ منهما وإنّما يكون مدعوما من نسخة ثانية، إلّا إذا كان هذا الاختلاف الانفرادي يعطي دلالة يحتملها النص.

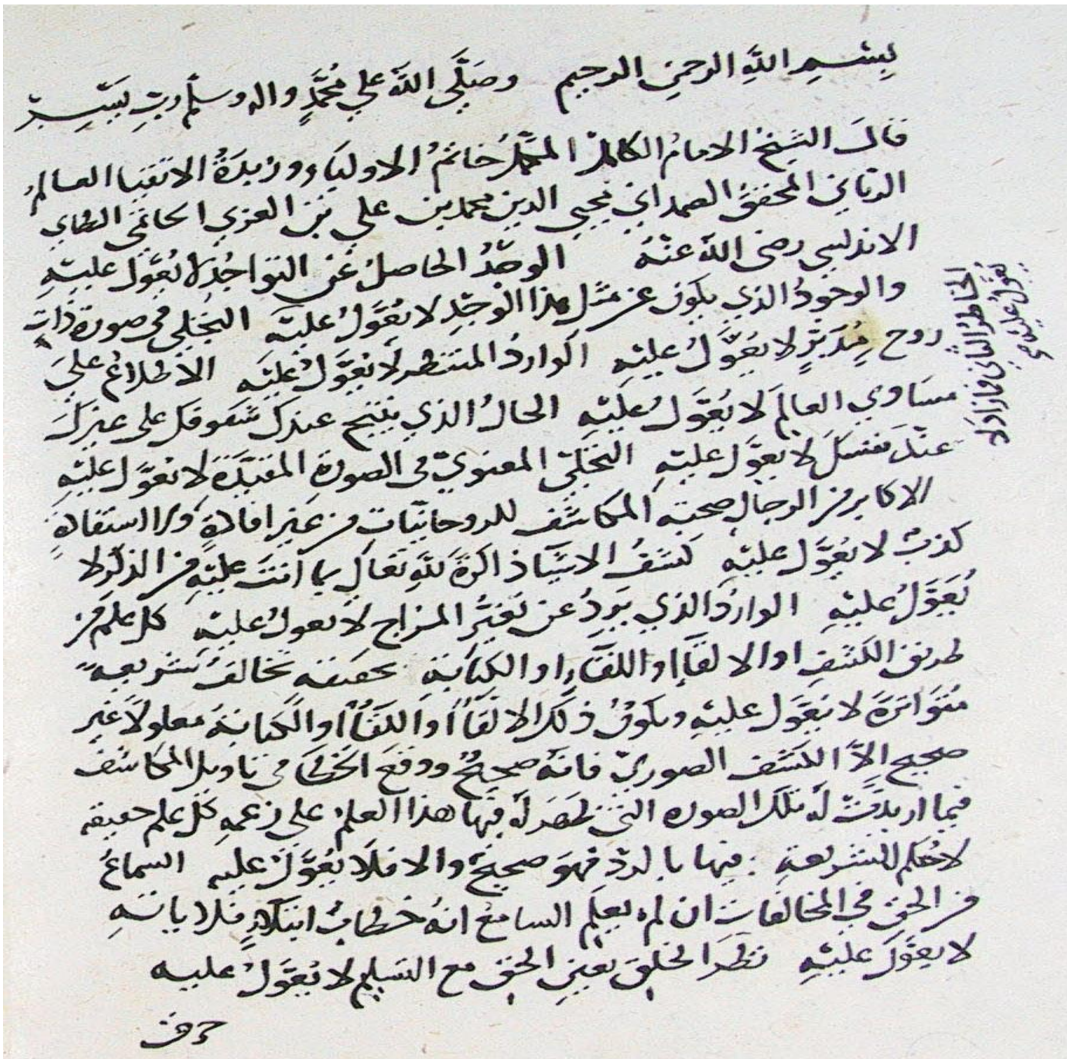
(٢) أحد تلاميذ الشيخ الأكبر، وخطه جيّد وواضح وهو مدقّق في نقله.

(٣) منقولة من نسخة نقلها بدر الدين محمد الزاهدي من نسخة أصليّة بخطّ الشيخ الأكبر.


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
قال الشيخ الامام العالم الراسخ الوارث الكامل
المحقق محيي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي
الطائي الحاتمي رضي الله عنه وارضاه
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله اجمعين
الوجد الحاصل عن التواجد لا يعول عليه والوجود الذي
يكون عن مثل هذا الوجد لا يعول عليه الخاطر الثاني فما
زاد لا يعول عليه التجلي في صورة ذات روح مدبر لا يعول
عليه الوارد المنتظر لا يعول عليه الاطلاع على مساوي
العالم لا يعول عليه الحال الذي ينتج عندك سفوفك على
غيرك عند نفسك لا يعول عليه التجلي المعنوي في الصور
المقيدة لا يعول عليه الا من الرجال صحبة المتشوف
للروحانيات من غير افادة ولا استفادة كذب لا يعول
عليه كشف الاسباب اذ اكرمه الله تعالى بما انت عليه من
الذكر لا يعول عليه الوارد الذي يرد عن تغير المزاج
لا يعول عليه كل علم من طريق الكشف او الالقاء او

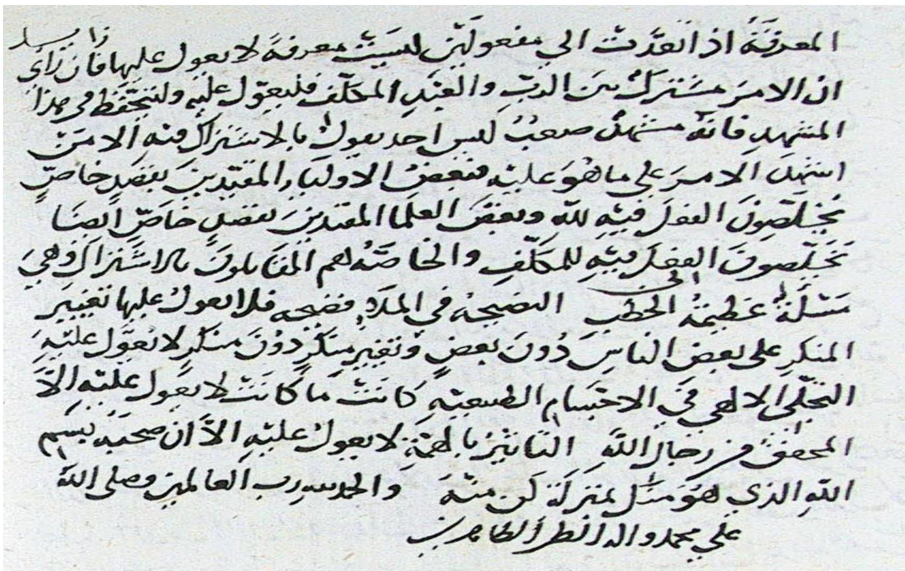
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط مانيسا ١١٨٣


فضيحة فلا يعول عليها تغيير المنكر على بعض الناس
دون بعض وتغيير منكر دون منكر لا يعول عليه
التوبة من بعض الذنوب دون بعض لا يعول عليها
التجلي الالهي في الاجسام الطبيعية كائنا ما كان لا
يعول عليه الا المحققون من رجال الله
الماشي بالهمة لا يعول عليه الا ان صحبه بسم الله الذي
هو منك بمنزلة كن منه ه
وهذا آخره والله اعلم
والحمد لله رب العالمين

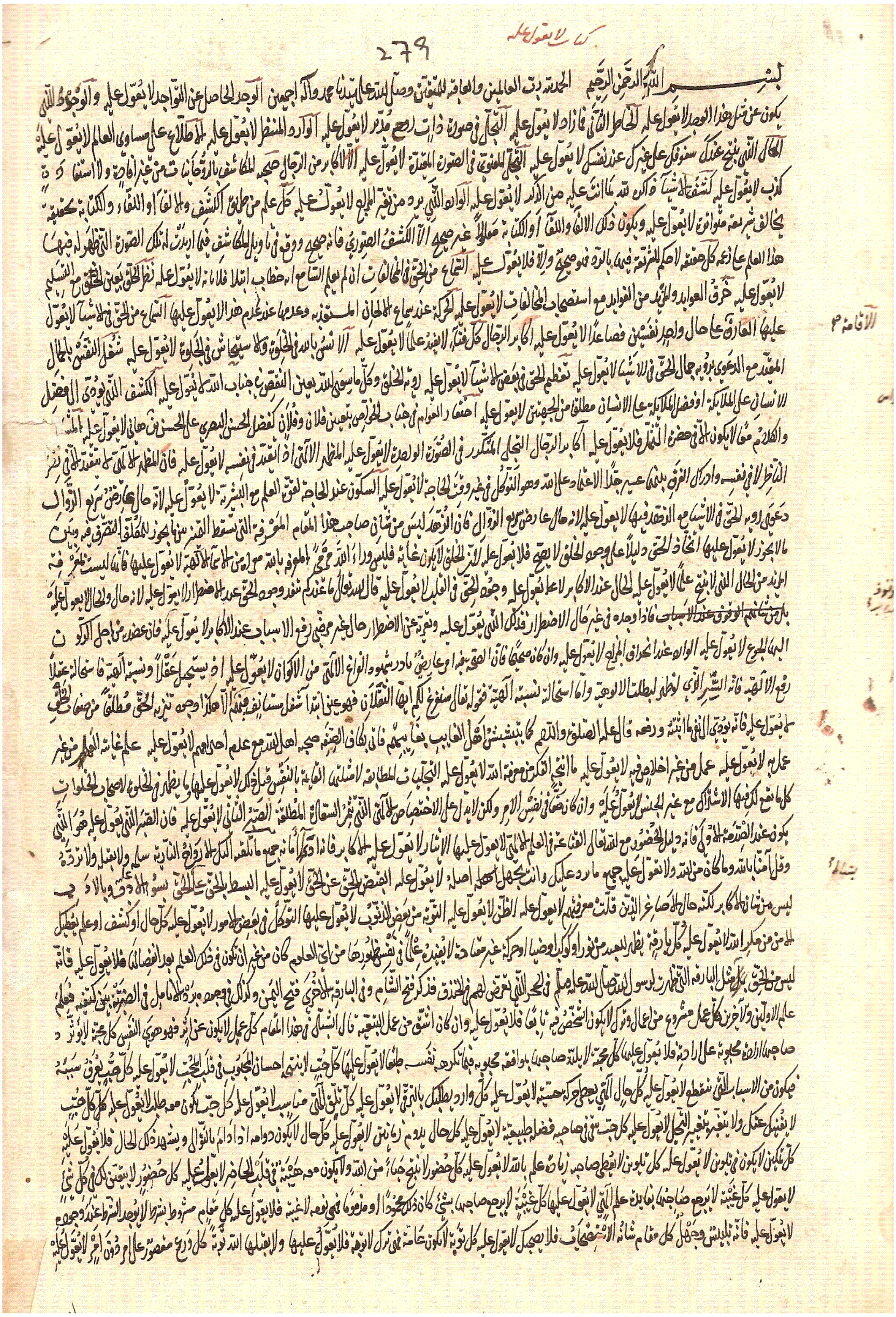


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم رب يسر
قال الشيخ الامام الكامل المكمل خاتم الاولياء وزبدة الاصفياء العالم
الرباني المحقق الصمداني محيي الدين محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي
الاندلسي رضي الله عنه الوجد الحاصل عن التواجد لا يعول عليه
والوجود الذي يكون عن مثل هذا الوجد لا يعول عليه التجلي في صورة ذات
روح مدبر لا يعول عليه الوارد المستهتر لا يعول عليه الاطلاع على
مساوي العالم لا يعول عليه الحال الذي ينتج عندك شوقا على غير
عند تفصيل لا يعول عليه التجلي المعنوي في الصورة المقيدة لا يعول عليه
الاكابر من الرجال صحبة المكاشف للروحانيات من غير افادة ولا استفادة
كذب لا يعول عليه كشف الاشياء ذاكرة لله تعالى بما اثنت عليه من الذكر لا
يعول عليه الوارد الذي يرد عن تغيير المزاج لا يعول عليه كل علم من
طريق الكشف او الالقاء او اللقاء او الكتابة بحقيقة تخالف شريعة
متواترة لا يعول عليه ويكون ذلك الالقاء او اللقاء او الكتابة معلولا غير
صحيح الا الكشف الصوري فانه صحيح ووقع الخطأ في تأويل المكاشف
فيما ارتبط له تلك الصورة التي ظهر له فيها هذا العلم على زعمه كل علم حقيقة
لا حكم للشريعة فيها بالرد فهو صحيح والا فلا يعول عليه السماع
من الحق في المخالفات ان لم يعلم السامع انه خطاب ابتلاء فلا يأنس به
لا يعول عليه نظر الخلق بعين الحق مع التسليم لا يعول عليه
حرف

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط با يزيد ٣٧٥٠

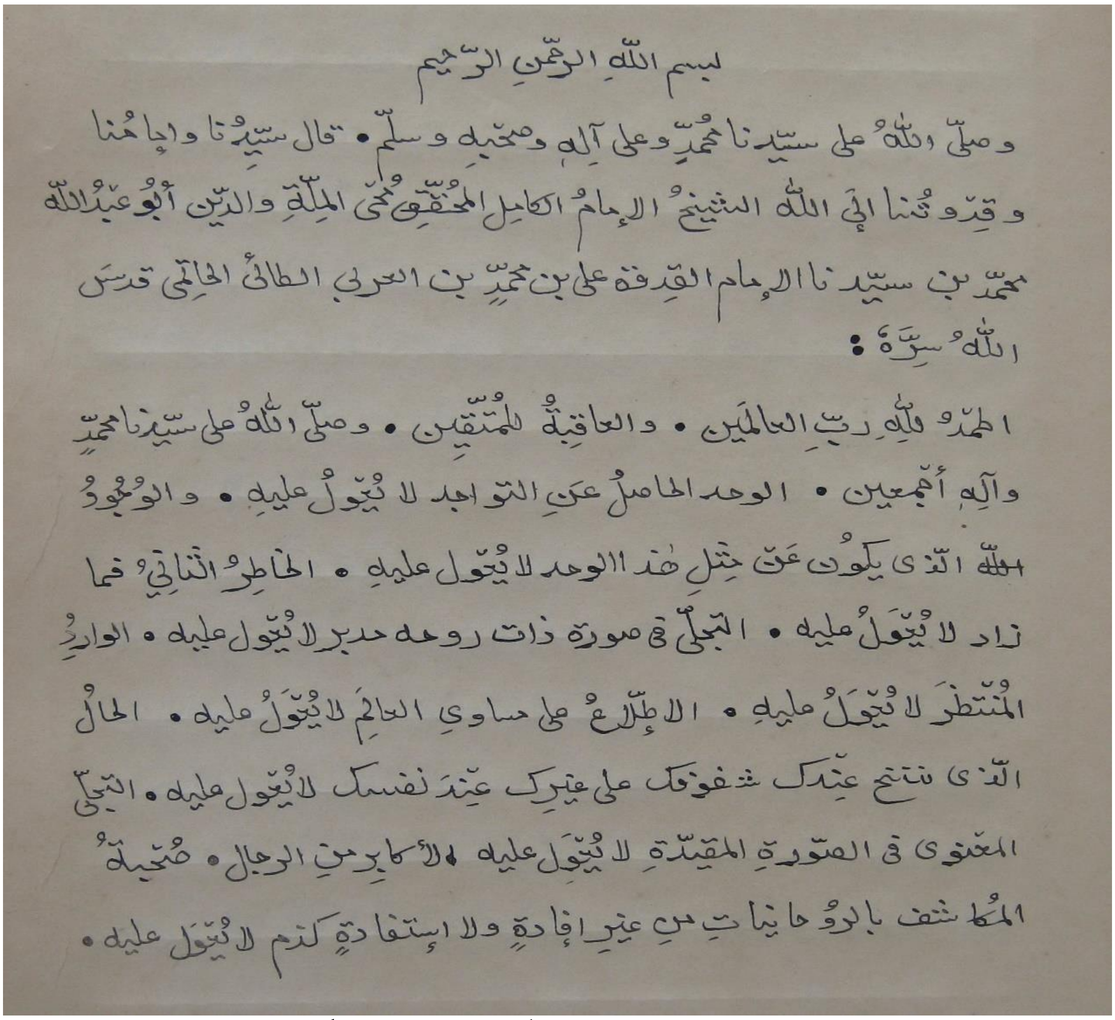


المعرفة اذا افتقرت الى معقولين ليست معرفة لا يعول عليها فان راى
ان الامر مشترك بين الرب والعبد المكلف فلا يعول عليه وليتحفظ في هذا
المشهد فانه مشهد صعب ليس احد يعول على الاشتراك فيه الا من
استهلك الامر على ما هو عليه فبعض الاولياء المقيدين بتقييد خاص
يخلصون الفعل فيه لله وبعض العلماء المقيدين بتقييد خاص ايضا
يخلصون الفعل فيه للمكلف والخاصة منهم القائلون بالاشتراك وهي
مسألة عظيمة الخطب الصحيحة في الملة فصحيحه فلا يعول عليها تغيير
المنكر على بعض الناس دون بعض وتغيير منكر دون منكر لا يعول عليه
التجلي الالهي في الاجسام الصغيرة كانت ما كانت لا يعول عليه الا
المحقق من رجال الله التأثير بالهمة لا يعول عليه الا ان صحبه بسم
الله الذي هو مثل ينزله كن منه والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين



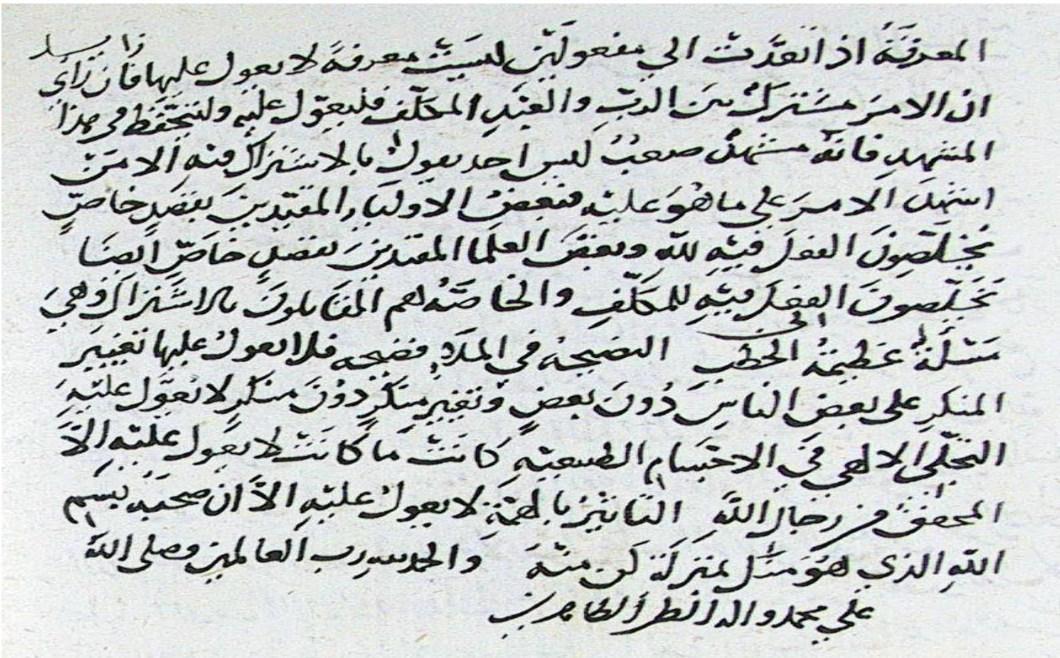
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين الوجد الحاصل عن التواجد لا يعول عليه والوجود الذي

الصفحة الأولى من مخطوط فخر الدين الخرساني



بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قال سيدنا وإمامنا
وقدوتنا إلى الله الشيخ الإمام الكامل المحقق محيي الملة والدين أبو عبد الله
محمد بن سيدنا الإمام القدوة علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي قدس
الله سره:
الحمد لله رب العالمين. والعاقبة للمتقين. وصلى الله على سيدنا محمد
وآله أجمعين. الوجد الحاصل عن التواجد لا يعول عليه. والوجود
الذي يكون عن ختل هذا الوجد لا يعول عليه. الخاطر الثاني فما
زاد لا يعول عليه. التجلي في صورة ذات روح جسد بر لا يعول عليه. الوارد
المنتظر لا يعول عليه. الاطلاع على مساوي العالم لا يعول عليه. الحال
الذي ينتج عندك شفوفك على غيرك عند نفسك لا يعول عليه. التجلي
المعنوي في الصورة المقيدة لا يعول عليه. الأكابر من الرجال. صحبة
المكاشف بالوجدانيات من غير إفادة ولا استفادة كرم لا يعول عليه.

الصفحة الأولى من مخطوط المكتبة الوطنية الباكستانية



المعرفة إذا أدت إلى مفعولين ليست معرفة لا يعول عليها. فإن رأى
أن الأمر مشترك بين الرب والعبد المكلف فلا يعول عليه ولنتحفظ في هذا
المشهد فإنه مشهد صعب ليس أحد يقول بالاشتراك فيه إلا من
استهلك الأمر على ما هو عليه فبعض الأولياء والمعتدين بقصد خاص
يخلصون الفعل فيه لله وبعض العلماء المعتدين بقصد خاص أيضا
يخلصون الفعل فيه للمكلف والخاصة لهم القائلون بالاشتراك وهي
مسألة عظيمة الخطب. النصيحة في الملأ فضيحة فلا يعول عليها. تغيير
المنكر على بعض الناس دون بعض وتغيير منكر دون منكر لا يعول عليه.
التجلي الإلهي في الأجسام الطبيعية كائنا ما كان لا يعول عليه إلا
المحقق من رجال الله. التأثير بالهمة لا يعول عليه الآن. صحبة بسم
الله الذي هو مثل منزلة كن منه. والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين

الصفحة الأخيرة من مخطوط أسعد افندي ١٤٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلّم.(١)

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله أجمعين.

الوجدُ الحاصل عن التواجُد لا يُعَوَّل عليه.

والوجُود الذي يكونُ عن مثل هذا الوجد لا يُعَوَّل عليه.

الخاطِرُ الثاني فما زاد لا يُعَوَّل عليه.

التجلّي في صورةٍ ذاتِ روح مدبِّر لا يُعَوَّل عليه.

الواردُ المنتظَر لا يُعوَّل عليه.

الاطّلاع على مساوي العالَم لا يُعَوَّل عليه.

الحال الذي ينتج عندك شفوفَك على غيرك عند نفسك لا يُعَوَّل عليه.

التجلّي المعنويّ في الصُّوَر(٢) المقيّدة لا يعوِّل عليه الأكابرُ من الرجال.

صُحبة المكاشف للروحانيّات(٣) من غير إفادةٍ ولا استفادةٍ كذبٌ لا يُعَوَّل عليه.

كشفُ الأشياء ذاكرةً لله تعالى بما أنت عليه من الذِّكر لا يُعوَّل عليه.

الوارد الذي يَرِد عن(٤) تَغَيُّر المزاج لا يُعَوَّل عليه.

كُلّ علم من طريق الكشفِ أو الإلقاءِ أو اللّقاء أو الكتابة(٥) بحقيقةٍ تخالف شريعةً متواترةً لا يُعَوَّل عليه؛ ويكون ذلك الإلقاء أو اللّقاء أو الكتابة(٦) معلولاً غير صحيح، إلّا الكشف الصوريّ فإنّه صحيحٌ، ووقع الخطأ في تأويل المكاشف فيما أُريدَت له تلك الصورة التي ظهر له فيها هذا العلم على زعمه.

كلّ علمِ حقيقةٍ لا حُكْمَ للشريعة فيها بالردِّ فهو صحيح، وإلّا فلا يُعَوَّل عليه.

---

(١) م: قال الشيخ الإمام العالم الراسخ الوارث الكامل المحقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي رضي الله عنه وأرضاه.

(٢) ب، ن: الصورة.

(٣) ف، ن: بالروحانيات.

(٤) ف، ن: من. س: عند.

(٥) ن: الكناية. م، ف: والكتابة.

(٦) ن، س: الكناية.

السماع من الحقّ في المخالفات؛ إن لم يعلم السامع أنّه خطاب ابتلاء فلا يأته،[1] لا يُعَوَّل عليه.

نظر الخلق بعين الحقّ مع التسليم لا يُعَوَّل عليه.

خَرْق العوائد والمزيد من الفوائدِ، مع استصحاب المخالفات، لا يُعَوَّل عليه.

الحركة عند سماع الألحان المُسْتعذَبةِ، وعدَمُها عند عَدم هذا السماع، لا يُعَوَّل عليها.

السماعُ من الحقِّ في الأشياء لا يُعَوِّل عليه[2] العارفُ.

الإقامةُ على حالٍ واحدٍ نفَسين فصَاعداً لا يعوِّل عليه أكابرُ الرجال.

كلُّ فناءٍ لا يفيدُ علماً لا يُعَوَّل عليه.

الأنسُ بالله في الخلوةِ والاستيحاش في الجلْوة لا يُعَوَّل عليه.

شغلُ النفس بالجمالِ المُقَيَّد مع الدعوى برؤيةِ جمالِ الحقّ في الأشياء لا يُعَوَّل عليه.

تعظيمُ الحقِّ في بعضِ الأشياء لا يُعَوَّل عليه.

رؤية الخلق وكلّ ما سِوى اللهِ بعين النقْصِ في جناب الله لا يُعَوَّل عليه.

الكشف الذي يؤدّي إلى فضْل الإنسان على الملائكةِ أو فضل الملائكة على الإنسان مُطلقاً من الجهتين، لا يُعَوَّل عليه.

احْتقار العوام في جناب الخواص بتعيين فلان وفلان، كفضل الحَسن البصري على الحَسن بن هانئ، لا يُعَوَّل عليه.

المشاهدة والكلام معاً لا يكون إلّا في حضرة التمثّل، فلا يعوِّل عليه أكابرُ الرجال.

التجلّي المتكرّرُ في الصُّورَةِ الواحدةِ لا يُعَوَّل عليه.

المَظهرُ الإلهيُّ إذا تقيّد في نفسه لا يُعَوَّل عليه؛ فإنّ المظهرَ الإلهَيّ لا يتقيّد إلّا في نظر الناظر لا في نفسه، وإدراكُ الفَرْقِ بينهما عسير جدًّا.

الاعتمادُ على الله، وهو التوكّل في غير وَقتِ الحاجَة، لا يُعَوَّل عليه.

السكونُ عند الحاجة لقوّة العِلم مَع بقاء[3] البشريّة لا يُعَوَّل عليه؛ لأنّه حالٌ عارِضٌ سَريعُ

---

(١) ن: - فلا يأته: ن: + فإنه.

(٢) ب، ف، ن: عليها.

(٣) ف، ن: - بقاء.

الزوال.

دعوى رؤيةِ الحقّ في الأشياءِ مع الزهد فيها لا يُعَوَّل عليه؛ فإنّ الزهدَ ليسَ من شأن صَاحبِ هذا المقام.

المعرفة التي تُسْقِطُ التمييز بينَ ما يجوز للمكلَّف التَّصَرُّفُ فيه وَبين ما لا يجوز لا يُعَوَّل عليها.

اتخاذُ الحقِّ دليلاً على وجودِ الخلقِ لا يَصِحّ فلا يُعَوَّل عليه؛ لأنّ الخَلْق لا يكون غايةً، فليس وراء الله مَرمَى.

المعرفةُ بالله مُعرّاةً من الأسماءِ الإلهيّةِ لا يُعَوَّل عليها؛ فإنّها ليست بمعرفة.

المزيدُ من الحال الذي لا يُنْتِج علماً لا يُعَوَّل عليه.

الحالُ عندَ الأكابر لا يُعَوَّل عليه.

وجود الحقّ في القلب لا يُعَوَّل عليه، قال الله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾[1].

وجود الحقّ عند الاضطرار[2] لا يعوَّل عليه؛ لأنّه حالٌ، والحالُ لا يعوَّل عليه. فإذا وجده في غير حَال الاضطرار فذلك الذي يُعَوَّل عليه، وتعرّيه عن الاضطرار حالٌ غير مُرضيّ، ووجودُ الحقّ فيه مُرضيّ.

رفعُ الأسباب عند الأكابر لا يُعَوَّل عليه، بل من شأنهم الوقوف عند الأسباب.

الوقوفُ مع الأسبَاب للمريد لا يُعَوَّل عليه -وَإن عضدَه العلم- من أجل الركون إليها.

الجوع لا يُعَوَّل عليه.

الوارد عندَ انحرَافِ المزاج لا يُعَوَّل عليه وإن كان صحيحاً؛ فإنّ الصّحّة فيه أمر عَرضي[3] نادر.

شهودُ الفراغ الإلهي من الأكوان لا يُعَوَّل عليه[4]؛ إذ يستحيل عقلاً ونسبةً إلهيّةً. فاسْتِحالَتُه عقلًا رفعُ الألوهيّة[5]؛ فإنّه السِّرُّ الذي لو ظَهَر لبَطلتِ الألوهيّة. وأمَّا استحالته

---

(١) [النحل: ٩٦].

(٢) م: الاضطراب.

(٣) ف، ن: عارضي. ب: عارض.

(٤) م: - عليه. س: - "بل من شأنهم... عليه".

(٥) ف، ن: الإلهية.

نسبةً إلهيّةً فقوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾(١) فهو عَيْنُ ابتداءِ شغل آخر(٢) مُسْتأنَف فيهم ولا يكونُ إلّا هكذا.

وجودُ تنزيهِ الحقّ مطلقًا عن صفاتِ الخلق لا يُعوَّل عليه؛ فإنّه يُؤَدّي إلى نفي ما أثبتَه ورفعَه، قال ﷺ: «كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم»، فأتى بكاف الصفة.

صُحْبَة أهل الله مَع عَدم احترامهم لا يُعَوَّل عليه.

علمٌ غَايتُه العملُ، مِن غير عملٍ به، لا يُعَوَّل عليه.

عملٌ من غير إخلاصٍ فيه لا يُعَوَّل عليه.

ما أنتَجَه الفِكرُ من معرفةِ الله لا يُعوَّل عليه.

التجلّياتُ المطابقة لأمثلتِها القائمةِ بالنفسِ قبل ذلك لا يُعوَّل عليها، وَكذلك(٣) ما يظهر في الخلوةِ لأصحاب الخلواتِ.

كلّ ما يقع لك فيه الاشتراك مع غير الجنس لا يُعَوَّل عليه وإن كان حقًّا في نفسِ الأمر، ولكن لا يدلّ على الاختصاص الإلهيّ الذي يثمر السعادة المطلقة.

الصبرُ الثاني لا يُعَوَّل عليه، فإنَّ الصبرَ الذي يُعَوَّل عليه هو الذي يكون عند الصدمة الأولى؛ فإنّه دليل الحضور مع الله تعالى.

القناعَةُ في العلم الإلهيّ لا يُعَوَّل عليها.

الإيثارُ لا يعوِّل عليه الأكابر؛ فإنّه أداءُ أمانةٍ.

جميع ما تُلْقِيهِ إليك الأرواحُ النَّارِيَّة سلِّمْه ولا تقْبلْهُ ولا تردّه وقل: "آمنّا بالله وما كان من الله" ولا تُعَوِّل عليه.

جميعُ ما يرِدُ عليك وَأنت تجهل أصله لا تُعوِّل عليه.

القبض بالحقّ عن الحقّ لا يُعَوَّل عليه.

البسط بالحقّ على الحقّ بسوء الأدب عليه وَبالأدب، ليسَ من شأن الأكابر، لكنّه حال الأصاغر الذين قلَّت معرفتهم، لا يُعَوَّل عليه.

الظَّنُّ لا يُعَوَّل عليه.

---

(١) [الرحمن: ٣١].

(٢) ف، ن: - آخر.

(٣) ف: - كذلك. ن: + كل.

التوبةُ من بعضِ الذنوب لا يُعَوَّل عليها.

التوكّل في بعض الأمور لا يُعَوَّل عليه.

كُلّ حالٍ أو كشفٍ أو عِلمٍ يعطيك الأمْن من مكر الله لا يُعَوَّل عليه.

كلّ بارقةٍ تظهَر للعبد؛ من نورٍ أو كوكبٍ أو ضياءٍ أو حركةٍ غير معتادةٍ، لا تُفيده[1] علماً في نفس ظهورها من أيّ العلوم كان، من غير أن يكون[2] ذلك العلم بعد انفصالها، فلا يُعَوَّل عليه؛ فإنّه ليس من الحقّ؛ بل[3] مثل البارقة التي ظهَرتْ لرسول الله ﷺ في الحَجَر الذي تعرّض لهم في الخندق فذكرَ فتْحَ الشام، وفي البارقةِ الأخرى فتح اليمن، وكذلك في وجوده[4] بَرد الأنامل في الضربة بين كتفيه فعَلِمَ عِلمَ الأوّلين والآخرين.

كُلُّ أمر مشروع؛ من أعمالٍ وتروكٍ[5]، ولا يحضر للمكلَّف ما يقتضيه ذلك الأمر من الحقوق الثلاثة التي تطلبها[6]؛ وهو الحقّ الذي لله فيه، والحقّ الذي للمكلَّف فيه، وحقّه في نفسه، فلا يُعَوَّل عليه؛ فإنّه ما حصَل على الوجه المشروع.[7]

كلّ عمل أو تركٍ لا يكونُ الشخص فيهِ تابعاً فلا يُعَوَّل عليه وإن كانَ أشقّ من عمل التبعيّة، قال الشبليّ في هذا المقام: "كلُّ عمل لا يكون عن أثَرٍ فهو هَوى النفسِ".

كلّ محبّةٍ لا يؤْثِر صاحبُها إرادةَ محبوبه على إرادتِه فلا يُعَوَّل عليها.

كلّ محبّةٍ لا يَلْتذُّ صاحبها بموافقةِ محبوبهِ فيما تكرهه نفسه طبعاً لا يُعَوَّل عليها.

كلّ حبٍّ لا يُنْتِجه إحسان المحبُوب في قلب المُحِبّ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حبٍّ لا يُعْرَف سببه لا يعوَّل عليه.[8]

كلّ حبٍّ يُعرف سببه، فيكون من الأسباب التي تنقطعُ، لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حالٍ إلهيّ يعطي حركةً حسّيّةً لا يُعَوَّل عليه.

---

(١) ب : لا تفيد. ن: ولا تفيده. س: لا يفيدك.

(٢) ف، ن: تكون في.

(٣) ب، س: - بل.

(٤) ب: + وجود. ن: وكذلك وجوده في.

(٥) ب: + يزد. ن: وترك. س: أو تروك.

(٦) ن، س: يطلبها.

(٧) ف: - الفقرة الكاملة.

(٨) ف، ن، س: - الفقرة الكاملة.

كلّ واردٍ يطلبُكَ بالترقّي لا يُعَوَّل عليه.

كلّ تلقٍّ إلهيّ مناسبٍ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حبٍّ يكونُ معه طلبٌ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حُبٍّ لا يتعلّق بنفسه وهو المسمَّى حُبَّ الحبّ، لا يُعَوَّل عليه.(١)

كلّ حبٍّ لا يفنيك عنك ولا يتغيَّر بتغيُّر التجلّي لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حبٍّ يُبقي في صاحبه فُضلة طبيعيّة لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حالٍ يدوم زمانين لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حالٍ لا يكونُ دوامهُ إذا دام بالتوالي ويشهد ذلك(٢) صاحبُ الحال فلا يُعَوَّل عليه.

كلّ تمكينٍ لا يكون في تلوينٍ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ تلوين لا يعطي صاحبَه زيادةَ علمٍ بالله لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حضورٍ لا يُنتج حياءً من الله ولا يكونُ معه هَيبةٌ في قلب الحاضر لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حضور لا يتعيّنُ لك في كلّ شيءٍ لا يُعَوَّل عليه.

كُلّ غيبةٍ لا يرجع صاحبها بفائدةِ علمٍ إلهيّ لا يعوَّل عليها.

كلّ غيبةٍ لا يرجع صاحبها بشيء، كان ذلك محموداً أو مذموماً، فهي نومة لا غيبةً؛ فلا يُعَوَّل عليها.

كلّ مقام مشروطٍ بشرطٍ، لا يوجَد الشرط عِند وجوده، لا يُعَوَّل عليه؛ فإنّه تلبيس وجهل.

كلّ مقام شأنهُ الاستصحاب فلا يصْحبُك لا يُعَوَّل عليه.

كلّ توبةٍ لا تكونُ عامّةً؛ فهي تركٌ لا توبة، فلا يُعَوَّل عليها، ولا يقبلها الله توبةً.

كلّ ورع مقصور على أمر دون أمر لا يُعَوَّل عليه.

كُلُّ خلوةٍ بالله تعطي أُنساً تزيله الجلوة لا يُعَوَّل عليه، أعني ذلك الأُنس.

كلّ كلام لا يؤَثِّر في قلبِ السامع مرادَ المسمِع فهو قولٌ لا كلام، وما سَمع السامعُ إلّا قولاً، فلا يُعَوِّل على سمعه، والقول صحيح.

---

(١) ف: - الفقرة كاملة.

(٢) ب: بذلك.

كلّ إرادةٍ لا تُؤثِّر لا يُعَوَّل عليها.

كلّ جذبٍ يكونُ معه لَذَّة ولا يشاركها تنغيصٌ في حالِ وجودِها لا يُعَوَّل عليه.

كلّ سُكر لا يكونُ عن شربٍ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ ذوقٍ لا يكونُ عن تجلّ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ رِيٍّ[(١)] لا يُعَوَّل عليه. [(٢)]

كلّ بقاءٍ يكون بعده فناءٌ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ فناءٍ لا يعطي بقاءً لا يُعَوَّل عليه.

كلّ جمع لا يُعْقَل معه فرقٌ في حالِ وجودهِ لا يُعَوَّل عليه، وهو جَهْلٌ.

كلّ فرقٍ لا يُميّزك عنه ولا يميّزه[(٣)] عنك بما لا يُعلم، بل تجد التمييزَ[(٤)] ولا تدري بماذا، لا يُعَوَّل عليه.

كلّ صحو يكون عن سكر لا يُعَوَّل عليه؛ فإنّ سكرانَ الحقّ لا يصحو.

كلّ صحو يكون بعدَ غيم لا يُعَوَّل عليه.

كلّ وقتٍ يكونُ عليكَ لا لك، أو لا لك ولا عليك، لا يُعَوَّل عليه.

كلّ نفَسٍ لا تنشأ[(٥)] منه صورة تشاهدُها[(٦)] لا يُعَوَّل عليه.

كلّ نفَسٍ لا يخرج من إلٍّ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ تنهُّدٍ يكونُ عن فقدٍ في عينِ وجدٍ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حالٍ يُشهِدك الماضي أو[(٧)] المستأنف لا يُعَوَّل عليه.

كلّ صبر على بلاء يمنعك من الدعاء لله في رَفعه لا يُعَوَّل عليه.

كلّ إيمان بحُكم مشروع تجدُ في نفْسِك ترجيحَ خلافه لا يُعَوَّل عليه.

---

(١) ن: رمي. س: دوي.

(٢) ب: + لأنه لا رِيّ أبدا.

(٣) ب، ن: تميّزه.

(٤) ب، ف: التميّز.

(٥) ب، ف، س: ينشأ.

(٦) ف، س: يشاهدها.

(٧) ب، ف، ن: و.

كلّ إسلام لا يَصْحبه الإيمان لا يُعَوَّل عليه.

كلّ إحسان ترى نفسك فيه محسنا ولو كنت بربّك لا يُعَوَّل عليه.

كلّ توكّل لا يحكم[١] على غيرك مثل ما يحكم على نفسك لا يُعَوَّل عليه.

كلّ تسليم يدخل منك فيه خوفٌ، ولو في وقتٍ مَّا، لا يُعَوَّل عليه.

كلّ تفويض يدخل فيه حرفُ العلّةِ لا يُعَوَّل عليه.

كُلُّ مجاهدةٍ لا تكونُ على يد شيخ لا يُعَوَّل عليها، وكذلك كُلُّ رياضةٍ؛ والرياضة تحَمُّل الأذى النفسيّ، والمجاهدة تَحَمُّل الأذى البدني.

كلّ رِضاً بقضاءٍ ينجرُّ[٢] معه الرِّضا بالمقضيّ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ أدبٍ يخرج عنه مكرمَة خُلق لا يُعَوَّل عليه.

كلّ خرقِ عادةٍ يكون عن استقامةٍ، أو يُنتج استقامةً فهي كرامَة، وإلّا فلا يُعَوَّل عليه.

كلّ خرق عادةٍ يرجحُ ميزانها لا يعوَّل عليه،[٣] فإن أنتجت استقامةً فذلك الذي يُعَوَّل عليه.

كلّ شكر لا يوجَد معَه المزيد لا يُعوَّل عليه.

كلّ عمل تجد فيه لذّة العبادة، وتفقدُها يوما مَّا في عملٍ مَّا، فلا يعوّل عليه.

كلّ خطابٍ إلهيّ تكون معه مشاهدة لا يعوّل عليه ولا على المشاهدة.

كلّ ذِكر لا تحسّ بالمذكور فيه لا يعوّل عليه.

كلّ فقر[٤] يؤثّر في نفسك عزّة على[٥] الأغنياء لا يُعوّل عليه.

كلّ فقر لا يُعطيك الافتقارَ إلى كلّ شيء لا يعوّل عليه.

كلّ غنًى[٦] يغنيك عن مطالعة الأسباب لا يعوّل عليه.

كُلُّ انتباهٍ لا يصحبه ما كان عليه في حال نومه وَغفلته لا يعوّل عليه.

---

(١) ب، ف: تحكم. ب: + به

(٢) ب: يجر.

(٣) ف، ن: - لا يعول عليها. م، س: عليها.

(٤) ب (بين السطرين): + لا.

(٥) ب: - على.

(٦) ب (بين السطرين): + لا.

كلّ توبة[1] تكون بندم وعزم على ألّا يعود صاحبها لا يعوّل عليها.

كلّ إنابةٍ لا تكون عن خضوع لا يعوّل عليها.

كلّ مخالَفَةٍ يخالف الإنسانُ فيها خاطرَ نفسِهِ من غير أمر أجنبيٍّ وإن كان دونَهُ لا يعوّل عليها ولو خالفها بأمر مشروع.

كلّ شهودٍ لا يوقفك على عيوب الأفعال لا يعوّل عليه.

كُلّ صمتٍ لا يكون عندَه أو عنه نطقُ قلبٍ لا يعوّل عليه.

كلّ اعتزالٍ يفتح على[2] المعتزِلِ فيهِ بأنّهُ[3] لقصد الناس إليه لا يعوّل عليه.

كلّ من استَوطن مكاناً في المسجد لوجودِ قلبهِ فيه لا يعوّل عليه.

كلّ خاطر يقوم لك في فِعل عبادةٍ في موضعٍ خاصّ لا يعوّل عليه.

كلّ اعتبارٍ لا يردّك من الحقّ إليك لا يعوَّل عليه.

وكلّ(٤) اعتبارٍ يخرجك منك إلى الحقّ لا يعوَّل عليه.

كلّ تقوى لا تعمّك لا يعوّل عليها.

كلّ إشفاقٍ لا يكون عن خشيةٍ لا يعوّل عليه.

كلّ حُزنٍ لا يكون على فوت علمٍ حقٍّ لا يعوّل عليه.

كلّ سرورٍ بأمر ينقطع ويزول بزواله لا يعوّل عليه.

كلّ خوفٍ لا يكون معه الخوف من كلّ مخوفٍ لا يعوّل عليه.

كلّ رجاءٍ يتخلّله يأس لطول مدّة لا يعوّل عليه.

كلّ خشوع لا يكون عن تجلّ لا يعوّل عليه.

كلّ تواضعٍ لا يعوّل عليه.

كلّ قنوع يطلب معه المزيد لا يعوّل عليه[5].

كلّ يقين تكون معه حركة لا يُعَوَّل عليه.

---

(١) ب (بين السطرين)، س: + لا.

(٢) ب، س: - على.

(٣) ب، س: بابه.

(٤) ب، س: كلّ.

(٥) ن: - "كلّ عمل تجد فيه لذّة العبادة... لا يعوّل عليه".

كلّ توفيقٍ لا تكون معه بأدبٍ[١] موافقةٍ لا يُعَوَّل عليه.[٢]

كلّ مراعاةٍ لا يكونُ معها تمْييز لا يُعَوَّل عليها.

كلّ مراقبةٍ لا يُحْفَظ معها السِّرّ لا يُعَوَّل عليها.

كلّ عبوديّةٍ لا يتعيَّن سَيِّدها لا يُعَوَّل عليها.

كلّ حرّيّةٍ تغنيك عن الاسترقاق الإلهيّ لا يُعَوَّل عليها.

كلّ إرادةٍ لا يُعَوَّل عليها؛ فإنّ متعلّقها العدَم، وتكوين المعدوم لله لا لك، فعدمها ووجودها سواءٌ.

كُلُّ خُلُقٍ لا يكون عن تحقُّقٍ[٣] يصحبه[٤] الأدب الإلهيّ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ طمأنينةٍ[٥] يسكن القلب بها لا يُعَوَّل عليها.

كلّ استقامة لا تُرى في الاعوجاج لا يُعَوَّل عليها، كتعويج القِسيّ، وجميع الأجسام كلّها معوّجة؛ وهي استقامتها.

كلّ بدايةٍ لا يحِنُّ إليها صاحبُ النهاية لا يُعَوَّل عليها.

كلّ نهاية لا يصحبها حال البداية لا يُعَوَّل عليها.

كلّ تَفَكُّر لا يُعَوَّل عليه.

كلّ إخلاص لا يُعَوَّل عليه؛ فإنّه ما ثَمَّ ممّن.

كلّ حمدٍ لا يكونُ صفةً لا يُعَوَّل عليه.

كلّ بلاءٍ لا يكون ابتلاءً لا يُعَوَّل عليه.

كلّ ثقةٍ لا تكون عن مِقَةٍ[٦] لا يُعَوَّل عليها.

كلّ ولايةٍ لا تكون نبوّةً لا يُعَوَّل عليها.

كلّ معرفةٍ لا تَتَنَوَّع لا يُعَوَّل عليها.

---

(١) ن: لا يكون معه تأدب.

(٢) ف: - "كلّ عمل تجد فيه لذّة العبادة... لا يعوّل عليه".

(٣) ب، س: تحقيق.

(٤) ن: بمحبة. س: بصحبته.

(٥) ب (بين السطرين): + لا.

(٦) مقة: محبّة.

كُلُّ صدقٍ يُسْأل عنه لا يُعَوَّل عليه.

كلّ شوقٍ يَسْكن باللّقاء لا يُعَوَّل عليه.

كلّ أُنس لا يُشهد في الجنس وغير الجنس لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حياءٍ لا يعُمُّ التروك لا يُعوَّل عليه.

كلّ غيْرةٍ لا تعُمُّ ويكون حكمك فيها عليك كحكمك في غيرك، لا يُعَوَّل عليها.

كلّ غَيْرةٍ على الله لا يُعَوَّل عليها؛ فإنّها بُخل[1] وَعَدم معرفة وَليست من أوصافِ الرجال، وهي نقيض الدعاء إلى الله، وفيها سوء أدبٍ مع الله من حيث لا يُشْعر.

كُلُّ مواصَلَةٍ لا تعرفُ نسبتها الجامعة لا يعوّل عليها.[2]

كلّ قُربةٍ لا تُشهد في عين البُعد لا يُعَوَّل عليها.

كلّ مشاهدةٍ لا يشهد شاهدها لا يُعَوَّل عليها.

كلّ انبساطٍ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ محادثةٍ لا يكون العبدُ فيها لا يُعَوَّل عليها.

كلّ مسامرةٍ لا يشهد فيها نزولَ الحقّ لا يُعَوَّل عليها.

كلّ تفريدٍ لا يكون عن شَفْع لا يُعَوَّل عليه.

كلّ تجريدٍ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ قبضٍ مجهولِ السببِ لا يُعَوَّل عليه، وكذلك كلّ بَسْطٍ.

كلّ توحيدٍ شركٌ فلا يُعَوَّل عليه.[3]

كلّ جمعٍ فرقٌ فلا يُعَوَّل عليه.

كلّ فرقٍ لا يُثبتك ويُثبته[4] لا يُعَوَّل عليه.

---

(١) ن: جهل.

(٢) ن: - الفقرة الكاملة.

(٣) انظر قوله في الفتوحات المكية (٥/ ٥٢١): "فأهل طريق الله رأوا أنّ التوحيد إذا ثبت فإنّه عين الشِّرك. فإنّ الواحد لنفسه لا يكون واحدا بإثباتك إيّاه واحدًا. فما أنت أثبتّهُ؛ بل هو ثابت لنفسه، وأنت علمتَ أنّه واحد، لا أنّك أثبَتَّ أنّه واحد. فلهذا قال مِن أصحابنا قوله: "إذ كلُّ مَن وحّده جاحِد" لأنّ الواحدَ لا يوحَّد؛ لأنه لا يقبل ذلك. لأنّه لو قَبِل ذلك لكان اثنين: وَحْدَتُه في نفسه، ووحدةُ الموحِّد التي أثبتها له. فيكون واحدا بنفسه، وواحدا بإثبات الوحدة له مِن غيرِه؛ فيكون ذا وحدتين، فينتفي كونه واحدا.

(٤) ب، ن: وتثبته.

كلّ فراسةٍ لا تكون عن نور الإيمان لا يُعَوَّل عليها.

كلّ غيبٍ لا تشهده[(١)] حيث هو لا يُعَوَّل عليه.

كلّ نظر يدلّك على قلبِ عينٍ لا يُعَوَّل عليه.

كُلُّ روح لا يذهبُ بروح لا يُعوَّل عليه.

الفِرارُ إذا لم يُعط حكماً من صفةِ الوهبِ لا يُعَوَّل عليه.

التقوى إذا لم تكُن[(٢)] بالله مِنْهُ لا يُعوِّل عليه الأكابر.

الورع الَّذي لا يَعُمّ الأحوال لا يُعَوَّل عليه.

الزُّهْد لا يعوّل عليه.

العطاء بعد السُّؤَال لا يُعَوَّل عليه.

الإيثار لا يُعَوَّل عليه؛ لا من جانبِ الحقّ فإنّه لا يليقُ، ولا من جانبِ الخلق فإنّه مؤدٍّ أمانةً.

السَّفَرُ إذا لم يكن معه ظَفر لا يُعَوَّل عليه.

السَّهر إذا لم يكن عن حياةٍ أزليّةٍ لا يُعَوَّل عليه.

النومُ إذا لم يعطِ بُشرى لا يُعَوَّل عليه.

الجوعُ لا يُعَوَّل عليه جملةً واحدةً.

كلّ شهوةٍ غير شهوةَ الحُبِّ لا يُعَوَّل عليها.

كلُّ مساعدةٍ لا[(٣)] تكون عن شهود الحقّ فيها لا يُعَوَّل عليها.[(٤)]

الحسَد في الخير لا يُعَوَّل عليه، لئَلّا يعتادهُ الطبعُ.

الغَبْط[(٥)] في الراحة لا يُعَوَّل عليه.

الغيبة في الله لا يُعَوَّل عليها.

---

(١) ف، ن: تشهد. س: يشهده.

(٢) ف، ن: يكن.

(٣) م، س: - لا.

(٤) ف: - الفقرة الكاملة.

(٥) ب: الغبطة. ن: الغيظ.

الحرصُ لا يُعَوَّل عليه؛ فإنّه استعجال القدر بالمقدور ولو كان في الخير[١]، إلّا لِلْعُبَّادِ فإنّه نافعٌ.

الفتوّة من غير وزنٍ لا يُعَوَّلُ عليها، كصاحب السُّفْرة تفتَّى؛ فأصاب من وجهٍ حيث آثَر مَن أطاع، وأخطأ من وجهٍ بانتظار الجماعةِ[٢]. فلهذا قلنا: تحتاج إلى ميزان.

الرسَالةُ لا يُعَوَّل عليها.

التصوّف بغير خُلُقٍ لا يُعَوَّل عليه.

التحقيقُ إذا لم يُعطِ أحديّةَ الكثرة لا يُعَوَّل عليه.

الحكمةُ إذا لم تعطِ الترتيبَ لا يُعَوَّل عليها.

صحبةُ غير الله ولو كانت[٣] في الله لا يُعَوَّل عليها.

المعرفةُ إذا لم تتنوّع مع الأنفاس لا يُعَوَّل عليها.

الخُلّةُ إذا لم تكن إبراهيميّة لا يُعَوَّل عليها.

المحبَّةُ إذا لم تكن[٤] جامعة لا يُعوَّل عليها.

الاحترام بغير خدمةٍ لا يُعَوَّل عليه.

والخِدمة بغير احترام[٥] لا يُعَوَّل عليها.

السماع إذا تقيَّدَ لا يُعَوَّل عليه.

السلوكُ إذا كان به أو فيه أو منه أو إليه لا يُعَوَّل عليه، فإذا جمع الكلَّ عُوِّل عليه.

المسَافرُ بغير زادٍ لا يُقتَدَى به.

السالكُ إلى النور من الوجهِ الظاهرِ لا يُعَوَّل عليه، ولا يُقتَدى به.

المكانُ إذا لم يُؤنَّثْ لا يُعَوَّل عليه، يعني المكانة.

---

(١) ف، ن: كان بالخير.

(٢) ذكر الشيخ الأكبر هذه القصة في الفتوحات المكية (ج٢/٢٣) وقال إنّه مريد "أمره شيخه أن يقرِّب السفرةَ إلى الأضياف، فأبطأ عليهم من أجل النمل الذي كان فيها، فلم يَر من الفتوّة أن ينفضَ النملَ من السُّفرة. فإنّ من الفتوّة أن يصرّفها في الحيوان. فوقف إلى أن خرجت النمل من السفرة من ذاتها، من غير أن يكون لهذا الشخص في إخراج النمل تعمُّل قهريّ. فإنّ الفتيان لهم القوّة وليس لهم القهر، إلّا على نفوسهم خاصّة.

(٣) ف، ن: كان.

(٤) ب، س: يكن.

(٥) ب، ف، ن: الاحترام.

الشطحُ لا يُعَوَّل عليه.

علامات التقريب مع المخالفات لا يُعَوَّل عليها، ولو سُتِر.(١)

وجود القرب في عينِ البُعْد، ووجود البُعد في عينِ القرب تَلْبِيْسٌ؛ فلا يُعَوَّل عليه.

البشرى بالأمن من مكرِ الله بطريق الكشفِ لا يُعوَّل عليها؛ فإنّها(٢) من علوم السِّرّ الذي اختصَ اللهُ بها.

الإحاطةُ بعلمِ الأسماء إن جاءَت في الكشف لأحدٍ لا يُعَوَّل عليها.

زياداتُ التوحيدِ لا يُعَوَّل عليها، وهي زياداتُ الأدلّة لا زيادات التوحيدِ.

التوحيد المدْرَك بالدليل العقليّ لا يُعَوَّل عليه.

العلم بالإِلَهِ من غير إثباتِ المألوه لا يصحّ فلا يُعَوَّلُ عليه، ولهذا قال الشارعُ: "مَن عَرف نفسَه(٣) عرف ربّه."

العِلّةُ تُنافي التوحيد فلا يُعَوَّل عليها.

وجود الخلق في الحقِّ ووُجود الحقّ في الخلق مَع بقاء الأعيان، لا يُعَوَّل عليه.

المناسَبةُ لا يُعَوَّل عليها، إلّا إن كانت نسبَة عبدٍ لربٍّ أو ربٍّ لعبدٍ، فتلك التي يُعَوَّل عليها.

قولهم: "اقْعُد على البساطِ وإِيَّاكَ والانْبِساط" لا يُعَوَّلُ عليه.

مَن صَمَتَ بلسانهِ وتكلَّم بالإشارةِ فصَمْتُه لا يُعَوَّل عليه.

إذا صَحِبَ الشخصُ من جرَت العادَةُ أن لا يُصْحب إلّا عن شهوةٍ، ثمّ إنّه في ثاني حالٍ أو زَمَانٍ، نظرَهُ بغير تلك العين، ورَدَّ نظرَه إليه باللهِ؛ فلا يُعَوِّل على ذلك الرجوع جملةً واحدةً، ويترك صحبته ولا بُدّ. وبالعكس إذَا نظرَه أوّلاً بعين حقّ، ثمّ حدَثت(٤) له نظرةٌ طبيعيّةٌ؛ فالحكمِ للنظرةِ الأولى، ولا يُعَوّل على ما حدثَ له في النظرة الثانية، ولكن يحتاج صَاحبُ هذا الوصف إلى معرفة الأوائل من كلّ شيء.

---

(١) ب: ستر عليه؛ ف: بشر.

(٢) م، ب، س: فإنّه.

(٣) ف، ن، س: + فقد. والصواب بدون "فقد" كما في الفتوحات وفي الرسالة الإسفار.

(٤) ف، ن: حدث.

كلُّ صحبةِ مريدٍ لشيخٍ، يحدِّث المريد فيها نفسَهُ[١] بالنهاية إلى أجل، لا يُعَوَّل عليها.

التجلّي في الأحديّة لا يُعَوَّل عليه؛ فإنّه يطلب الاثنينيّة.

المقامُ الذي منه يتكلّم الشخص على الخواطِر وما يكون في قلوبِ الحاضرينِ، على علم منه بذلك، لا يُعَوَّل عليه؛ لأنّه خلقه سبحانه ليكونَ معَه لا مع الكون، فإن أجرى الحقُّ ذلك على لسانه من غير علم منه أنَّ ذلك صَاحبه، فذلك الرجل الذي وفَّى ما خُلِق له. وهنا حكاية؛ قال بعض المكاشفين لمصلٍّ إنّه خطر له في صلاته أنّه سَافَر إلى سيواس وباع واشترى واكترى إلى بلاد العَجم، وذكر له جميع ما تصرّف فيه بخاطره في الصلاة. فقال له ناصحٌ من إخوانه: كلاكما نَجِس؛ هو في صلاته، وأنت في حالك مُرسَّم[٢] عليه، حيث ما مشى أنت معه! فأيّ فرق؟ وأين الله؟ هو ما خلقك إلّا له، لا للناس.

كلُّ ما يُخرجك عن حكم الأسماء الإلهيّة لا يعوّل عليه.

كلّ مشهدٍ لا يُريك الكثرة في العين الواحدة لا يعوّل عليه.

كلّ تجلٍّ لا يُعْطِيك العلم بحقيقته[٣] لا يعوّل عليه.

كلّ حَقٍّ يقول أنا عين حقيقتي[٤]، ولا تجدُ له أثراً فيك سوى شهودِه، لا يعوّل عليه.

كلّ باطن لا يشهدك ظاهرَه لا يعوّل عليه.

كلّ صاحب نفَس لا يكون معه تنفيسٌ لا يُعَوَّل عليه.

كلّ نورٍ لا يزيل ظلمةً لا يُعَوَّل عليه.

كلّ كشفٍ يُريك ذهاب الأشياء بعد وجودها لا يُعَوَّل عليه.

كلّ مقام لا يُريك الحقَّ خالقاً على الدوام لا يُعَوَّل عليه.

كلّ حدٍّ إلهيٍ يكون معه حصْرٌ لا يُعَوَّل عليه.

المطَّلَع إذا ميّز لك بين الأعلى والأسفل لا يعوّل عليه.

المنزل إذا حال بينك وبين سَيرك لا يُعوّل عليه؛ فإنّه ما ثمّ قَرارٌ في الجانبين.

---

(١) م: - نفسه، وهي مضافة في ب بين السطرين. وتصحّ إن قرئت: "كلّ صحبة مريد لشيخٍ يحدّثُ (الشيخُ) المريدَ فيها بالنهاية إلى أجل لا يعوّل عليها".

(٢) ن: خاطرك مُرْتسِم.

(٣) ف، ن: بحقيقة.

(٤) ب: حقيقتك. ن، س: حقيقي.

كلّ تغيير تشاهده في عالَم الأجسام الطبيعيّة لا يُعَرِّفك بأنّ ذلك من جمة القابل لا من جمة الفاعل لا يُعَوَّل عليه.

كُلُّ امتزاج لا يُعْطِيك أمراً لم يكن عندك قبل وجوده لا يُعوَّل عليه، وليس بامتزاج.

الصبر إذا لم يُشْكَ[1] فيه إلى الله لا يعوّل عليه.

الصبر إذا لم يُسْمَع[2] فيه شكوى الحقّ بعبادهِ إليه بما أوذي به لا يُعَوَّل عليه.

المَرَاقبةُ إذا لم يصحبها الدوام لا يُعَوَّل عليها.

الرضا بكلّ ما قضَى اللهُ به لا يُعَوَّلُ عليه.

عبوديّةٌ عَنْ غير شُهودِ عزّةٍ إلهيَّة لا يُعَوَّل عليها.

الإخلاصُ الذي لا يُعطِي الحكمة لا يُعَوَّل عليه.

الصدق إذا لم يكن معه إقدامٌ لا يُعَوَّل عليه.

الحياء إذا لم يَقبل صاحِبُه معذرةَ الكاذب لا يُعَوَّل عليه.

الحرّيّة إذا لم تُعطِ الكرم لا يُعَوَّل عليها.

الذِّكر إذا لم يرفع الحجابَ فليس بذِكر، فلا يُعَوَّل عليه.

الفكر الذي يعطيك العلم بذاتِ الله تعالى[3] لا يُعَوَّل عليه.

الفتوّة إذا لم تقم فيها مقام الحقّ لا يُعَوَّل عليها.

التسليم الذي يخرج عن مراعاة الحدود لا يُعَوَّل عليه.

الولاية التي تقبل العزل لا يُعَوَّل عليها.

القربُ الذي لا يشهدك عدمَ المظهر لا يُعَوَّل عليه.

الفقرُ الذي لا ترى اللهَ فيه عينَ كُلّ شيءٍ لا يُعَوَّل عليه.

الغِنى[4] الذي لا تُشاهد فيه فقرَك لا يعوّل عليه.

التصوّف إذا لم يعمّ مكارمَ الأخلاق[5] لا يُعَوَّل عليه.

---

(١) ب: تشتك؛ ن، ف، س: تشك.

(٢) ب، ن: تسمع.

(٣) م، س: - تعالى.

(٤) ف، ن: الغناء.

(٥) ب: + الإلهية.

التحقيقُ إذا فاتك في أوّل الطريق، فسُلِك[١] بك على غير الطريق[٢] المشروعة وأنت لا تعرف وَجه الحقّ الذي له في كُلّ شيء، فلا يعوَّل على غايته.

الحكمةُ إذا لم تكن حاكمَةً لا يُعَوَّل عليها.

الأدبُ إذا لم يجمع بين العِلمِ وَالعمل لا يُعَوَّل عليه.

الصحبةُ مَع غير الحقّ لا يُعَوَّل عليها.

الفقرُ إذا تحلَّيتَ به لا يُعَوَّل عليه؛ فإنّه عارية، فإن أُشهدتَ فقرك الذاتي فهو المعوَّل عليه.

التوحيدُ إذا عرّيته من[٣] النِّسَب لا يُعَوَّل عليه.

السَّفَر إذا لم يُسْفِر لا يُعَوَّل عليه.

المعرفةُ إذا تعدّت إلى مفعُولين فليست[٤] معرفةً فلا يُعَوَّل[٥] عليها.

الحبُّ الذي يُعْطيك التعلّق بوجود المحبُوب وهو غير مَوجودٍ، فهو صحيحٌ، وَإن لم[٦] فلا يُعوّل عليه.

خُلّةٌ لا تُنْتِجُ نبوّةً لا يعوَّل عليها.

الحرمةُ إذا لم يصحبها الاحتشام لا يُعَوَّل عليها.

السَّماع إذا لم يوجَد في الإيقاع وفي غير الإيقاع لا يُعوَّل عليه.

خرْقُ العادةِ إذا لم يرجع عادةً لا يُعَوَّل عليه.

كلّ عمل[٧] لا يكون بين[٨] تحريم وتحليل لا يُعَوَّل عليه.

كلّ شهودٍ إلهيّ لا يعطيك تعظيمَ المخلوق بما يَظهرُ فيه من العظمَة لا يُعوَّل عليه.

العزمُ مع الشهودِ لا يُعوَّل عليه.

---

(١) ب: فيسلك.
(٢) ب: الطريقة.
(٣) ب: عن.
(٤) ب، س: ليست.
(٥) م، ب: بدون النقط؛ ن: تعول.
(٦) ب: + يكن كذلك. س: + يعطيك.
(٧) ف، ن: علم.
(٨) ف، س: من.

العزمُ بغير توكّل لا يُعوَّل عليه.

كلُّ مجاهدةٍ لا توضِّح سبيلا إلهيًّا لا يُعَوَّل عليها.

الخُلوةُ لا تصحّ عند العارفِ فَلاَ يُعَوَّل عليها.[١]

العُزلةُ عن الناسِ طلباً للسَّلامةِ منهم لا يُعوَّل عليها؛ فإن اعتزل طلباً لسلامتهم منه فذلك المطلوب.

كلُّ هيبةٍ تزول بمباسطةِ الحقِّ لا يُعَوَّل عليها.

التقوَى إذا لم يكن[٢] اسم إلهيّ[٣] فيه وقايةً من اسم إلهيّ يشهده المتَّقي لا يُعَوَّل عليه.

الوَرع في الحلالِ لا يُعَوَّل عليه.

الصَّمت العام لا يُعَوَّل عليه[٤].

الكلام إذا لم يُؤثِّر في نفس السامع مُرادَ المتكلِّم أو نقيضَه[٥] بالردِّ[٦] عليه لا يُعَوَّل عليه؛ لأنّ المتكلّم بالحقّ لا بُدَّ من أحد النقيضين في السامع.

السَّهَرُ من غير سمرٍ لا يُعَوَّل عليه.

النومُ إذا لم يصحبه الوحي لا يُعوَّل عليه.

الخوفُ إذا لم يكن سببه الذات لا يُعَوَّل عليه.

الرجاء عَن غير بصيرة لا يُعَوَّل عليه.

الحزنُ إذا لَم يصحبِ الإنسانَ دائماً لا يُعَوَّل عليه.

الفتنةُ إذا لم تُطَهِّر[٧] الخبثَ لا يُعَوَّل عليها وليست فتنة.[٨]

(١) ف: - الفقرة الكاملة.

(٢) ن: + فيها.

(٣) ب (معدّلة): إسماً إلهياً.

(٤) ب: + "إذ المعتبر في الصمت هو عمّا لا يعني لا عن كلمة الحقّ".

(٥) ب: + "إذ المعتبر في الكلام التأثير -من الكلم- بخلاف القول الذي لا يلزم ذلك".

(٦) ب: + "إما بالتأثير بالقبول، أو الرد، وإلا فلا أثر".

(٧) س: تظهر.

(٨) ف: - وليست فتنة. ن: بفتنة.

المخالفة إذا لم تكن[1] مقابلة لا يُعَوَّل عليها.[2]

المسَاعَدةُ إذا لم تكن تارةً لك وتارةً له لا يُعَوَّل عليها.

كلّ حَسَدٍ لا ينتج همّةً فعَّالة لا يُعَوَّل عليه.

التوكّلُ الذي لا يكونُ الحقّ فيه وكيلاً لا يُعوَّل عليه.

اليقين إذا أثّرَ فيه الهوى لا يُعَوَّل عليه.

السلوك إذا لم يكن بالحالِ لا يُعَوَّل عليه.

الحال إذا كان مطلوباً للعبد لا يُعَوَّل عليه.

المقامُ إذا أبقَى له حكما عليك لا يُعَوَّل عليه؛ فإنّه لمن استوفَى حقوقه.

المكان إذا لم يكن[3] مكانةً لا يُعَوَّل عليه.[4]

كلّ طالبٍ[5] لا يغلب نوره على كلّ نورٍ يجده[6] في القلب لا يُعَوَّل عليه.

كلّ ذهابٍ لا يفنيك عنك لا يُعَوَّل عليه.

كلّ نفَس لا تتكوّن عنه صورةٌ لصاحبهِ تُخاطِبُه ويخاطبُها على الشهود لا يُعَوَّل عليه.

كلّ سرٍّ لا يُولد ويُنتج لا يُعَوَّل عليه.

كلّ وَصل[7] يُظْفِرك بالفائتِ[8] لا يُعَوَّل عليه.

الفصْل إذا لم يكن مشهوداً في عينِ الوصل لا يُعَوَّل عليه.

كلّ رياضةٍ لا تُذَلِّلُ صَعْباً لا يُعَوَّل عليها؛ فإنّها مهانة نفس.

التحلّي -بالحاءِ المهملة- لا يَصحّ فلا يُعَوَّل عليه.

التجلّي -بالجيم- إذا أبقاك لا يُعَوَّل عليه.

كُلُّ علّةٍ يكون معلولها غير الحقّ لا يُعَوَّل عليها؛ فإنّك مَعْلُولُ وجودِه، وهو معلولُ عِلْمِك

---

(١) ن: + عن.

(٢) ب: + "إذ الفتنة تطهير، وهو تمحيص بالتكثير".

(٣) م: تكن.

(٤) ب، س: - الفقرة.

(٥) ب، ن، س: طالع.

(٦) ب: تجده.

(٧) ف، ن: + لا.

(٨) ب (في الحاشية): + "لكونه معلولا بإدراك الفائت، ففيه حظ النفس".

به.

كلّ انزعاج يفقدك ما انزعجتَ منه لا يُعَوَّل عليه.

كلّ شهودٍ تفقده في المستقبل لا يُعَوَّل عليه.

كلّ كشفٍ لا يكون صِرفاً، لا يخالطه شيء من المزاج، لا يُعَوَّل عليه، إلّا أن يكونَ صاحِبَ علم بالصور.

كلّ لائحةٍ لا تُرقّيك درَجةً وتفيدك علماً بالله لا يُعَوَّل عليها.

التلوينُ إذا لم يُشَاهد في الأنفاس لا يُعَوَّل عليه.

الغيْرةُ في الأحوال لا يُعَوَّل عليها، وأمّا في المقامات فيُعَوَّل عليها.

مَن صحبك برؤيا لا تعوّل على صحبتِه؛ فإنّه بهَا يهجرك.

مَن صحبك بخاطِره لا تعوِّل[1] عليه؛ فإنّه يغدر بك أوثق مَا تكون به، وَيقطع بك أحوجَ ما تكون إليه.

مَن صَحبك بواردِ وقتهِ من أهل الله لا تعوّل[2] عليه.

مَن صحبك بعقلِهِ أو لذَاتِك، ذاك الذي[3] تُعَوِّل عليه.

مَن صحبك لما يستفيدهُ منك لا تعوِّل عليه؛ فإنّه ينقضي بتحصيل[4] ما يرجوه منك، ورُبّما كفر تلك النعمة إذا أرَاد الفراقَ، فكن منه على حذر.

مَن صحبك في الله فعوِّل عليه، وَعلامتُه نصيحتُه إيَّاك وَاعترافه بالحقّ عند البيان إن غلط، فلا بدّ من الفائدة له أو لك.

الصحبةُ عن[5] غير خِبرَةٍ لا يُعَوَّل عليها؛ فإنّك لا تدري بما تسفر لك العاقبة، ويحتاجُ هذا إلى عقل وافر.

الاعتماد على الحال من حيث اسمٍ مّا من الأسماء الإلهيّة لا يُعَوَّل عليه، لأنّه ما ثمّ حالٌ في الوجودِ إلّا ولكلّ اسمٍ إلهيّ فيه حكمٌ وله وإليه[6] نظرٌ، كما جعل الله لكلّ كوكبٍ فيه أثراً؛

---

(١) ب، ف: يعوَّل.

(٢) ب، ف: يعوّل.

(٣) ن: - ذاك الذي: ن: + فلا.

(٤) ب: بنيل.

(٥) ب، س: من.

(٦) ب، ن، س: إليه.

ترتيباً إلهيّاً، وجَعلاً ربّانيًّا.

رؤيةُ ما ضبطَه المعتقد في الحقّ عند كشف الغطاء لا يُعَوَّل عليه.

العيان البصريّ في المشاهدةِ لا يُعَوَّل عليه، فإن كان عَيان البصيرة فذلك الذي يُعَوَّل عليه، وهو المسمّى برهاناً. ومن قال: "إنّ العيان يغني عن البرهان" فلا يُعَوَّل عليه.

كلّ تقوى لا ينتِج فُرْقاناً لا يُعَوَّل عليه.

كلّ توكّل لا يُعطيك الكفاية الإلهيّة لا يُعَوَّل عليه.

كلّ تقوى لا يُعطيك مخرجاً من الشدائد لا يُعَوَّل عليه.

كلّ تقوى لا يمنحك من جهةٍ لا تخطُر ببالك، فأنت فيه مخدُوعٌ، فلا يُعَوَّل عليه.

المتّقي إذا لم يكن للحقِّ وقايةً، ولا يكون له الحقُّ في تقواه وقايةً، فلا يُعَوَّل عليه.

الذِّكر منك إذا لم ينتِج لك سماع ذِكر الحقِّ إيَّاك لا يعوّل عليه.

إذا قمتَ للحقّ ولم ينتج لك قيامُ الحقّ لك فيما دَهمك من الأمور لا يُعَوَّل(١) عليه.

النيابةُ عن الحقّ إذا بُشِّرتَ بها في الكون ولم تُوهَب علم تأثير الأسماء الإلهيّة في الأكوان لا يُعَوَّل عليها.

مَن ظنّ أنّه أعْطِي علم الأسماء ولم يجد في نفسه قوّة التأثير فلا يُعَوِّل على ذلك العطاء.

مَن لَم ير تكوينَه وتكوينَ كُلِّ كائن من نفس الكوائن عنْد التَّوجُّه الإلهّي بقول ﴿كُنْ﴾ فلا يُعَوِّل عليه؛ فإن رآها مُنبعثةً(٢) عن الحقّ عند قوله: ﴿كُنْ﴾ فلا يُعَوِّل عليه.

مَن شهِد تعلُّق القدرة بالمقدور فشهوده خياليّ وهميّ وليس بصحيح، ولا يُعَوَّل على ذلك الشهود، وسواء كان من أهل الاعتزال أو من الأشاعرة. فإن حَارَ في ذلك المشهد، ولا يدري عن أَيِّ قدرةٍ صدر ذلك الكائن، فلا يُعوِّل عليه.(٣) فإن رأى أنّ الأمرَ مشترَكٌ بين الرَّبّ والعبد المكلَّف فليُعَوّل عليه، وليتحفّظ في هذا المشهد؛ فإنّه مَشْهد صعبٌ، ليس أحد يقول بالاشتراك فيه إلّا من أُشهد الأمر على ما هو عليه. فبعض الأولياء المقيّدين بعقدٍ خاص يخلِّصون الفعلَ فيه لله، وبعض العلماء المقيَّدين بعقدٍ خاصّ أيضاً يخلِّصون الفعلَ فيه للمكلَّف، والخاصّة هم القائلون بالاشتراك، وهي مسألة عظيمة الخَطب.

---

(١) ب: تعوّل.

(٢) ب، ن: رأى منبعثه.

(٣) ب: - "الحبُّ الذي يُعْطيك التعلّق بوجود المحبُوب .... فلا يعوّل عليه".

النصيحةُ في الملأ فضيحةٌ فلا يعوَّل عليها.

تغيير المنكَر على بعض الناس دون بعض، وتغيير منكر دون منكر، لا يُعَوَّل عليه.

التوبةُ من بعض الذنوب دون بعض لا يُعَوَّل عليها.[١]

التجلّي الإلهيّ في الأجسَام الطبيعيّة، كانت ما كانت، لا يُعَوِّل عليه إلّا المحقّقون[٢] من رجال الله.

التأثير بالهمّة لا يُعَوَّل عليه، إلّا إن صحبَه "بسم الله" الذي هو منك[٣] بمنزلة ﴿كُنْ﴾ منه.

وهذا آخره، والله أعلم.[٤]

---

(١) ب: - الفقرة الكاملة.

(٢) ب: المحقّق.

(٣) ف، ن: - منك.

(٤) م: والحمد لله ربّ العالمين.

ب: والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطّيبين الطاهرين. بلغ.

ف: آخر ما وجد، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سّيدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا. تمّت رسالة لا يعوّل عليه. حامداً لله ومصلّياً على رسوله.

ن: آخر ما وجد، والحمد لله وحده، وصلّى الله على رسوله سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا. تمت ١٢ د ـبـ ١٤٢٦ ف نوّاب الدين.

س: والحمد لله تعالى وحده أوّلا وآخرا، والصلاة على رسول الله تعالى ظاهرا وباطنا، تم كتاب نصائح القدسية والمواعظ العرفانية بعون الله وتوفيقه، على يد عبد ضعيف تراب أقدام الفقراء، مصطفى بن (فرقان؟) سلمها الله وعفا، في بلدة قسطنطينية، في زاوية حسين آغا المشهورة كوجك أيا صوفيا، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

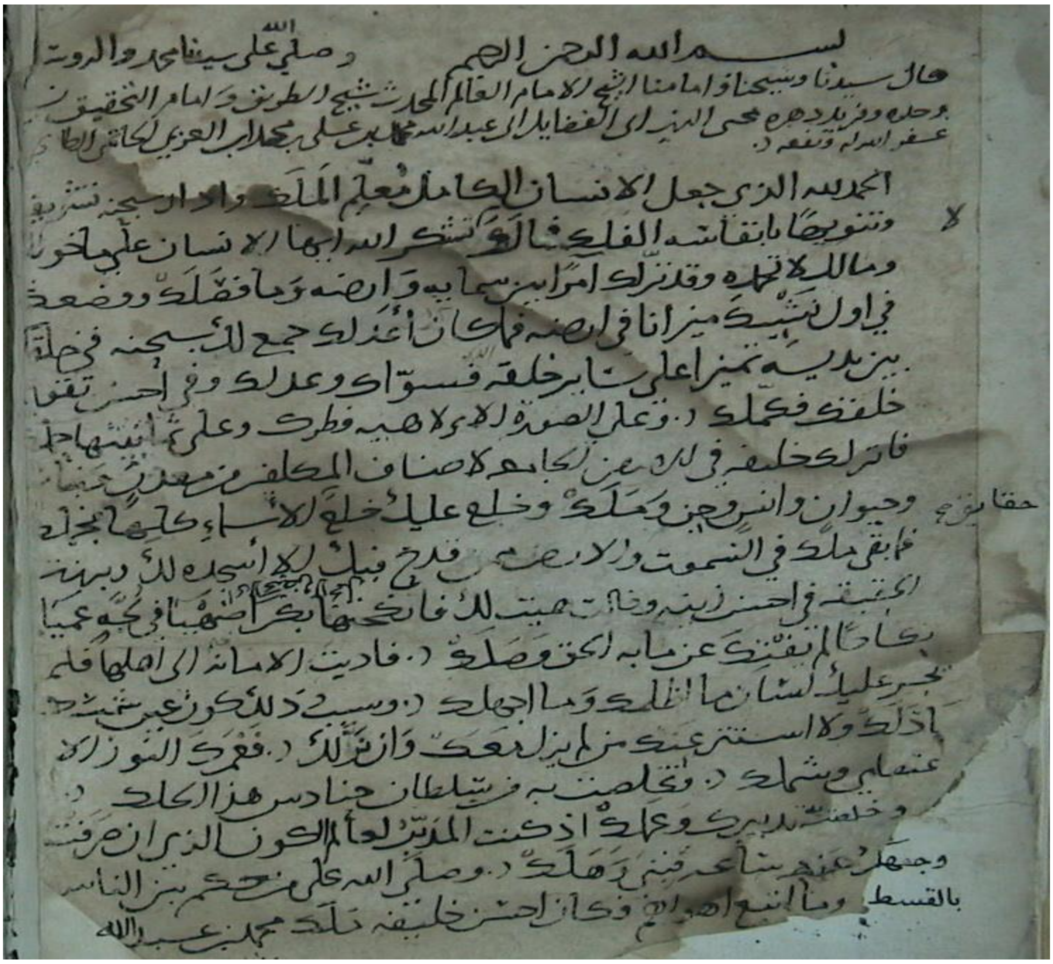
نسخة الحقّ[1]

(١) ش: + نسخه لنفسه عبد الله أيوب بن بدر بن منصور المقري، نسخها بجامع دمشق بحضرة منشئها وكان معتكفا في النصف من شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وستمائة.
قرأت هذا الجزء جميعه على منشئه سيدنا الشيخ العالم المحدث محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي. وأنا أصغر عبيد الله أيوب بن بدر بن منصور المقري، فسمعه الولي الصالح القاضي الفقيه الإمام معين الدين أبي إسحق إبراهيم ولد القاضي مجد الدين عمر ولد القاضي عبد العزيز القرشي، والشيخ الصالح أبي إسحق إبراهيم ..... صاحب الشيخ وخادمه، في العشر الثاني من ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وستمائة، بمنزل الشيخ ......
(وبخط الشيخ): صح ما ذكره، وكتب المنشئ ... الكتاب.

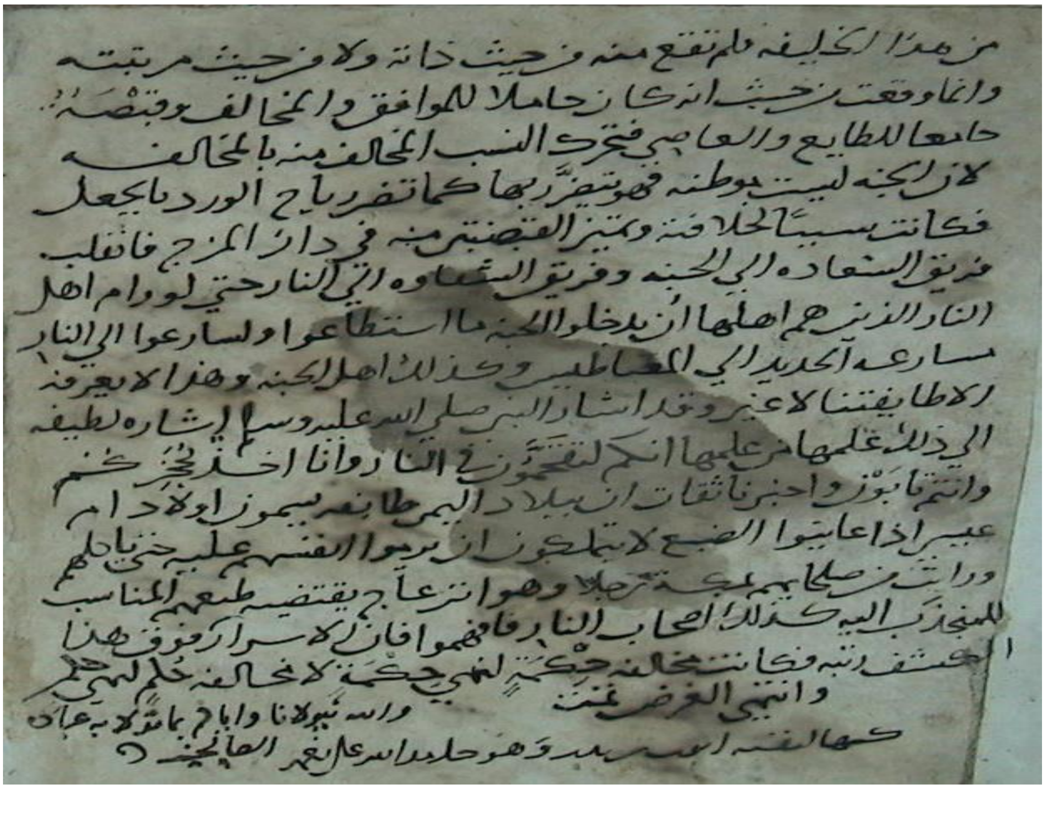
بيانات المخطوطات[١]

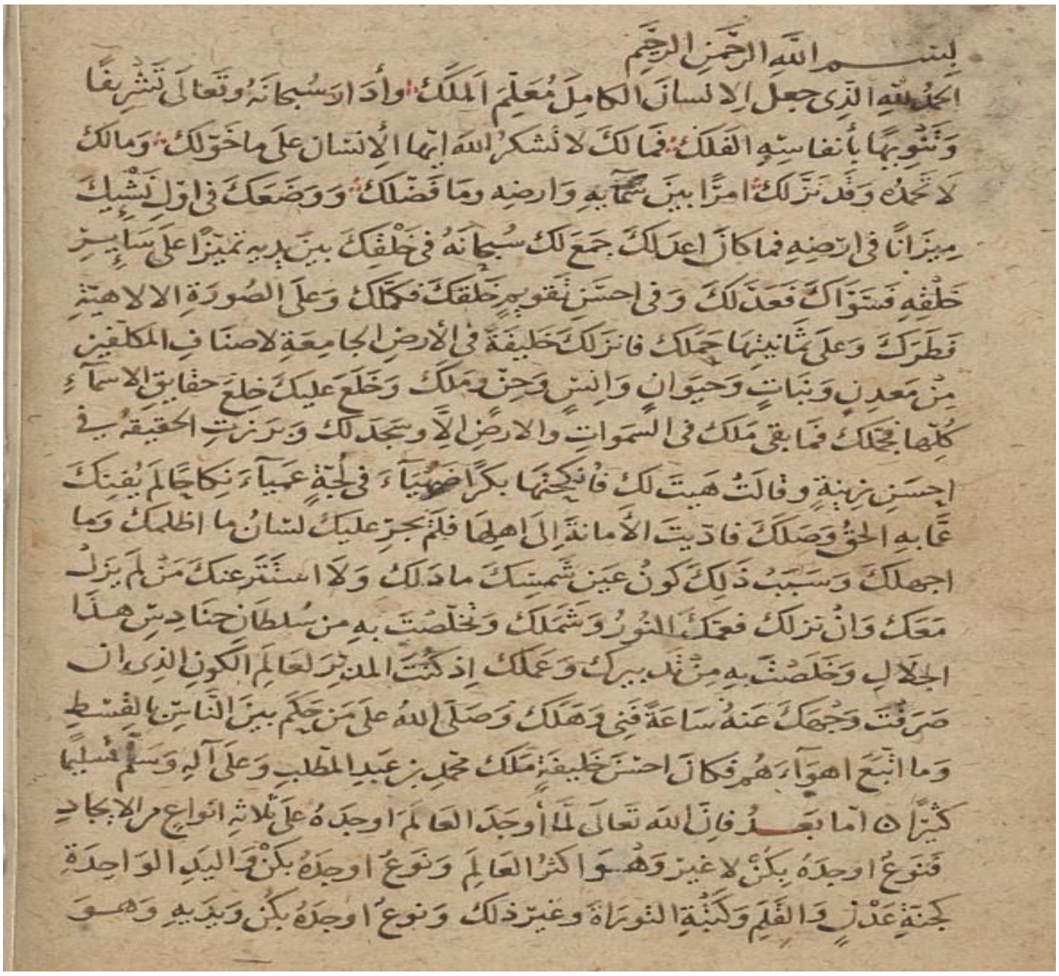
الرمز	المخطوطة	رقم	الناسخ	السنة
ش	شهيد علي	٢٨١٣	أيوب بن بدر المقري، دمشق	٦٢١
ن	برلين ٢٩٩٤	٧٨٣		٦٣٧
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية			
ف	فخر الدين الخرساني		فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤
ت	جامعة أتاتورك			

(١) أثبتنا محتوى النسختين ش، ن واعتماد اختلاف النسخ الثلاث الأخرى في حال اتفاق نسختين على الأقل. ومصدر النسختين ش، ن جمعية ابن عربي.

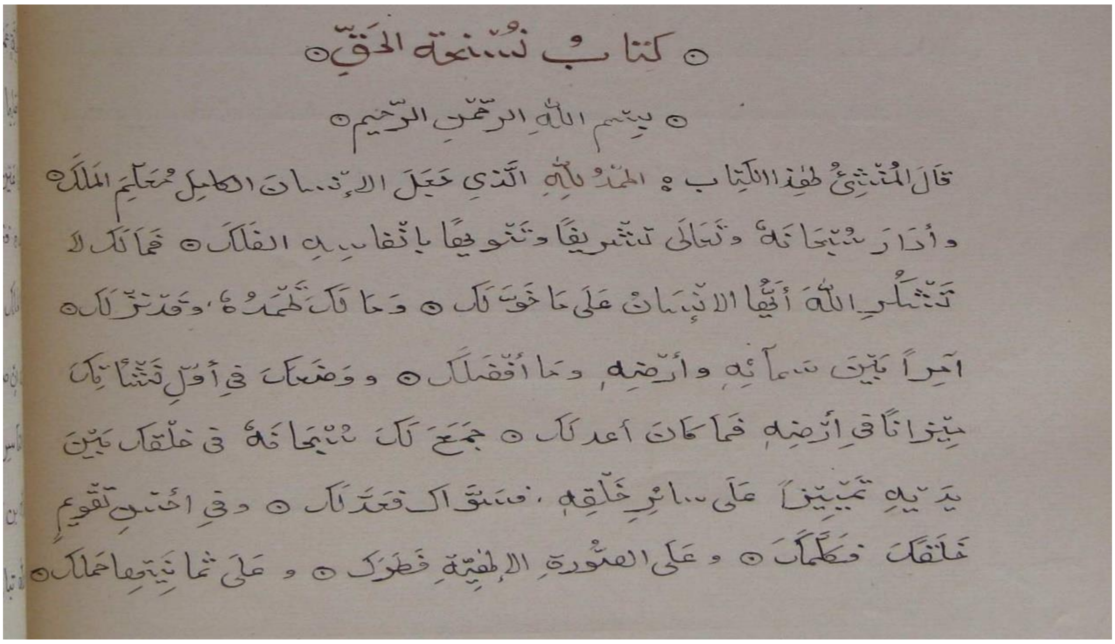

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
قال سيدنا وشيخنا وامامنا الشيخ الامام العالم المحدث شيخ الطريقين وامام التحقيقين
[illegible] محيي الدين ابي الفضائل ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد ابن العربي الحاتمي الطائي
عفى الله عنه ونفعه
الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك وادار سبحانه تشريفا
وتنويها بانفاسه الفلك فالله تشكر ايها الانسان على ما خولك
وما اللك الا تحمده وقد نزلك امرا بين سمائه وارضه وجعلك
في اول نشاتك ميزانا في ارضه فما كان اعدلك جمع لك سبحانه في خلقك
بين يديه تمييزا على سائر خلقه فسواك وعدلك وفي احسن تقويم
خلقك فكملك وعلى الصورة الالهية فطرك وعلى حقائق اسمائه
فاتك للخليفة في الارض الجامع لاصناف المكلفين من معدن ونبات
وحيوان وانس وجن وملك وخلع عليك خلع الاسماء كلها بجلالها
فما بقي ملك في السموات والارض الا فرح بك الا ابليس لكبريائه
الخبيثة في احسن زينة [illegible] فانكحتها بكرا [illegible] في حجه عميا
[illegible] لم يفتنك عن بابه الحق وصدقه فاديت الامانة الى اهلها فلم
تجر عليك لسان [illegible] وما اجهلك [illegible]
[illegible] ولا استتر عنك [illegible] واذن لك فمكن النور [illegible]
[illegible] وشمالك وتخلصت به من سلطان حنادس هذا [illegible]
وخلصت بتدبيرك وعملك اذ كنت المدبر لعالم الكون الذي ان صرفت
وجهك عنه [illegible] وصلى الله على من حكم بين الناس
بالقسط وما اتبع اهواءهم فكان احسن خليفة [illegible] محمد بن عبد الله

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط شهيد علي ٢٨١٣

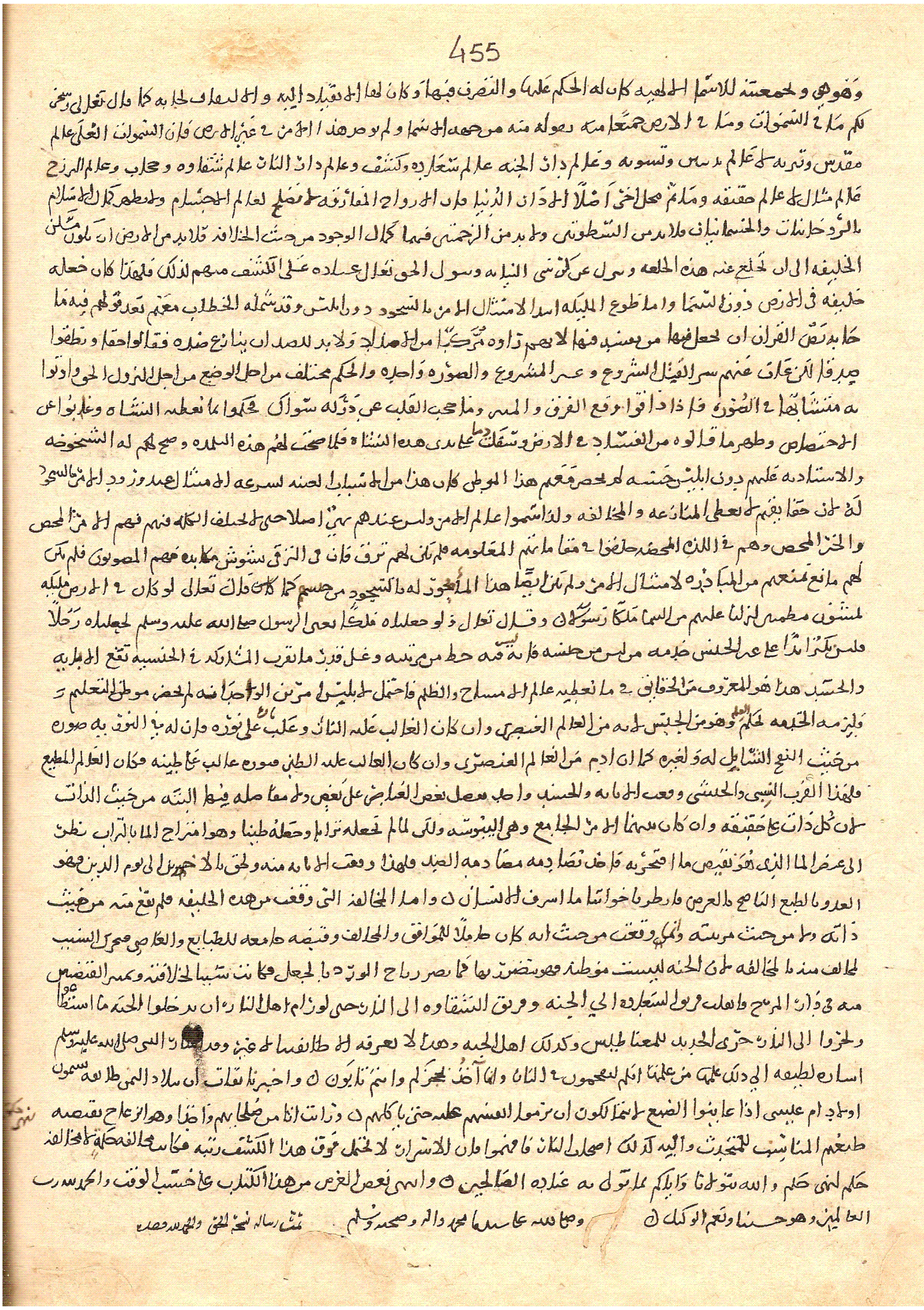

من هذا الخليفة فلم تقع منه من حيث ذاته ولا من حيث مرتبته
وانما وقعت من حيث انه كان حاملا للموافق والمخالف وقبضته
جامعا للطائع والعاصي فتحرك النسب المخالف منه بالمخالفة
لان الجنة ليست بوطنه فهو يتضرر بها كما تتضرر بريح الورد الجعل
فكانت سببا للخلافة وتمييز القبضتين منه في دار المزج فانقلب
فريق السعادة الى الجنة وفريق الشقاوة الى النار حتى لو رام اهل
النار الذين هم اهلها ان يدخلوا الجنة ما استطاعوا ولسارعوا الى النار
مسارعة الحديد الى المغناطيس وكذلك اهل الجنة وهذا لا يعرفه
الا طائفتنا لا غير وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم اشارة لطيفة
الى ذلك [illegible] انكم لتقحمون في النار وانا اخذ بحجزكم
وانتم تابون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يقتضيه طبعهم المناسب
للمنجذب اليه كذلك اصحاب النار فافهموا فان الاسرار [illegible] هذا
الكشف [illegible] حكمة لا لمخالفة [illegible]
وانتهى الغرض [illegible]
والله [illegible]
[illegible]



الصفحة الأولى من مخطوط برلين ٧٨٣



الصفحة الأولى من مخطوط المكتبة الوطنية الباكستانية



455

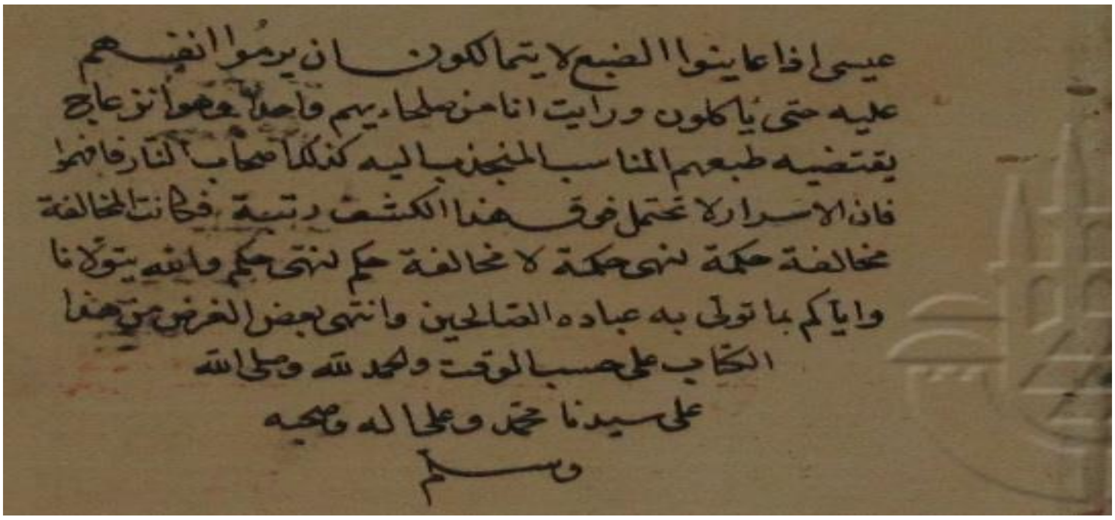
وهو هي وجمعيته للاسما الالهيه كان له الحكم عليها والتصرف فيها وكان لها الانقياد اليه والانعطاف لجانبه كما قال تعالى وسخر
لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يقوله منه من جهة الاسما ولم يوجد هذا الامر في غير الارض فان السموات العلى عالم
مقدس وتنزيه لا عالم تدنيس وتسويه وعالم دار الجنه عالم سعاده وكشف وعالم دار النار عالم شقاوه وحجاب وعالم البرزخ
عالم مثال لا عالم حقيقه وملائم محل اخرى اصلا الا دار الدنيا فان الارواح المفارقه لا تصلح لعالم الاجسام ولا تظهر كمال الاسما
بالروحانيات والجسمانيات فلا بد من الشيطوني ولا بد من الرحمني فيها لكمال الوجود من حيث الخلافه فلا بد من الارض ان تكون محل
الخليفه الى ان تخلع عنه هذه الخلعه ويزول عن كرسي النيابه ويتولى الحق تعالى عباده على الكشف منهم لذلك فلهذا كان جعله
خليفه في الارض دون السما واما طوع الملائكه اسد الامتثال الامر بالسجود دون ابليس وقد شمله الخطاب معهم بعد قولهم فيه ما
حكا به نص القران ان تجعل فيها من يفسد فيها لانهم راوه مركبا من الاضداد ولا بد للاضداد ان ينازع ضده فقالوا حقا ونطقوا
صدقا لكن غاب عنهم سر التفاضل المشروع وعين المشروع والصوره واحده والحكم مختلف مراحل الوضع من اجل نزول الحق وادلوا
به متشابها في الصوره فاذا ذاقوا وقع الفرق والميز [illegible] القلب عن ذوقه سواك فحكموا بما تعطيه النشاه وغلب نواعي
الاختصاص وظهر ما قالوه من الفساد في الارض وسفك الدما على ايدي هذه النشاه فلما صح لهم هذه المقدمه وصح لهم له الشيخوخه
والاستاديه عليهم دون ابليس جنسه لم يخص معهم هذا الموطن كان هذا من الاسباب لعنه لسرعه الامتثال بعدم ورود الامر بالسجود
لكن لمن حقا بقيتهم لا تعطي المنازعه والمخالفه ولا ذاقوا عالم الامر وليس عندهم شي اصلا حتى لا يخالف الكلمه فهم الامر المحض
والخير المحض وهم في اللذه المحضه حلقوا في مقاماتهم المعلومه فلم يكن لهم ترقي فانه في الترقي [illegible] مطالبه فهم المصونون فلم يكن
لهم مانع يمنعهم من المبادره لامتثال الامر ولم يكن ايضا هذا المسجود له بالسجود من جنسهم كما كان قال تعالى لو كان في الارض ملائكه
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا وقال تعالى ولو جعلناه ملكا يعني الرسول صلى الله عليه وسلم لجعلناه رجلا
فليس يكون ابدا علا على الجنس خدمه من ليس من جنسه فانه فيه حظ من مرتبته وعلى قدر ما يقرب المشاركه في الجنسيه تقع [illegible]
والحسد هذا هو المعروف من الحقايق في ما تعطيه عالم [illegible] والظلم فاحتمل ابليس من بين الواحد انه لم يحض موطن التعلم بل
ولزمه [illegible] لكلم العلم وهو من الجنس لانه من العالم العنصري وان كان الغالب عليه النار وغلب على نوره وان له من التوق به صور
من حيث النوع الشامل له ولغيره كما ان ادم من العالم العنصري وان كان الغالب عليه الطين فصورة غالب على طينه فكان العالم المطيع
فلهذا القرب النسبي والجنسي وقع الاباية والحسد واوجب فصل بعض العناصر على بعض ولا مفاضله فيها البته من حيث الذات
لان كل ذات على حقيقه وان كان سببها الامر الجامع وهي اليبوسه ولكن لما لم يجعله ترابا وجعله طينا وهو امتزاج الما بالتراب نظر
الى عنصر الما الذي هو نقيض ما في تحريه فاخذ تصادمه مصادمه الضد فلهذا وقعت الاباية منه ولحق بالاخرين الى يوم الدين فهو
العدو بالطبع الناصح بالعرض [illegible] ما اسرف الانسان واما المخالفه التي وقعت من هذه الخليفه فلم تقع منه من حيث
ذاته ولا من حيث مرتبته ولكن وقعت من حيث انه كان حاملا للموافق والمخالف وقبضه جامعه للطبايع والعناصر فحرك السبب
المخالف منه بالمخالفه لان الجنه ليست موطنه فهو يتضرر بها كما يتضرر برياح الورد بالجعل فكانت سببا للخلافه وتتميم القبضتين
منه في دار المزج [illegible] السعاده الى الجنه وفريق الشقاوه الى النار حتى لو ان اهل النار ان يدخلوا الجنه ما استطاعوا
ولحنوا الى النار حنين الحديد للمغناطيس وكذلك اهل الجنه وهذا لا يعرفه الا طائفه لا غير وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم
اشاره لطيفه الى ذلك علمها من علمها [illegible] في النار [illegible] واخبرنا تعالى ان [illegible] طائفه يسمون
اولاد ام عيسى [illegible]
[illegible] هذا الكشف [illegible]
[illegible] والله يتولانا واياكم بما يتولى به عباده الصالحين [illegible] والحمد لله رب
العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تمت رسالة نسخة الحق والحمد لله وحده

الصفحة الأولى من مخطوط فخر الدين الخرساني



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك وادار سبحانه وتعالى تشريفا
وتنويها بانفاسه الفلك فمالك لا تشكر الله ايها الانسان على ما خولك وما لك
ما نحوه وقد تركك امامين سمائه وارضه وفضلك ووضعك فاقل شائل
ميزانا في ارضه فما كان اعدلك جمع لك سبحانه في خلقك بين يديه تمييزا
على باهر خلقه فسواك وعدلك وفي احسن تقويم خلقك فجملك وعلى
الصورة الالهية فطرك وعلى غايتها حلك فانزلك خليفة في الارض
الجامعة لاصناف المكلفين من معدن ونبات وحيوان وانس وجن
وملك وخلع عليك خلع حقائق الاسماء كلها فجملك فما تجملك في السموات
والارض الا بجملك وبرزت الحقيقة في احسن زينة وقالت
هيت لك فانكحتها بكرا ضمها في لجة عميا نكاحا لم ينفك عما به
لحق وصلك فاديت الامانة الى اهلها فلم يجر عليك لسان ما اظلمك وما
اجهلك وسبب ذلك كون عين شمسك ما دلك ولا استتر عنك من لم يزل
معك فان نزلك فعملك النور الا اختصاصي وحملك وتخلصت به سلطان
خادس هذا الحلك وخلصت به تدبيراته وعملك اذ كنت المدبر لعالم
الكون الذي صرفت وجهك عنه ساعة فني وهلك وصلى الله على من
حكم بين الناس بالقسط وما اتبع اهواءهم فكان احسن خليفة
ملك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى اله وسلم تسليما كثيرا

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط جامعة أتاتورك



عيسى اذا عاينوا الضبع لا يتمالكون ان يرموا انفسهم
عليه حتى ياكلون ورايت اناسا من صلحائهم واحدا بعضهم انزعاج
يقتضيه طبعهم المناسب المنجذب اليه كذلك اصحاب الاثار فافهموا
فان الاسرار لا تحتمل فوق هذا الكشف رتبة فكانت المخالفة
مخالفة حكمة لنهي حكمة لا مخالفة حكم لنهي حكم والله يتولانا
واياكم بما تولى به عباده الصالحين وانتهى بعض الغرض من هذا
الكتاب على حسب الوقت والحمد لله وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للهِ الذي جعَل الإنسانَ الكامِلَ مُعَلِّمَ المَلَك، وأدار سبحانَه وتعالى(٢) تشريفًا وتنويهًا بأنفاسِه الفَلَك. فما لك لا تشكرِ اللهَ أيّها الإنسانُ على ما خَوَّلك، وما لك لا تحمده وقد نزَّلك آمِرًا بين سمائهِ وأرضِه وما فضّلك، ووضَعك في أوّلِ نشئِك ميزانا في أرضه فما كان أَعْدَلَك.

جمع لك سبحانَه في خَلْقِك بين يديه تميّزًا(٣) على سائر خَلْقِه فسوَّاك فعدّلك(٤)، وفي أحسن تقويم خَلَقَك فكمّلك، وعلى الصورة الإلهيّة فطرَك، وعلى ثمانيتها حمَلك، فأنزَلك خليفة في الأرض الجامعة لأصناف المكلَّفين من معدنٍ ونباتٍ وحيوانٍ وإنسٍ وجنٍّ ومَلَك، وخلع عليك خِلَعَ حقائق الأسماءِ كلّها فجمَّلك، فما بقي مَلَكٌ في السماوات والأرض(٥) إلّا وسجد(٦) لك، وبَرَزَتِ الحقيقةُ في أحسنِ زينةٍ وقالت: هَيْتَ لك. فأُنْكِحْتَها(٧) بِكْرًا ضَهْياء(٨) في لجّةٍ عمياء نكاحًا لم يُفْنِكَ(٩) عمّا به الحقُّ وَصَلك. فأدّيتَ الأمانةَ إلى أهلِها فلم يَجْرِ عليك لسانُ ما أظْلَمَك وما أَجْهَلَك.

وسببُ ذلك كَوْنُ عينِ شمسِك ما دَلَك، ولا استترَ عنكَ من لم يَزَل معك وإنْ نَزَّلك، فعمَّك(١٠) النورُ (١١) وشمَلَك، وتخلّصتَ به من سلطانِ حنادِسِ هذا الحَلَك(١٢)، وخَلَصْتَ به من(١٣) تدبيرَك وعمَلَك؛ إذ كنتَ المدبِّرَ لعالَم الكونِ الذي إن صرَفتَ وجهَك عنه ساعةً

(١) ش: + وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم. قال سيّدنا وشيخنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم المحدّث شيخ الطريق وإمام التحقيق نسيج وحده وفريد دهره، محيي الدين أبي الفضائل أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي، غفر الله ونفعه.

(٢) ش: - وتعالى.

(٣) ب، ت: تمييزا.

(٤) ت، ش: وعدلك.

(٥) ش: + ممن قدح فيك.

(٦) ش: أسجده.

(٧) ب، ف: فنكحتها.

(٨) الضهياء: التي لا تحيض ولا تحمل.

(٩) ب، ش، ف: يفتك.

(١٠) ب، ش: فغمرك.

(١١) ش: + الاعتصامي.

(١٢) ن: الجلال.

(١٣) ب، ت، ش: - من.

فَنِيَ وهَلَك.

وصلّى اللهُ على مَن حَكَمَ بين الناس بالقِسط وما اتَّبَع أهواءهم فكان أحسنَ خليفةٍ مَلك، محمد بن عبد الله(١) بن عبد المطلب وعلى آله وسلّم تسليما كثيرا.

أمّا بعد:

فإنّ اللهَ تعالى(٢) لمّا أَوْجَدَ العالَم أَوْجَدَه على ثلاثة أنواع من الإيجاد:

فنوعٌ أوجده بـ"كُنْ" لا غير، وهو أكثر العالَم.

ونوعٌ أوجده بـ"كُنْ" واليد الواحدة؛ كجنّة عَدْنٍ، والقلم، وَكِتْبَةِ التوراة(٣) وغير ذلك.

ونوعٌ أوجده بـ"كن" ويديه. وهو الإنسان خاصّة، ولذلك خرج على الصورة كما قال عليه السلام: «إنّ اللهَ خلق آدم على صورته».

فلمّا أبدعَ تركيبَ جسدِه من كلِّ حقيقةٍ في عالم الكونِ المركّبِ، وحَصَلت فيه قوى عالم الأفلاك والأركان، واستعدَّ لقبول الفيض الروحانيّ؛ نفَخ فيه الروحَ؛ فنطق بالثناء والحمد لله تعالى(٤)، ولكن بعدما انتَشر فيه النورُ، وخرَق مَسالِكَ ظُلْمَتِه، فعَطس، فحمد الله(٥)، فقال الله له(٦): «يرحمك ربُّك يا آدم، لهذا خلقْتُك».

فسبَقَتْ رحمتُه به غضبَه. أي نتيجة الغضب بخروجه من الجوارِ الأدنى إلى الجوار الأقصى، ومن عالم الراحة إلى عالم المكابَدة والمجاهَدة والاستحالات الرديّة. وجمع له بين يديه تشريفا وابتلاءً، ولهذا قال تعالى تنبيهًا على التشريف: ﴿يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(٧).

(١) ن: - بن عبد الله.
(٢) ب، ت: تبارك وتعالى.
(٣) ت، ش: التورية.
(٤) ش: - تعالى.
(٥) ب، ف: + تعالى.
(٦) ت، ش: - له.
(٧) [ص: ٧٥]

وأوّلُ مقامٍ حصَل فيه مقامُ الأعراف، ومنزلُ الوسط، وقيل له: مهما مِلْتَ إلى جانبٍ ووفَّيْتَه أنْقَصْتَ[١] الآخر، ولا يصحُّ لك المشيُ على حُكْمِ الوسط؛ لأنّك خُلِقْتَ للإنتاج؛ فرياحُكَ لواقِح؛ فلا بدّ من الميل. فإن كنت -ولا بدّ- مائلا؛ فهذا يُبَيِّنُ[٢] لك لأيّ الجانبين[٣] تميل.

فأبْرَزَ له الأنوارَ على الجانب الأيسرِ، وأبْرَزَ له الظُّلَمَ على الجانب الأيمن. وقال في الأيمن: ﴿هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾[٤] فإن دَخَلتَ في هذه الظُّلَمِ فستحصِّل أقصى ما يكون من الأسرارِ والحِكَم. هذه الظلمة هي غيبُ الغيبِ وحضرة الهيبة والجلال، لا تُسْلَكُ أبدًا إلّا بنور السالك. فإن كان السالكُ ذا نورٍ دخَل ومشى قدر ما تعطيه قوّتُه، ثمّ يرجِع إلى موقفه وقد حَصَّل من المعارف المشهديّة[٥] ما لا يعرِفه إلّا هو خاصّة، وتنبعث[٦] من هذه الظلمةِ ريحٌ شديدةٌ تُطْفي سُرُجَ الأفكارِ، فلا يدخل فيها ذو فكرٍ أبدا.

ولذلك قال ﷺ: «تفكّروا في آلاء الله، ولا تتفكّروا في ذاته»، وقد ذكرنا في غير ما موضعٍ من كُتُبِنا، لِمَا مُنِع من التفكّر في الذات، وكذلك كلُّ ما لا[٧] يستقلُّ العقلُ بإدراكه بهذه المثابةِ.

ثمّ قيل للإنسان: وهذه الأنوار على الجانب الأيسرِ أنوارُ الهدايةِ يبصِرُ بها طريق النجاة من طريق الهلاك، وهو قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٨]، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[٩].

فإذا مشى الإنسانُ على يسارِه فإنّه لا يمشي حتى يستقبله[١٠]. فإذا استقبَله رجعتِ

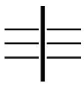
---

(١) ش: نقصت.
(٢) ش: نبيّن.
(٣) ن: الجهتين.
(٤) [الأنعام: ١٢٦]
(٥) ن: - المشهدية.
(٦) ن: وينبعث.
(٧) ب، ف: - لا.
(٨) [الإنسان: ٣]
(٩) [البلد: ١٠]
(١٠) ش: لا يستقبله.

الأنوارُ على يمينه؛ فرأى انفهاقها من الجانب الأيمن، ويرتمي لها شعاعٌ على الجانب الأيسر؛ فيعاين ما بين الجانبين من التفاوت وغايةَ كلّ جانب. فليسلك[١] الوسط هنا ولابدّ، ولا يميل لأحدِ الجانبين البتّة[٢]؛ فإنّ الميلَ إلى الجانبِ الأيمنِ يرمي بسالكه في بحر البَهْتِ والسكون؛ فيخسَرُ عُمْرَهُ؛ فتنقصُ مرتبتُه عن مرتبةِ غيره. فإنّ دار التكليف والترقّي بالأعمال إذا لم يعمل فيها الإنسانُ ما يليقُ بها لم يَجْنِ ثمرةً، أي لم يغرِسْ ما يجني. وأَنِفَ من ذلك رجالُ الله.

والميلُ أيضا إلى الجانبِ الأيسر يلقيه في بحر التلفِ وهلاكِ الأبد.

فالنجاةُ[٣] في ثبوتِك على الطريق الوسطى من غير مَيْلٍ إلى أحد[٤] الجانبين. وهذا هو الطريقُ الذي قال فيه رسولُ الله ﷺ وخَطَّ بيده في الأرض خَطًّا[٥]، وخَطَّ خطوطا عن يمين الخطّ ويساره هكذا: وتلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[٦].



ولمّا أُنْشِئَ الإنسانُ الأوّل هذه النشأة، ونُفِخ فيه الروحُ؛ كانت نشأتُه أكثفَ النشآتِ الإنسانيّةِ، فأُعطي عِلْمَ الأسماء في أصلِ نشأتِه. جُبِلَ على ذلك، ولو تُرِك حتى يَعْرِفَها بطريقِ الكسبِ من باب المجاهَدات والرّياضات لم يَصِل إلى ذلك إلّا بعد قطع ثلاثمائة قاطع، والذين هم اليوم على قلبِ آدم هم[٧] ثلاثمائةٍ لثلاثمائةِ خُلُقٍ إلهيّ[٨]، وقد ورد في الخبر: «إنّ لله ثلاثمائة خلق».

وصورةُ هذا الإعطاءِ هو علم[٩] حقائق الموجودات. والحقائقُ هي المعروضةُ على الملائكة

(١) ش: فلتسلك.
(٢) ش، ف: - البتة.
(٣) ش: والنجاة.
(٤) ش: ميل لأحد.
(٥) ش: - خطّا.
(٦) [الأنعام: ١٥٣]
(٧) ب، ت: - هم.
(٨) ف، ن: إلهية.
(٩) ن: على.

وهم المُسَمَّون. ولهذا قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾[١]، ولم يقل عرضها.

وأوجَدَها لهم في حضرةِ التمثّل؛ فأشار إليهم فيها بقوله[٢]: ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ فما عرَف أحدٌ منهم صورةَ تركيبِ الحقائقِ لِكونهم ليس لهم قَدَمٌ فيها ذوقًا؛ إذ نشأتُهم مجرَّدةٌ عن الموادِّ، ولذلك لم يدخل إبليسُ مع الملائكةِ في شهودِ هذا العَرْضِ مثلما دخَل معهم في حضرة التكليف بالأمرِ بالسجودِ. فلمّا لم يكن لهم في عالم التركيب[٣] شِرْبٌ، ولا أعطته حقائقُهم قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[٤]، فقال لآدم: ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾[٥].

فأخذ حقيقةَ الجسمِ، وحقيقةَ التغذّي، وحقيقةَ الحِسّ، وحقيقةَ النطق، فقال: هذا إنسان. وأزال حقيقةَ النطق وركّبَ على[٦] ما بقي حقيقة الصهيل؛ فقال: هذا فَرَسٌ، وهكذا في جميع الحقائق.

فعلّمهم صفاتِ الاشتراك، والصفات التي بها يتميّزُ كلُّ نوعٍ عن[٧] نوعٍ آخر. وذلك لأنّه[٨] من عالمِ الحلِّ والتركيب، وهذا صادر من تركيبات النِّسبِ الإلهيّة، من هناك صَدَرَتْ. وكذلك النِّسب الروحانيّةُ والوجوهُ وترتيبُ التركيباتِ في الأولاد مستمَدٌّ من ترتيب الموجودات الأمهات. وكما وقع التولُّدُ عن ذلك الترتيب كذلك وقع التولّد[٩] هنا.

فرجعتِ الملائكةُ بعد قبولها لهذا العِلمِ الآدميّ؛ فوجدت أنفُسَها على ضربٍ من التركيبِ في ترتيبِ وجوهِها ونِسَبِها، وتَوَقُّفِ بعضِ وجوهِها على بعضها[١٠]؛ فعَلِمَتْ أنّها[١١] بذلك[١٢]

---

(١) [البقرة: ٣١]

(٢) ش: - بقوله.

(٣) ب، ش: التركيب الطبيعي.

(٤) [البقرة: ٣٢]

(٥) [البقرة: ٣٣]

(٦) ن: - على. ب، ت، ف: مع.

(٧) ب، ت: من.

(٨) ب، ش: لأنهم.

(٩) ش: التوالد.

(١٠) ب، ش: بعض.

(١١) ت، ف: أنّ بها.

(١٢) ت، ف، ن: لذلك.

الأمرِ قَبِلَتْ تعليم هذا الصنف من المعارف، لكن لمّا كان الأغلبُ عليها كَوْنَها بسائط؛ كان الحُكْمُ للأغلبِ؛ فلم تعرِف التركيب. ولمّا كان الأغلبُ على النشأةِ الإنسانيّةِ التركيبَ الطبيعي[1]؛ كان الحكمُ للأغلبِ؛ فكان له التأييدُ في تركيبِ الحقائق، وذلك من الاسمين المدبِّر والمفصِّل اللَّذَيْن هما من رؤساءِ الأسماء.

وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ وهو عالَم الأرواح، ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾[2] في عالم الأجسام[3].

فقد جَمَع الإنسانُ بحقيقتِه بين العِلمين: العِلمِ الضروريّ؛ وبه شاركَ[4] الملائكةَ، والعلم النظري[5]: وبه تميّزَ عنهم.

ومِمّا تميّز[6] به الإنسان عنهم أيضا تصوُّرِ[7] المعلوماتِ ذواتِ الصور، وليس للبسائط[8] من هذا التصوُّر شيءٌ، وإن كان لهم العِلم. وهذا كلّه راجعٌ إلى اختلافِ النشأةِ.

وكذلك إذا وقَفْتَ يا وليّي على نشأةِ هذه الجسوم على طبقاتِها كما ذكرناه في كتاب "إنشاء الجسوم الإنسانيّة"، وأنّها على[9] خمسةِ أنواعٍ يُعطي كلُّ نوعٍ منها ما لا يعطيه الآخرُ؛ وهو جِسْمُ آدم، وجسمُ حوّاء، وجسمُ عيسى عليه السلام وأجسامُ بني آدم، والأجسامُ المدرَكة للمتصوِّر في عالم الخيال والتمثّل، وأجسامُ التعفين إذا اتّفق أن تعطي نشأةَ الإنسان فهو من جنس جسم آدم عليه السلام وللتعفين المشروط فيها، جاء في الخبر الصحيح: «إنّ اللهَ خَمَّرَ طينةَ آدم».

والخميرةُ: هي[10] تعفينُ العجين ليغلِبَ عليه الجزءُ الهوائي، وهو الحرارة والرطوبة، وهو

(١) ن: - الطبيعي.
(٢) [الرعد: ٢]
(٣) ش: الجسوم.
(٤) ت، ش: يشارك.
(٥) ن: الفطري.
(٦) ب، ف: يتميّز.
(٧) ش، ن: بتصوّر.
(٨) ش: للروحانيين.
(٩) ش: وإنما هي.
(١٠) ن: هو.

عنصر[١] الحياة. فانظر هذا الفصل في ذلك الكتاب نظَرَ مُنْصِفٍ مستفيد.

ثمّ لتعلم أنّ قول الصوفي أنّ الفلَكَ يدورُ بأنفاسِ العالَم،[٢] يعني[٣] العالَم المتنفِّس، أي علّةُ دَوَرانِه وجودُ الأنفاس. أي عند دورانِه يُحْدِثُ اللهُ الأنفاسَ. فإذا لم يَبْقَ فيه حركةٌ تعطي نَفَسًا في متنفِّس لم يُعْطِ حياةً، وإذا لم يُعْطِ حياةً فقد ذهبتِ الحياةُ منه، وإذا ذهبتِ الحياةُ منه[٤] لم يَبْقَ له شوقٌ، وإذا لم يَبْقَ له شوقٌ لم تكن[٥] له حركةٌ، وإذا لم تكن[٦] له حركةٌ انفطرتِ الكرةُ وذهبَ العالَم العنصريُّ بأجمعه. وقد ذكر هذه المسألة أبو طالب المكي[٧] في "قوت القلوب" مجمّلةً[٨]، وما فسَّرها في باب الأوقات ولا نبَّه[٩] عليها بشيءٍ[١٠].

فهذا نوعٌ واحدٌ من الأنواعِ التي يقال من أَجْلِها أنّ الفَلَك يدور بأنفاسِ العالَم.

ومساقٌ آخرُ في ذلك، وهو أنّ الفلَك لمّا دار أعطى المولّدات ابتداءً في أوّلِ دورته[١١]، وعَدد دَوَرانه[١٢] بعدد الأنفاسِ الكائنةِ في المولّداتِ، فهو يدور بعدد ذلك، فإذا انتهى انخرَمَ النظامُ وانتقلتِ العمارةُ إلى الدار الآخرةِ بالحركةِ الكبرى[١٣] المحيطةِ التي[١٤] لا تنخرم أبدا شرعًا وحِكمة، ولذلك لا ينخرم العالَم انخرامَ عَدَمٍ، وإنما انخرامُه[١٥] انخرامَ انتقالٍ وتبدُّل وتحوُّلٍ. فَصُوَرٌ تُخْلَعُ من الجوهر، وصُوَرٌ تُخْلَعُ عليه، وبتلك الدورة الكبرى يبقى العالَم في البرزخِ وفي

---

(١) ش: طبع.
(٢) ش: ثمّ لتعلم أنّ قول الصوفي في الفلك إنّه يدورُ بأنفاسِ العالَم.
(٣) ب، ش: يريد.
(٤) ش: عنه.
(٥) ن: يكن.
(٦) ب، ن: يكن.
(٧) ش، ف، ن: - المكي.
(٨) ش: - في قوت القلوب مجملة.
(٩) ب، ت، ف: تكلّم.
(١٠) ش: - ولا نبّه عليها بشيء.
(١١) ش: دورانه.
(١٢) ب، ت، ف: دوراته.
(١٣) ب، ش: العظمى.
(١٤) ش: + قد شاء الحقّ أن.
(١٥) ش: - انخرامه.

الدارِ(١) الآخرةِ أبد الآبدين لا يزولُ ولا يَفْنَى، واستمدادُه من حضرةِ الديموميّةِ، وبها يتعشّقُ، فإنّها(٢) المُبْقِيةُ لِعَيْنِه.

وإنّما كانت حركاتُ العالَمِ شوقيّةً كلّها من أجل التجلّي على البُعد الذي ظَهَرَ للعالَم، فانزعجتِ الأرواحُ لِلّحوقِ(٣) بذلك المحلِّ الأشرفِ انزعاجًا روحانيًا مقدَّسًا. فانزعجتِ الهياكلُ من عالَم التركيبِ، فَلَكًا وغيرَ فَلَكٍ، لانزعاجِ الأرواحِ؛ فظهرتِ الحركاتُ في الأجسامِ لِقَبولِ الجسمِ للحركةِ. ولِطُولِ المَدَى عَرَضَتِ الآفاتُ في الطريقِ للكلِّ بتجلّي صُوَرِ الأعراض(٤) لهم، فاختلفتِ المقاصدُ بعدما كان الأمرُ واحدًا، وبقي الشوقُ على وَحدانيّتِه.

فما في الوجودِ حركةٌ إلّا شوقيّة، وإن اختلفَ المَشُوقُ إليه بحكم الصُّوَرِ. وإن كانتِ العينُ واحدةً؛ فيظهَرُ في صورةِ اللذّةِ، وصورة النجاةِ والفوز، وصورةِ الجَمال. ألا ترى الهاربَ مِن الموتِ يتخيّلُ أنّ حركته حركةٌ خوفيّةٌ، وهي حركةٌ شوقيّةٌ إلى صورةِ بقاءِ الحياةِ لا إلى الحياةِ؛ فإنّه ملبوسٌ بها؛ فإنّ الحركةَ ليس سببُها إلّا ما هي إليه نهايتها(٥)، لا ما هي منه بدايتُها؛ فإنّ الفِراق يناقضُ الاشتياق، والشوقُ يطلبُ الوُصْلةَ بالمشوقِ إليه؛ فالحركة له لا لغيره. وهذا الباب وهذه الحضرة عجيبةٌ ذكرناها في غير هذا الكتابِ على ما يُعطيه التحقيقُ في الأمورِ، فافهم.

وأمّا كونُه أن جُعِل خليفةً في الأرض دون السماءِ، ودون الجنّةِ والنارِ فلِما نذكره. وذلك أنّ الأرضَ محلُّ الجمعِ، ومَنْزِلُ المزجِ والاختلاطِ؛ فهي الجامعةُ لأصناف الموجوداتِ، المختلِفات والمتضادّات، مِن أهلِ المخالفةِ والموافقة، وعالَمِ الرحمةِ وعالَمِ الغضبِ، وعالَمِ القهرِ وعالَمِ العفوِ، وعالَمِ الذلّةِ وعالَمِ العِزّ، وعالَمِ الفقرِ وعالَمِ الغِنى، وعالَمِ الحقّ وعالَمِ الدعاوى، وعالَمِ الخَلْقِ وعالَمِ الأمرِ، وعالَمِ الجنّ وعالَمِ الشياطينِ، إلى غير ذلك من العوالِم(٦)؛ فهي الدارُ الجامعةُ، والحضرةُ الشاملةُ لجميعِ ما أعطتْهُ جميعُ الأسماءِ، والخليفةُ من حيث ما هو خليفةٌ لا بدَّ أن يظهَرَ بصورةِ

(١) ن: الدورة.
(٢) ب، ش: وهي.
(٣) ف، ن: للخوف.
(٤) ب، ش: الأغراض.
(٥) ت، ن: نهاياتها.
(٦) ف، ن: - من العوالم.

المستخلِف له؛ ولهذا قال: «إنّ اللهَ خلقَ آدمَ على صورتِه». ولهذا[1] جمعَ له بين يديه لمّا أنشأه ليكونَ قويّا في سلطانِه بتأييد جِبِلَّتِه حيث ظهرتْ عن اليدين.

ثمّ إنّه حصَّلَ عِلْمَ[2] الأسماءِ بحقيقتهِ أيضًا؛ فلم تتعيّن[3] خلافةٌ في العالَم إلّا له. فالإنسانُ الكاملُ هو حاجِبُ الحقِّ تعالى[4] وخليفتُه في عالمه والنائبُ عنه فيهم؛ فيصرِّفُ فيهم أسماءَه بحسب ما يعطيه المحكومُ عليه؛ فهو يتجلّى للعالَم في صورٍ مختلفة:

فتارةً يظهَرُ في صورةِ العزيزِ، وهو ظهورٌ ذاتِيٌّ له شاملٌ، وتارةً يظهَرُ[5] في صورةِ الرحمنِ[6]، وتارةً يظهَرُ في صورة الشديد القُوَى[7]، وتارةً يظهَرُ في صورة المنتقم القاهر[8]، وتارةً يظهَرُ في صورة الغفور[9]، وتارةً يظهَرُ في صورة الحليم[10]، وتارةً يظهَرُ في صورة العفُوِّ، وتارةً يظهَرُ في صورة اللطيف[11]، وتارةً يظهَرُ في صورةِ الفرِح[12]، وتارةً يظهَرُ في صورة التعجّب[13]، وتارةً يظهَرُ في صورة البشاشة[14].

والمقصودُ أنّه الحضرةَ الجامعةَ الشاملةَ لجميعِ الأسماءِ الإلهيّةِ، كما هو جامِعٌ لحقائقِ الأكوانِ كلِّها. فبجمعيّتهِ لحقائقِ الأكوانِ يَعْرِفُ مصادِرَ الأكوانِ ومواردَها، وكيفيّاتِ حركاتِها وسكنَاتِها وأنفاسِها، وما يكون لها ومنها، لأنّها هو، وهو هي. وبجمعيّته للأسماءِ[15] الإلهيّةِ كان له الحُكْمُ عليها والتصرُّفُ فيها، وكان لها الانقيادُ إليه والالتفاتُ لجنابِه كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا

(١) ش: - لهذا.
(٢) ن: - علم.
(٣) ب، ش: يتعيّن.
(٤) ش: - تعالى.
(٥) ش، ن: - "يظهر" هنا، ويستمر عدم ظهورها في ش في بقيّة هذه الفقرة.
(٦) ش: الرحمة.
(٧) ش: الشدّة والقوّة.
(٨) ش: الانتقام والقهر.
(٩) ش: المغفرة والحلم.
(١٠) ش: - وتارةً يظهَرُ في صورة الحليم. ب، ف: الحكيم.
(١١) ش: وفي صورة اللطف.
(١٢) ش: وفي صورة الفرح.
(١٣) ش: وفي صورة التعجب.
(١٤) ش: وفي صورة البشاشة.
(١٥) ب، ش: الأسماء.

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾[١] فقوله: "منه" مِن جهةِ الأسماءِ.

ولم يوجَد هذا الأمرُ في غيرِ الأرضِ؛ فإنّ السماواتِ العُلَى عالَمُ تقديسٍ وتنزيهٍ لا عالَمُ تدنيسٍ وتشويهٍ. وعالَمُ دار الجنّةِ عالَمُ سعادةٍ وكشفٍ، وعالَمُ دارِ النار عالَمُ[٢] شقاوةٍ وحجابٍ، وعالَمُ البرزخِ عالَمُ مِثالٍ لا عالَمُ حقيقةٍ، وما ثمّ محَلٌّ آخر[٣] أصلًا إلّا دارَ الدنيا. فإنّ الأرواحَ المفارِقةَ لا تصلُحُ لعالَمِ الأجسامِ، ولا يظهَرُ كمالُ الأسماءِ إلّا بالروحانيّاتِ والجسمانيّاتِ. فلا بدّ من السطوتين، ولا بدّ من الرحمتين؛ فبهما كمالُ الوجودِ من حيث الخلافة. فلا بدَّ من الأرضِ أن تكونَ مسكنَ الخليفةِ إلى أن تُخْلَعَ عنه هذه الخِلْعَة، وينزِل عن كرسيّ النيابةِ، ويتولّى الحقُّ تعالى عِبادَه على الكشفِ منهم لذلك؛ فلهذا كان جَعْلُهُ خليفةً في الأرض دون السماء.

وأمّا طَوْعُ الملائكةِ ابتداءً لامتثالِ الأمرِ بالسجودِ دون إبليس، وقد شمله الخطابُ معهم بعد قولهم فيه ما جاء به نَصُّ القرآنِ[٤]: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾[٥] لأنّهم[٦] رأوه مُرَكَّبًا من الأضدادِ، ولا بدَّ للضدّ[٧] أن ينازِعَ ضِدَّهُ؛ فقالوا حَقًّا ونَطَقُوا صِدْقًا[٨]، لكن غاب عنهم سِرُّ القتلِ المشروعِ[٩] والفسادِ المشروعِ مِن غير المشروعِ[١٠]، والصورةُ واحدةٌ والحُكْمُ مختلِفٌ مِن أجلِ الوَضْعِ مِن أجْلِ النزولِ الحقّ. ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[١١] في الصورة. فإذا ذاقوا وقعَ[١٢] الفَرْقُ والمَيْزُ. وما حَجَبَ القلبَ عن دَرْكِه سِواك؛ فحكموا بما تعطيه النشأةُ، وغابوا عن الاختصاص، وظهَر ما قالوه من الفسادِ في الأرضِ وسَفْكِ الدماء على يَدَيْ هذه النشأةِ.

---

(١) [الجاثية: ١٣]

(٢) ش: دار.

(٣) ن: - آخر.

(٤) ب، ش: + في قوله.

(٥) [البقرة: ٣٠]

(٦) ب، ش: لكونهم.

(٧) ش: لضدٍّ.

(٨) ب، ش: + وكذا وقع الأمرُ في عالَمِ الإنس.

(٩) ن: + وغير المشروع.

(١٠) ت، ف، ن: - والفسادِ المشروعِ مِن غير المشروع.

(١١) [البقرة: ٢٥]

(١٢) ش: عرفوا.

فلمّا صَحَّتْ لهم التلمذةُ، وصَحَّ(١) له الشيخوخةُ والأستاذيّةُ عليهم دون إبليسَ حيث لم يحضُر معهم هذا الموطِنَ، كان هذا من الأسبابِ المُعِينَةِ لسرعةِ الامتثالِ عند ورودِ الأمرِ بالسجودِ له، ولأنّ حقائقَهم لا تعطي المنازَعة والمخالَفة، ولذا(٢) سُمُّوا عالَمَ الأمرِ. وليس عندهم نَهْيٌ أصلًا حتى لا تختلفَ الكلمةُ فيهم. فَهُمُ الأمْرُ المحضُ والخيرُ المحضُ، وهم في اللذّةِ المحضةِ خُلِقوا في مقاماتِهم المعلومة؛ فلم يكن لهم تَرَقٍّ؛ فإنّ في الترقّي تشويشٌ ومكابَدة؛ فهم المصونون؛ فلم يكن لهم مانِعٌ يمنعهم من المبادرة لامتثالِ الأمرِ. ولم يكن أيضًا هذا المأمورُ له بالسجودِ من جنسِهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾(٣)، وقال(٤): ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا﴾ يعني الرسول(٥) ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾(٦).

فليس(٧) يَكْبُرُ أبدًا(٨) على غيرِ الجنسِ خِدمةُ مَن ليس مِن جِنْسِهِ؛ فإنّه ليس فيه حَظٌّ من مرتبتِه، وعلى قَدْرِ ما تَقْرُبُ المشارَكة في الجنسيّة تقعُ الإبايةُ والحسَدُ. هذا هو المعروف من الحقائقِ فيما يعطيه عالَمُ الأمشاجُ والظُّلَمِ. فاجتمع لإبليس أمران(٩):

الواحد: أنّه لم يحضر موطِن التعليم فيلزمه الخدمةُ بحكمِ العلمِ.

وهو من الجِنس؛ لأنّه من العالَمِ العنصري، وإن كان الغالبُ عليه النارَ، وغَلبَ نارُه على نورِه؛ فإنّ له في النوريّة صورةً من حيث النفخِ الشاملِ له ولغيرِه. كما أنّ آدمَ من العالَم العُنصري، وإن كان الغالِبُ عليه الطينَ؛ فنورُه غالِبٌ على طِينِهِ؛ فكان العالِمَ المطيع. فلهذا القُرْبِ النّسبِي والجنسيّةِ وقعتِ الإبايةُ والحسد، وأخذ يُفَضِّلُ بعضَ العناصرِ على بعض، ولا مفاضَلةَ فيها ألبتّة من حيث الذات؛ لأنّ كلَّ ذاتٍ على حقيقةٍ(١٠)، وإن كان بينها الأمرُ

(١) ب، ش: وصحّت.
(٢) ب، ش: + ربما.
(٣) [الإسراء: ٩٥]
(٤) ب، ت، ف: + تعالى.
(٥) ت، ن: + عليه السلام. ب، ف: صلى الله عليه وسلم.
(٦) [الأنعام: ٩]
(٧) ب، ش: فلا.
(٨) ش: - أبدا.
(٩) ش، ف: أمرين.
(١٠) ب، ش: حقيقتها.

الجامِع، وهي اليبوسةُ؛ ولكن لمّا لم يجعله ترابًا وجعله طينًا، وهو امتزاج الماء بالتراب، نظر إلى عنصرِ الماءِ، الذي هو نَقِيضُ ما افتخَرَ به؛ فأخذ يصادِمُه مصادَمَة الضِّدّ؛ فلهذا وقعتِ الإبايةُ منه ولَحِقَ(١) بالأخسرين(٢) إلى يوم الدين. فهو العدوُّ بالطبع، الناصح بالعَرَض. فانظروا يا إخواننا ما أشرف الإنسان.

وأمّا المخالفة التي وقعتْ من هذا الخليفةِ، فلم تقع منه من حيث ذاته، ولا من حيث مرتبته، وإنما وقعتْ من حيث أنّه كان حامِلًا للموافِق والمخالِف، وقَبْضَةً جامعَةً(٣) للطائع والعاصي؛ فتحرَّكَ النّسب المخالِف منه بالمخالَفة لأنّ الجنّة ليست موطنه، فهو يتضرّرُ بها كما تَضُرُّ رياحُ الورْدِ بالجُعْلِ؛ فكانت سببًا لخلافتِه، وتميّز القبضتين منه في دار المزْج؛ فانقلَبَ فريقُ السعادةِ إلى الجنّةِ، وفريقُ الشقاوةِ إلى النارِ، حتى لو رام أهلُ النار، الذين هم أهلُها، أن يدخلوا الجنّةَ ما استطاعوا، ولَسَارَعُوا(٤) إلى النار مسارعةَ الحديدِ إلى المغناطيسِ، وكذلك أهل الجنّة. وهذا لا يعرفه إلّا طائفتنا لا غير.

وقد أشار النبيّ ﷺ إشارةً لطيفةً إلى ذلك، عَلِمَها مَن عَلِمَها: «إنّكم لتقَّحّمون في النار، وأنا آخِذٌ بحجزكم، وأنتم تأبون».

وأخبرنا ثقاتٌ أنّ ببلاد اليمن طائفةً يُسمّون أولادِ أُمّ عيسى، إذا عاينوا الضبع لا يتملّكون أن يرموا أنفُسَهم عليه حتى يأكلهم. ورأيتُ أنا(٥) من صُلحائهم بمكة واحدًا(٦). وهو انزعاجٌ يقتضيه طَبْعُهم المناسب للمنجذَب إليه، كذلك أصحابُ النار.

فافهموا؛ فإنّ الأسرارَ لا تحتملُ فوق هذا الكشفِ رتبةً، فكانت مخالفة حِكمَةً لنهي حكمةٍ، لا مخالفة حُكْمٍ لنهي حكم.(٧)

---

(١) ن (أنهى الرسالة بما يلي): ولحِقَ بالمتكبّرين؛ فطُرد عن حضرة الحقّ العليّ، ونزل إلى حضيض الباطل السفليّ. فنسأله تعالى أن يتولّى هدانا أجمعين، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، نعم المولى ونعم النصير. سنة ٦٣٧.

(٢) ب، ت: + أعمالا.

(٣) ش: جامعا.

(٤) ت: ولجروا. ف: ولخروا.

(٥) ش: - أنا.

(٦) ب، ش: رجلا.

(٧) ش: + وانتهى الغرض وتمّت، والله يتولّانا وإيّاكم بما تولّى به عبادَه الصالحين. كتبها لنفسه أيوب بن بدر، وهو حامد الله على نِعمه.

ب: + والله يتولّانا وإيّاكم بما تولّى به عبادَه الصالحين. انتهى الغرض من هذا الكتاب على حسب الوقت والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين.
ت: + والله يتولّانا وإيّاكم بما تولّى به عبادَه الصالحين. وانتهى بعض هذا الغرض من هذا الكتاب على حسب الوقت، والحمد لله، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
ف: + والله يتولّانا وإيّاكم بما تولّى به عبادَه الصالحين. وانتهى بعض هذا الغرض من هذا الكتاب على حسب الوقت، والحمد لله ربّ العالمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

كتاب

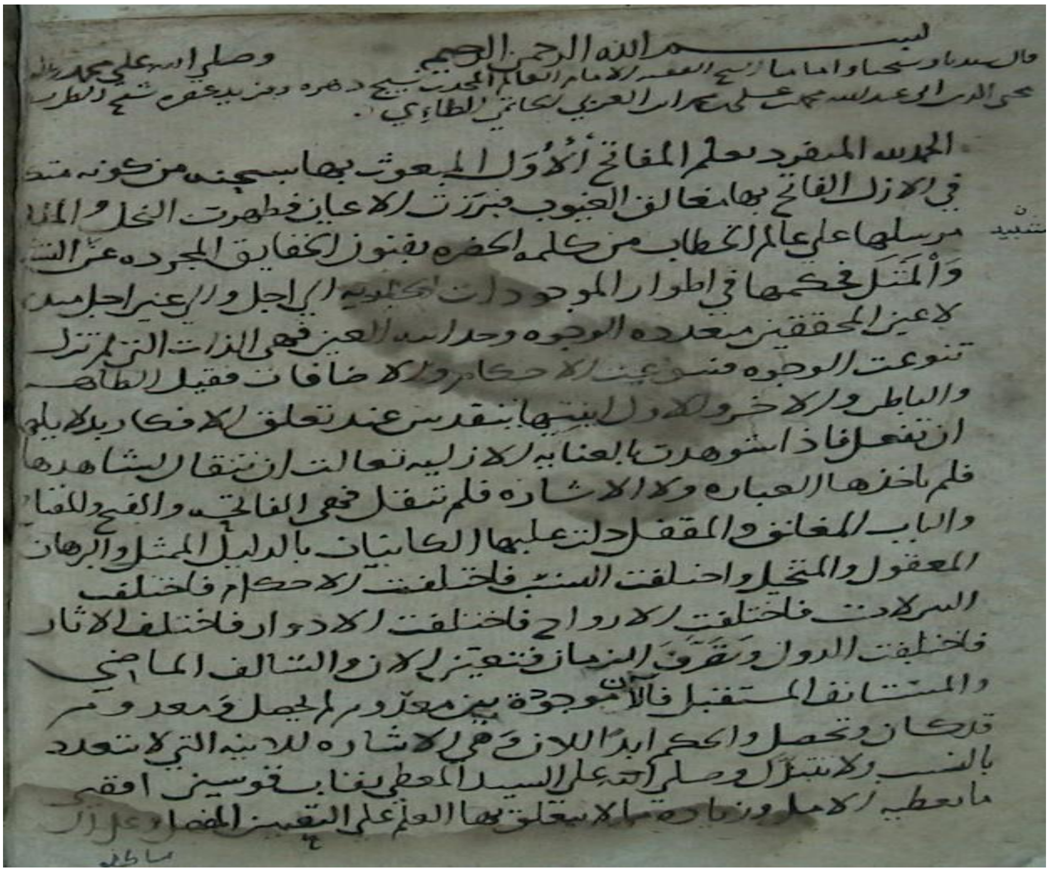
مفاتح الغيب(١)

(١) ش: + كتبه لنفسه أيوب بن بدر بن منصور، حامدا لله ومصلّيًا على نبيّه محمد صلّى الله عليه.
قرأت هذا الكتاب مفاتح الغيب على منشئه الشيخ الإمام العالم النحوي، شيخ الطريق وإمام التحقيق نسيج دهره وفريد عصره، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي، وأنا أيوب بن بدر بن منصور المقري، فسمعه الولد الصالح القاضي معز الدين أبي إسحق إبراهيم ولد القاضي نجم الدين عمر ولد القاضي عبد العزيز القرشي، وخادم الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن أحمد القرطبي والشيخ الصالح خادم الشيخ أيضا وصاحبه بقي الدين وذلك بمنزل الشيخ حفظه الله في الثالث من ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين وستمائة بدمشق. (وبخط الشيخ المؤلف): صح ما ذكر وكتب المنشئ في تاريخه.

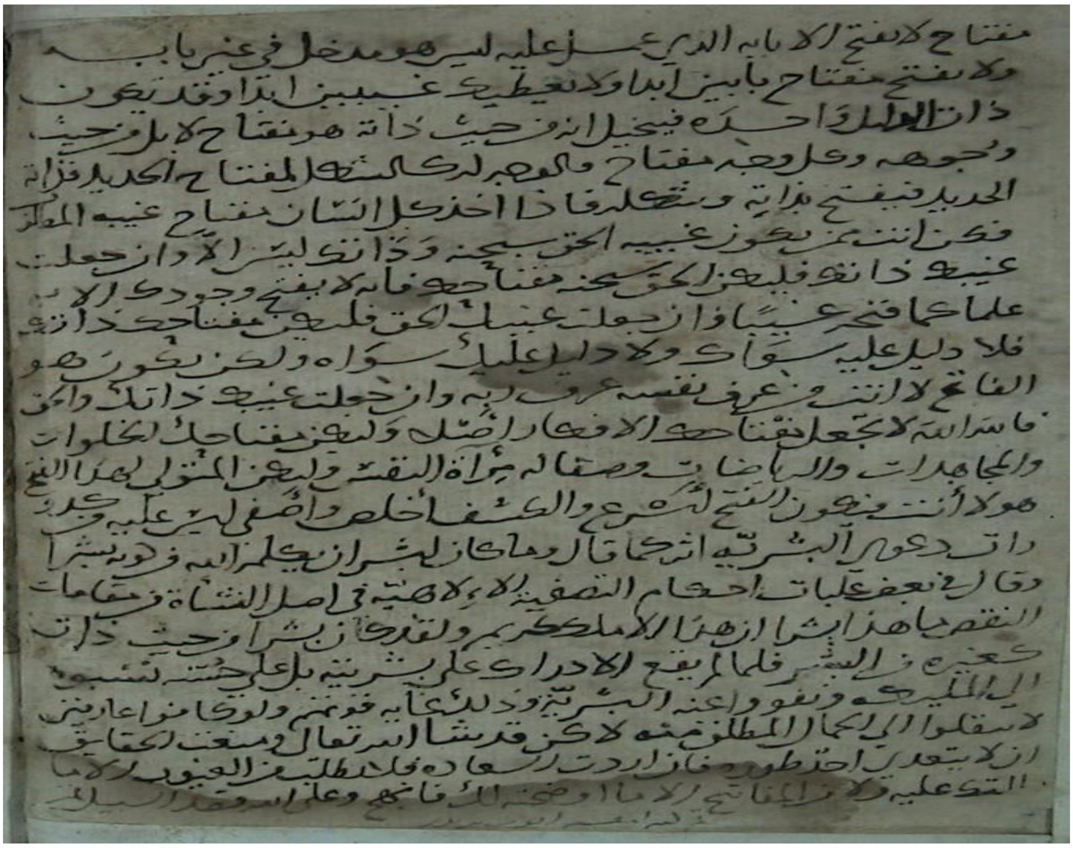
بيانات المخطوطات(١)

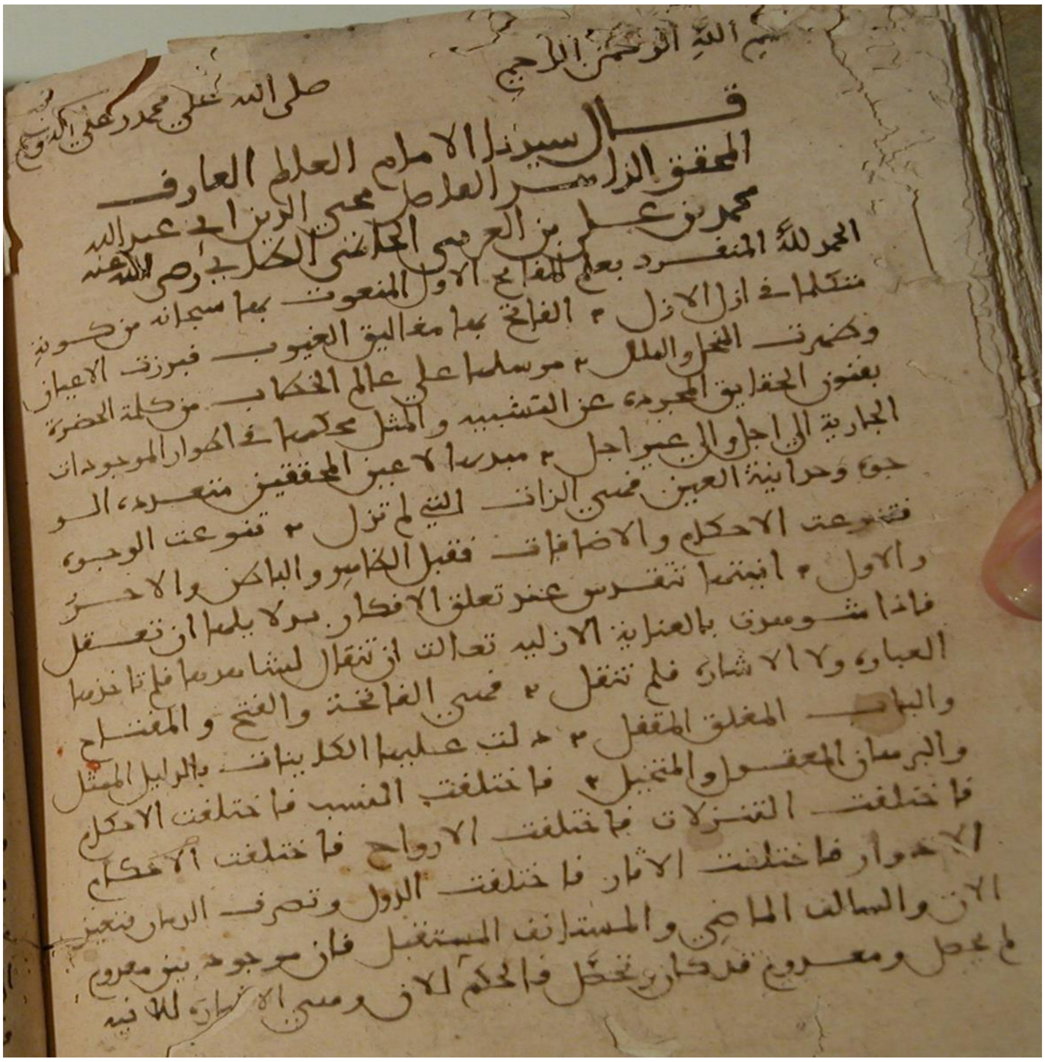
الرمز	المخطوط	رقمه	الناسخ	السنة
ش	شهيد علي	٢٨١٣	أيوب بن بدر المقري، دمشق	٦٢١
ج	خصوصي-١	١١٧	محمد بن عبد القادر الأنصاري	٦٣٧
ف	فخر الدين الخرساني		فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية			
ت	جامعة أتاتورك	٥٧٥		١٠٥٠
ر	المكتبة العامة بالرباط	٤٥	عبد الحليم بن أحمد؛ الأوجي	١١٩٦

(١) أثبتنا محتوى النسختين ش، ج واعتماد اختلاف النسخ الأربع الأخرى في حال اتفاق نسختين على الأقل. ومصدر النسختين ش، ج جمعية ابن عربي.

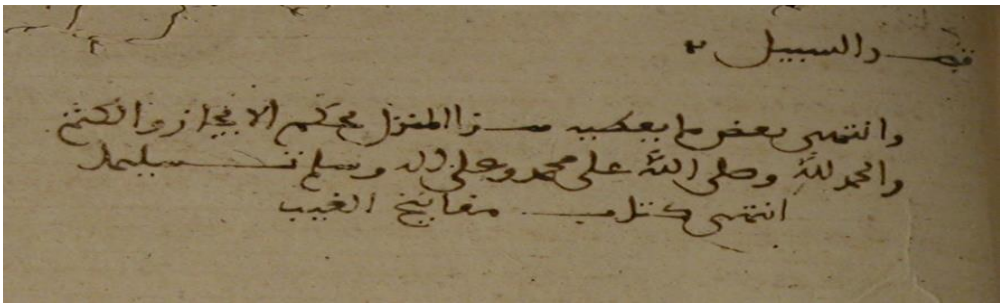


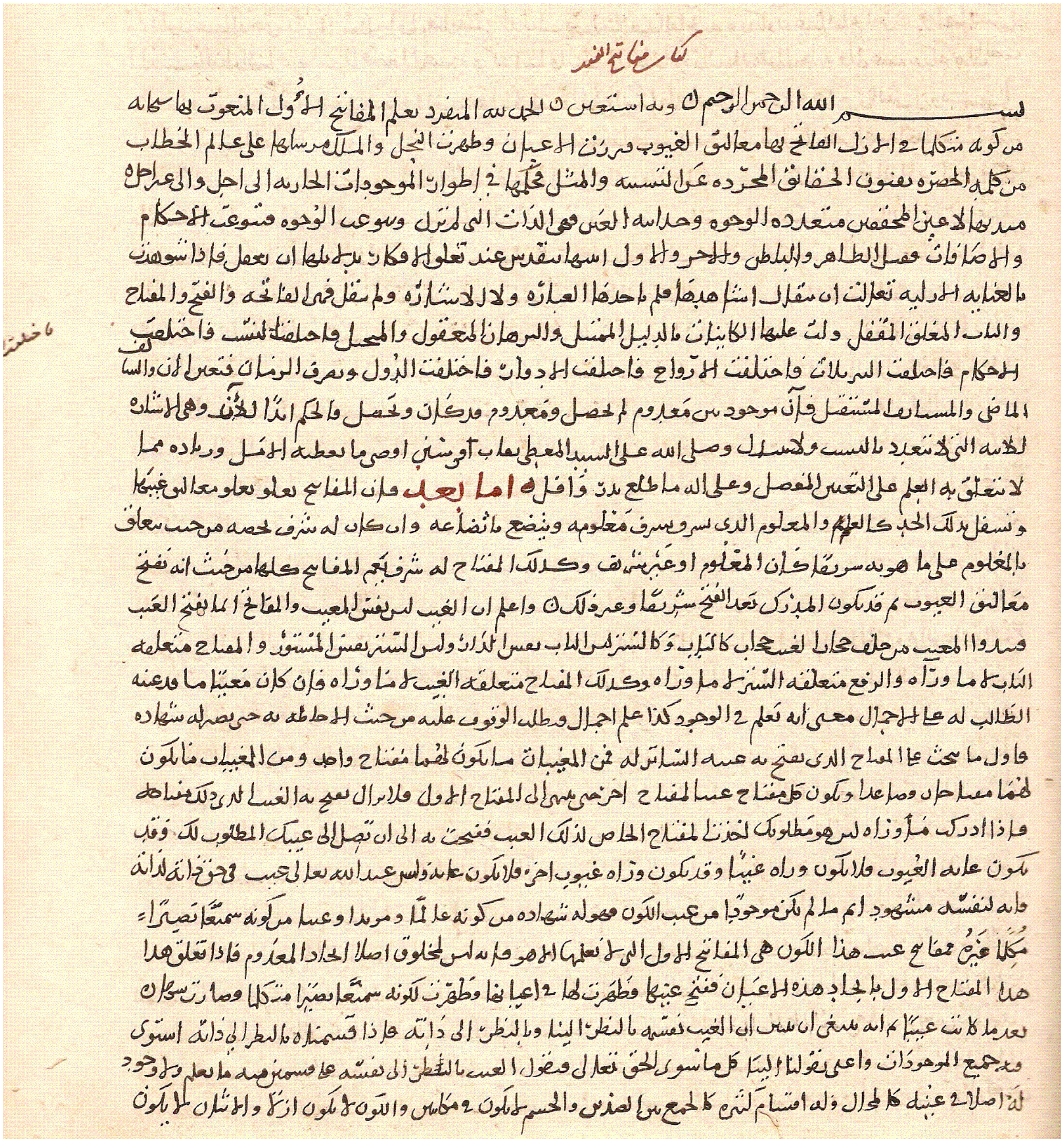
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط شهيد علي ٢٨١٣




بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على محمد وعلى آله وسلم
قال سيدنا الامام العالم العارف
المحقق الراسخ الفاضل محيي الدين ابو عبد الله
محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي رضي الله عنه
الحمد لله المنفرد بعلم المفاتح الاول المنعوت بها سبحانه من كونه
متكلما في ازل الآزال ؛ الفاتح بها مغاليق الغيوب

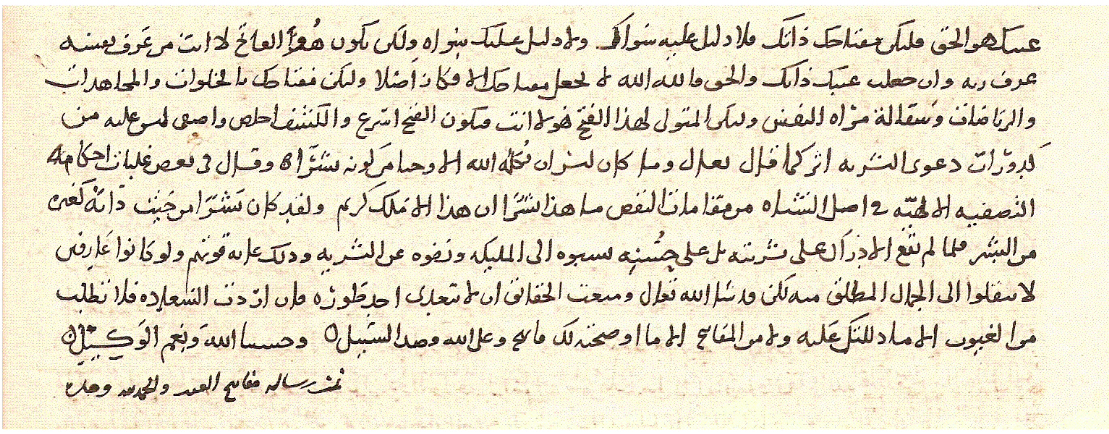
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط جمعية ابن عربي


قصد السبيل ؛
وانتهى بعض ما بعثت به من المنزل بحكم الايجاز والكشف
والحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما
انتهى كتاب مفاتيح الغيب



كتاب مفاتح الغيب

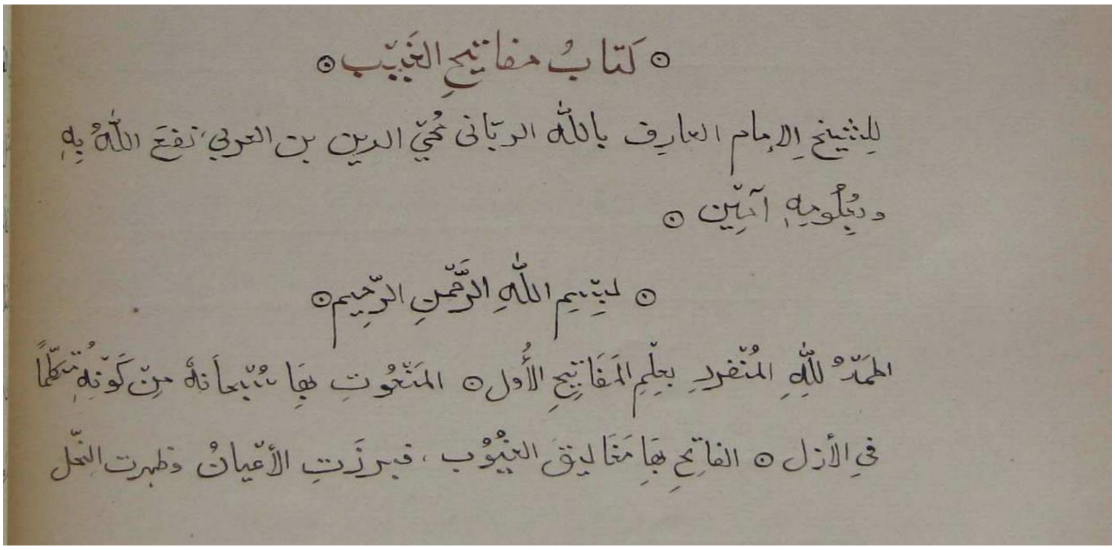
بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين الحمد لله المتفرد بعلم المفاتح الأول المنعوت ...



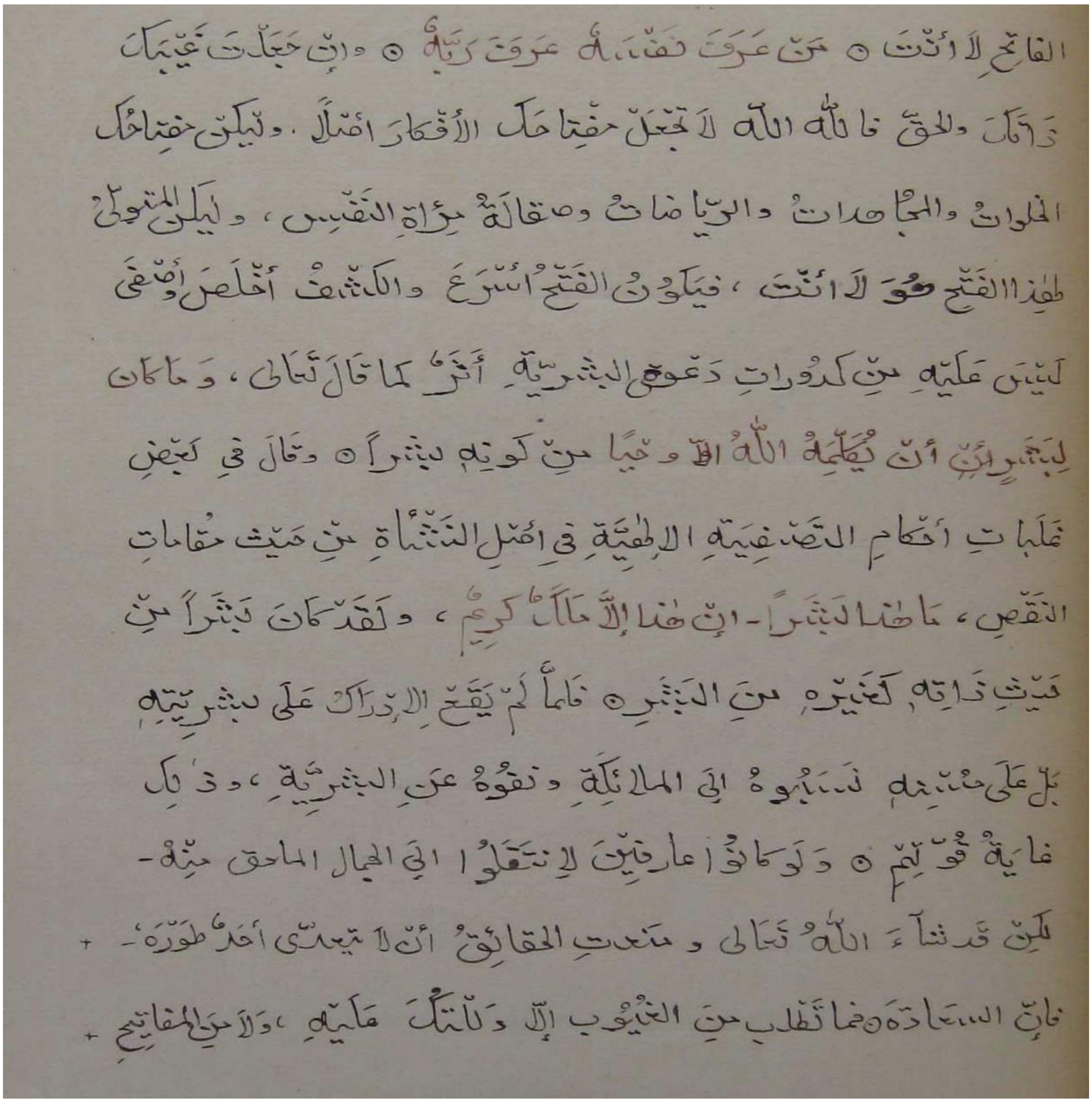
... وحسبنا الله ونعم الوكيل

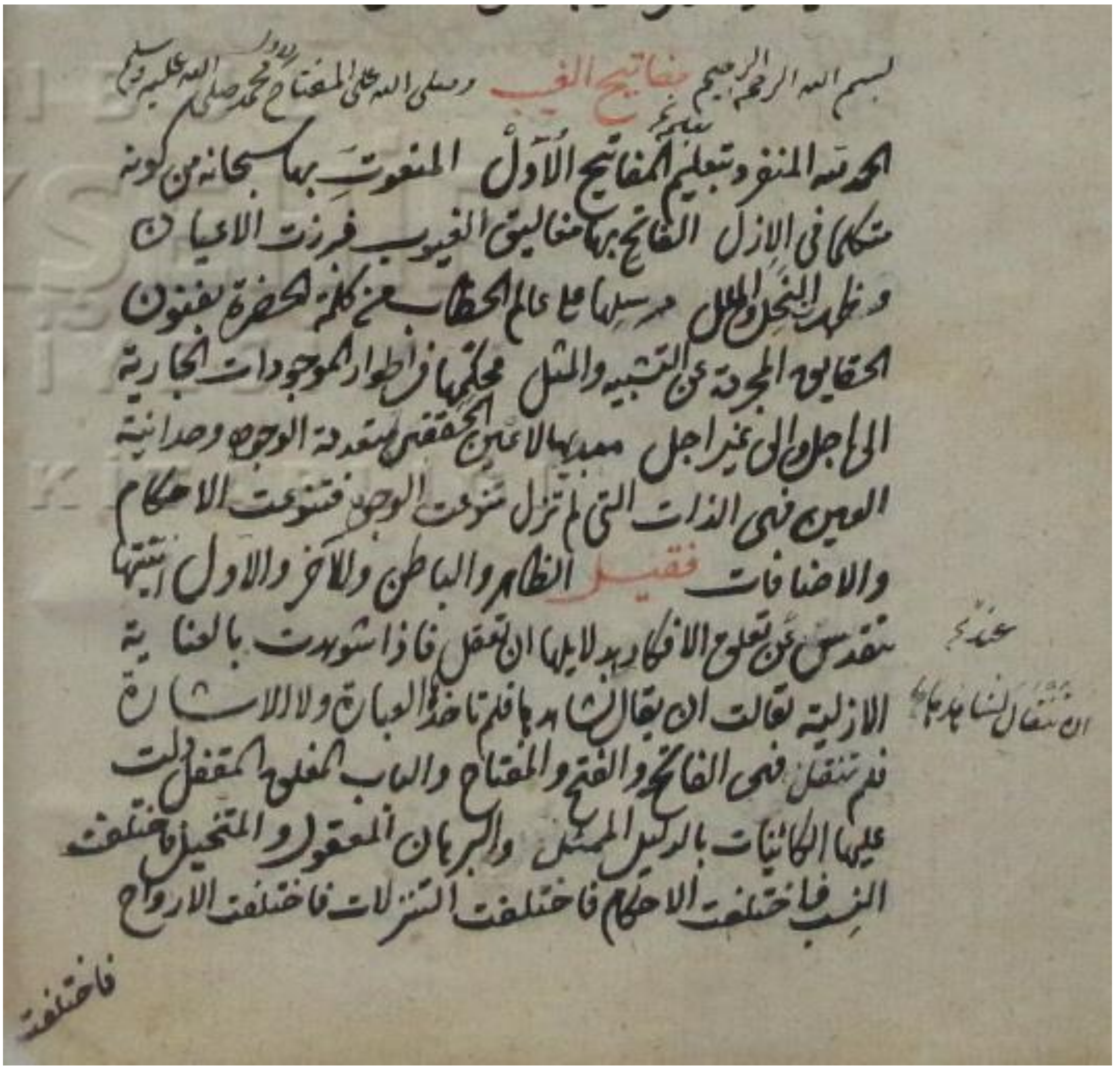
تمت رسالة مفاتح الغيب والحمد لله وحده

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط فخر الدين الخرساني

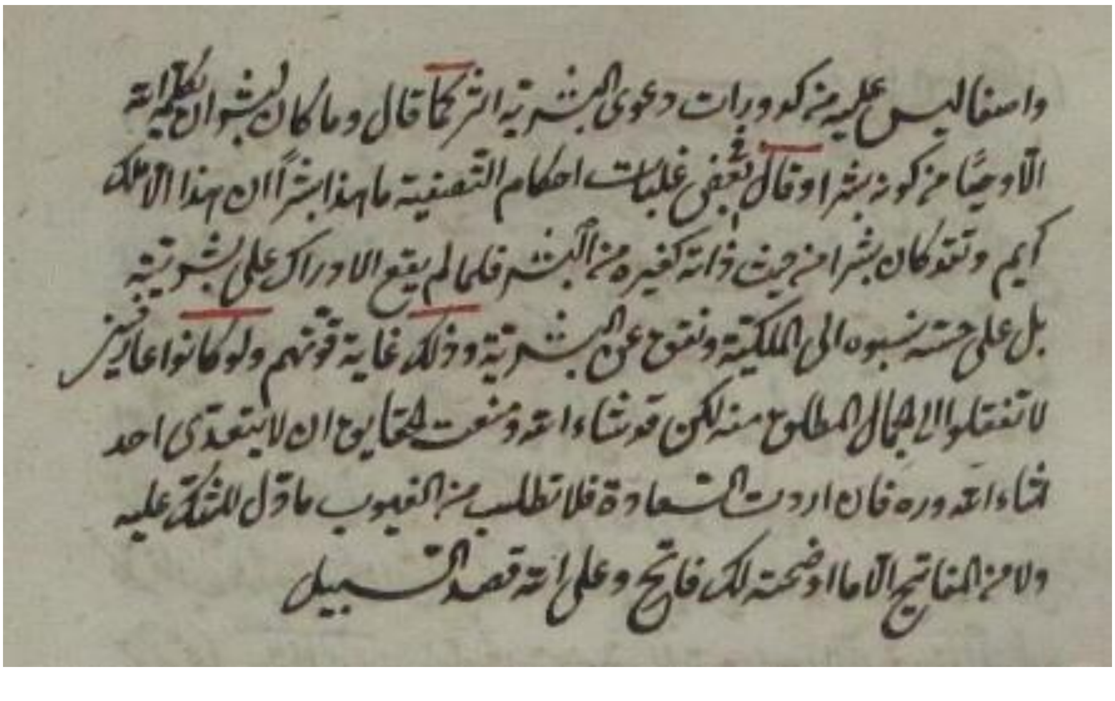

كتاب مفاتيح الغيب
للشيخ الإمام العارف بالله الرباني محي الدين بن العربي نفع الله به
وبعلومه آمين
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله المنفرد بعلم المفاتيح الأول المنعوت بها بأسمائه من كونه متكلما
في الأزل الفاتح بها مغاليق الغيوب فبرزت الأعيان وظهرت المحل

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط المكتبة الوطنية الباكستانية


الفاتح لا أنت من عرف نفسه عرف ربه وإن جعلت غيبك
ذاتك والحق فالله الله لا تجعل مفتاحك الأفكار أقفالا ولتكن مفتاحك
الخلوات والمجاهدات والرياضات وصقالة مرآة النفس وليكن المتولي
لهذا الفتح هو لا أنت فيكون الفتح أسرع والكشف أخلص وأصفى
لئلا تتلبس عليه من كدورات دعوى البشرية أثر كما قال تعالى وما كان
لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا من كونه بشرا وقال في بعض
غلبات أحكام التصفية الإلهية في أهل النشأة من حيث مقامات
النقص ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ولقد كان بشرا من
حيث ذاته كغيره من البشر فلما لم يقع الإدراك على بشريته
بل على معناه نسبوه إلى الملائكة ونفوه عن البشرية وذلك
غاية فهمهم ولو كانوا عارفين لانتقلوا إلى الجمال الماحق منه
لكن قد شاء الله تعالى ومنعت الحقائق أن لا يتعدى أحد طوره
فأين السعادة فما تطلب من الغيوب إلا ولك عليه والأمر المفاتيح


بسم الله الرحمن الرحيم مفاتيح الغيب وصلى الله على المفتاح الأول محمد صلى الله عليه وسلم
الحمد لله المنفرد بتعليم المفاتيح الأول المنعوت بها سبحانه من كونه
متكلما في الأزل الفاتح بها مغاليق الغيوب فبرزت الأعيان
وظهرت النحل والملل مرسلها مع عالم الخطاب عن كلمة الحضرة بفنون
الحقائق المجردة عن التشبيه والمثل محكمها في أطوار الموجودات الجارية
إلى أجل إلى غير أجل معبدها الأعين المحققين بسعدة الوجه وحدانية
العين فهي الذات التي لم تزل متنوعت الوجه فتنوعت الأحكام
والإضافات فقيل الظاهر والباطن والآخر والأول
تقدس عن تعلق الأفكار بها لا بها أن تعقل فإذا شوهدت بالعناية
الأزلية تعالت أن يقال شاهدها فلم تأخذها العبارة ولا الإشارة
ثم تنقل فهي الفاتح والفتح والمفتاح والباب المغلق المقفل دلت
عليها الكائنات بالدليل المحسوس والبرهان المعقول والمتخيل فاختلفت
النسب فاختلفت الأحكام فاختلفت التنزلات فاختلفت الأرواح
فاختلفت

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط جامعة أتاتورك ٥٧٥


واستفال ليس عليه منكم وراث دعوى البشرية أثر كما قال وما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا وحيا من كونه بشرا أو قال تحقق غلبات أحكام التصفية ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك
كريم وتتوكان بشرا من حيث ذاته كغيره من البشر فلما لم يقع الإدراك على البشرية
بل على حسنه نسبوه إلى الملكية ونفوه عن البشرية وذلك غاية قوتهم ولو كانوا عارفين
لا تنقلوا الجمال المطلق منه لكن هو شاء الله وسنة الحقائق أن لا يتعدى أحد
إنشاء الله ووره فإن أردت السعادة فلا تطلب من الغيوب ما دل الشك عليه
ولا من المفاتيح إلا ما أوضحته لك فاتح وعلى الله قصد السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بعلم المفاتح الأول المنعوت بها سبحانه من
كونه متكلما في أزل الأزل الفاتح بها مغاليق الغيوب فبرزت
الأعيان وظهرت الجن والملل مرسلها على عالم الخطاب من كلمة
الحضرة بفنون الحقائق المجردة عن التشبيه والمثل محكمها
في أطوار الموجودات الجارية إلى غير أجل مبديها لأعيان
المحققين متعدده الوجوه وحدانية العين فهي الذات التي
لم تزل تنوعت الوجوه فتنوعت الأحكام والأضافات فقيل
الظاهر والباطن والآخر والأول أينيتها تتقدس عن تعلق
الأفكار بل لا تنالها أن تعقل فإذا شوهدت بالعناية الأ
زلية تعالت أن تنال تشاهدها فلم تأخذها العبارة
ولا الإشارة فلم تنقل فهي المفاتحة والفتح والمفتاح وا
لباب المغلق المقفل دلت عليها الكائنات بالدليل المثل
والبرهان المعقود والمخير فاختلفت النسب فاختلفت
الأحكام فاختلفت التنزلات فاختلفت الأدوار فاختلفت
الآثار فاختلفت الدول وتصرف الزمان فتعين الآن
والسالف الماضي والمستأنف المستقبل فإن موجود
بين معدوم قد كان وتحصل فالحكم أبدا للآن وهي
الإشارة الأينية التي لا تتعدد بالنسب ولا تتبدل

الصفحة الأولى من مخطوط المكتبة العامة بالرباط

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

(خطبة الكتاب):

الحمدُ للهِ المنفرِّدِ بعلمِ المفاتحِ[٢] الأُوَلِ، المنعوت[٣] بها سبحانَه من كَوْنِهِ متكلِّمًا في[٤] الأزلِ، الفاتحِ بها مغالِيقَ[٥] الغُيوبِ؛ فبَرَزَتِ الأعيانُ، وظَهَرَتِ[٦] النِّحَلُ والمِللُ، مُرْسِلها على عالَمِ الخِطابِ من كلمةِ الحضرةِ بفنونِ الحقائقِ المجرَّدةِ عن التشبيهِ والمَثَلْ؛ مُحْكِمُها[٧] في أطوارِ الموجوداتِ الجاريةِ إلى أَجلٍ وإلى غيرِ أَجلٍ، مُبْدِيها لأَعْيُنِ المحقِّقِينَ متعدِّدة الوجوهِ وحدانيّة العينِ؛ فهي الذاتُ التي لم تَزَلْ.

تنوّعتِ[٨] الوجوهُ؛ فتنوّعتِ الأحكامُ والإضافاتُ؛ فقيل[٩]: الظاهر والباطن والآخر والأوّل. أَيْنِيَّتُها تتقدّسُ[١٠]، عند تعلُّقِ الأفكارِ بدلائِلِها، أن تُعْقَل[١١]. فإذا شوهِدَتْ بالعنايةِ الأزليّةِ تعالتْ أن تنقال لشاهِدِها فلم تأخذها العبارةُ ولا الإشارةُ فلم تُنْقَل. فهي الفاتحةُ والفتحُ والمفتاحُ والبابُ المغلَقُ المقْفَل[١٢].

---

(١) ش: + وصلّى الله على محمد وسلّم، قال سيّدنا وشيخنا وإمامنا الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدّث نسيج دهره وفريد عصره، شيخ الطريق محيي الدين، أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي.
ج: + صلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم، قال سيّدنا الإمام العالم العارف المحقّق الزاهد الفاضل، محيي الدين، أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي رضي الله عنه.
ب: + للشيخ الإمام العارف بالله الرباني محيي الدين بن العربي نفع الله به وبعلومه آمين.
ف: + وبه نستعين. ت: + وصلى الله على المفتاح الأول محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) ب، ت: المفاتيح.

(٣) ش: المبعوث.

(٤) ج: + أزل.

(٥) ش: مغالق.

(٦) ش: فظهرت.

(٧) ش: فحكمها. ب: يحكمها.

(٨) ب، ف: وتنوعت.

(٩) ج: فقبل.

(١٠) ش: يتقدّس. وحروفها المعجمة مهملة في ف.

(١١) ش: تفعل.

(١٢) ش: والمقفل. ب: المعقل.

دلّتْ عليها الكائناتُ بالدليلِ المَمَثَّل، والبرهان المعقول والمتَخيَّل؛ فاختلفتِ[١] النِّسبُ؛ فاختلفتِ الأحكامُ؛ فاختلفتِ التنزّلاتُ؛ فاختلفتِ الأرواحُ؛ فاختلفتِ الأدوارُ؛ فاختلفتِ[٢] الآثارُ؛ فاختلفتِ الدُّوَل. وتصرَّفَ الزمانُ فتعيَّنَ الآنُ والسالِفُ الماضي والمستأنَفُ المستقبَل؛ فالآن[٣] موجود بين معدومٍ لم يحصل ومعدومٍ قد كان وتحصَّل. فالحكم أبدًا للآن، وهي الإشارةُ للأنِيَّةِ[٤] التي لا تتعدّد بالنِّسَبِ ولا تتبدَّل.

وصلّى اللهُ على السيّدِ المعطى بقابِ قوسين أقصى ما يعطيه الأمَلُ، وزيادة ممّا لا يتعلّق به العِلْمُ على التعيين[٥] المفصَّل، وعلى آله ما طَلَعَ بَدْرٌ وأَفَلْ.

أمّا بعد:

فإنّ المفاتِحَ تَعْلُو بِعُلُوِّ مَغاليقَ غَيْبِها، وتَسْفلُ[٦] بذلكَ القَدْرِ[٧]؛ كالعِلْمِ والمعلومِ الذي يشرُفُ[٨] بِشَرَفِ معلومِهِ ويتّضعُ باتّضاعِهِ. وإن كان له شرفٌ يخصُّهُ من حيث يتعلّقُ بالمعلومِ على ما هو به، شريفا كان المعلوم أو غير شريف[٩]، وكذلك المفتاح له شرفٌ يعمُّ المفاتيحَ كلَّها من حيث أنّه يفتح مغاليق الغيوب[١٠]، ثمّ قد يكون المدرَكُ بعد الفتح شريفًا وغير ذلك.

واعلم أنّ الغيبَ ليس نفسَ المغيَّبُ، والمفاتحُ إنما تفتحُ الغيبَ؛ فيبدو المغيَّبُ من خلفِ حجابِ الغيبِ. فالغيبُ حجابٌ كالبابِ وكالسّترِ؛ ليس البابُ نفسَ الدارِ، وليس السترُ نفسَ المستورِ. والمفتاحُ متعلَّقُهُ البابُ لا ما وراءَهُ، والرفع متعلَّقُه السترُ لا ما وراءَهُ[١١]. وكذلك المفتاحُ متعلَّقُهُ الغيبُ لا ما وراءَهُ. فإن كان مغيَّبًا مّا قد[١٢] عيّنهُ الطالبُ له على الإجمالِ،

---

(١) ش: واختلفت.
(٢) ش: فاختلف.
(٣) ب، ت، ج، ر، ف: فآن.
(٤) ب، ر: الأنيّة. ت: لآنيّة.
(٥) ب، ر: التعين.
(٦) ش: وتتسفل.
(٧) ب، ت، ج، ر، ف: الحد.
(٨) ب: يتشرف. ش: شرف.
(٩) ش: + هو. - يتعلق بالمعلوم على ما هو به شريفا كان المعلوم أو غير شريف.
(١٠) ش: + هو. - أنّه يفتح مغاليق الغيوب.
(١١) ج، ف: - والرفع متعلَّقُه السترُ لا ما وراءَهُ.
(١٢) ش: - قد.

بمعنى[١] أنّه يعلم في الوجودِ كذا عِلْمَ إجمالٍ، فيَطلبُ الوقوفَ عليه من حيث الإحاطةِ به حتى يصيرَ[٢] له شهادةً. فأوّلُ ما يَبحثُ على المفتاحِ الذي يَفتحُ به غيبَهُ الساتِرُ له.

فمِن المغيَّباتِ ما يكون لها مفتاحٌ واحدٌ، ومِن المغيَّباتِ ما يكون لها مفتاحانِ فصاعدًا، ويكونُ كُلُّ مفتاحٍ غيبًا لمفتاحٍ آخر حتى ينتهي إلى المفتاحِ الأوّلِ. فلا يَزالُ يَفتحُ به الغيبَ الذي ذلِكَ مفتاحُهُ. فإذا أَدركتَ ما وراءَهُ، وليس هو مطلوبُكَ، أَخذتَ المفتاحَ الخاصَّ بذلك[٣] الغيبِ ففَتحتَ به إلى أن تَصِلَ إلى غَيْبِكَ المطلوبِ لكَ. وقد يكونُ غايةَ الغُيوبِ؛ فلا يكونُ وراءَه غيبٌ[٤]. وقد يكونُ وراءَهُ غيوبٌ أُخَرُ فلا يكونُ غايةً.

وليس عند اللهِ تعالى غيبٌ في حقِّ ذاتِهِ لِذَاتِهِ؛ فإنّه لنفسِهِ مشهودٌ. ثمّ ما لم يكن موجودًا مِن غيبِ الكونِ فهو له شهادة مِن كونِهِ عالِمًا ومريدًا، وغيْبًا مِن كونِهِ سميعًا بصيرًا مكلِّمًا[٥] غيرَه.

فمفاتيحُ[٦] غيبِ هذا الكونِ هي المفاتيحُ الأُوَلُ التي لا يَعلمها إلّا هو؛ فإنّه ليس لمخلوقٍ أصلًا إيجادُ المعدومِ. فإذا تعلّقَ هذا المفتاح الأوّلُ بإيجادِ هذه الأعيانِ؛ ففَتَحَ غَيْبَها فظهرتْ لها في أعيانِها؛ فظهَرتْ لكونِهِ سميعًا بصيرًا متكلِّمًا؛ فصارتْ شهادةً بعد ما كانتْ غيبًا.

(أقسام الغيب)

ثمّ إنّه ينبغي أن نُبَيِّنَ[٧] أنّ الغيبَ ينقسِمُ[٨] بالنظرِ إلينا وبالنظرِ إلى ذاتِهِ. فإذا قسمناهُ بالنظرِ إلى ذاتِهِ استوى فيه جميعُ الموجوداتِ، والقِسم الذي[٩] هو بالنظرِ إلينا لا تستوي[١٠]

---

(١) ج، ش، ف: معنى. ب: يعني.
(٢) ج: تصير.
(٣) ب، ت، ج، ر، ف: لذلك.
(٤) ت، ج، ف: غيبا.
(٥) ت، ش: متكلما. وكتب ش مقابلها في الهامش: علماء أهل الكلام.
(٦) ج، ر: فمفاتح.
(٧) ت، ف: نتبين.
(٨) ت، ر، ف: نقسمه. ب، ج: نفسه.
(٩) ب، ج، ر: وإذا قسمناه. - والقسم الذي.
(١٠) ب، ج، ر: لم يستو.

فيه جميع الموجوداتِ(١). وأعني بقوْلِنا "إلينا" كلَّ ما سِوَى الحقِّ(٢) تعالى.

فنقول: الغيبُ بالنظرِ إلى نفسِهِ على قسمين: منه ما يُعْلَمُ ولا وُجودَ له أصلًا في عينِهِ(٣) كالمُحالِ، وله أقسامٌ كثيرةٌ؛ كالجمعِ بين الضِّدَّينِ، والجسمُ لا يكون في مكانين، والفعلُ(٤) لا يكون أَزَلًا، والاثنان(٥) لا يكونُ قَبْلَ الواحِدِ، والمسبَّبُ لا يَسْبِقُ سببَهُ، وشِبْهُ ذلك، وكالنِّسبِ والوجوهِ والاعتباراتِ والأحوالِ والإضافاتِ وبعضِ التعلّقاتِ؛ فهذه كُلُّها معلوماتٌ ليس لها وجودٌ في أعيانِها؛ فليس لِغَيْبِها مفتاحُ وجودٍ عينيٍّ.

ومِن(٦) الغيبِ ما يُعْلَمُ ويوجَدُ أو هو موجودٌ، ويكون للغيبِ وجوهٌ، يقتضي كلُّ وجهٍ(٧) مفتاحًا خاصًّا له(٨)؛ فيكون شهادةً مِن وجهِ مفتاحٍ معيَّنٍ قد فَتح به الفاتح وجهًا مّا، ويكون غيبًا من وجهِ مفتاحٍ آخَرَ لم يفتح به لأسباب(٩) يتوقّفُ(١٠) ذلك على أنّ مفتاحَهُ في حقِّ هذا الطالبِ، فيحتاجُ إلى مفتاحٍ آخَرَ لِيُحَصِّلهُ به، وذلك الآخَرُ ربما يكون غيبًا له، حتى ينتهي إلى مفتاحٍ أوّل(١١). فكلُّ مفتاحٍ أوّل(١٢) ليس بغيبٍ أصلًا عند الفاتِحِ به، وقد يكون غيبًا لفاتحٍ آخَر.

وأمّا قِسمةُ الغيبِ بالنظرِ إلينا، فينقسم إلى قِسمين: إلى غيبٍ لا نُدْرِكُهُ أبدًا، وإن كان جائزَ الإدراكِ بالنظرِ إلى ذاتِهِ، وإلى غيبٍ نُدْرِكُهُ.

ثمّ إنّ الغيبَ منه ما هو مُطْلَقٌ كقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾(١٣) فجاء بالألِفِ واللّامِ

---

(١) ت، ف: - والقِسم الذي هو بالنظرِ إلينا لا يستوي فيه جميع الموجوداتِ. ج: + وإذا قسمناه.
(٢) ت، ر: الله.
(٣) ش: غيبه.
(٤) ب، ف: والكون.
(٥) ج: والاثنين.
(٦) ب، ت، ج، ر، ف: ومنه أعني من.
(٧) ب، ف: واحد.
(٨) ت، ف: - له.
(٩) ب، ر: الأسباب.
(١٠) ج: تتوقف. ب: بتوقف. والحرف الأول معجم في ش.
(١١) ت، ج، ر، ف: أوّلي.
(١٢) ت، ج، ف: أوّلي. ب، ر: - فكلّ مفتاح أول.
(١٣) [الأنعام: ٥٩]

الشاملة لجميعِ أقسامِهِ، وهما حَرْفَا الشمول، ويسمّيها[١] النحويّون "حَرْفَا الجِنسِ" كما يقال: "أَهلكَ الناسَ الدينارُ والدِّرْهَمُ". ومنه ما هو مقيَّدٌ كقولِه تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[٢]. فغيبُ الهو لا يُدْرَكُ أبدًا.

والمفاتيحُ الأُوَلُ التي عنده لا يَعْلَمُها إلّا هو. فالمفاتيحُ[٣] الأُوَلُ عند الهو فلا يَعلمها إلّا الهو؛ لأنّها عنده. وقوله: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[٤] فإنّه يَطَّلِعُ على غيوبٍ مخصوصةٍ شريفةٍ لا يَطَّلِعُ عليها غيرُهُ أصلا. ولكن من الغيوبِ التي شملتها الألِفُ واللّامُ في قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ فإنّه يُعْلِمُهُ ببعضِ الغيبِ الداخلِ تحت حرفَي الشمول، وذلك بعد أن يَحُفَّهُ بالأنوار الملكيّة من جميع جوانبه وقايةً وحمايةً وحفظًا من الأرواحِ الناريّةِ الشيطانيّةِ؛ فإنّ المناسبَةَ الطبيعيّةَ هي التي[٥] يتسلّط[٦] الشيطانُ بها علينا؛ فإنّه محمولٌ في ناريّتهِ مثل ما[٧] حملنا. لكن غلبَ عليه العنصرُ الألطفُ فناسَبَ رُوحانيّتَهُ؛ فكان رُوحانيًّا، وغلبَ علينا العنصرُ الأكثفُ فبَعُدَتِ المناسَبةُ عن رُوحانيّتنا من حيث أعياننا وذواتنا؛ فكُنّا جسمانيّينَ بالنظر إلى الغالِبِ علينا.

فلمّا كان بين الثَّقَلَينِ هذه المناسَبَةُ؛ لم نتمكّنْ أن نَعْصِمَ نفوسَنا عنه بأعيانِنا عند التنزُّلاتِ، فاحتجنا[٨] إلى أمْرٍ نحتمي به[٩] عن سلطانهِ بهذا[١٠] الجذبِ النِّسْبِيِّ. فتنزّلتِ الأرواحُ النوريّةُ مِن كَوْنِها رَصَدًا على مَسالِكِهِ من المجاري الطبيعيّةِ. فقَعَدوا له كلَّ مَرْصَدٍ. فاحتمى المُلْقَى إليه في عالَمِ العنصرِ؛ فسمّيَ ذلك عِصْمَةً إن كان نبيّا، وحِفْظًا إن كان وَلِيًّا.

---

(١) ش، ب: وتسميها. وحروفها المعجمة مهملة في ج، ف.
(٢) [الجن: ٢٦]
(٣) ش: والمفاتيح.
(٤) [الجن: ٢٦]
(٥) ش: التي هي.
(٦) ف وربما ش: تسلط.
(٧) ب، ت، ج، ر، ف: - ما.
(٨) ش: واحتجنا. ت، ر: فاحتجبنا.
(٩) ش: - به.
(١٠) ش: لهذا.

(الفرق بين العصمة والحفظ)

والفَرْقُ بين العِصمةِ والحفظِ أنّ المعصومَ[1] لا يكونُ أبدًا محلًّا لإلقاءِ الشيطانِ في القلبِ، وإنْ عَرَفَهُ وقَلَبَ عينَ ما أَتَى بهِ، لكنْ قد يأتي في الصورةِ الجسديّةِ الظاهرةِ فيخاطبهُ ويكلّمهُ كما يكلِّمُ الكفّارَ وأمثالَهُم؛ فهذا هو المعصومُ.

والمحفوظُ هو الذي تَنزِلُ عليه الرُّوحانيّاتُ العُلَى بما شاءهُ[2] الحقُّ سبحانَه من العلومِ والأسرارِ، إلّا الحقيقة الجبرئيليّة؛ فإنّها مخصوصةٌ بالرُّسُلِ على القلوبِ لا يشارِكُهم فيها مَن ليس مِن جنسِهِم.

وما عدا جبرئيل[3] فإنّه يتنزّلُ[4] على قلوبِ العبادِ. وتنزُّلهم بضربين: الضربُ الواحدُ بالأسرارِ والعلومِ، وهو مخصوصٌ بالأولياءِ. والضربُ الآخَرُ يتنزّلُ[5] بالإلهامِ لِفِعْلِ الخيرِ، وهي التي عَبَّرَ عنها الشرعُ بلَمَّةِ الملَكِ، وهذا عمومٌ للناسِ[6] كافّة مِن جميعِ خَلْقِ اللهِ.

ثمّ إنّ هذا الصنفَ العالي مِن الأولياءِ لم يُعصَموا مِن تنزُّلاتِ الشياطينِ على قلوبِهم مثل عِصمةِ الأنبياءِ، لكنْ عُصِموا[7] عن[8] أن يكونَ للشيطانِ بحكمٍ ما أَلْقَى إليهم[9] تأثيرٌ فيهم بحسَبِ ما أرادَهُ[10] الشيطانُ. فأعطاهم اللهُ تعالى عِلْمَ التمييزِ بين ما يَرِدُ به الملَكُ وبين ما يَرِدُ به الشيطانُ، وإن كان خيرًا. وغَرَضُ الشيطانِ منه أن يُلبِّسَ عليه بأنّ ذلك من اللهِ[11] على طريقِ الملَكِ. فإذا اتّصفَ بهذا الجهلِ سُرَّ الشيطانُ بذلك لِعِلْمِهِ بأنّ[12] الجهلَ أشدُّ

---

(١) ت، ج، ر: النبي. ب، ف: النبي ﷺ.
(٢) ب، ت: شاء.
(٣) ر، ج، ف: جبريل.
(٤) ت، ر: ينزل.
(٥) ت، ج، ر: تنزّل.
(٦) ب، ت، ج، ر، ف: بالناس.
(٧) ب، ت، ج، ف: + رضي الله عنهم.
(٨) ش: - عن.
(٩) ب، ج، ف: عليهم. ت: عليه.
(١٠) ب، ت، ف: أراد.
(١١) ب، ر: + تعالى.
(١٢) ج: أن.

العذابِ؛ فإنّه الذي أَوْقَعَهُ في الخسرانِ المبينِ؛ حيث لم يَعقِلْ عن ربّهِ ما أرادهُ في أمْرِهِ بالسجودِ.

وقد صَيّرَ اللهُ ذواتَ هؤلاءِ الأولياءِ كالإكسيرِ[١] الذي يَقْلِبُ النحاسَ[٢] والرصاص[٣] ذهبًا إبريزًا، ويقلِبُ[٤] الحديدَ والقَلْعي[٥] فضّةً بيضاءَ؛ فيأخذونَ ما أَتى به هذا الشيطانُ؛ فإن كان شَرًّا عرفوهُ وأَعدُّوهُ لموطنِهِ الذي يليقُ به[٦]، وإن كان خيرًا أخذوهُ من حيث أنّ الحقَّ أَرسلَهُ إليهم على يَدِ عدوّهِمْ؛ فقد سخّرَ لهم عدوَّهم في أن يلقِيَ إليهم ما فيه سعادتُهُمْ من حيث لا يَعْلَمْ.

كما فَعلتِ الأنبياءُ بما أُلْقِيَ إليهم في الصورةِ الظاهرةِ؛ لأنّ قلوبَهُمْ ليس له إليها سبيل. فخَيَّلَ لسليمان جَنّةً من أحسنِ ما يكونُ من الجنّاتِ ليفتِنَهُ بها، وما[٧] عَلِمَ عِلْمَ قلبِ الأحكامِ في[٨] الأعيانِ. فعندما أَبْصَرَها سليمانُ عليه السلام عرَفَ أنّها جاءت من اللهِ تعالى له[٩] جنّةً معجَّلَةً ونعيمًا على يَدي[١٠] عدوٍّ لا[١١] يَعْرِفُ لمن أتى بهِ. فألقى عليها من إكسيرِ الحضورِ الإلهيّ وَزْنَ ذَرّةٍ؛ فخَرَجتْ من عالَمِ الخيالِ إلى عالَمِ الحِسِّ؛ فكانتْ من بعضِ بساتينِهِ وجنّاتِهِ. فخَرَجتْ[١٢] عن سلطانِ الشيطانِ؛ لأنّ[١٣] سلطانَهُ في عالَمِ الخيالِ والتمثُّلِ[١٤] ليس له حضرةٌ غيرها؛ فرجعَ[١٥] خاسرًا مدحورًا ذليلًا لِمَا أَصابَهُ مِن تصييرِ ما أَتَى بهِ بُعْدًا قُرْبَةً إلى اللهِ وزُلْفَى

---

(١) ب، ت، ج، ر، ف: كالأكاسير.

(٢) ب، ر، ف: التي تقلب النحاس والرصاص.

(٣) ش: - والرصاص.

(٤) ب، ر، ف: وتقلب.

(٥) القلعي: اسم معدن ينسب له الرصاص الجيد، وهو الشديد البياض، ويقال هو القصدير. ش: - والقلعي.

(٦) ب، ت، ج: - به.

(٧) ش: ما.

(٨) ب، ت، ج، ر، ف: - الإحكام في.

(٩) ش: - له.

(١٠) ب، ر: يد.

(١١) ش: ولا.

(١٢) ش: وخرجت.

(١٣) ش: فإنّ.

(١٤) ب، ر: والتمثيل.

(١٥) ش: ورجع.

وهديّةً من اللهِ عُظمى. فهذا هو الفَرْقُ بين المعصومِ والمحفوظِ.

وقد رأى بعضُ أَهلِ الكشفِ مِن أَصحابِنا إبليسَ -وكان عندنا شيخٌ معتبَرٌ وله تلميذٌ كبيرٌ معتبَرٌ- فقال له يا إبليس: كيف حالُكَ مع فلانٍ؟ يريدُ[١] تلميذَ الشيخ. فقال[٢]: تارةً وتارة؛ يُصيبُ مِنّي وأُصيبُ[٣] منه، والحربُ بيننا سِجالٌ! فقال له الرائي: وكيف حالُكَ مع الشيخِ؟ فضحِكَ وقال: ما أُشَبِّهُ نفسِي مع الشيخِ فيما أُلْقِي إليه[٤]، إلّا كَرَجُلٍ وقفَ على شاطئِ البحرِ العظيمِ وأَخَذَ[٥] يبولُ، فقيل له: لِمَ تبول في هذا البحر؟[٦] فقال[٧]: أُرِيدُ أن أُنَجِّسَهُ بِبَوْلِي حتى لا يتوضّأَ به[٨] أحدٌ[٩]! فهل رِئِيَ أسخفُ مِن هذا أو أجْهَلُ! وما عَلِمَ أنّ البحرَ يَقْلِبُ حُكْمَ الخبيثِ طَيِّبًا! وسُقْنَا[١٠] هذهِ المسألَةَ لكونِ الأولياء ليسوا بمعصومينَ عن الإلقاءاتِ[١١] الشيطانيّةِ، لكن لهم المعرفةُ بالفَرقِ في الإلقاءاتِ[١٢] وكيفيّةِ مآخِذِها، وهو عِلْمٌ عظيمٌ.

وأمّا قولُه: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[١٣] لِكَوْنِهِ لا يَعْلَمُ مَن أَتى بذلك الأمرِ المنزولِ[١٤] عليه، وإن عَلِمَ مَن أَتَى به لا يعرِفُ صورةَ الأمرِ في نفسِه؛ فلابدّ مِن جَهْلِ أَحَدِ القِسمينِ أو جهلهما[١٥] معًا، وهذا ليس[١٦] مِن صفةِ الوليّ.

---

(١) ب، ت، ج، ر، ف: يعني.
(٢) ج: قال.
(٣) ب، ت، ج، ر، ف: ونصيب.
(٤) ب، ت، ج، ف: عليه.
(٥) ش: وجعل.
(٦) ش: - لم تبول في هذا البحر؟ + في ذلك.
(٧) ش: قال.
(٨) ب، ش: منه.
(٩) ش: - أحد.
(١٠) ت، ج، ر: فسقنا. ف: فقسنا. ب: فبهتنا.
(١١) ب، ت، ج، ر، ف: التنزلات.
(١٢) ب، ت، ج، ف: التنزلات.
(١٣) [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢]
(١٤) ب، ر: المنزل.
(١٥) ش: أو جهلها.
(١٦) ش: وهو السر.

كمسيلمةَ الذي تَنزَّلَ عليه الشيطانُ باسمِ الملَكِ الذي هو ذو النورِ. فكان(١) يُلقي إليه ما يُلقي(٢) لأصحابِهِ. وسأل رسولُ اللهِ ﷺ عنه بعضَ مَن رآهُ، فقال: سمِعناهُ عندما يُصْغِي لِمَا يلقى إليه يذكر(٣) "ذا النور"(٤). فقال رسولُ اللهِ ﷺ(٥): أما إنّه سَمَّى(٦) ملَكًا من الملائكةِ، وما قال ﷺ: إنّه(٧) إنما يلقي إليه ملَك من الملائكة(٨). والأسماء بعضها غير محجورة.

ومِن جملةِ الغيوبِ التي يَفتحُ(٩) مَغاليقَها الأولياءُ(١٠)، ما يَرِدُ عليهم في هذه التنزّلاتِ الشيطانيّةِ. فإنّ الشيطان يضيفُ إلى كلمةِ الحقِّ التي يَنْقُلُها من الاستراقِ تسعًا وتسعين كلمةً كَذبَة(١١)، ويأتي بذلك(١٢) كلِّهِ إلى محلِّ هذا الوليّ، وليس يعرفُ أنّ(١٣) عنده ميزان الحقِّ والباطلِ. فيضع الوليُّ ما أَتى به هذا الشيطان، مع معرفتِهِ أنّه شيطانٌ، وما بَقِيَ له النظر إلّا فيما أتى بهِ هذا الشيطانُ(١٤)؛ فقد يكونُ حقًّا كُلَّهُ، وقد يكونُ باطلا كُلَّهُ، وقد يكونُ ممزوجًا.

فكِفَّةُ ميزانِ الحقِّ لا تَقبلُ الباطلَ بالخاصّيّةِ، وكذلك كفّة ميزانِ الباطل لا تقبل الحقّ بالخاصيّة(١٥). فإذا أقامَ(١٦) الميزانَ، وجعَلَ الحقَّ في كِفَّتِهِ(١٧) والباطِلَ في الكِفَّةِ الأخرى؛ ثَقُلَ ميزانُ الحقِّ وإن كانت كلمةً واحدةً، وخَفَّ ميزانُ الباطِلِ وإن كانت أَلفَ كلمةٍ. فيأخذ

---

(١) ش: كان.
(٢) ت، ج، ر، ف: ما يلقيه.
(٣) ش، ب، ت: بذكر.
(٤) ش، ج، ر، ف: ذو النور.
(٥) ب، ت، ج، ف: - رسول الله ﷺ.
(٦) ب: تسمّى. ت: يسمّي.
(٧) ت، ر، ف: أما إنه.
(٨) ش: - إنّه إنما يلقي إليه ملك من الملائكة. + هو ملك.
(٩) ب، ج، ر: + الله.
(١٠) ب، ر، ومعدلة في ج: للأولياء.
(١١) ب، ج: من الاستراق تسعين كذبة. ت، ر، ف: من الاستراق سبعين كذبة.
(١٢) ش: بهذا.
(١٣) ش: - أنّ.
(١٤) ب، ت، ج، ر، ف: - هذا الشيطان.
(١٥) ش: - وكذلك كفّة ميزان الباطل لا تقبل الحقّ بالخاصيّة.
(١٦) ب، ر: قام.
(١٧) ب، ر: كفّة.

هذا الباطلَ فيلقيه في بوطيقي الحكمة، ويلقي عليها هذه الكلمةَ الحقّ؛ فتَقْلِبُ عينَهُ[١] كلّه[٢]؛ فيرجِعُ وجودًا حقًّا خالصًا قُربةً سعادةً، بعد ما كان عدمًا[٣] باطلًا كَدِرًا بُعْدًا شقاوةً. وإن كان باطلًا كلّه ألقى عليه مِن عنده، وإن كان حقًّا كلّه أخذَهُ منه، وعرَّفَهُ أنّه عَرَفَهُ، فيعرف عند ذلك أنّ الوليَّ لم يَتحكَّمُ فيه سلطانُ الجهلِ. وهذا كلُّهُ مِن معرفةِ الإنسانِ بمفاتحِ الغُيوبِ.

(أنواع المفاتيح وخصائصها)

واعلم أنّ المفاتيحَ[٤] الأُوَل لا يَعلمها إلّا هو؛ فإنّها عنده[٥]. وأمّا المفاتيح[٦] الثواني فمعلومةٌ لنا، وهي أسماؤه، وبها فتح غيوب[٧] الممكنات؛ فظهرتْ في أعيانِها بعد ما كانت غيبًا عدميًّا.

وما نزل من المفاتيح[٨] عن هذه المفاتيح الثواني[٩] درجةً بعد درجةٍ، فهي مفاتيحُ الأسبابِ وما أَشبهَ ذلك إلى آخر سببٍ؛ فهذه تُسمّى مفاتح غيبِ الإيجادِ العينيِّ.

ثمّ ينعكسُ الأمرُ بعد الوجودِ. فإنّ آخِرَ موجودٍ الإنسانُ، وهو الذي يَعْكِسُ فيردُّ الغيبَ مفتاحًا والمفتاحَ غيبًا. فيأخذ آخر مسبَّبٍ مفتاحًا فيَفتحُ به غيبَ سببِهِ، ويأخذ ذلك السببَ من حيث ما هو مسبَّبٌ لسببٍ آخرَ فيصيّره[١٠] مفتاحا فيفتحُ[١١] به غيبَ سببِهِ، هكذا[١٢] حتى ينتهي إلى آخر سببٍ، وهو سببُ الأسبابِ. فهذه تُسمّى مفاتح غيبِ الوجودِ العِرفانيّ عند الصوفيّة، ومفاتيح غيبِ الوجودِ العِلميّ[١٣] عند المحقّقين. وهذا المساق أمرٌ يعمُّ معرفةَ جميع المفاتيح مطلَقًا من جهة مأخذِها على الإجمال.

---

(١) ش: عنده.
(٢) ج: -كله.
(٣) ش: خيالا.
(٤) ج، ر: المفاتح.
(٥) ت، ج، ر: عند هو.
(٦) ج: المفاتح.
(٧) ش: غيب.
(٨) ش: - من المفاتيح.
(٩) ش: + من المفاتيح.
(١٠) ش: فيجعله.
(١١) ت، ج، ر، ف: يفتح.
(١٢) ب: فكذا. ر: وهكذا.
(١٣) ب، ت، ف: + والوجود. ج، ر: + والوجودي.

ثمّ لكلِّ طائفةٍ تفصيلُ ما أجملناه بحسب استعدادِها وقوَّتِها وغرضِها. فمنهم المهندسُ وله مفاتيحُ تخصُّهُ على غيوبٍ هي مطلوبةٌ له، ومنهم الطبيعيُّ والطبيبُ والنحويُّ والمُقْرِي والمشعبذُ[1] والصانعُ[2] والمتحكِّمُ في العالَمِ والمتألِّهُ والمُكاشفُ والمُشاهِدُ، ولكلِّ صنفٍ مفاتيحُ تخصُّهُ.

وما ثَمَّ بشرٌ[3] يملِكُ جميعَ هذه المفاتيح[4]. فلها أصنافٌ مخصوصةٌ صَبَّ اللهُ تعالى مَوادَّهم إليها، فأَخَذوا[5] مفاتيحَ مطالِبِهم فَوَصَّلَتْهُمْ إلى مقصودِهم، ولكن بالاستعمالِ. فما يَنفع المفتاح[6] من كونِهِ معلومًا إن لم يكن مفتاحًا بالفعلِ وفتحًا وفاتحًا ومفتوحًا عليه، وقد يكون وجودًا وعدمًا.

والشُّبَهُ ليست بمفاتيحَ أصلًا للوجودِ ولا للباطلِ[7]؛ لأنّها من حيث ما هي شبهةٌ[8] هي عدمٌ محضٌ، والعدمُ لا يكون مفتاحًا أصلًا. ولكن من حيث ما هي مركّبةُ الأجزاءِ من أُمورٍ وُجوديةٍ، لا مِن حيث هي شُبهةٌ، فهي مفتاحٌ على ما تَدُلُّ عليه إذا أُخِذتْ لِبابها. فإنّ كلَّ مفتاحٍ لا يَفتحُ إلّا بابَهُ الذي عَمِلَ عليه، ليس له[9] مدخلٌ في غيرِ بابِهِ.

ولا يَفتحُ مِفتاحٌ بابين أبدًا، ولا يعطيكَ غيبين أبدًا. وقد تكون[10] ذاتُ الدليلِ واحدةً؛ فيتخيّلُ أنّه من حيث ذاته هو مفتاحٌ، لا بل من حيث وجوهه. فكلُّ[11] وجهٍ مفتاحٌ. فالوجه له كالشكلِ لمفتاحِ الحديدِ؛ فذاتُهُ الحديدُ؛ فيفتح[12] بذاته وشكله.

---

(١) المُشَعْبِذُ: هو المُشَعْوِذُ، وتقول العامة: الشَّعْبَثَة. ر، ج، ف: والمشعبث.

(٢) ب، ف: والصائغ.

(٣) ش: أحد.

(٤) ب، ف: + كلها.

(٥) ج: فيأخذوا.

(٦) ش: المفاتيح.

(٧) ش: للباطن.

(٨) ج: من حيث هي شبهٌ.

(٩) ش: هو.

(١٠) ب، ت: يكون.

(١١) ر، ش: وكل.

(١٢) ت، ج، ر: ويفتح.

فإذا أَخذَ كلُّ إنسانٍ مفتاحَ غيبِهِ المطلوب؛ فكن أنتَ ممّنْ يكون[١] غيبُهُ الحقَّ[٢] سبحانَه وذاتَك ليس إلّا. فإن جعلتَ غيبَكَ ذاتَكَ فليكُنِ الحقُّ سبحانَهُ مفتاحك؛ فإنّه[٣] لا يُفْتَحُ[٤] وجودُكَ إلّا بِهِ عِلمًا كما فتحَهُ غيبًا[٥]. وإن جعلتَ غيبَكَ هو[٦] الحقُّ فليكن مفتاحك ذاتك؛ فلا دليلَ عليه سِواكَ، ولا دليلَ عليك سِوَاهُ، ولكن يكون هو الفاتح لا أنتَ «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ».

وإن جعلتَ غيبَك ذاتَكَ والحَقَّ، فاللهَ اللهَ، لا تجعلْ مفتاحَكَ الأفكارَ أصلًا، وليكن مفتاحُكَ الخلواتِ والمجاهَداتِ والرِّياضاتِ وصقالَةِ مِرآةِ النفسِ، وليكن المُتَوَلِّي لهذا الفتحِ هو لا أنتَ؛ فيكونُ الفتحُ أسرعَ والكشفُ أَخْلَصَ وأَصْفَى ليس عليه من كُدُوراتِ دعوى البشريّةِ أَثَرٌ كما قال[٧]: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ[٨]﴾[٩] مِن كَوْنِهِ بَشَرًا.

وقال في بعضِ غَلَباتِ أحكامِ التصفيةِ الإلهيّةِ في أصلِ النشأةِ من مقاماتِ النقصِ: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[١٠] ولقد كان بَشَرًا من حيث ذاته كغيرِهِ من البشرِ، فلمّا لم يقع الإدراكُ على بشريّتهِ، بل على حُسْنِهِ، نَسَبُوهُ إلى المَلَائكة[١١] ونَفَوْا عنه[١٢] البشريّةِ، وذلك غايةُ قُوّتِهم. ولو كانوا عارفينَ لانْتَقَلُوا إلى الجمالِ المطلَقِ منه، لكن قد شاء اللهُ تعالى، ومَنَعَتِ الحقائقُ أن لا يَتعدَّى أحدٌ طَوْرَهُ.

فإن أَردتَ السعادةَ فلا تَطلبْ من الغُيوبِ إلّا ما دَللتُكَ عليه، ولا مِن المفاتيحِ إلّا ما أوضحتُهُ لك، فانْهَجْ، وعلى اللهِ قَصْدُ السبيلِ.

---

(١) ج: يكن.
(٢) ب، ت، ج، ر: غيبك الحق. ف: عينك بالحق.
(٣) ب، ت، ج، ف: فإنك.
(٤) ب، ج: لا تفتح. وحروفها المعجمة مهملة في ف.
(٥) ب، ت، ج، ر: عينا. وحروفها المعجمة مهملة في ف.
(٦) ش: - هو.
(٧) ب، ف: + تعالى.
(٨) ب، ت، ف: + إلا وحيا.
(٩) [الشورى: ٥١]
(١٠) [يوسف: ٣١]
(١١) ت، ج، ر: الملكية.
(١٢) ب، ت، ج، ر، ف: ونفوه عن.

انتهى بعض ما يعطيه هذا المنزل بحكم الإيجاز والكتم.[1]

(١) ش: - انتهى بعض ما يعطيه هذا المنزل بحكم الإيجاد والكتم. + تم كتبه لنفسه أيوب بن بدر.
ج: + والحمد لله، وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم تسليما. انتهى كتاب مفاتيح الغيب.
ب: + وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.
ر: + والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد، سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. الحمد لله ربّ العالمين. تمت على يد العبد الحقير عبد الحليم بن أحمد المعروف بالأوجي، ويقال الدوجي، غفر الله له ولوالديه ولكافة عباده المؤمنين. وذلك بعشر خلون من شهر رمضان المبارك سنة ١١٩٦هـ.
ف: + وحسبنا الله ونعم الوكيل. تمت رسالة مفاتيح الغيب، والحمد لله وحده.

المدخل إلى معرفة الأسماء الإلهيّة والكنايات:

المقصد الأسمى

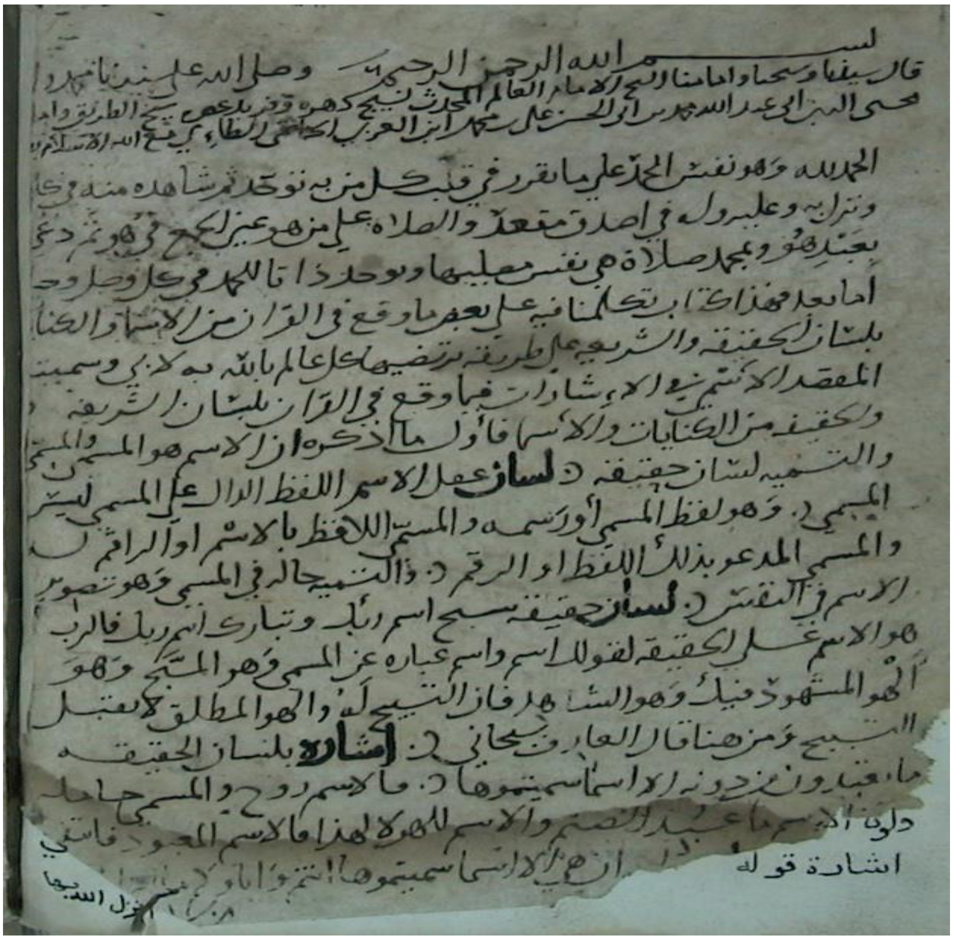
في إشارات ما وقع في القرآن بلسان الشريعة والحقيقة من الكنايات والأسماء[1]

(١) العنوان في ش: المدخل إلى معرفة الأسماء الإلهيّة والكنايات. وفي س: المدخل إلى معرفة مآخذ الأسماء الإلهيّة والكنايات الواقعة في الكتاب والسنّة.

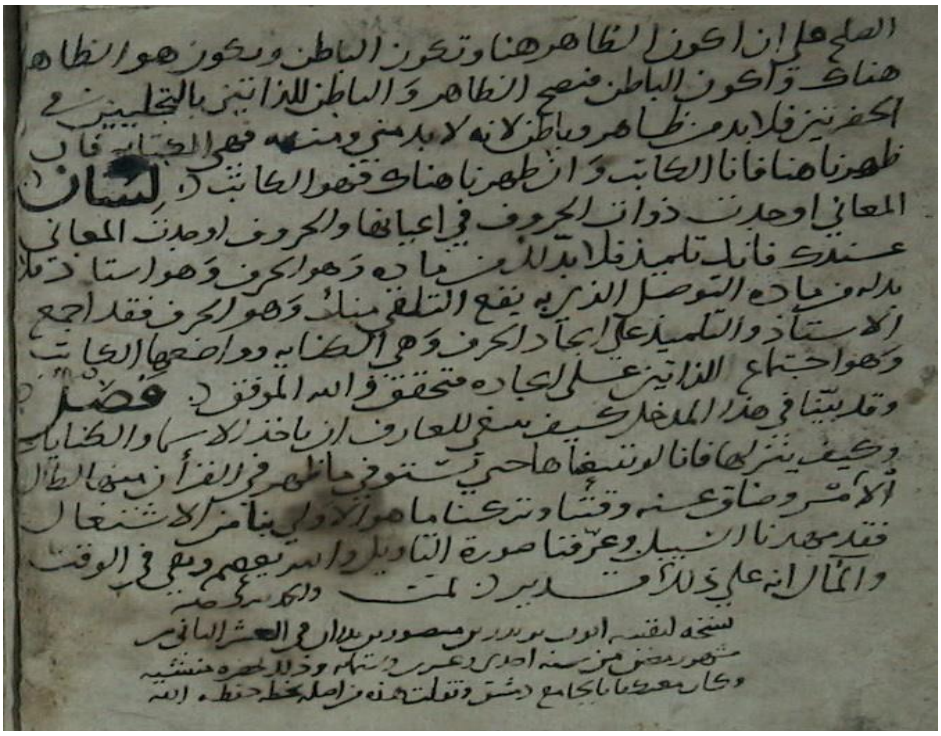
بيانات المخطوطات[١]

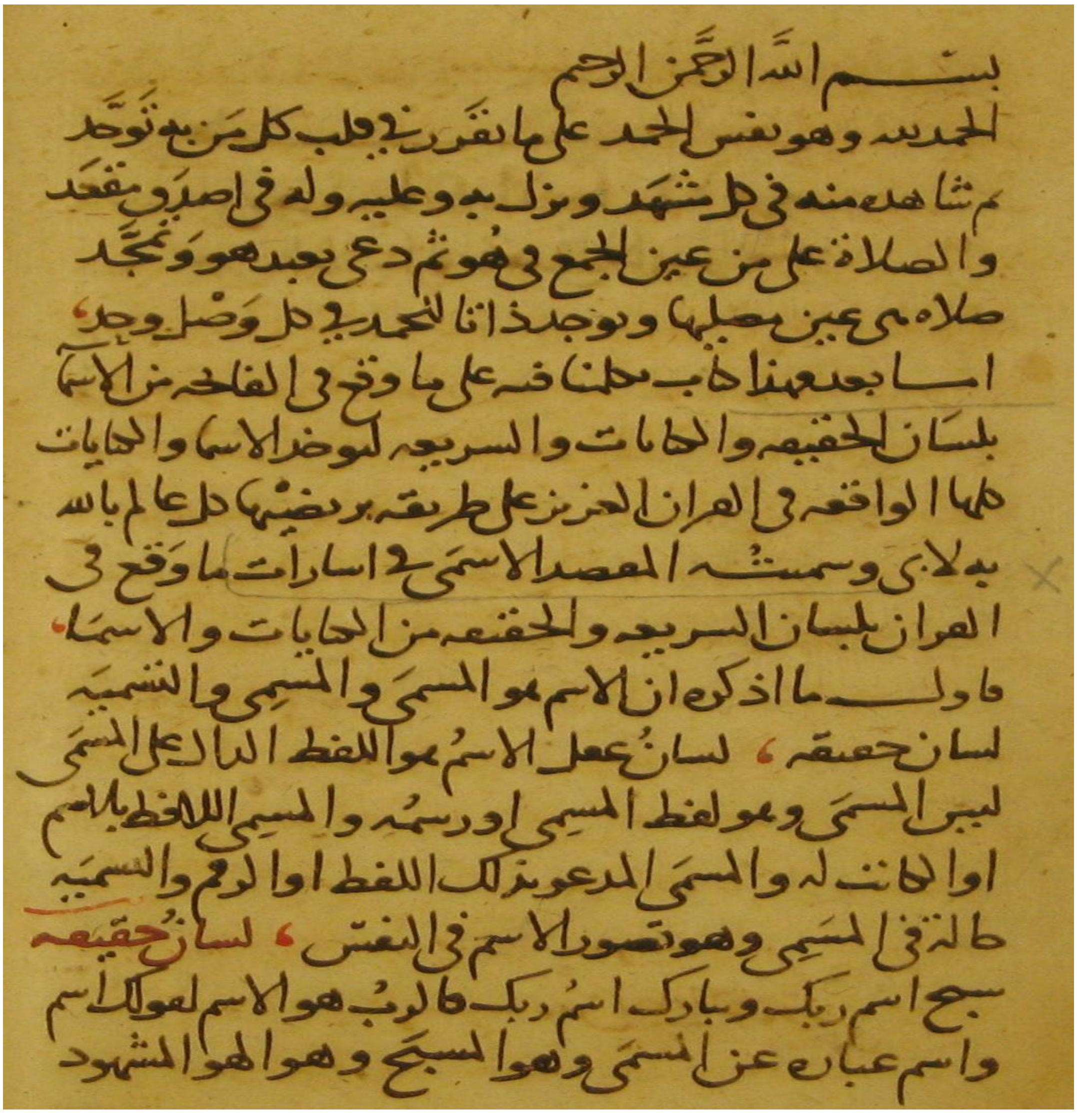
الرمز	المخطوطة	الرقم	الناسخ	السنة
ش	شهيد علي	٢٨١٣	أيوب بن بدر المقري، دمشق	٦٢١
س	مانيسا	١١٨٣	محمد بن عبد القادر الأنصاري	٦٥٥
ت	جامعة أتاتورك	٥٧٥		
ل	ملت[٢]	٢١١٩	صالح بن عبد السلام الإمليطي	١٠٨٨
م	جامعة مرمرة	٥١٠		

(١) أثبتنا محتوى النسختين ش، س واعتماد اختلاف النسخ الثلاث الأخرى في حال اتفاق نسختين على الأقل. ومصدر النسختين ش، س جمعية ابن عربي.
(٢) وقف ضيف الله أفندي.

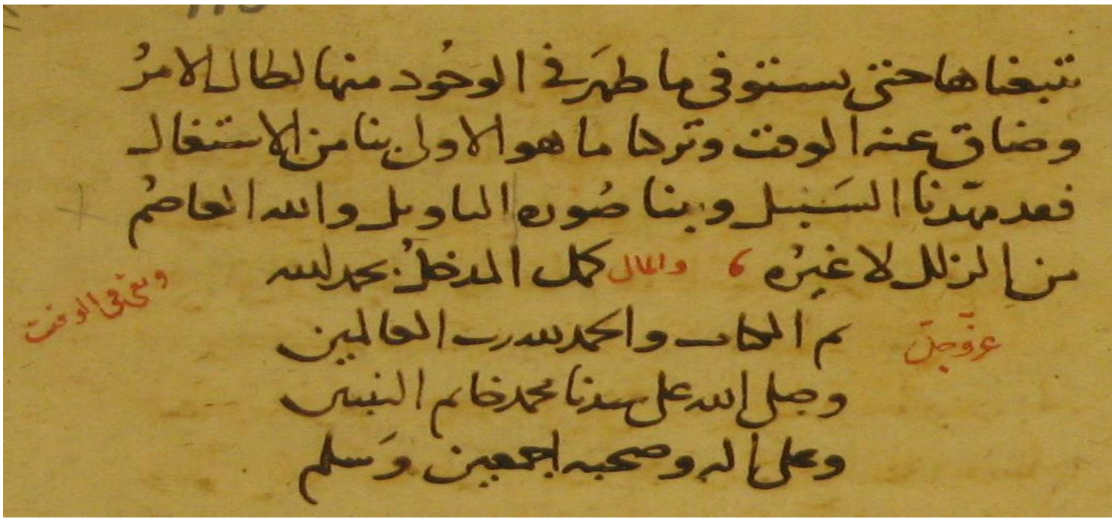


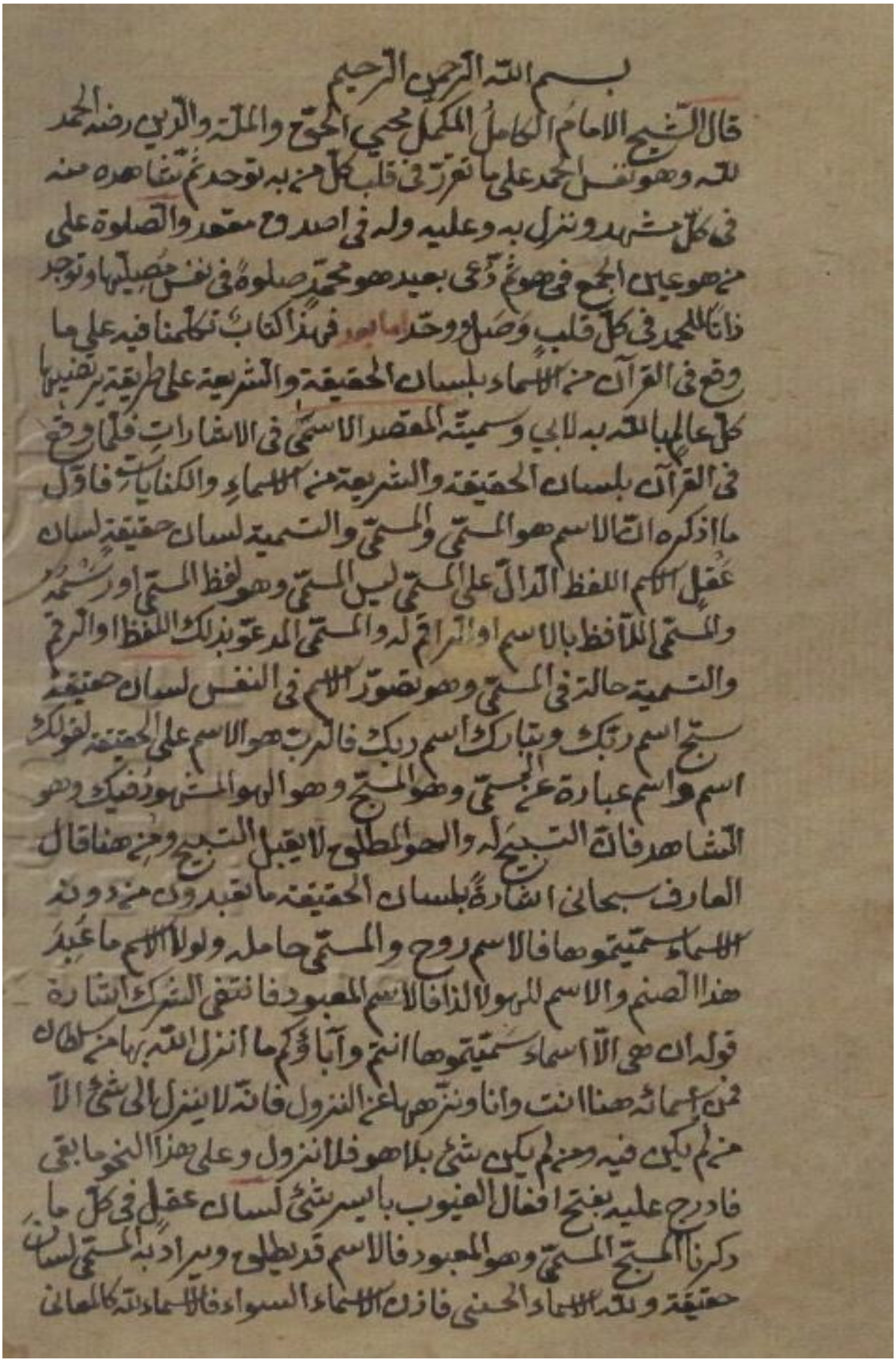
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة شهيد علي ٢٨١٣




بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وهو نفس الحمد على ما انفرد في قلب كل من به توحد
من شاهده منه في حال شهد ونزل به وعليه وله في اصدق مقعد
والصلاة على من عين الجمع في هو ثم دعى بعبد هو وتجدد
صلاته في عين مصليها ونوجد ذاتا للتحمد في كل وصل وجد
اما بعد فهذا كتاب حملنا فيه على ما وقع في الفاتحة من الاسما
بلسان الحقيقة والحالات والشريعة لتوضيح الاسما والحالات
فيها الواقعة في القران العزيز على طريقة يرضيها كل عالم بالله
به لا بي وسميته المقصد الاسمى في اشارات ما وقع في
القران بلسان الشريعة والحقيقة من الحالات والاسماء
فاول ما اذكره ان الاسم هو المسمى والمسمي والتسمية
لسان حقيقة • لسان عقل الاسم هو اللفظ الدال على المسمى
ليس المسمى وهو لفظ المسمي او رسمه والمسمي اللافظ بالاسم
او الكاتب له والمسمى المدعو بذلك اللفظ او الرقم والتسمية
حالة في المسمي وهو تصور الاسم في النفس • لسان حقيقة
سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك فالرب هو الاسم لقولك اسم
واسم عبارة عن المسمى وهو المسبح وهو الهو المشهود

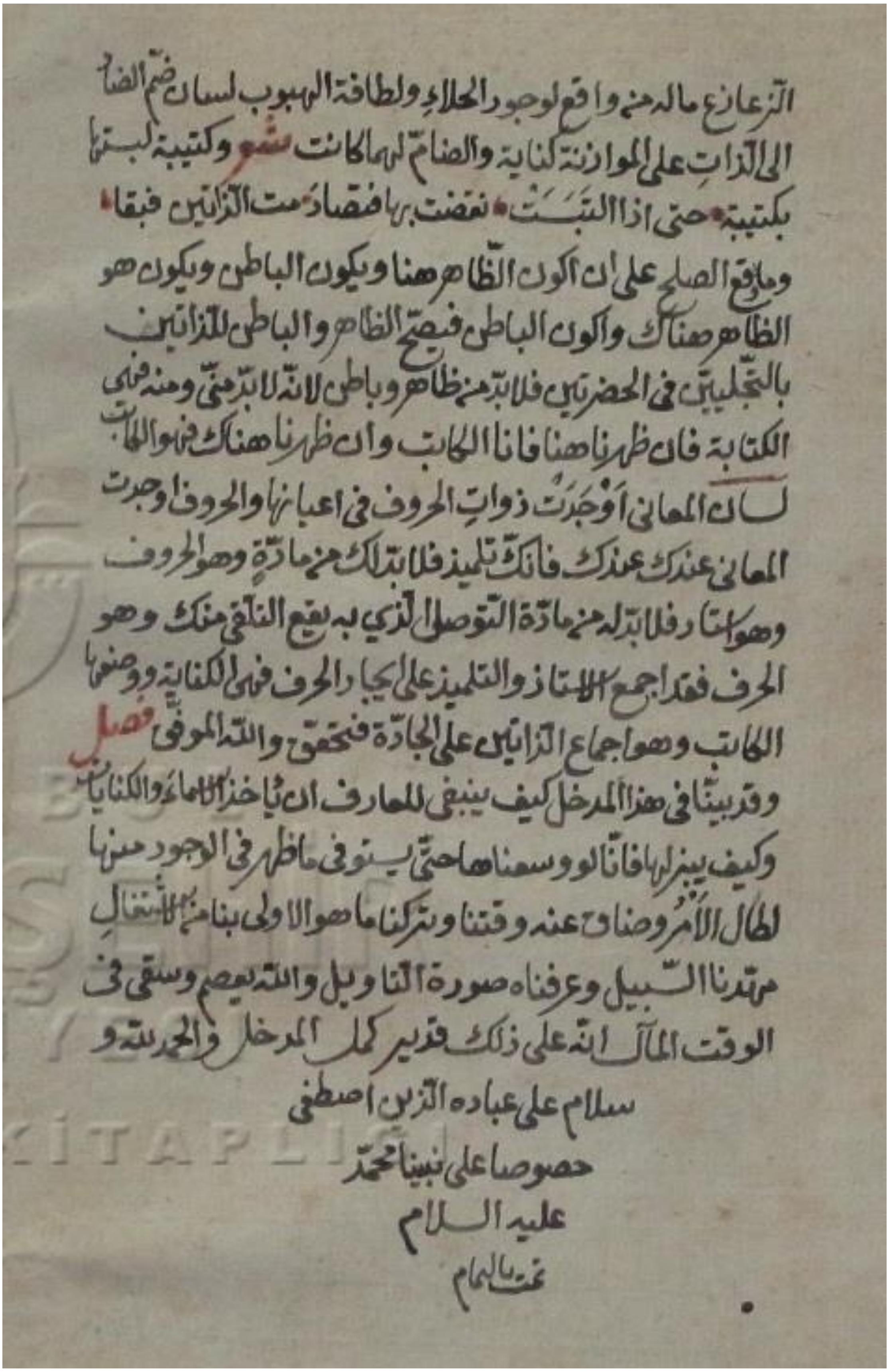
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة مانيسا ١١٨٣


تتبعناها حتى نستوفي ما ظهر في الوجود منها لطال الامر
وضاق عنه الوقت وتردنا ما هو الاولى بنا من الاشتغال
فقد مهدنا السبيل وبينا صورة التاويل والله العاصم
من الزلل لا غيره • والحال كمل المدخل بحمد الله
من الكتاب والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم

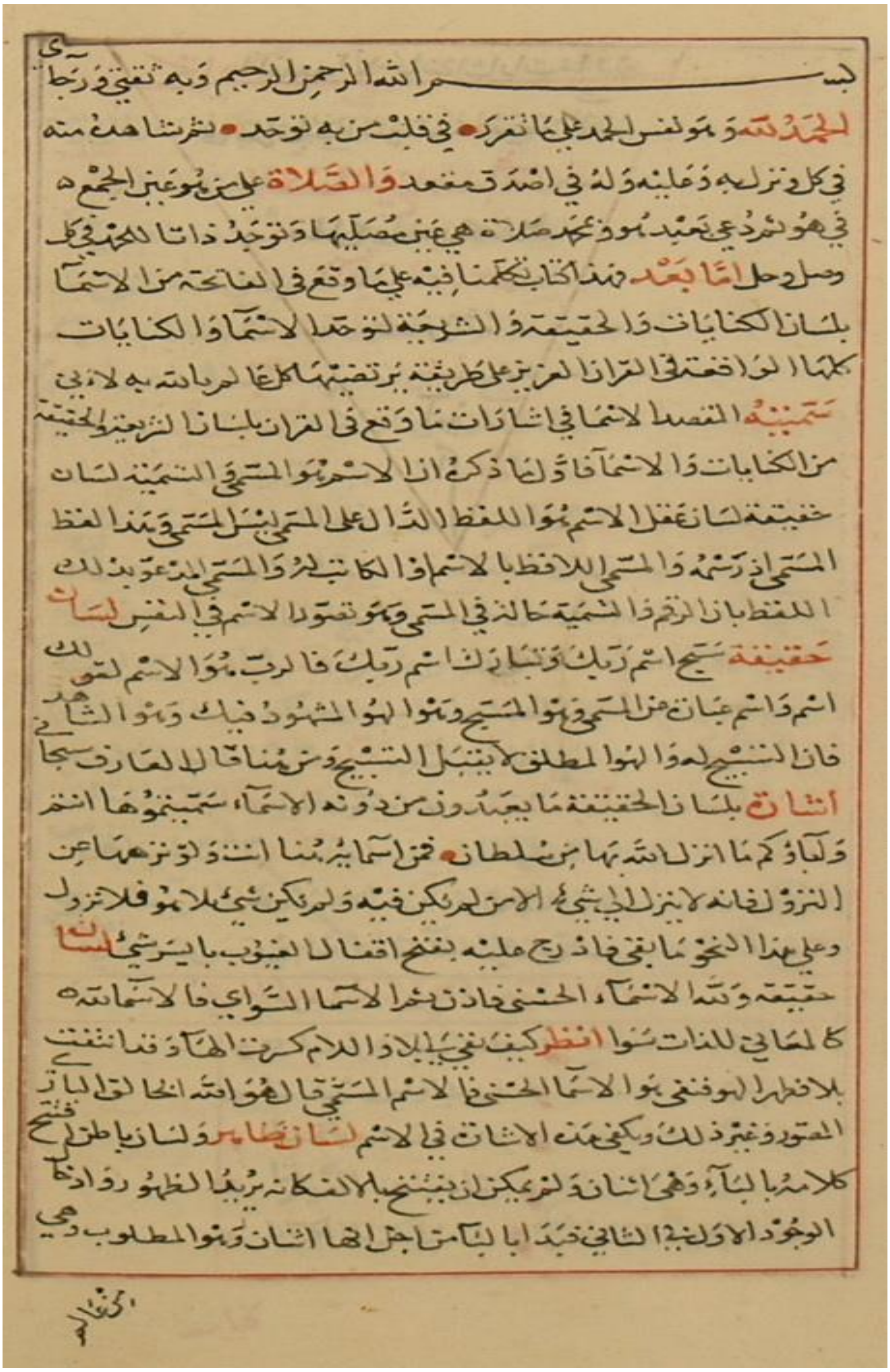


بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام الكامل المكمل محيي الحق والملة والدين رضه الحمد
لله وهو نفس الحمد على ما تقرر في قلب كل من به توحده ثم شاهده منه
في كل مشهد ونزل به وعليه وله في اصدق مقعد والصلوة على
من هو عين الجمع في صوم دعي بعيد هو محمد صلوة في نفس مصليها وتوجد
ذاتا للمحمد في كل قلب وصل ووحد اما بعد فهذا الكتاب تكلمنا فيه على ما
وقع في القرآن من الاسماء بلسان الحقيقة والشريعة على طريقة يفقهها
كل عالم بالله به لا بي وسميته المقصد الاسمى في الاشارات فلما وقع
في القرآن بلسان الحقيقة والشريعة من الاسماء والكنايات فاول
ما اذكره ان الاسم هو المسمى والمسمى والتسمية لسان حقيقة لسان
عقل الاسم اللفظ الدال على المسمى ليس المسمى وهو لفظ المسمى او رسمه
والمسمى المتلفظ بالاسم او المترجم له والمسمى المدعو بذلك اللفظ او الرقم
والتسمية حالة في المسمى وهو تصور الاسم في النفس لسان حقيقة
سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك فالرب هو الاسم على الحقيقة لقولك
اسم واسم عبارة عن المسمى وهو المسبح وهو الهو المشهود فيك وهو
الشاهد فانت المسبح له والهو المطلق لا يقبل التسبيح ومن هنا قال
العارف سبحاني اشارة بلسان الحقيقة ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها فالاسم روح والمسمى حامله ولولا الاسم ما عبد
هذا الصنم والاسم للهو لا الذات فالاسم المعبود فانتفى الشرك اشارة
قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
من اسمائه هنا انت وانا وننزهها عن النزول فانه لا ينزل الى شيء الا
من لم يكن فيه ومن لم يكن شيء بلا هو فلا نزول وعلى هذا النحو ما بقي
فادرج عليه يفتح اقفال الغيوب بايسر شيء لسان عقل في كل ما
ذكرنا المسبح المسمى وهو المعبود فالاسم قد يطلق ويراد به المسمى لسان
حقيقة ولله الاسماء الحسنى فاذن الاسماء السواء فالاسماء لله كالمعاني

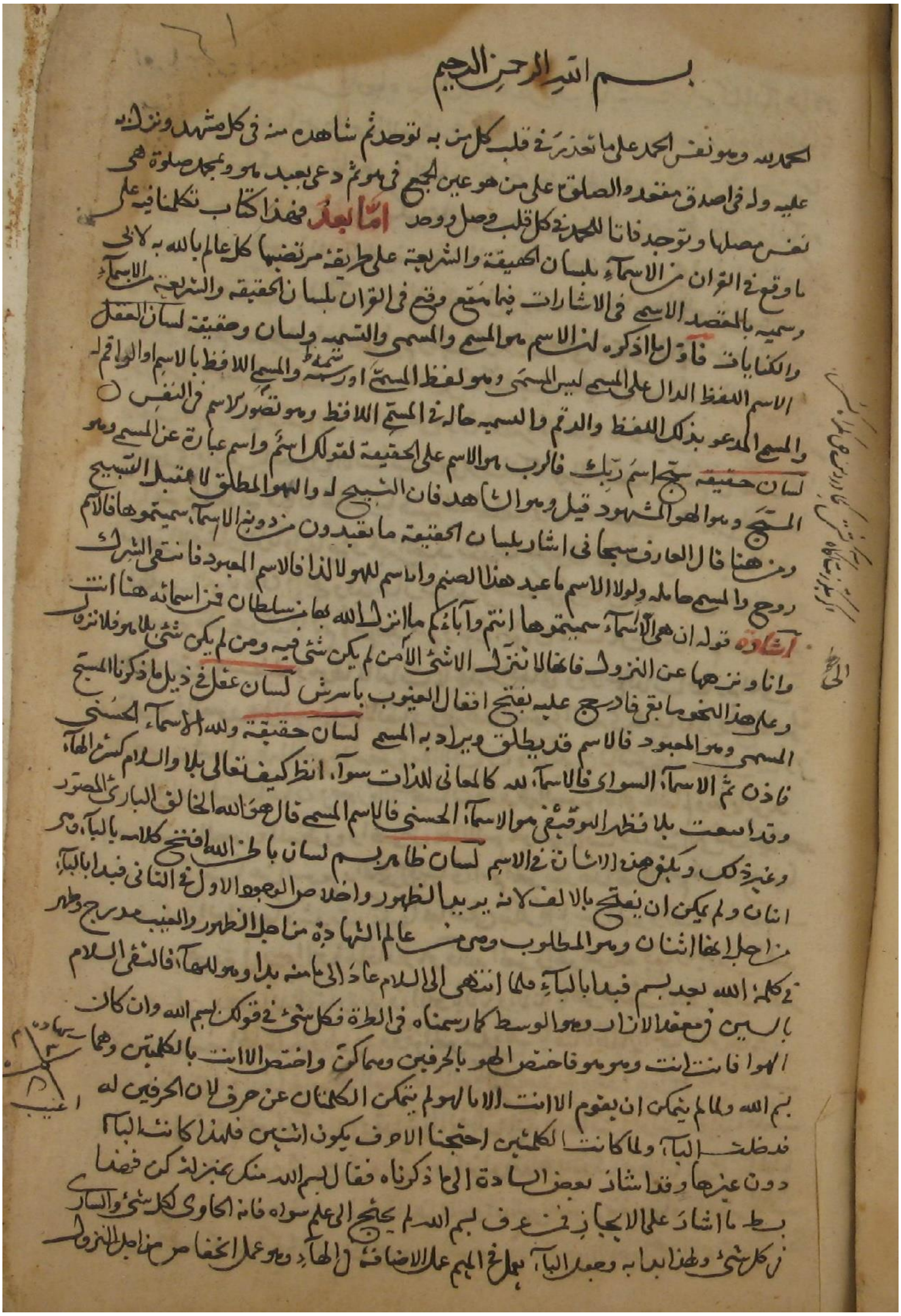
الصفحة الأولى من مخطوطة جامعة أتاتورك ٥٧٥


التزعزع ما لديه واقع لوجود الجلاء ولطافة المحبوب لسان ضم الضام
الى الذات على الموازنة كناية والضام لهما كانت شيء وكتيبة لبستها
بكتيبة حتى اذا التبست نقضت بها فتصادمت الذاتين فبقا
وما وقع الصلح على ان اكون الظاهر هنا ويكون الباطن ويكون هو
الظاهر هناك واكون الباطن فيصح الظاهر والباطن للذاتين
بالتجليتين في الحضرتين فلا بد من ظاهر وباطن لانه لا بد مني ومنه فهي
الكتابة فان ظهرنا هنا فانا الكاتب وان ظهرنا هناك فهو الكاتب
لان المعاني اوجدت ذوات الحروف في اعيانها والحروف اوجدت
المعاني عندك فانك تلميذ فلا بد لك من مادة وهو الحروف
وهو الستار فلا بد له من مادة التوصل الذي به يقع التلقي منك وهو
الحرف فقد اجمع الاستاذ والتلميذ على ايجاد الحرف فهي الكتابة ووضعها
الكاتب وهو اجماع الذاتين على الجادة فتحقق والله الموفق فصل
وقد بينا في هذا المدخل كيف ينبغي للعارف ان يأخذ الاسماء والكنايات
وكيف ينزلها فانا لو وسعناها حتى يستوفي ما ظهر في الوجود منها
لطال الامر وضاق عنه وقتنا وتركنا ما هو الاولى بنا من الاشتغال
مهدنا السبيل وعرفناه صورة التأويل والله يعصم ويسقي في
الوقت المآل انه على ذلك قدير كمل المدخل والحمد لله و
سلام على عباده الذين اصطفى
خصوصا على نبينا محمد
عليه السلام
تمت بالتمام

الصفحة الأخيرة من مخطوطة جامعة أتاتورك ٥٧٥


بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ورَبط
الحمد لله وهو نفس الحمد على ما تعرّف في قلب من به توحّد ثم ثنا هدية منه
في كل تنزّله وعليه وله في أصدق متعدد والصلاة على من هو عين الجمع
في هو ثم دعي بعبد هو محمد صلاة هي عين مصليها وتوحيد ذاتا للحق في كل
وصل وحل أما بعد فهذا كتاب تكلمنا فيه على ما وقع في الفاتحة من الأسماء
بلسان الكنايات والحقيقة والشرعية لتوحيد الأسماء والكنايات
كلها لو اجتمعت في القرآن لمن يريد على طريقة من تصفيتها كلها لمراد الله به لا يخفى
تمهيد النفس الأسماء في إشارات ما وقع في القرآن بلسان الشريعة والحقيقة
من الكنايات والأسماء فأقول لما ذكر أن الاسم هو المسمى في التسمية لسان
حقيقة لسان عقل الاسم هو اللفظ الدال على المسمى بشكل المسمى وهذا لفظ
المسمى إذ رسمه والمسمى اللفظ بالأسماء والكاتب له والمسمى المدعو بذلك
اللفظ بأن الرقم والتسمية حال في المسمى وهو تصور الاسم في النفس لسان
حقيقة سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك فالرب هو الاسم للملك
اسم واسم عبارة عن المسمى وهو المسبح وهو الهو المشهود فيك وهو الشاهد في
فإن المسبّح له هو الهو المطلق لا يقبل التسبيح ومن هنا قال العارف سبحا
إشارة بلسان الحقيقة ما يعبدون من دونه الأسماء سميتموها أنتم
وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فمن أسمائه هنا الشيء ولو نزهناه عن
التنزيه فإنه لا ينزل إلى شيء إلا من لم يكن فيه ولم يكن شيء إلا هو فلا نزول
وعلى هذا النحو ما بقي فإذ رجع عليه بنفخ أقصانا الغيوب بأيسر شيء لسان
حقيقة ولله الأسماء الحسنى فإذن نحو الأسماء السوائي فالأسماء لله
كالمعاني للذات وهو انظر كيف نفى بلا واللام كررت الهاء وقد أثبتت
بلا نظر إليه فنفي هو الأسماء الحسنى فالاسم المسمى قال هو الله الخالق البارئ
المصور وغير ذلك ويكفي هذا الإشارات في الاسم لسان ظاهر ولسان باطن فتح
كلامه بالباء وهي إشارة ولم يمكن أن يفتتح بالألف لكانه ربما الظهور وذا ذكر
الوجود الأول فبدأ الثاني فبدأ بالباء من أجل أنها إشارة وهو المطلوب وهي

الصفحة الأولى من مخطوطة ملت ٢١١٩



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وهو نفس الحمد على ما تعذر في قلب كل من به توحد ثم شاهد منه في كل مشهد ونزله
عليه ولديه فاصدق متعدد والصلاة على من هو عين الجمع في موثم دعى بعبد هو وبعد صلوة هي
نفس وصلها وتوجد فانا المحمدية في كل قلب وصل ووصل اما بعد فهذا كتاب تكلمنا فيه على
ما وقع في القران من الاسماء بلسان الحقيقة والشريعة على طريقة مرتضيها كل عالم بالله به لاني
وسميته بالمقصد الاسمى في الاشارات فيما وقع في القران بلسان الحقيقة والشريعة من الاسماء
والكنايات فاول ما اذكره لان الاسم هو المسمى والمسمى والتسميه ولسان وحقيقة لسان العقل
الاسم اللفظ الدال على المسمى ليس المسمى وهو لفظ المسمي او رسمه والمسمي اللافظ بالاسم او الواقم له
والمسمى المدعو بذلك اللفظ والرقم والتسميه حالة في المسمي اللافظ وهو تصور الاسم في النفس
لسان حقيقة سبح اسم ربك فالرب هو الاسم على الحقيقة لقولك اسم واسم عبارة عن المسمى وهو
المسبح وهو الهو المشهود قيل هو ان هذا فان التسبيح له والهو المطلق لا يقبل التسبيح
ومن هنا قال العارف سبحاني اشار بلسان الحقيقة ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها فالاسم
روح والمسمى حامله ولولا الاسم ما عبد هذا الصنم واما اسم للهو لا الذا فالاسم المعبود فانتفى الشرك
اشارة قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان فمن اسمائه هنا انت
وانا ونزهها عن النزول فانها لا تنزل الا شيء الا من لم يكن شيء فيه ومن لم يكن شيء بلا هو فلا نزول
وعلى هذا النحو ما بقي فادرج عليه تفتح اقفال الغيوب باسرها لسان عقل في ذيل ما ذكرنا المسبح
المسمى وهو المعبود فالاسم قد يطلق ويراد به المسمى لسان حقيقة ولله الاسماء الحسنى
فاذن ثم الاسماء السوى فالاسماء لله كالمعاني للذات سواء انظر كيف تعالى بلا والسلام كسر الهاء
وقد اسعت بلا فطر الوقيعي هو الاسماء الحسنى فالاسم المسمى قال هو الله الخالق البارئ المصور
وغير ذلك ونكلم هنا الاشارات في الاسم لسان ظاهر بسم لسان باطن الله فتح كلامه بالباء فكر
اثنان ولم يمكن ان يفتتح بالالف لانه يريد الظهور واخلاص الوجود الاول في الثاني فبدا بالباء
من احل انها اثنان وهو المطلوب وهي من عالم الشهادة من احل الظهور والغيب مدرج وظهر
في كلمة الله تجد بسم فبدا بالباء فلما انتهى الى السلام عاد الى ما منه بدا وهو الهاء فالتقى السلام
بالسين في معنا الاتحاد وهو الوسط كما رسمناه في الطرة فكل شيء في قولك بسم الله وان كان
الهوا فانت انت وهو هو فاختص الهو بالحرفين وهما كون واختص الانت بالكلمتين وهما
بسم الله ولما لم يتمكن ان يقوم الانت الا بالهو لم يتمكن الكلمتان عن حرف لان الحرفين له
فدخلت الباء ولما كانت الكلمتين احتجنا الاحرف يكون اثنين فلهذا كانت الباء
دون غيرها وقد اشار بعض السادة الى ما ذكرناه فقال بسم الله منك بمنزلة كن فصفا
بسط ما اشار على الايجاز فمن عرف بسم الله لم يحتج الى علم سواه فانه الحاوي لكل شيء والسار
في كل شيء ولهذا ابتدا به وقصد الباء بعلم في الميم على الاضافة الى الهاء وهو على الخفاء من احل النزول

الصفحة الأولى من مخطوطة جامعة مرمرة ٥١٠

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله، وهو نفس الحمد على ما تقرّرَ في قلبِ كلِّ مَن به تَوحَّد، ثمّ شاهَده منه في كلِّ مشهَد، ونزل به وعليه وله في أصدقِ مَقْعَد. والصلاة على مَن هو[٢] عينُ الجمعِ في هو، ثمّ دُعِي بعبدِ هُو وتمجَّد[٣]، صلاةً هي عين[٤] مصلّيها وتوجد ذاتا للحمد في كلِّ وَصْلٍ وحَد.

أمّا بعد؛ فهذا كتابٌ تكلّمنا فيه على[٥] ما وقع في الفاتحة[٦] من الأسماء والكنايات بلسان الحقيقة والشريعة[٧] لتؤخذ الأسماء والكنايات كلّها الواقعة في القرآن العزيز[٨] على طريقة يرتضيها كلّ عالم بالله، به لا بي، وسمّيته: المقصد الأسمى في إشارات ما[٩] وقع في القرآن بلسان الشريعة والحقيقة من الكنايات والأسماء.

فأوّل ما أذكره أنّ الاسم هو المسمَّى، والمسمّي والتسمية لسان حقيقة.

لسان عقل:

الاسمُ هو[١٠] اللفظ الدالّ على المسمَّى، ليس المسمَّى. وهو لفظ المسمّى أو رَسْمُه، والمسمِّي: اللافظ بالاسم أو الراقم[١١] له، والمسمَّى: المدعوُّ بذلك اللفظ أو الرقم، والتسمية حالة في المسمِّي، وهو تصوُّر[١٢] الاسم في النفس.

(١) ش: + قال سيّدنا وشيخنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم المحدّث، نسيج دهره وفريد عصره، شيخ الطريق وإمام التحقيق، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي، متّع الله الإسلام به.
(٢) س: - هو.
(٣) ش، ل، م: وبمحمد. ت: محمد.
(٤) ت، ش، م: نفس.
(٥) ش: على بعض.
(٦) ت، ش، م: القرآن.
(٧) س، ل: من الأسماء بلسان الحقيقة والكنايات والشريعة. ت، م: من الأسماء بلسان الحقيقة والشريعة.
(٨) ت، ش، م: - لتؤخذ الأسماء والكنايات كلّها الواقعة في القرآن العزيز.
(٩) ت، ش، م: الإشارات فيما.
(١٠) ت، ش، م: - هو.
(١١) س، ل: الكاتب.
(١٢) ش: تصوير.

لسان حقيقة:

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾[١] و﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾[٢] فالربُّ هو الاسم على الحقيقة[٣] لقولك "اسم"، و"اسم" عبارة عن المسمَّى، وهو المسبَّح، وهو الهو المشهود فيك، وهو الشاهد؛ فإنّ التسبيح له. والهو المطلَق لا يقبل التسبيح. ومن هنا قال العارف: "سبحاني".

إشارة بلسان الحقيقة:

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا﴾[٤] فالاسم روح، والمسمَّى حامله، ولولا الاسم ما عُبِدَ[٥] الصنم. والاسم للهو لا لهذا[٦]، فالاسم المعبود، فانتفى الشِّرْكُ.[٧]

إشارة:

قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[٨] فمن أسمائه هنا أنت وأنا، ونزّهها[٩] عن النزول؛ فإنّه لا ينزِل إلى شيء إلّا مَن لم يكن فيه، ولم[١٠] يكن شيء بلا هو فلا نزول، وعلى هذا النحو ما بقي؛ فادرج عليه تفتح[١١] أقفال الغيوب بأيسر شيء.

لسان عقل:

في كلِّ ما ذكرنا؛ المسبَّح المسمّى وهو المعبود، فالاسم قد يطلَق ويراد به المسمّى.

---

(١) [الأعلى: ١]

(٢) [الرحمن: ٧٨]

(٣) س، ل: - على الحقيقة.

(٤) [يوسف: ٤٠]

(٥) ت، م: + هذا.

(٦) ت، م: لذا.

(٧) س: - ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا﴾ فالاسم روح، والمسمَّى حامله، ولولا الاسم ما عُبِدَ الصنم. والاسم للهو لا لهذا، فالاسم المعبود، فانتفى الشِّرْكُ.

(٨) [النجم: ٢٣]

(٩) س، ل: لو نزهها.

(١٠) ت، م: ومن لم.

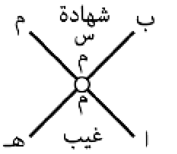
(١١) ت، م، ل: بفتح.

لسان حقيقة:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[١] فإذَنْ ثَمَّ الأسماء السُّوأى. فالأسماء[٢] لله كالمعاني للذات سَواء. انظر كيف نفى "لي" بـ"لا"، واللام كَسَرَتِ الهاءَ، وقد انتفَتْ بـ"لا" فظهر الهو، فبقي "هو الأسماء الحسنى" فالاسم المسمّى. قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾[٣] وغير ذلك. وتكفي هذه الإشارة في الاسم.

لسان ظاهر باسم لسان باطن:

اللهُ افتتحَ كلامَه بالباءِ، وهي اثنان[٤]، ولم يمكن أن يفتتح بالألِف لأنّه يريد الظهور وإدخال الوجود الأوّل في الثاني؛ فبدأ بالباء من أجل أنّها اثنان، وهو المطلوب. وهي من عالَم الشهادة مِن أجل الظهور، والغيبُ مُدْرَجٌ فيه[٥]، وظهر في كلمة الله بعد بسم؛ فبدأ بالباء. فلمّا انتهى إلى السين عاد إلى ما منه بدأ وهو الميم، ثمّ بدأ بالألِف في كلمة الله، فلمّا انتهى إلى اللام عاد إلى ما منه بدأ وهو الهاء، فالتقى اللام بالسين في معقد الإزار وهو الوسط، كما رسمناه في الهامش، فكلُّ شيءٍ في قولك ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾[٦].



وإن كان الهو أنت؛ فأنت أنت وهو هو. فاختصّ الهو بالحرفين وهما "كن"، واختصّ الأنت بالكلمتين وهما "بِسْمِ اللَّهِ". ولمّا لم يتمكّن أن تقوم[٧] الأنت إلّا بالهو، لم يتمكّن أن تخلو الكلمتان[٨] عن حرفٍ لأنّ الحرفين له؛ فدخلت الباء. ولمّا كانت كلمتين احتجنا إلى حرفٍ[٩] يكون اثنين[١٠]؛ فلهذا كانت الباء دون غيرها.

---

(١) [الأعراف: ١٨٠]
(٢) ش: والأسماء.
(٣) [الحشر: ٢٤]
(٤) يقصد قيمة الباء اثنان في حساب الجمّل.
(٥) ت، م: - فيه.
(٦) [الفاتحة: ١]
(٧) ش: تقول.
(٨) ش: الكلمتين.
(٩) ش: احتجنا حرفا.
(١٠) ش: اثنان.

وقد أشار بعض السادة إلى ما ذكرناه فقال: "بسم الله" منك بمنزلة "كن" منه. فهذا بَسْطُ ما أشار إليه[١] على الإيجاز.

فمن عرف "بسم الله" لم يحتج إلى علمٍ سِوَاه؛ فإنّه الحاوي لكلّ[٢] شيء، والساري في كلّ شيء؛ ولهذا بدأ[٣] به وجعل الباء تعمل في الميم عملَ الإضافة في الهاء، وهو عمل انخفاض من أجل النزول إلينا لِنَعْرِفَه؛ فإنّا في الخفض. فلو[٤] جاء بعامل الرفع لم نُطِقْ ذلك.

كناية ب من بسم[٥]:

كنى بالباء عن الهو عند بعض شيوخنا، رحمه الله، وليس الأمرُ كما زعم، فإنّه أرسلها مطلَقة. ووجه التحقيق في ذلك إنما[٦] الكناية بالباء من كونها مكسورةً لأنّها تظهر باء الكناية التي هي بمنزلة الهو في مرتبة أخرى، ثمّ حُذِفَتْ من مرتبتي الخطّ واللفظ من أجل سكون السين، وهي[٧] غيبٌ في السِّرِّ البرزخيّ الذي[٨] بين الباء والسين. وفي موضع هذا الباء الغيبيّة ظهرت أَلِف[٩] الأنيّة من ﴿بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾[١٠] و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[١١] فإنّ بعض الحُذّاق جعل الباء بدلا من أَلِف الوصل، ولو كان ما قاله حقًّا[١٢] لما أظهرها المحقِّق الصاحب[١٣] الإمام في ﴿بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾ و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. لكن الذي يعطي التحقيق

---

(١) ت، م: - إليه.
(٢) س، ل: على.
(٣) س: برى.
(٤) ش: فإن.
(٥) س: - من بسم.
(٦) ش: إن.
(٧) ش: وفي.
(٨) ت، م: التي.
(٩) ش: الألف.
(١٠) [هود: ٤١]
(١١) [العلق: ١]
(١٢) ش: حق. ت، م: - حقا.
(١٣) س: صاحب.

أنّ الباء من ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾[١] بَدَلٌ من البسملة كلّها[٢] لمّا[٣] نُقِلَتْ إلى سورة النمل في الكتاب السليماني.

فهذا الحرف البائي إنما وقعت الكناية به في حال كَسْرِهِ لأنّه ثنائي على صورة الحضرة الإلهيّة؛ فإنّه عين العبد الجامع الإنسانيّ الصُّوْرِي وكذلك[٤] بالصورة الإنسانيّة وهي حرف الباء ظهر الاقتدار والحكم في المملكة، ولهذا كنى عنه بالخلافة؛ فكان ظاهرا لباطنيّة المستخلف وشهادة لغيبيّته[٥]؛ ليكون مطلوبا أبدا؛ فيكون الافتقار لازمًا والحاجة، ويكون العبد مقدّسا مشهودًا حجابًا أحمى، وهو إنيّة[٦] المعنى المطلوب الذي كان في العمى[٧]. وقد أشار مَن قُدِّس غيبه لذلك فقال: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي» فافهم.

الاسمُ اللهِ:[٨]

اسمٌ وقع في القرآن باللسانين، وهو الاسم المحيط؛ فجميع الأسماء تحت إحاطته[٩]، وهو لها كالذات لما تحمله من المعاني، وهو اسم الذات المجازيّة التي يتنوّع في الصُّوَر على البصائر والأبصار. وظهر هذا التنوّع البصري في أعيان الأرواح كالصورة الدحييّة[١٠] وشبهها. وظهر التنوّع البصيري[١١] في الإنسان، وقد يكون له التنوّع البصري وقتًا، وفي سوق الجنّة[١٢] قلب الأعيان في صُوَرِ الاستحسان؛ فقد ظهر التنوّع الإلهي في العالم، وهو ممّا يؤيّد باب[١٣]

(١) [التوبة: ١]
(٢) س: بدل من باء البسملة، بل من البسملة كلّها. ل: بدل من باء البسملة كلّها.
(٣) ت، م: - لمّا.
(٤) ت، وربما س: ولذلك.
(٥) ل: لغيبه. س: لغيبته.
(٦) ش: إنيّته. ت، م: أينيّة.
(٧) س، ل: - في العمى.
(٨) ش: اسم الله.
(٩) ت، ش، م: حيطته.
(١٠) المنسوبة إلى الصحابي دحية الكلبي.
(١١) س: المنسوب إلى البصيرة. ت، م: البصري.
(١٢) ت، ش، م: الجنان.
(١٣) ش: بإنّ.

الصورة المفطورة.

والهُو، من هذا الاسم، هو اسم الذات الحقيقيّة التي تتنوّع فيها الصور وتتقدّس في نفسها عن التنوّع والتحوّل، وسيأتي اسم الهو بعد هذا.

فهذا الاسم كلمة نفي رَفَعَتْها الروحانيّاتُ العُلى إليها وشدّتْ تمكّنها[١] بها لينفي بذلك كلّ ما[٢] سِوَى الهو وألِف[٣] الأنا، ولام الألِف النافية موجودة[٤] في رسم الهو هكذا[٥] . لا فانظر هو. فالله الهُو، والهُو هو الله؛ فتارة يكون الهو بالهو ولكن بوجود الأنا، وتارة يكون الهو بالأنا والأنا بالهو، فوقعتِ الألِفُ الأنيّة غير متّصِلة ولا متّصل بها ظاهرًا وباطنًا. ووقع الهو مثل ذلك باطنا لا ظاهرا رسميّا، ولكن ظاهرا فهوانيّا؛ فإنّه لا يصحُّ اتّصالها مع كلمة العدم؛ فإنّ الهو كلمة وجوديّة، وهذه حرف النفي[٦]؛ فإنّ الألِف فيها ظاهر. ثمّ قد يقع الهو بالهاء والهي، وقد أشرنا إلى ذلك وإلى ياء[٧] الإضافة في قولنا:

انْظُرْ إِذَا مَا قُلْتُ هُو[٨] أَوْ قُلْتُ هَا ... وتَفَطَّنَ الخِرّيتُ[٩] لِي وَتَنَبَّهَا
وأَتَى[١٠] يُوَلِّدُ مِنْهُمَا هِيَ وَالذِي ... يُعْطِي[١١] أَنَا تَجِدِ الدَّنِيَّ تَأَلَّهَا
مَا يَاءُ إِنِّي غَيْرَ وَاو الْهُو وَلَا ... هُوَ ذَاتُهُ عِنْدَ اللَّطَائِفِ وَالنُّهَى
إِنَّ النُّهَى مَعْقُولَةٌ بِنُفُوسِهَا ... وَكَذَا النُّفُوسُ بِهُو وَهِي عُقِلَتْ وَهَا
فَإِذَا دَعَاهَا السِّرُّ فِي غَسَقِ الدُّجَى ... لِيَحُلَّهَا[١٢] بِالعَيْنِ مِنْ عَقْدِ اللّهَا
قَالَتْ أَنَا مَحْبُوسَةٌ بِدُعَائِكُمْ ... مَا بَيْنَ مَبْدَإِ جُودِكُمْ وَالمُنْتَهَى

---

(١) ش: لتمكنها.
(٢) س، ل: بذلك كلمة.
(٣) ت، ش، م: والألف.
(٤) س: بوجوده.
(٥) ت، م: ما بدا.
(٦) ش: بنفي.
(٧) ش: ولنا. ت، م: ولياء.
(٨) ش: هُ.
(٩) الخرّيت: الحاذق الفطن.
(١٠) ش: وأنا. ت: أنّى. م: أنا.
(١١) س: تعطي.
(١٢) س: لمحلّها.

وقد اندرج في الكلام على[1] هذا الاسم اللسانان، وهي إشارات قدسيّة تمّاتُها[2] غيبٌ فيها ليعرف المدّعي المتصوِّر على الحقائق أين هو فلينتقل[3].

الاسم الرحمن: [4]

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[5] على قلبِ من يَنْزِل[6].

رَحِيمٌ بَيْنَ رَحْمَانَيْن   كَنَهْرٍ بَيْنَ بُسْتَانَيْن
وَتَلْمِيذٌ حَدِيدُ القَلْبِ   مُلْقًى بَيْنَ أُسْتَاذَيْن
فَقُلْ لِلْحَاذِقِ النِّحْرِير   إنَّ السِّرَّ فِي هَذَيْن

للهِ الأسماءُ الحسنى، وللرحمن الأسماءُ الحسنى، وهما المدعوّان. لكن الاسم[7] الله منيع الحمى وهو[8] مفرَدٌ أبدا، والرحمنُ منيعُ الحمى مثلَه ما دامت أَلِف الأنا ولام التعريف[9] معه؛ فإذا زالتا[10] أَخذَتْهُ[11] الإضافةُ فقيل "رحمن اليمامة". فهو منيعُ الحمى على الإطلاق، ولهذا ناب مناب الاسم الله. وإنما قَبِل الإضافة لأمرين: الأمر[12] الواحد ما ذكرناه من زوال أَلِف الأنا، والأمر الآخر أنّ الله، وهو الهو، إذا وقعت الكناية عنه بـ"إله" دَخَل النكران كما دخل في رحمن[13] فقيل: إلهك وإلهي، كما قيل: رحمن الدنيا والآخرة. فلمّا وقع الشبَهُ بين الاسمين كان ما ذكرناه.

---

(١) ت، ش، م: في.
(٢) ت، ش، م: تتميماتها.
(٣) ش: فلننتقل.
(٤) ت، ش: اسم الرحمن.
(٥) [الرحمن: ١، ٢]
(٦) ت، ش، م: - على قلب من ينزل.
(٧) ت، ش، م: - الاسم.
(٨) ت، ش، م: - وهو.
(٩) ت، ش، م: المعرفة.
(١٠) ت، ش، م: زالا.
(١١) ش: أحديّة.
(١٢) س: - الأمر.
(١٣) ش: الرحمن.

لسان:

لم يقولوا "وما الله" حين[١] قيل لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾[٢] وقالوا: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ حين[٣] قيل لهم: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ فإنّ الرحمة تناقض التكليف بخلاف الألوهيّة، فلهذا ﴿زَادَهُمْ نُفُورًا﴾[٤] فإنّهم ما عقلوا الحقيقة. ولو عرَفوا أنّ للرحمن الأسماء الحسنى كما هي لله لعرَفوا أنّ من أسماء الرحمن المكلِّف والمعبود وغير ذلك، فافهم.

ولمّا كانت له[٥] المهيمنيّة على جميع الأسماء؛ لذلك اختصّ بالاستواء، وبما في السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وبالعلم بالسِّرِّ وما[٦] هو أخفى؛ فإنّ الهو المجاور للإنّ الحقيقي كناية عن الرحمن. ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[٧] بعدم[٨] المعارضة والإعجاز وهي علامته فيه، ولكن من كونه قرآنا لا فرقانا، ولهذا قال: ﴿بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾[٩] ولم يقل: الفرقان؛ فإنّ مقامَ الجمعِ صعبُ المنالِ جِدًّا، فالرحمنُ جمعُ الجمعِ؛ فإنّه المعلّم الجاعلُ العلامةَ في عين الجمع[١٠] بالتمانع؛ فافقه، ويكفي هذا القدر باللسانين.

الاسم الرحيم: [١١]

إِنَّ الرَّحِيمَ هُوَ الرَّحْمَنُ فَاعْتَبِرُوا فِيهِ فَإِنَّ لَهُ فِي خَلْقِهِ عَجَبَا
وَانْظُرْ إِلَى ظِلِّهِ يُبْدِي مَحَاسِنَهُ لِنُورِ عَيْنِكَ أَمْرًا وَاتَّبِعْ سَبَبَا
وَانْظُرْ إِلَيْهِ وَحَقِّقْ حُسْنَ صُورَتِهِ فَمَا تَرَى مُثُلًا إِلَّا تَرَى نِسَبَا
وَإِنْ تَحَقَّقْتَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ صُوَرٍ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ فِي أَصْلِكُمْ نَسَبَا
عِلْمًا تُحَقِّقُهُ فِي القَلْبِ صُورَتُهُ لِرَاحَةٍ لَكَ لَكِنْ أَوْرَثَتْ نَصَبَا

---

(١) س، ل: إذ.
(٢) [المائدة: ١١٧]
(٣) س، ل: إذ.
(٤) [الفرقان: ٦٠]
(٥) ت، م: - له.
(٦) ت، م: وبما.
(٧) [الرحمن: ١، ٢]
(٨) ش: لعدم.
(٩) [الإسراء: ٨٨]
(١٠) ش: - صعبُ المنالِ جِدًّا، فالرحمنُ جمعُ الجمعِ؛ فإنّه المعلّم الجاعلُ العلامةَ في عين الجمع.
(١١) ت، ش، م: اسم الرحيم. وسقط النص الشعري من ت، ش، م. وكذلك النصوص الشعرية التالية في الرسالة.

اسمٌ من ثلاثة أسماء ظهرتْ في كلِّ منزلةٍ، وهو اسمٌ مشتركٌ في التنكير، مفردٌ مخلص[1] في التعريف. اسمٌ مختصٌّ بالإيمان والتقوى والاتّفاق والاتّباع، وهو الاسم الكاتب على نفس الربّ، وهو في[2] الألوهيّةِ مطلَقٌ. وإذا[3] اتّبَع لاسمٍ آخر فليس لضعفٍ فيه مثل قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4] و﴿الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[5]. وهو في الكون مؤيَّدٌ بغيرِه أو مختصٌّ[6] مقيَّدٌ بحضرتهِ[7] كما قال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[8] وقال: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[9] فإنّ الرحمانيّة لها الوجود الإيجادي ولها الصنعة[10]، والرحيم له الصبغة والنعت والصفة، وهو الشجنة[11] من مسمّاه إذا أُطْلِق على الكون. فهو[12] أبدا يطلب الوصلَ ويكره القطعَ، والفصلُ هو الآخر المباشر للمنزلة؛ لأنّ المنزلة والمرتبة للشيء لا تكون إلّا بعد وجود عينِه؛ فـ «كان الله ولا شيء معه» وهو الآن على ما عليه كان. والرحمن لإيجاد الأعيان، والرحيم لتعيين المراتب؛ ولهذا كانت السورة من القرآن بالسين. قال النابغة:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَعْطَاكَ سُوْرَةً

أي منزِلةً.

أَلِف الأنا:

أيّد الفهوانيّة به، ولام التعريف نكرة لكونه ليس هو؛ فإنّ الهو لا يقبل الزيادة؛ لأنّه نفس المعرفة، ولولا هذه الأسماء ما هي نائبة عن الهو ما كان لها هذا الحكم، ولمّا لم تكن[13]

---

(١) ت، ش، م: - مخلص.
(٢) س، ل: وهويّة.
(٣) ش: فإذا.
(٤) [البقرة: ١٧٣]
(٥) [الطور: ٢٨]
(٦) ش: ومختصّ.
(٧) ش: بحضرة.
(٨) [الأحزاب: ٤٣]
(٩) [التوبة: ١٢٨]
(١٠) ت، ش: الصبغة.
(١١) ش، م: شجنة.
(١٢) ت، م: وهو.
(١٣) ت، ش، ل: يكن.

عين الهو؛ لهذا قَبِلَتْ التعريف.

اسم ربّ الإضافة:

رَبُّ الإِضَافَةِ رَبِّي وَهُوَ لِي سَنَدٌ   وَفِي رُبُوبِيَّةُ الأَكْوَانِ إِشْرَاكُ
فَلَا تَغُرَّنْـكَ أَلْفَـاظٌ أَتَتْـكَ بِهَـا   فَـإِنَّهُنَّ حِبَـالَاتٌ وَأَشْرَاكُ

الربُّ المضاف حُكْمُهُ حُكم ما أضيف إليه؛ فإنّه لا يعطي إلّا بحسَب ما تقتضي مرتبة المضاف إليه[١]. وأعلى مراتب الإضافة أن يضاف إلى كلّ ما سِوَاه؛ فإنّه يقرُبُ من مرتبة الربّ المطلَق. أين قوله: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٢] وقوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] من قوله: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ﴾[٤] وقوله[٥]: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾[٦] فإذا أُطْلِقَ من غير تقييد فهو الهُو الثابت، وليس له حُكم؛ فإنّه ليس ثمّ سِوى الهو، وإذا قُيِّدَ فلابدّ من وجود الغير[٧] وظهور السلطان.

اسم مالِك ومَليك[٨] ومَلِك إذا أضيف:

تَمْجِيدُ رَبِّي مِنِ افْتِقَارِي إِلَـ   ـيهِ وَانْظُرْهُ فِي الذَّرَارِي
فَوَّضْـــتُ أَمْرِي إِلَيْهِ حَتَّى   سَمَّيْتُهُ فِي الجَوَازِ جَارِي

الكلام في إضافته كما تقدّم في الربّ، وهكذا كلُّ مضاف إليه. هذا الاسم تحت إحاطة الاسم الربّ[٩]، وهو عنه ومِن سَدَنَتِه، ولا يصحّ أن يكون مطلَقا أبدًا لا بالقوّة ولا بالفعل.

والمِلك مِلكان: مِلْكٌ يجوز بَيْعُه، ومِلْكٌ لا يجوز بيعه. فمِلك هذا المالك يصحُّ فيه البيع

---

(١) ش: - إليه.
(٢) [الأعراف: ٥٤]
(٣) [الأنعام: ١٦٤]
(٤) [الشعراء: ٢٦]
(٥) ش، م: أو قوله.
(٦) [الرعد: ١٦]
(٧) ت، ش، م: العين.
(٨) ت، ش، م: - ومليك.
(٩) ت، ش، م: تحت حيطة الربّ.

من وجهٍ، ولا يصحّ من وجهٍ[(١)]، ولهذا ﴿اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾[(٢)] واشتروا[(٣)] منه الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة[(٤)].

والمُلْك مُلْكان: مُلْكٌ يُعْزَل عنه مَلِيكُه[(٥)] على زعم[(٦)] الذي يعزله وهو قوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ[(٧)]﴾[(٨)] ومُلْكٌ لا يُعْزَل عنه. وهذا كلّه موجود في الحضرة الإلهيّة عند العامّة لِتَنَزُّلِها، وعندنا لما تعطيه الحقائق وأن ينزل. فلولا ما أعطت الحقائق تَنَزُّله ما تَنَزَّل. ولمّا كان لا يصحّ مُلْك بين اثنين، قلنا هذا، وقد أَقَرَّ لنا بالمِلك فقال: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[(٩)] فأيّد المِلك باليمين التي هي القوّةُ؛ فصحّ. ولا يبالي من الاشتراك[(١٠)] في المِلك؛ فإنّه ليس بصحيح عند الانتقاد والفحص؛ فإنّ الذي لهذا منه غير الذي للشريك منه. فالملك إذن مقرون بالوحدانيّة والأحديّة[(١١)] أبدًا.

كناية ك:

كَافُ الخِطَابِ تُرِيكَ مَا أَضْمَرْتَهُ ... فِيهِ وَعَيْنَ الحَقِّ إِنْ أَبْصَرْتَهُ
تُبْصِرْ عَجَائِبَ مَا رَآهَا نَاظِرٌ ... إِلَّا تَعَشَّــقَ بِالَّذِي أَخْبَرْتَهُ

اسمٌ خطابيٌّ يطلب الحضورَ والمشاهدةَ والرؤية، ولكن بابه الحضور خاصّة. وقد يكون الحجابُ وقد لا يكون إلّا في حقِّ الله تعالى؛ فإنّ الخطابَ والمشاهدةَ لا يجتمعان؛ فلا بدّ من الحجاب. وأمّا في حقِّ الكونِ فما يبالي[(١٢)] بشيءٍ إلّا المحبّين في وقتٍ مّا، لا في كلِّ وقت.

---

(١) ت، ش، م: في مرتبة أخرى.
(٢) [التوبة: ١١١]
(٣) ت، ش، م: واشترى.
(٤) ت، ش، م: - والعذاب بالمغفرة.
(٥) ت، ش، م: ملكه.
(٦) م، ل: رغم.
(٧) س، ل: - لله الواحد القهار.
(٨) [غافر: ١٦]
(٩) [النساء: ٣]
(١٠) س: بالاشتراك.
(١١) ت، ش، ل، م: - والأحدية.
(١٢) س، ل: تبالي.

وهذا الكاف هو اسمٌ للذات المجازيّة، وكذلك الياء من ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾[١] وغير ذلك. وهو المؤيِّد للتسعة عشر[٢] من قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٣] وهم السبعة والاثنا عشر. ولابدّ من عجز الكون؛ فلا بدّ من تأييد القادر، وهو العشرون، وهو الكاف[٤]، وهو نظير الباء في العقد الأوّل[٥]؛ فإنّه ثانٍ في العشرات[٦].

كناية العابد:

عَبَدْتُ رَبِّي بِجَمْعِي حِيْنَ أَفْرَدَهُ   كَافُ الخِطَابِ بِتَوْحِيدٍ يُقَرِّرُهُ
فَمَا يُبْصِرُنِي إِلَّا وَأَشْهَدُهُ   وَمَا يُقَدِّمُنِي إِلَّا أُؤَخِّرُهُ

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾[٧].

نيابة: «مَرِضْتُ فلم تَعُدْنِي، جُعْتُ فلم تُطْعِمْنِي، ظَمِئتُ فلم تُسْقِنِي» وهذا الاسم هو الذي يَهَبُ مِن تحتِ الأرجُل، وكان يتعوّذ ﷺ في هذا المقام[٨] أن يُغتال مِن تحتِه. وكلُّ ذمٍّ وقع في الوجودِ في فِعْلٍ من الأفعال، من الله أو على لسان الكون، فهو على هذا الاسم. وكلّ حاجة تقضى في العالم عند الدعاء؛ فهذا الاسم هو الذي يقضيها؛ فهو المشتوم، وهو بهذه المثابة.

ومن تخلّق بهذا الاسم العابد لم يكن أحد فوقَه، وهو المدعوّ بقوله: ﴿اهْدِنَا﴾[٩] و﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾[١٠] وافعل لنا واصنع لنا[١١]. وعلى صورة هذا الاسم صَدَر العالَم وهو قوله: «خَلَقَ آدمَ على صورتِه»، هذه هي الصورة الحقيقيّة. وأمّا الصورة المجازيّة فمن الذات المجازيّة،

(١) [طه: ١٢]
(٢) س، ل: وهو الذي يؤيّد التسعة عشر.
(٣) [المدثر: ٣٠]
(٤) العشرون هي قيمة حرف الكاف في حساب الجمّل.
(٥) س، ل: - في العقد الأوّل.
(٦) ت، ش، م: - في العشرات.
(٧) [البروج: ٢٠]. الآية لم ترد في ت، ش، م.
(٨) ت، ش، م: وكان يدعو ﷺ ويستعيذ.
(٩) [الفاتحة: ٦]
(١٠) [البقرة: ٢٨٦]
(١١) س، ل: - واصنع لنا.

ولهذا[١] قال: «خلق آدم» فخَصَّ هذا الاسم؛ فإنّ الآدميّة لها هذا المقام.

كناية المستعين:

لَمَّا اسْتَعَنْتُ بِرَبِّي لَمْ أَجِدْ سَنَدًا سِوَاهُ وَهُوَ مُعِينٌ بِالذِي قَالَا
حَقِيْقَةُ الحَقِّ تُـدْنِيْنِي عَلَى سَخَطٍ وَإِنْ تَحَمَّلْتُ أَوْزَارًا وَأَثْقَالَا

نيابة: لا يصحُّ كمالُ الحمدِ والمعرفة في الوجود إلّا بوجود حمد الكون ومعرفته، وحينئذ تكون المراتِبُ كاملة، فكان[٢] طلبُ العونِ لكمال الحمد والمعرفة، والكون إذ ذاك لا شيء، لكنّه من الأشياء[٣] العِلميّة؛ لأنّ مراتبَ الوجودِ أربعةٌ؛ فخوطب في مرتبةٍ مّا منها بطلب العون، طَلبَه الاسمُ العابِد بالاسم المستعين؛ فأجاب الكون؛ فخرج من وجود العلمِ إلى وجود العين؛ فكان العونُ المطلوبُ في كمالِ المراتب؛ فكان المستعين. ولولا[٤] هذا الأسماء ما هي له ما صحَّ للكونِ أن يطلبها منه؛ فإنّ طلب الكون هذا منه إنما هو طلب معاوَضة؛ فطلب العابد من العابد[٥]، والمستعين من المستعين، والمستهدي من المستهدي؛ فكما أعَنْتُكَ فأعِنّي[٦]، وكما هدَيْتُكَ فاهدني[٧]، وهكذا في كلّ نيابة، فافهم سِرَّ الله ما أعجبه.

كناية المستهدي:

إِنِّي سَـأَلْتُ الإِلَهَ الحَقَّ يَهْدِيْنِي لِلْعِلْمِ بِي وَبِـهِ حَقًّـا وَيُحْيِيْنِي
إِذَا أَجُوعُ فَـإِنَّ اللهَ يُطْعِمُنِي وَإِنْ ظَمِئْتُ فَإِنَّ اللهَ يُسْقِينِي
وَإِنْ خُذِلْتُ فَإِنَّ اللهَ يَنْصُرُنِي وَإِنْ مَرِضْتُ فَإِنَّ اللهَ يَشْفِينِي

نيابة: مَن طلب منك الاستعانة فقد أكّد بها طلب الهداية، وهي البيان إلى الطريق الموصلة إليها، وبك تظهَر؛ فأنت المبيّن لها والهادي[٨]؛ فإنّ العين تحبّ أن تراه، ولها الاسم

---

(١) ش: فلهذا.
(٢) ش: وكان.
(٣) ت، م: الأسماء.
(٤) ش: فلولا.
(٥) ت، م: - من العابد.
(٦) ش: فأعِن.
(٧) ش: فاهدي.
(٨) ت، ش، م: مَن طلب منك العون في أمرٍ مّا فقد طلب منك الهداية، إلى ظهور طريق ذلك؛ فإنّه بك يظهر، وأنت المبيّن له والمهدي.

المستهدي؛ فإنّ العِلم به ثابت، لكن العين لما حصّله العلم فاقدة[١]، وهذا هو الذوق في الطريق؛ إذ كان الذوق في اصطلاح القوم أوّل مبادئ التجلّي[٢]، ولا[٣] يهتدى إلى طريقه[٤] إلّا بوجوده؛ فلهذا كان الكون المستهدي والهادي.

ثمّ إنّ[٥] هذه الكناية تتنوّع بحسب ما يكنى به عنها من الأمور وما يتوجّه عليه، وقد يكون اسمًا، ولكن لابدّ أن يكون مُسنَدًا؛ فإنّه[٦] غير مستقل كأكثر الأسماء إلّا القليل مثل الحيّ والثابت والعالم وقليل من شبهه[٧].

الاسم المنعم:

بِنِعْمَةِ اللهِ عَصَى مَنْ عَصَى   كَمَا بِهَا أَطَاعَ مَنْ قَدْ أَطَاعْ
للهِ سِرٌّ فِيَّ أَضْمَرْتُهُ   لِأَنَّهُ السِّرُّ الذِي لَا يُذَاعْ

اسمٌ أظهَرَتْهُ النعمةُ التي هي أثرُه؛ فهو عنها كما هي عنه؛ فصار الأمر دوريّا، واتّصلت أواخرُ الدوائرِ بأوائلها؛ فلم يتعيّن أوّلٌ عن آخر ولا آخرٌ عن[٨] أوّل.

فَصَارَ الأَمْرُ دَوْرِيًّا   وَقِدْمًا كَانَ عُلْوِيَّا
وَلَكِنْ بِي أَضَفْنَاهُ   فَعَادَ الأَصْلُ سُفْلِيَّا

غير أنّ هذا الاسم، وإنِ انسحبَ على جميع النعم كما تنسحب عليه[٩] جميع النعم من باب الإجمال، ولكن لابدّ من تقييده بنعمةٍ مخصوصة أبدا شخصيّة[١٠] لا يصحّ إطلاقه مرسَلًا مثل المنعِم في الفاتحة بالسلوك على الصراط المستقيم، الذي هو السير فيه أو في الأشياء به، فلا بدّ. فهذا معنى تقييده، وكذا جميع الأسماء والكنايات.

(١) ت، ش، م: لكن العين له فاقدة.
(٢) ت، ش، م: - وهذا هو الذوق في الطريق؛ إذ كان الذوق في اصطلاح القوم أوّل مبادئ التجلّي.
(٣) ش: فلا.
(٤) ت، ش، م: لطريقه.
(٥) ت، ش، م: - إنّ.
(٦) س، ل: فأنت.
(٧) س: شبه.
(٨) س: من.
(٩) ش: كما يطلبه.
(١٠) ت، ش، م: شخصيته.

كناية المغضوب عليه:

غَضِبْتُ عَلَى نَفْسِي وَقَدْ مَلَكَ الْـ ـهَوَى فُؤَادِي بِجَهْلِي وَانْتَفَيْتُ مِنَ الإِنْسِ
وَقُلْـتُ لِرَبِّي إِنَّ قَلْبِي مُتَيَّمٌ بِحُبِّكَ يَا رَبِّي فَجُدْ لِيَ بِالْأُنْسِ

نيابة: ظهرت في الكون عنه تقديسا للجانب الأحمى، فوقاه من هذا الكناية بنفسه، وبهذا[(١)] شرف الكون حيث كان جُنّة للذمّ المتعارَف عن[(٢)] الجانب الأقدس.

وتحقيق هذا اللسان أنّ كلَّ اسمين تقابلا كالمُبْلِي والمنعِم وما أشبه ذلك، إذا ظهر سلطان أحدِهما في المحلِّ فإنّ مقابِلَه معزولٌ معرَضٌ عنه؛ فهو مغضوب عليه، إلى أن يدورَ الدورُ وتأتي دولته، ويَعزِل صاحِبَه؛ فينعكسُ الغضبُ عليه؛ وذلك أنّ الغضبَ لا يصحّ للذوات، وإنما يطلبُ صاحبَ الفعل، وهو الاسمُ المقابِل، فهو المغضوب عليه، وهو المضِلّ مثلا والخاذل؛ فإنّ الهادي صاحِبَ المنعِم؛ فهو يطلب المغضوبَ الذي هو المضِلُّ فافهم.

كناية الضال:

ضَلَلْتُ حِينَ أَرَدْتُ العِلْمَ بِاللهِ فَـإِنَّـهُ حَـيْرَةٌ وَاللهِ وَاللهِ
لَا يَسْـتَطِيعُ خَبِيرٌ أَنْ يُكَيِّفَهَا وَهْيَ الَّتِي قِيلَ فِيهَا إِنَّهَا مَا هِي

نيابة: الضالّ هنا عن طريق خاصّ دعاه إليها[(٣)] الاسم الهادي، وكان المدعوُّ عند ذلك تحت قهر المضِلّ، فسلك به غير طريق الهدى، فسمّي الهادي[(٤)] للمضلِّ ضالًّا لِعُدُولِه عمّا دعاه إليه ممّا يوافق غرض المدعوِّ آجِلًا لا عاجِلًا؛ فبانت الحقائق.

كناية الكاتب:

لَمَّا كَتَبْتُ كِتَابًا لَيْسَ يَدْخُلُهُ نَسْخٌ وَمَا هُوَ مِنْ قَوْلِي أُبَدِّلُهُ
وَلَسْتُ أَعْلَمُهُ فَلَسْتُ أُنْكِرُهُ لَكِنَّنِي لِغُمُوضٍ فِيـهِ أَجْهَلُهُ

نيابة: وذلك أنّه لمّا ضمّ المعاني إلى الحروف التي هي[(٥)] القوالب المحسوسةِ، وأَدْرَجَها فيها،

---

(١) س، ل: بهذا.
(٢) ش: على.
(٣) ت، ش، م: طريق مخصوص دعاه إليه.
(٤) ش: - فسمّي الهادي.
(٥) ت، ش، م: - الحروف التي هي.

كان كاتبا. الكاتب[١] المطلَق مَن كان مِدادُه نفسَ قلمه، وقلمُه أصبعَه، وأصبعُه عينَ ذاته؛ فيكون هو هو ليس غير[٢]. وكلُّ كاتب يفتقرُ إلى آلةٍ فهو كاتب كونٍ. الوجود "رَقٌّ مَنْشُورٌ"، والعالَم فيه "كِتَابٌ مَسْطُورٌ"، والقلب "بيت معمور" بما وسع من ياء "ووسعني[٣]". والطورُ نصف الدائرة الظاهرة الذي هو "ن"، ومستوى الرحمن الذي هو العقل هو[٤] "السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ"، والنفسُ الحاملةُ نسخةَ الحقّ والعالَمُ "الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ"، بتلاطم الأمواج لاختراق الرياح الزعازع[٥] "مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ"[٦] لوجود الخلاء ولطافة الهبوب.

وكلّ ما ذكرناه من ذلك على طريق الاعتبار من باب الإشارة فينا مع ثبوت كلّ ما ذكره الله في عينه وجودًا صحيحا[٧].

لسان:

ضمّ الذات إلى الذات على الموازنة كتابة[٨]، والضامّ لهما[٩] كاتب. يقول العربي[١٠].

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ   حَتَّى إِذَا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ بِهَا يَدِي[١١]

فتصادمتِ الذاتان فتقاوما، فوقع الصلحُ على أن أكون الظاهر هنا ويكون هو[١٢] الباطن، ويكون هو الظاهر هناك وأكون الباطن[١٣]، فيصحّ الظاهر والباطن للذاتين

(١) ت، م: والكاتب.

(٢) ت، م: غيره.

(٣) يشير إلى ما جاء في حديث: ووسعني قلب عبدي المؤمن.

(٤) ش، ت، م: - هو.

(٥) س، ل: - الزعازع.

(٦) هنا وما قبله نلاحظ عودته إلى الآيات القرآنيّة التالية: ﴿وَالطُّورِ. وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ. فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ. وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ. وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ. وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ. مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: ١ - ٨]

(٧) ت، ش، م: - وكلّ ما ذكرناه من ذلك على طريق الاعتبار من باب الإشارة فينا مع ثبوت كلّ ما ذكره الله في عينه وجودًا صحيحا.

(٨) ش: كتاب. ت، ل: كناية.

(٩) س، ل: لها.

(١٠) هو الشاعر المخضرم القرّار السُّلَمي. ت، ش، م: - يقول العربي.

(١١) ل: - الشطر الثاني. س: - بها يدي. ت: - يدي.

(١٢) س، ل: - ويكون هو. + وهو.

(١٣) س، ل: ويكون هو الظاهر في الدار الآخرة.

بالتجلّيين في الحضرتين؛ فلا بدّ من ظاهرٍ وباطنٍ؛ لأنّه[١] لابدّ[٢] منّي ومنه؛ وهي[٣] الكتابة؛ فإن ظهرنا هنا فأنا الكاتب، وإن ظهرنا هناك فهو الكاتب.

لسان:

المعاني أوجدتْ ذوات الحروف في أعيانها، والحروف أوجدتِ المعاني عندك؛ فإنّك تلميذ فلا بدّ لك من مادّة، وليست إلّا الحروف[٤]. وهو أستاذ فلابدّ له من مادّة التوصيل الذي به يقع التلقّي منك وهو الحرف. فقد أجمع الأستاذ والتلميذ على وجود[٥] الحرف وهو الكتابة[٦] وواضعها الكاتب؛ وهو اجتماع الذاتين[٧] فتحقّق، والله الموفِّق.

فصل:

قد[٨] بيّنّا في هذا المدخل كيف ينبغي للعارف أن يأخذ الأسماء والكنايات، وكيف يُنزلها؛ فإنّا لو تتبّعناها حتى نستوفي ما ظهر في القرآن[٩] منها لطال الأمر وضاق عنه الوقت[١٠]، وتركنا ما هو الأَوْلَى بنا من الاشتغال، فقد مهّدنا السبيل وبيّنّا[١١] صورة التأويل. والله العاصم[١٢] من الزلل لا غيره، ويقي في الوقت والمآل، إنّه على ذلك قدير[١٣].

---

(١) س، ل: - للذاتين بالتجلّيين في الحضرتين؛ فلا بدّ من ظاهرٍ وباطنٍ؛ لأنّه.
(٢) س، ل: فلا بدّ.
(٣) ت، ش، م: فهي.
(٤) ش: وهو الحرف. ت، م: وهو الحروف.
(٥) ت، ش، م: إيجاد.
(٦) ت، ش، ل: وهي الكناية.
(٧) ت، ش، م: + على إيجاده.
(٨) ت، ش، م: وقد.
(٩) س، ل، م: الوجود.
(١٠) ت، ش، م: وقتنا.
(١١) ت، ش، م: وعرّفنا.
(١٢) ت، ش، م: يعصم.
(١٣) س، ل، م: - إنّه على ذلك قدير.
ش: + تمت، والحمد لله وحده. نسخه لنفسه أيوب بن بدر بن منصور بن بدران في العشر الثاني من شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وستمائة، وذلك بحضرة منشئه، وكان معتكفا بالجامع دمشق، ونقلت هذه من أصله بخطّه، حفظه الله.
س: + تمّ الكتاب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على خاتم النبيّين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلّم.
م: + كمل المدخل، والحمد لله عز وجل، وصلّى الله على محمد الأكمل وعلى آله وورثته الكمّل. تمّ بعون الله وحسن توفيقه.

ت: + كمل المدخل والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، خصوصا على نبيّنا محمد عليه السلام. تمّت بالتمام.
ل: + كمل المدخل، والحمد لله حقّ حمده، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، والحمد لله ربّ العالمين.

رسالة

الاتحاد الكوني(١)

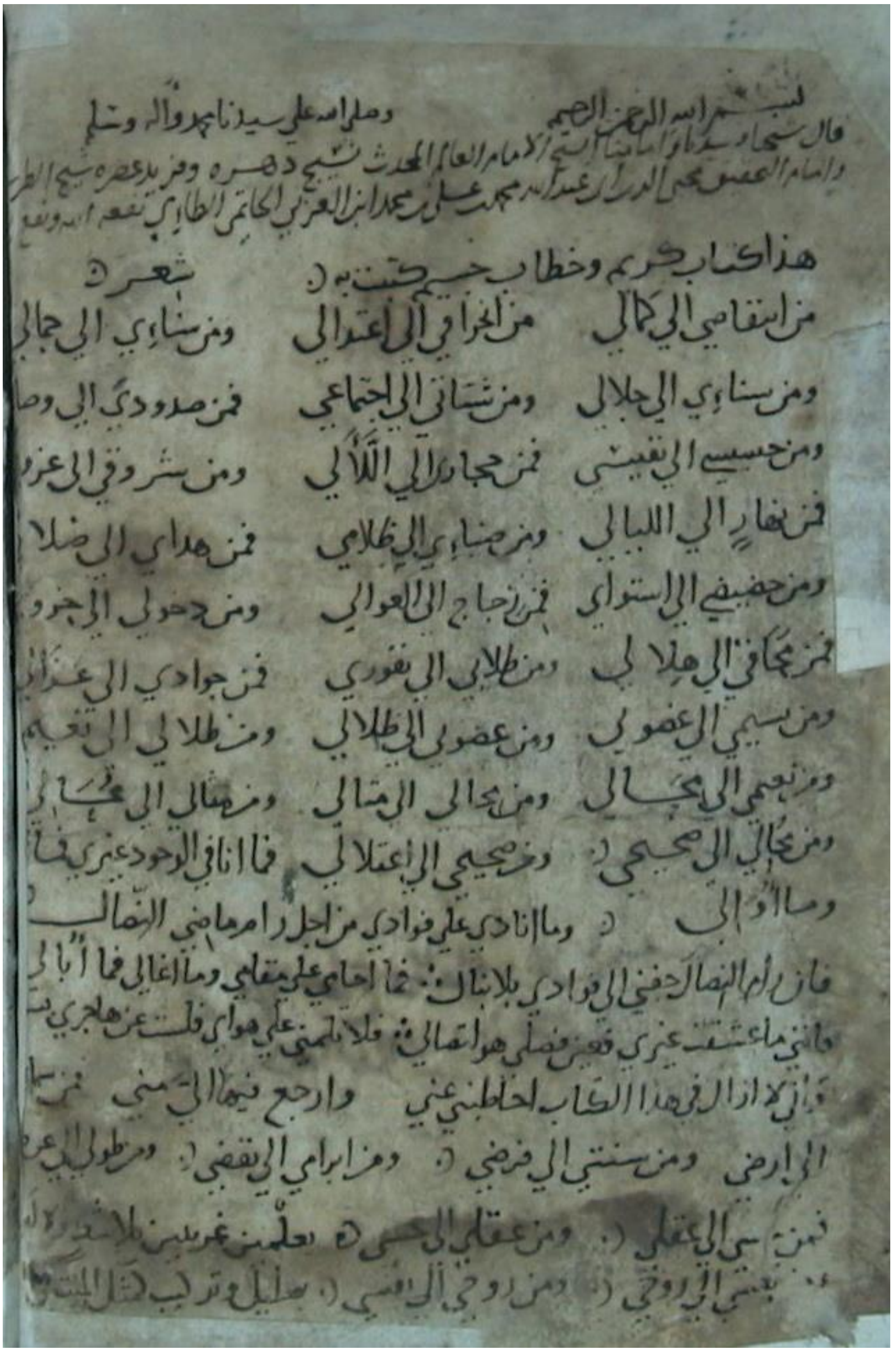
(١) ش: - الكوني. + كتبه لنفسه أيوب بن بدر.
+ سمع صاحب هذا الثبت أيوب بن بدر بن منصور جميع الجزء فيه تحفة عيد الفطر ... من رواية الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي .... من رواية القاضي مجد الدين أبي سليمان داود بن محمد بن الحسن بن خلد الخالدي عنه رواية الفقيه إسماعيل بن عمر بن أحمد عنه على الفقيه الإمام ... العدل المحدّث أبي الحجاج يوسف بن (بيان/عثمان/عنان) بن أبي الكرم الهلالي الصالحي عن الفقيه إسماعيل بن عمر المذكور أعلاه على الترتيب، فسمعه القاضي الإمام معين الدين أبي إسحق إبراهيم بن القاضي مجد الدين عمر القرشي، بقراءته، وذلك بجامع دمشق، بالحيط الشمالي، في العشر الأول من شهر شوّال من سنة إحدى وعشرين وستمائة، حامدا لله ومصلّيا على نبيّه محمد وآله وسلّم تسليما كثيرا.
+ صحّ لهم السماع والقراءة، وكتب يوسف بن (بيان/عثمان/عنان) بن أبي الكرم الهلالي في تاريخه.
+ وقرأت هذه الأوراق ورسالة الأحديّة على ناظمها، نفع الله الإسلام بطول حياته، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن العربي الحاتمي الطائي. وأنا أيوب بن بدر بن منصور المقري. فسمعها القاضي الأجل معين الدين أبي إسحق إبراهيم ولد القاضي مجد الدين عمر ولد القاضي ... عبد العزيز القرشي، نفعه الله ونفع به، وهيّأه للعلم وأعانه على نقله وحفظه، وذلك في سنة إحدى وعشرين وستمائة بـ... المسمّع ....
(وبقلم الشيخ الأكبر): صحّ ما ذكره أعلاه، وكتب .... في تاريخه.
ب: + في حضرة الإشهاد العيني بمحضر الشجرة الإنسانيّة والطيور الأربعة الروحانيّة. كتب بها محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي إلى أبي الفوارس صخر بن سنان مالك أزمّة الجود والبيان، وفّقهما الله. رواية الصوفي المسعود أبي محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي، عتيق أبي الغنائم ابن أبي الفتوح الحرّاني عنه، وفّقه الله تعالى. الحمد لله ربّ العالمين آمين. نقل بـ... أحقر العباد نواب الدين سنة ١٣٢٤.

بيانات المخطوطات[(١)]

الرمز	المخطوطة ورقمها	الناسخ	السنة
ش	شهيد علي ٢٨١٣	أيوب بن بدر المقري، دمشق	٦٢١
و	ولي الدين ٥١	أحمد بن محمد بن مثبت[(٢)]	٧٦١
م	جامعة مرمرة ٥١٠		
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية	أبو بكر بن عبد النبي الدهّان	١٣٢٤
ف	فخر الدين الخرساني	فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤

(١) أثبتنا محتوى النسختين (ش، و) واعتماد اختلاف النسخ الثلاث الأخرى في حال اتفاق نسختين على الأقل. ومصدر النسختين ش، و جمعية ابن عربي.

(٢) إمام مسجد بيت المقدس.



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذا كتاب كريم وخطاب جسيم كتبت به شعر

من انتقاصي الى كمالي من الخرابي الى اعتدالي ومن سنائي الى جمالي

ومن سنائي الى جلالي ومن شتاتي الى اجتماعي فمن صدودي الى وصالي

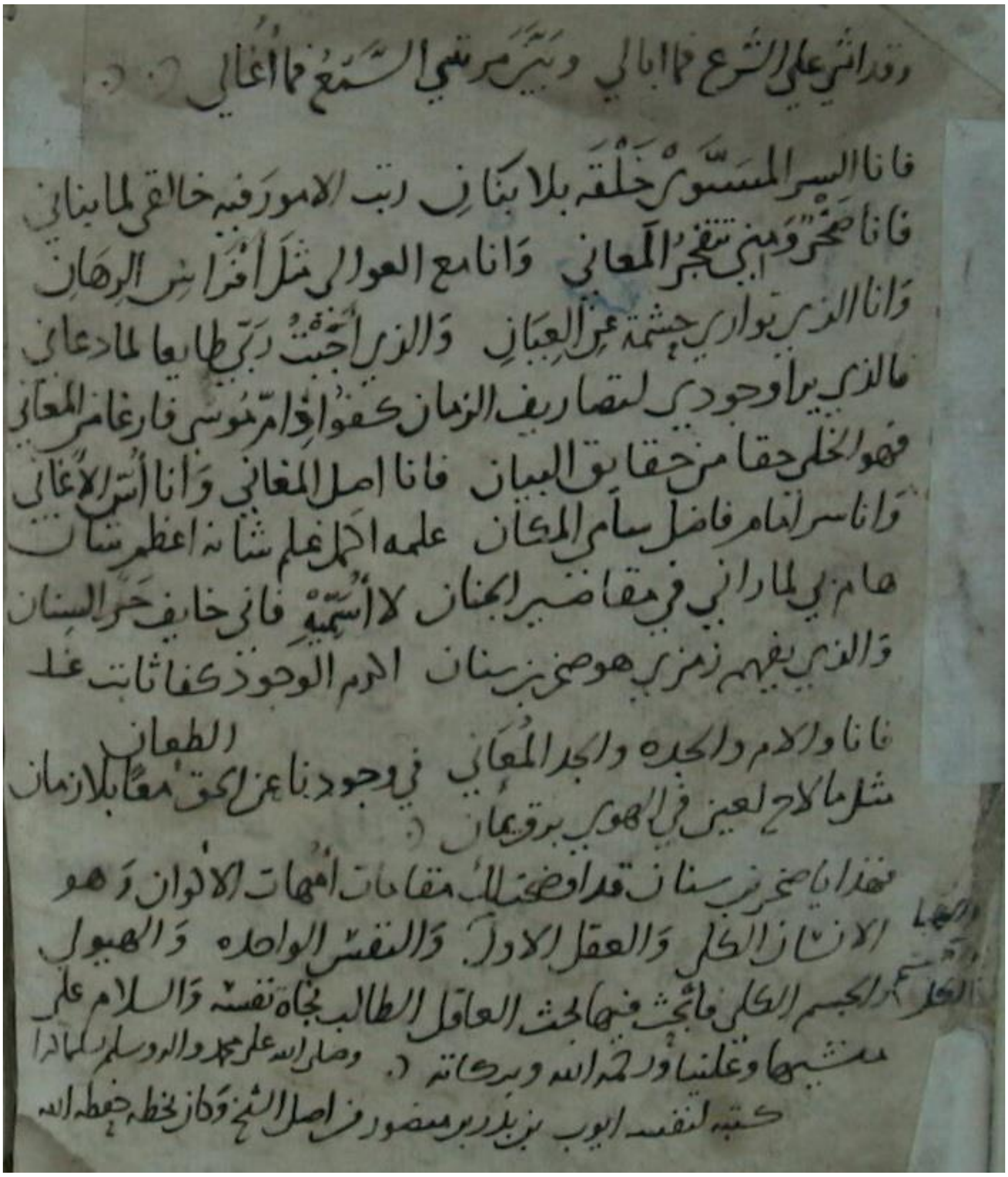
ومن خسيسي الى نفيسي فمن جمادي الى اللآلي ومن شروقي الى غروبي

فمن نهاري الى الليالي ومن ضيائي الى ظلامي فمن هداي الى ضلالي

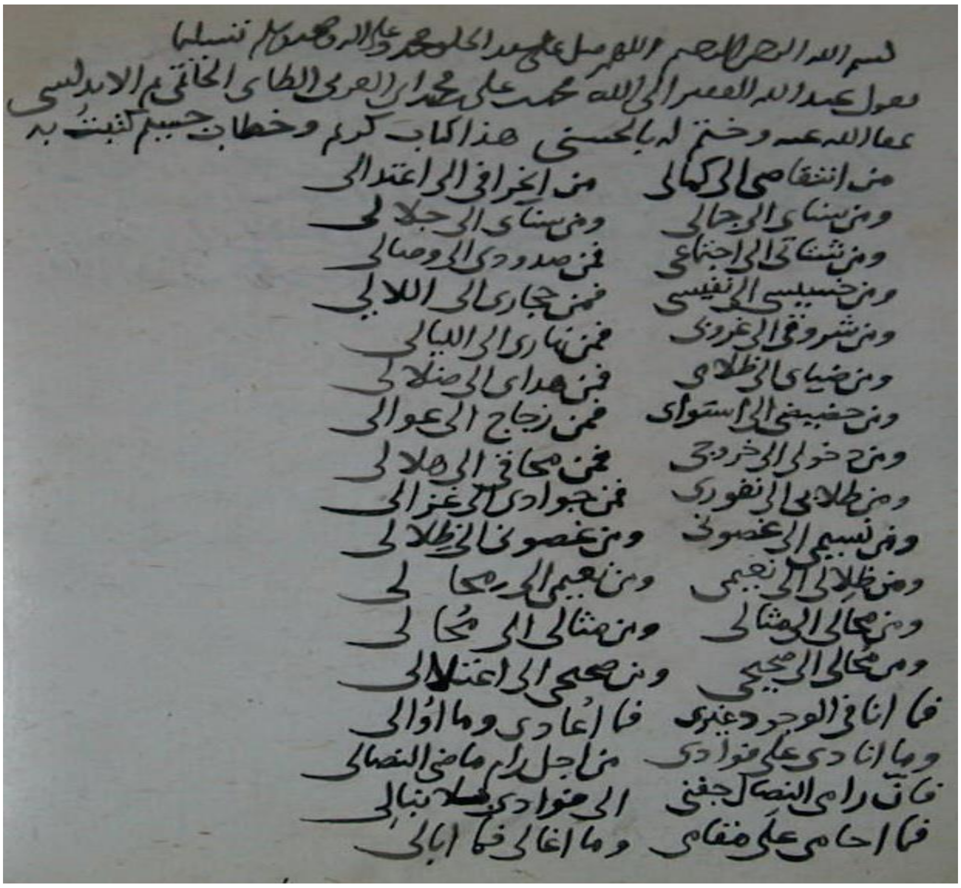
ومن حضيضي الى استوائي فمن رجاجي الى العوالي ومن حصولي الى الجزو

فمن محاقي الى هلالي ومن طلابي الى نفوري فمن جوادي الى غزالي

الصفحة الأولى من مخطوطة شهيد علي ٢٨١٣


وقد اثني على الشرع فما ابالي ويثني من بني الشمع فما اغالي
فانا السر المستور خلقه بلا بيان رب الامور فيه خالق لما يباني
فانا صخر ومني تنفجر المعاني ابي وانا مع العوالي مثل افراس الرهان
وانا الذي يواري حشمة عن العيان والذي اجبت دني طايعا لما دعاني
فالذي يرا وجودي لتصاريف الزمان كقوا اذا من موسى فارغا من المعاني
فهو الخلي حقا من حقايق البيان فانا اصل المعاني وانا اس الاغاني
وانا سر امام فاضل سامي المكان علمه احكم علم شانه اعظم شان
هام بي لما راني في مقاصير الجنان لا اسميه فاني خايف حر السنان
والذي يفهم رمزي هو صخر بن سنان الدم الوجود كفا ثابت على الطعان
فانا والام والجده والجد المعاني في وجودنا عن الحق معا بلا زمان
مثل ما لاح لعين في الهوي برق يماني
فهذا يا صخر بن سنان قد اوضحت لك مقامات امهات الاكوان وهو
الانسان الكلي والعقل الاول والنفس الواحده والهيولي
والجسم الكلي فابحث فيها بحث العاقل الطالب نجاة نفسه والسلام على
منشيها وعلينا ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما
كتبه لنفسه ايوب بن بدر بن منصور من اصل الشيخ وكان بخطه حفظه الله

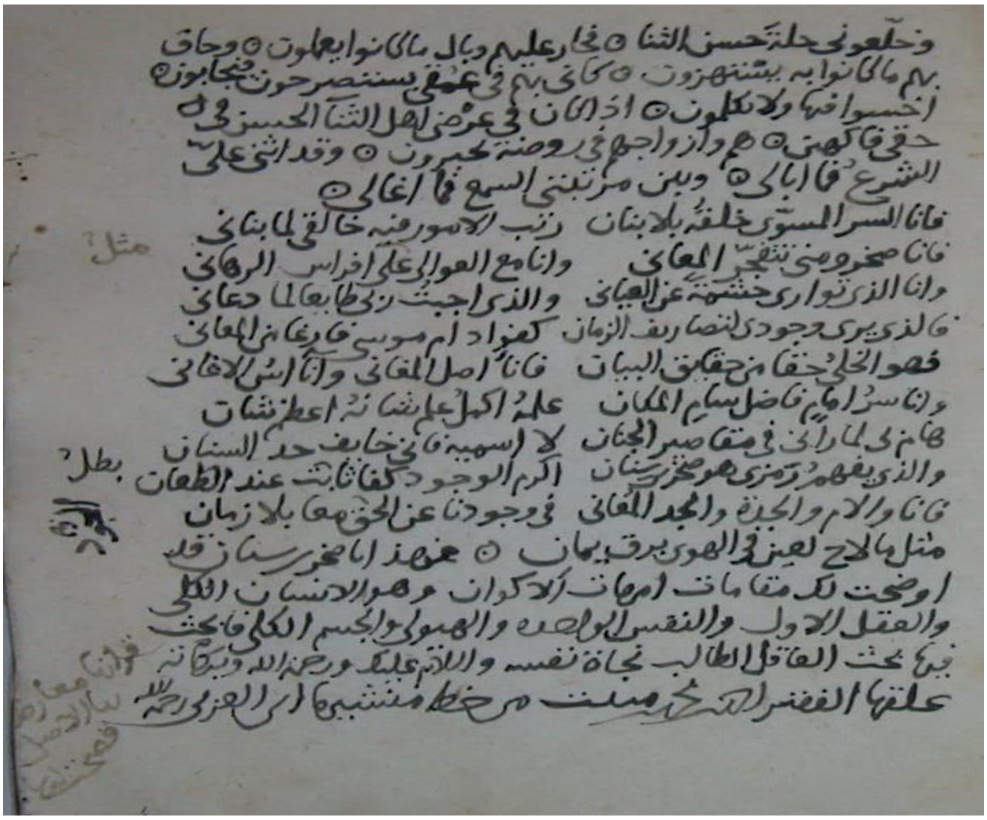
الصفحة الأخيرة من مخطوطة شهيد علي ٢٨١٣



بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
يقول عبد الله الفقير الى الله محمد بن علي محمد ابن العربي الطائي الحاتمي الاندلسي
عفا الله عنه وختم له بالحسنى هذا كتاب كريم وخطاب جسيم كتبت به

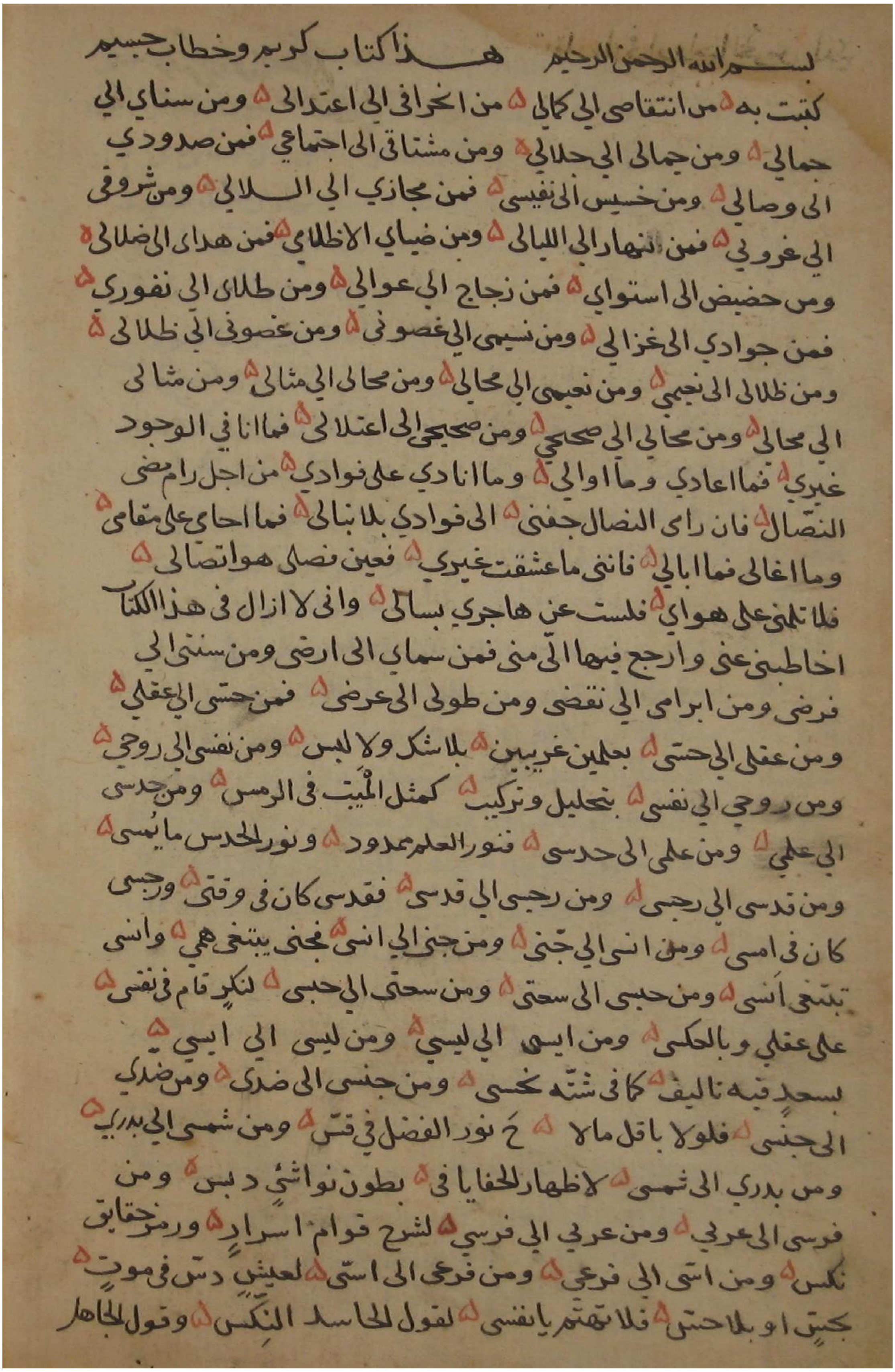
من انتقاصي الى كمالي | من انحرافي الى اعتدالي
ومن سناي الى جمالي | ومن سناي الى جلالي
ومن شتاتي الى اجتماعي | فمن صدودي الى وصالي
ومن خسيسي الى نفيسي | فمن جماري الى اللآلي
ومن شروقي الى غروبي | فمن نهاري الى الليالي
ومن ضيائي الى ظلامي | فمن هداي الى ضلالي
ومن حضيضي الى استوائي | فمن زجاج الى عوالي
ومن دخولي الى خروجي | فمن محاقي الى هلالي
ومن طلاعي الى نفوري | فمن جوادي الى غزالي
ومن نسيمي الى غصوني | ومن غصوني الى ظلالي
ومن ظلالي الى نعيمي | ومن نعيمي الى محالي
ومن محالي الى مثالي | ومن مثالي الى محالي
ومن محالي الى محيي | ومن محيي الى اعتدالي
فما انا في الوجود غيري | فما اعادي وما اوالي
وما انا دي على فؤادي | من اجل رام ماضي النصال
فان رامي النصال جفني | الى فؤادي فلا نبالي
فما احامي على مقامي | وما اغالي فما ابالي

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة ولي الدين ٥١

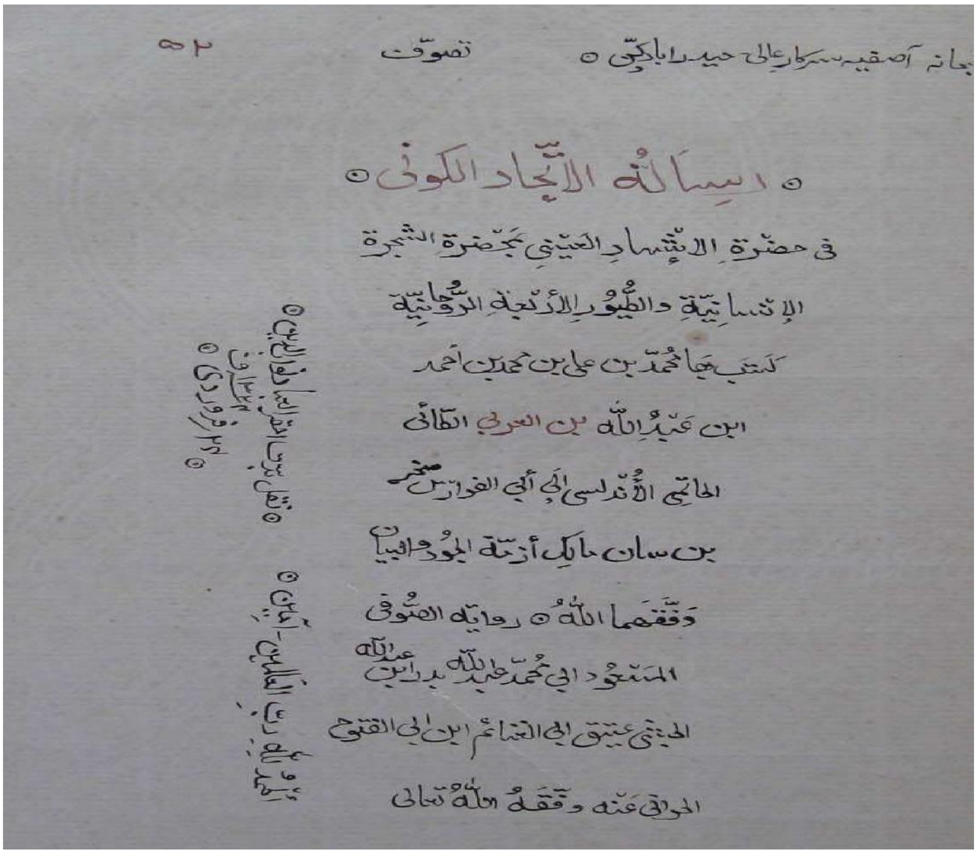


وخلعوني حلة حسن الثنا ○ فحار عليهم وبال ما كانوا يعلمون ○ وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون ○ كأني بهم في غمرة يستصرخون فيجابون
اخسئوا فيها ولا تكلمون ○ اذ كان في عرض أهل الثنا الحسن في
حق فاكهين ○ هم وازواجهم في روضة يحبرون ○ وقد اثنى على
الشرع فما ابالي ○ وبمن مرتبتي السمع فما اغالي ○

فانا السر المستوي خلقه بلا ابنان | رتبة الامور فيه خالق لما بناني
فانا مجهول ومني تنفجر المعاني | وانا منبع العوالي على افراس الرهان
وانا الذي تواري حشمه عن العيان | والذي احتجب زي ظاهرها دعاني
فالذي يرى وجودي لتصاريف الزمان | كفؤاد ام موسى فارغا من المعاني
فهو الخالي حقا من حقايق البيان | فانا اصل المعاني وانا اس الاماني
وانا سر امام فاضل سامي المكان | علمه اكمل علم شانه اعظم شان
هام لي لما رآني في مقاصير الجنان | لا اسميه فاني خايف حد السنان
والذي يفهم رمزي هو مجهز سنان | اكرم الوجود كفانا ثبت عند الطعان
فانا والام والجنة والمجد المغاني | في وجودنا عن الحق معا بلا زمان
مثل ما لاح لعين في الهوى برق يماني ○ فهذا ابا مجهز سنان قد
اوضحت لك مقامات امهات الاكوان وهو الانسان الكلي
والعقل الاول والنفس الواحدة والهيولى والجسم الكلي فابحث
عنه بحث العاقل الطالب نجاة نفسه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
علقها الفقير الى الله محمد ... من خط منتسبه الى ابن العربي رحمه الله


بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كريم وخطاب جسيم
كتبت به من انتقاصي الي كمالي من انحرافي الى اعتدالي ومن سناي الي
جمالي ومن جمالي الي جلالي ومن مشتاقي الى اجتماعي فمن صدودي
الى وصالي ومن خسيسي الى نفيسي فمن مجازي الي السلالي ومن شروقي
الي غروبي فمن انهاري الى الليالي ومن ضيائي الاظلالي فمن هداي الي ضلالي
ومن حضيض الى استوائي فمن زجاج الي عوالي ومن طلاى الى نفوري
فمن جوادي الي غزالي ومن نسيمي الي غصوني ومن غصوني الي ظلالي
ومن ظلالي الي نجمي ومن نجمي الي محالي ومن محالي الي مثالي ومن مثالي
الي محالي ومن محالي الي صحيحي ومن صحيحي الى اعتلالي فما انا في الوجود
غيري فما عادي وما اوالي وما انادي على فؤادي من اجل رام صمى
النصال فان راى النصال جفني الى فؤادي بلا نبالي فما احاجي على مقامي
وما اغالي فما ابالي فانني ما عشقت غيري فعين نصلي هو اتصالي
فلا تلمني على هواي فلست عن هاجري بسالي واني لا ازال في هذا الكتاب
اخاطبني عني وارجع فيها الي مني فمن سماي الى ارضي ومن سنتي الي
فرضي ومن ابرامي الي نقضي ومن طولي الى عرضي فمن حسي الي عقلي
ومن عقلي الي حسي بعلمين غريبين بلا شك ولا لبس ومن نفسي الي روحي
ومن روحي الي نفسي بتحليل وتركيب كمثل الميت في الرمس ومن حدسي
الي علمي ومن علمي الى حدسي فنور العلم ممدود ونور الحدس ما يمسي
ومن قدسي الي رجسي ومن رجسي الي قدسي فقدسي كان في وقتي ورجسي
كان في امسي ومن انسي الي جني ومن جني الي انسي فجني يبتغي همي وانسي
يبتغي انسي ومن حبسي الى سجني ومن سجني الي حبسي لنكر قام في نفسي
على عقلي وبالحكى ومن ايسي الي ليسي ومن ليسي الي ايسي
بسجدته تاليف كاني شبه نحسي ومن جنسي الى ضدي ومن ضدي
الي جنسي فلولا باقل مالا خ نور الفضل في قس ومن شمسي الي بدري
ومن بدري الى شمسي لاظهار الخفايا في بطون نواشئ دبس ومن
فرسي الي عرسي ومن عرسي الي فرسي لشرح قوام اسرار ورمز حقائق
نكس ومن اتسي الي فرحي ومن فرحي الى اتسي لعيش دس في موت
بحبس او بلا حبس فلا تهتم يا نفسي لقول الحاسد النكس وقول الجاهل

الصفحة الأولى من مخطوطة جامعة مرمرة ٥١٠

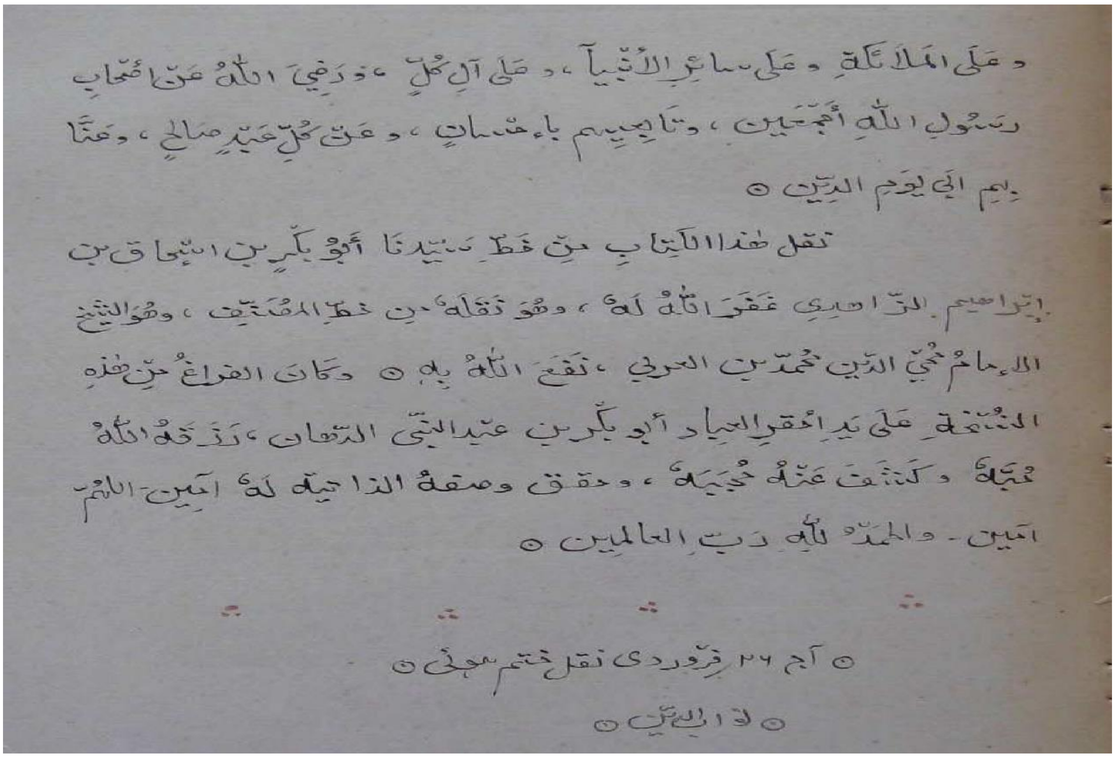


كتب خانه آصفيه سركار عالي حيدرآباد دكن ○ تصوف ٥٢

○ رسالة الاتحاد الكوني ○

في حضرة الإشهاد العيني بمحضرة الشجرة
الإنسانية والطيور الأربعة الروحانية
كتبها محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عبد الله بن العربي الطائي
الحاتمي الأندلسي إلى أبي الفوارس صخر
بن سنان مالك أزمة الجود والبيان
وفقهما الله ○ رواية الصوفي
المسعود أبي محمد عبد الله بدر بن عبد الله
الحبشي عتيق أبي الغنائم ابن أبي الفتوح
الحراني عنه وفقه الله تعالى

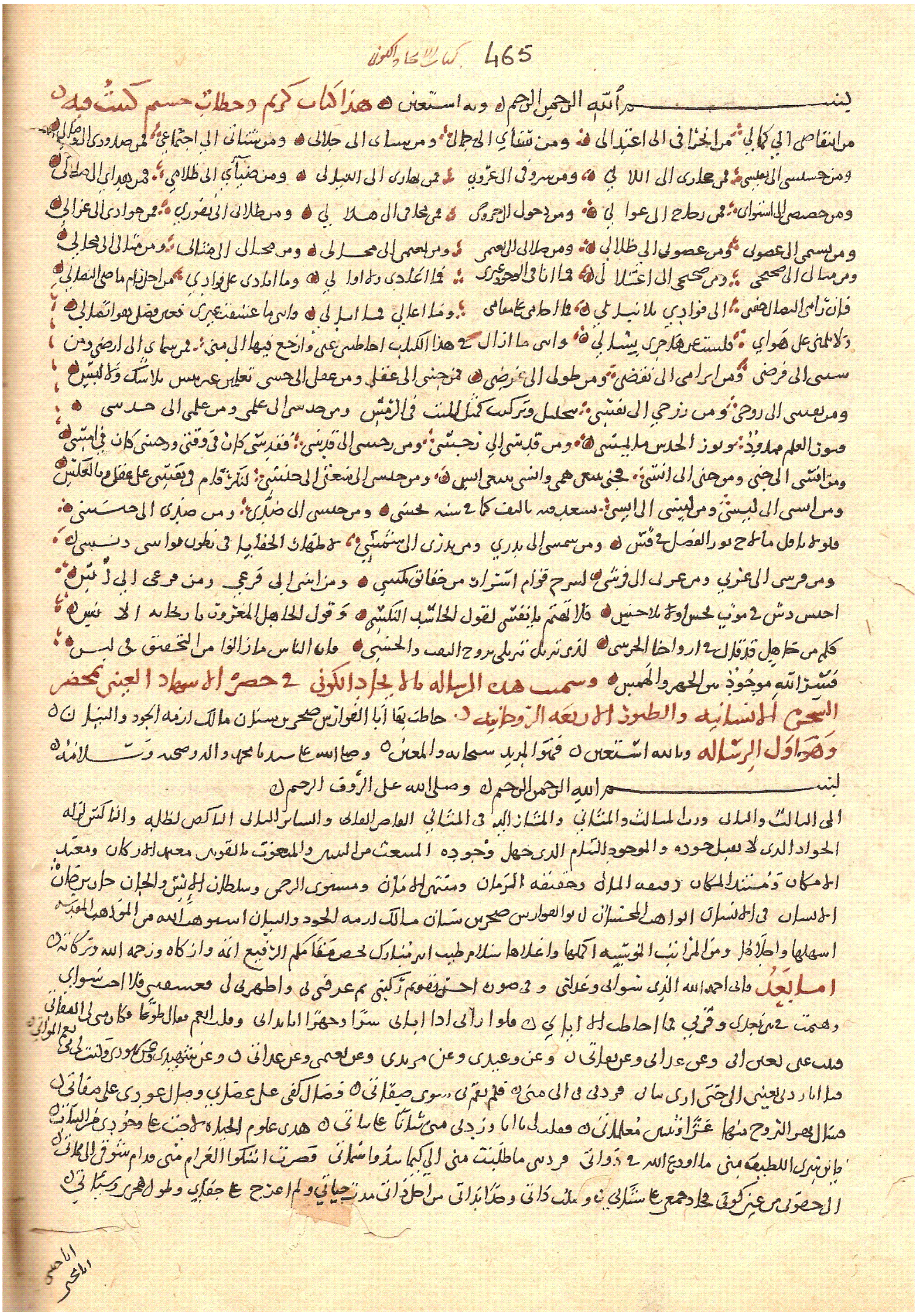
صفحة الغلاف والصفحة الأخيرة من مخطوطة المكتبة الوطنية الباكستانية



وعلى الملائكة وعلى سائر الأنبياء، وعلى آل كل، ورضي الله عن أصحاب
رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان، وعن كل عبد صالح، وعنّا
معهم إلى يوم الدين ○
نقل هذا الكتاب من خط سيدنا أبو بكر بن إسحاق بن
إبراهيم الزاهدي غفر الله له، وهو نقله من خط المصنف، وهو الشيخ
الإمام محيي الدين محمد بن العربي، نفع الله به ○ وكان الفراغ من هذه
النسخة على يد أحقر العباد أبو بكر بن عبد النبي الدهان، رزقه الله
محبته وكشف عنه حجبه، وحقق وصفة الذاتية له، آمين اللهم
آمين. والحمد لله رب العالمين ○

○ آج ٢٦ فروردی نقل ختم شد ○

○ لا إله إلا الله ○


بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين هذا كتاب كريم وخطاب جسيم

الصفحة الأولى من مخطوطة فخر الدين الخرساني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى اللهُ على سيّدنا محمد وآله وسلّم(١)

(خطبة الكتاب):

هذا كتابٌ كريمٌ، وخِطابٌ جسيمٌ كتبتُ به:

مِـنِ انْـتِـقَـاصِي إِلَى كَمَالِي   مِنِ انْحِرَافِي إِلَى اعْتِـدَالِي
وَمِنْ سَـــنَـائِي إِلَى جَمَـالِي   وَمِنْ سَـــنائِي[٢] إِلَى جَلَالِي
وَمِنْ شَـــتَاتِي إِلَى اجْتِمَاعِي   فَمِنْ صُـدُودِي إِلَى وِصَـالِي
وَمِنْ خَسِيْسِي إِلَى نَفِيْسِي   فَمِنْ حِجَـارِي إِلَى اللّآلِي
وَمِـنْ شُرُوقِي إِلَى غُـرُوبِي   فَمِنْ نَهَـارٍ[٣] إِلَى اللَّيَـالِي
وَمِنْ ضِــيَائِي إِلَى ظَلَامِي   فَمِنْ هُدَايَ إِلَى ضَــلَالِي
وَمِنْ حَضِيْضِي إِلَى اسْتِوَائِي   فَمِنْ زُجَاجٍ إِلَى العَوَالِي[٤]
وَمِنْ دُخُولِي إِلَى خُرُوجِي   فَمِنْ مَحَاقِي إِلَى هِلَالِي
وَمِـنْ طِلَابِي إِلَى نُفُورِي   فَمِـنْ جَوَادِي إِلَى غَزَالِي
وَمِنْ نَسِـيْمِي إِلَى غُصُـونِي   وَمِنْ غُصُـونِي إِلَى ظِلَالِي
وَمِـنْ ظِلَالِي إِلَى نَعِـيْمِي   وَمِنْ نَعِيْمِي إِلَى مِحَـالِي
وَمِـنْ مِحَـالِي إِلَى مِثَـالِي   وَمِنْ مِثَـالِي إِلَى مُحَـالِي
وَمِنْ مُحَـالِي إِلَى صَحِيْحِي   وَمِنْ صَحِيْحِي إِلَى اعْتِلَالِي
فَمَـا أَنَا فِي الوُجُودِ غَيْرِي   فَـمَـا أُعَـادِي وَمَـا أُوَالِي
وَمَـا أُنَادِي عَـلَى فُـؤَادِي   مِنْ أَجْلِ رَامٍ مَاضِي النِّصَالِ
فَإِنَّ رَامِي النِّصَـــالِ جَفْنِي   إِلَى فُـؤَادِي بِـلَا نِـبَـالِ
فَمَـا أُحَـامِي عَلَى مَقَـامِي   وَمَـا أُغَـالِي فَـمَـا أُبَالِي

---

(١) ش: + قال شيخنا وسيّدنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم المحدّث نسيج دهره وفريد عصره، شيخ الطريق وإمام التحقيق، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي، نفعه الله ونفع به.
ب: + يقول عبد الله الفقير إلَى الله، محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي ثمّ الأندلسي، عفا الله عنه وختم له بالحسنى.

(٢) م: جمالي.

(٣) ب، ف، و: نهاري.

(٤) ب، ف، م، و: عوالي.

فَإِنِّي مَا عَشِـــقْتُ غَيْرِي فَعَيْنُ فَصْـــلِي هُوَ اتِّصَـــالِي
فَـلَا تَـلُـمْـنِي عَـلَى هَـوَائِي فَلَسْتُ عَنْ هَاجِرِي بِسَالِي

وإِنّي لا أزالُ في هذا الكتابِ أُخَاطِبُنِي عَنّي وأَرْجِعُ فيها إليَّ مِنّي.

فَمِنْ سَمَائِي إِلَى أَرْضِي وَمِنْ سُـنَّتِي إِلَى فَرْضِي
وَمِنْ إِبْرَامِي إِلَى نَقْضِي وَمِنْ طُوْلِي إِلَى عَرْضِي

* * *

فَمِنْ حِسِّي إِلَى عَقْلِي وَمِنْ عَقْلِي إِلَى حِسِّي
بِـعِـلْـمَـيْنِ غَـرِيْـبَـيْنِ بِـلَا شَـــكٍّ وَلَا لَـبْـسِ
وَمِنْ نَفْسِي إِلَى رُوْحِي وَمِنْ رُوْحِي إِلَى نَفْسِي
بِـتَـحْـلِـيـلٍ وَتَـرْكِـيـبٍ كَمِثْلِ الْمَيْتِ فِي الرَّمْسِ(١)
وَمِنْ حَـدْسِي إِلَى عِلْمِي وَمِـنْ عِلْمِي إِلَى حَـدْسِي
فَـنُـورُ الـعِـلْمِ مَـمْـدُودٌ وَنُورُ الحَدْسِ مَا يُمْسِي
وَمِنْ قُدْسِي إِلَى رِجْسِي وَمِنْ رِجْسِي إِلَى قُدْسِي
فَقُـدْسِي كَانَ فِي وَقْـتِي وَرِجْسِي كَانَ فِي أَمْسِي
وَمِنْ إِنْسِي إِلَى جِنِّي وَمِنْ جِنِّي إِلَى إِنْسِي
فَـجِـنِّي يَـبْـتَـغِـي هَمِّـي وَإِنْسِي يَبْتَغِي أُنْسِي
وَمِنْ حَبْسِي إِلَى سَعَتِي وَمِنْ سَعَتِي إِلَى حَبْسِي
لِنُكْرٍ قَامَ فِي نَفْسِي عَـلَى عَـقْـلِي وَبِالـعَـكْـسِ
وَمِنْ أَيْسِي إِلَى لَيْسِي وَمِنْ لَيْسِي إِلَى أَيْسِي
بِسُـــعْـدٍ فِيـهِ تَـأْلِيفٌ(٢) كَمَا فِي شَتِّهِ نَحْسِي
وَمِنْ جِنْسِي إِلَى ضِدِّي وَمِنْ ضِدِّي إِلَى جِنْسِي

(١) الرمس: القبر.
(٢) ش: تآليفي.

فَلَوْلَا بَاقِـلٌ[١] مَـا لَاحَ   نُورُ الفَضْـــلِ فِي قُسٍّ[٢]
وَمِنْ شَمْسِي إِلَى بَدْرِي   وَمِنْ بَدْرِي إِلَى شَمْسِي
لِإِظْهَـارِ[٣] الخَـفَـايَا فِي   بُـطُـونِ نَـوَاشِـــئِ دُبْسِ
وَمِنْ فُرْسِي إِلَى عُرْبِي   وَمِـنْ عُـرْبِي إِلَى فُـرْسِي
لِشَرْحِ قِوامِ أَسْرَارٍ   وَرَمْـزِ حَـقَـائِـقٍ نُـكْسِ
وَمِـنْ أُسِّي إِلَى فَـرْعِـي   وَمِــنْ فَـرْعِـي إِلَى أُسِّي
لِعَـيْـشٍ دُسَّ فِي مَـوْتٍ   بِحِـسٍّ أَوْ بِـلَا حِـسٍّ
فَلَا تَهْتَمِّ يَا نَفْسِي   لِقَوْلِ الحَـاسِـــدِ النِّكْسِ
وَقَولِ الجَـاهِـلِ المَغْرُورِ   يَا رَيْحَــانَــةَ الأُنْــسِ[٤]
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ قَدْ قَالَ   فِي أَرْوَاحِــنَــا الخُــرْسِ
لَدَى تَـنْزِيـلِ تَـنْزِيـلِي   بِـرُوحِ الـنَّـفْـثِ وَالجَسِّ
كَإِنْسٍ فِيـهِ شَـيْطَـانٌ   تَخَـبَّـطَـهُ مِـنَ المَسِّ
فَـإِنَّ النَّـاسَ مَـا زَالُوا   مِنَ التَّحْقِيقِ فِي لَبْسِ
فَسِرُّ اللهِ مَوْجُودٌ[٥]   بَـيْنَ الجَـهْـرِ وَالـهَـمْـسِ

وسَمَّيْتُ هذه الرسالةَ بالاتحادِ الكونيّ في حضرةِ الإشهادِ العينيّ، بمحضر الشجرةِ الإنسانيّة، والطيورِ الأربعةِ الروحانيّة، خاطبتُ بها أبا الفوارسِ صخر بن سنان، مالِكَ أَزِمّةِ الجودِ والبيان. وهذا[٦] أوّلُ الرسالةِ، وباللهِ أستعين؛ فهو المؤيّد سبحانَه والمعين.

(١) باقل: رجل من ربيعة ابتاع ظبيًا وحشيًا بأحد عشر درهمًا، وجعل بقية الدراهم في فيه. فسئل عن ثمنه، ففعل بيديه تجاه السائل أي فتح أصابعه وفغر فاه وأدلى لسانه يشير بذلك إلى ثمنه. فحصل من ذلك انفلات الظبي؛ وسقوط الدراهم؛ والإساءة على السائل فضُرب به المثل، فيقال: أعيا من باقل، وأعيا من العي: خلاف البيان.
(٢) قسّ بن ساعدة: حكيم من أهل الفترة، هو أوّل من آمن بالبعثة من أهل الجاهلية، وأوّل من اتكأ على عصا في الخطبة، وأوّل من قال أمّا بعد. وأوّل من كتب: من فلان إلى فلان. وقد جاء أنّه خطب الناس بعكاظ وبشّرهم بمبعث النبيّ ﷺ وحثّهم على اتّباعه، وذلك قبل البعثة.
(٣) ش: لإظهاري.
(٤) ش: النفس.
(٥) ش: ممدود.
(٦) ب، م: فهذا.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى اللهُ على الرءوفِ الرحيمِ

إِلَى الثالثِ والثاني، وربِّ المثالثِ والمثاني، والمشار إليه في المثاني: القاصِر الفاني، والسائر الثاني، الناكص لِظِلِّه، والناكس لِذِلِّه، الجوادُ الذي لا يُقْبَلُ جُودُه، والموجودُ التامُ الذي جُهِلَ وُجُودُه، المنبعِث من الثِّنْتَيْن والمبعوث بالقوّتين، مُعْتَمَد الأركان، ومُعْتَدّ الإمكان، ومُسْتَنَد المكان، رقيقة المانّ[1]، وحقيقة الزمان، ومنتهى الأمان، ومستوى الرحمن، ودقيقة الآن، وسلطان الإنسِ والجان، جانُ بنُ جان، الإنسانُ في الإنسان، الواهبُ المحسان، أبي الفوارس صخر بن سنان، مالِكُ أَزِمَّةِ الجودِ والبيان. أَسْتَوْهِبُ اللهَ له من المواهبِ المقدَّسة أسهَلَها وأحلاها، وَمِنْ المراتبِ المؤسَّسَة أَكمَلَها وأعلاها. سلامٌ طيِّبٌ أثيرٌ مباركٌ يخصُّ مقامكم الرفيع أَتَمَّهُ وأَزكاه، ورحمة الله تعالى[2] وبركاتُه.

أمّا بعد: فإنّي أَحمَدُ اللهَ إليَّ الذي سوَّاني وعَدَّلني، وفي صورةِ أحسنِ تقويمٍ رَكَّبني، ثمّ عَرَّفني بي وأَظْهَرني لي: فعَشِقْتُني، فلا أُحِبُّ سِواي. وهُيِّمْتُ فيَّ بين بُعْدِي وقُرْبِي: فما أُخاطِبُ إلّا إيّاي:

فَـلَـوْ أُرَانِي[3] إِذَا أَتَانِي ... سِرًّا وَجَهْـرًا أَنَا بِــذَاتِي
وَقُلْـتُ أَنْعِمْ فَقُلْـتُ طَوْعًـا ... وَكَانَ مِـنِّي لِيَ الْـتِـفَـاتِي
فَـنِـيْـتُ عَـنِّي بِـعَـيْنِ إِنِّي ... وَعَنْ عُدَاتِي[4] وَعَنْ ثِقَاتِي
وَعَنْ وَعِيدِي وَعَنْ مَزِيدِي ... وَعَنْ نَعِيْمِي وَعَنْ عِـدَاتِي
وَعَنْ شَهِيدِي وَعَنْ شُهُودِي ... وَكُنْـتُ لِي بِي نِعْمَ المُوَاتِي
فَـيَـا أَنَا رُدَّنِي بِـعَـيْـنِي ... إِلَيَّ حَـتَّى أَرَى ثَـبَـاتِي
فَــرُدَّنِي بِي إِلَيَّ مِــنِّي ... فَلَمْ تَقُمْ بِي سِـوَى صِـفَاتِي
فَصَـالَ[5] كَفِّي عَلَى عَصَـائِي ... وَصَالَ عُودِي عَلَى صَفَاتِي

(١) المان: السكة التي يُحرث بها.
(٢) ب، ف، م: - تعالى.
(٣) ب، م: رآني.
(٤) ب، م: عداي.
(٥) ش، م: وصال.

فَسَالَ نَهْرُ البُرُوجِ مِنْهَا عَشْرًا وَثِنْتَيْنِ مُعْلِمَاتِ
فَقُلْتُ لِي يَا أَنَا وَزِدْنِي مِنِّي ثَبَاتًا عَلَى ثَبَاتِي
هَذِي عُلُومُ الحَيَاةِ لَاحَتْ عَلَى وُجُودِي مِنَ النَّبَاتِ
فَأَيْنَ سِرِّي اللَّطِيفُ مِنِّي مَا أَوْدَعَ اللهُ فِي ذَوَاتِي
فَزِدْتُنِي مَا طَلَبْتُ مِنِّي فَدَامَ شَوْقِي إِلَى مَمَاتِي
فَصِرْتُ أَشْكُو الغَرَامَ مِنِّي إِلَيَّ كَيْمَا تَبْدُو سِمَاتِي
إِلَى جُفُونِي مِنْ عَيْنِ كَوْنِي فَجَادَ جَمْعِي عَلَى شَتَاتِي
وَصَلْتُ ذَاتِي وَجْدًا بِذَاتِي مِنْ أَجْلِ ذَاتِي مَدَى حَيَاتِي
وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَى جَفَائِي وَطُولِ هَجْرِي وَسَيِّئَاتِي
أَنَا حَبِيبِي أَنَا مُحِبِّي أَنَا فَتَايَ أَنَا فَتَاتِي

ثمّ أمّا بعد؛ فالكتاب إليّ من المدينةِ المَكَّنَةِ بالاستواء، والمعيَّنَةِ في المستوى، والمحصَّنةِ[١] بالقوى؛ طور سِينين، والبلدِ الأمين، المُسَوَّى من الماء والطين، والجامع بين أحسنِ تقويمٍ وأسفلِ سافلين، مُعَرِّفًا إيّايَ بما طرأ بيني وبيني، وما شاهَدَهُ كَوْنِي مِن كَوْنِي. وذلك أنّه لمّا رُفِعَتْ لنا أعلامُ المشاهَدة، ووُضِعَتْ عنّا آلامُ المجاهَدة، وصار[٢] التَّجَارِي بحكم الموافَقة والمساعَدة، امتطوتُ بُرَاقَ الهمّة، وخرجتُ عن كَوْرِ[٣] هذه العِمّة؛ فوقعتُ[٤] في بحر الهيولى، فعاينتُ الآخرةَ والأولى. فقلتُ: تَبًّا لِمُنْكِرِي الجِنان والدارِ[٥] الحيوانِ وملاعبةِ الوِلدان ومعانقةِ الحورِ الحسانِ ولُصوقِ الأبدانِ بالأبدان. مَن عايَنَ الحافِظ أثبتَ اللافِظ؛ فإنّ خطَّ الاعتدال غيرُ ميّال[٦]. وعَرَفْتُ هناك أنّ مُنْكِري حَشْرِ الأجسادِ ما بَرِحوا من المَيْلَيْن، وما انْفَكّوا من رِبْقَةِ الأربعةِ والإثنين.

ثمّ صِحْتُ: وا حَرْباه، وا حَرَّ قلباه؛ من الكِيان هَرَبْتُ، وها أنا فيه، فأين ما طَلَبْتُ؟

---

(١) و: المحصّنة.
(٢) ش: وكان.
(٣) ب، م: كون.
(٤) و: ووقعت.
(٥) من هنا يبدأ نقص في النسخة و.
(٦) ف، م: مثال.

فسمِعتُ الخِطابَ مِنّي، لا داخِلًا فِيَّ ولا خارِجًا عَنّي[١]، وهو يخبرني أنّي على المَدْرَجة؛ فكيف تَطْلُبُ الدَّرَجة؟ أين أنتَ والاستواءات، أين أنتَ والاتِّكاءات! أين أنتَ والرفارف العُلَى، أين أنتَ والأُفُق[٢] الأعلى! أين أنتَ وحُجُب البَهاء، أين أنتَ والستر الأزهى! أين أنتَ والعما[٣]، أين أنتَ وحِجَاب العزّةِ الأحمى! أين أنتَ والهُويّات المطلَقة، أين أنتَ والإنّيّات المحقَّقة! أين أنتَ وحضرة الإشارات، أين أنتَ والمحادَثات، أين أنتَ والمسامَرات! أين أنتَ والشجرة العُليا، أين أنتَ والفُروع الدنيا! أين أنتَ والغُريبة[٤] العنقاء، أين أنتَ والمطوَّقة الوَرْقاء! أين أنتَ والغُراب الحالِك، أين أنتَ والعُقاب المالك؟ يا محجوبُ؛ كيف تسألُ بالأين عن العين، وأنت في مقامٍ لا يحتملُ المَيْن[٥]!

فقلتُ: أيّها الزاجِرُ؛ لقد أكملْتَ، أمَا عَلِمتَ أنّك في مقامك تكلّمت؟ أنتَ في حضرة العَيْن مُعَرَّى عن الآنِ والأين، وأنا في هذه اللُّجَّةِ العمياء والدُّجلة السوداء والداهية الدهياء، مَعْدِن المَيْنِ والرَّيْب، ومحلّ النقصِ والعيب. وهل يصيحُ: وا حَرَباه إلّا أسير الكَمِّ وحبيس الحُكم! فإن أنتَ أخرَجْتَني من بينِ تلاطُمِ هذه الأمواج، وأَرَحْتَني من معاناةِ هذا الليل الأَلْيَلِي الداج؛ فإنّي لا أَفُوهُ بِظَرْف[٦]، ولا أَعْرُجُ على حَرْف.

فجذبني[٧] جذبَةَ عزيزٍ مقتدِر، وقال: إنّك مغلوبٌ فانتصِر. فقلتُ: أنتصرُ بيدك اليمنى من كلتا يديك يمين؛ فإنّه القويُّ الأمين، والوفيّ[٨] الذي لا يَمِين. فقال: كيف يهجوني من يرجوني؟ فقلت[٩]: كما يمدحُكَ من يمنحُك.

فلمّا جذبني[١٠] رأَيْتُني في غير الصورةِ التي فيها كنتُ، وقد ثَبَتُّ فيها وتمكّنتُ، فقلت:

---

(١) و: لا داخل فيّ ولا خارج عنّي.
(٢) و: من.
(٣) ب، ف، م: والعمى.
(٤) ب، ش: والغريبة. وحروفها المعجمة مهملة في ف.
(٥) المين: الكذب.
(٦) ب، م: بطرف.
(٧) و: + إليه.
(٨) و: + الصادق.
(٩) و: قلت.
(١٠) و: + إليه.

يا أنا؛ فقال أنا: مرحبًا. فقلت: لا مرحبًا ولا أهلًا، ولا سَعَة ولا سَهْلًا. فقال: يا قرّة العين؛ ما رَابَك، ويا أَسِيرة الكون ما أَصابَك؟ فقلت: كم ذا تحجُبُني عنّي؛ فاكشِفْني لي حتى أَعْرِفَني. هذا لَوْحِي[١] ممدودٌ، ولوائي معقودٌ، وعِلمي محدودٌ، ومقامي محمودٌ، وسِرّي مشهودٌ، وَلِيِّي[٢] موجودٌ، ومطلوبي مفقودٌ، وأنا في عالمي معبودٌ، أُدْعَى كلِمةَ الوجود! فلو فَنِيَتْ هذه الأعيانُ، وتلاشَتْ هذه الأكوانُ، وغُيِّبَتْ[٣] عن الاستواءِ الرحماني والاسمِ الربّاني؛ أمكنني أن أُسَرَّ باللَّمحةِ، ولا أتضرّر بالمِنحة.

قال: قد فَنِيَتِ الأقلامُ، وذهبت الأعلام، وراحتِ الأسماءُ، واحتجب الاستواءُ، ورُفِعَتِ الألواحُ، وفُقِدَتِ الألبابُ والأرواحُ[٤]. ولكن لا بدّ لك من ظُلمةِ الجنّةِ الدهماءِ ودائرة الماء، والقلمِ الأعلى والقدمِ الأولى، والنونِ المكنون واليمينِ المصون.

فعندما سمعتُ أنّ أثرًا من الكون أمامي، خفتُ أن يقتطعني عن إلمامي؛ فانتهضتُ[٥] من تلك الظُّلمةِ المُدْلَهِمَّة، وتركتُ بها بُراقَ الهمّة، ورُفِعْتُ على أَسِرَّةِ اللطائفِ ومُتَّكآتِ الرفارف، إلَى أن وَصَلْنا مقام الابتهاج؛ أتمايلُ فيه تمايُلَ السراج. فقلتُ: ما لي وحالة السّماع؟ فقيل: حرَّكَكَ حُسْنُ الإيقاع! فقلتُ: ما أحسستُ به. فقيل لي: انتبِه؛ فإنّه[٦] بك ما[٧] أنتَ به! فقلت: الحقيقةُ في غِنى عن إيقاع الغنا، ومطلبها الفَناء[٨] في الفِناء. فحجَب عن عيني عينَها، وحال بيني وبينها. ثمّ قال لي: أين أنت من العالَم ومِنّي؟ قلت: بين التعنّي والتمنّي؛ مطلبي في العماء، وأنا في الماء وروحي في السماء، وعرشي في الهباء وأهلي في سبأ، ومُلكي في الاستواء وحُكمي في قدمَي السَّواء، وفُلكي في الفَلَك وحجابي في المَلَك، وتثليثِي[٩] في الهيولى ومحنتي في الأولى، وبَدْأَتي في الحافرة وغايتي في الآخرة، وحُلّتي في زحل، ومناجاتي

---

(١) ب، ف، م: الوحي.

(٢) ش، م: وليّي.

(٣) ش، ف: وغبت.

(٤) و: - واحتجب الاستواءُ، ورُفِعَتِ الألواحُ، وفُقِدَتِ الألبابُ والأرواحُ.

(٥) ش: فنهضت.

(٦) ش: فإنك.

(٧) ب، ف، م: لا.

(٨) هنا انتهى النقص في النسخة و.

(٩) ش: وظلمتي.

في المشتري الأكمل، وخلافتي الإنسانيّة في المرّيخ الأحمر، وقلبي في السيّد الإبراهيمي الأكبر، وحُسنى في زهرة الإحكام، وإمضائي في عطارد الأفهام، وخلافتي الإلهيّة في البدر الأرفع، وهيكلي في العنصر المربّع.(١)

قال: هذا حظُّكَ من كَوني، فأين حظُّك من عيني؟ فقلت: أيّها المشير؛ المناسَبةُ تكون بالنقيضِ والنظيرِ، والنظيرُ الملازِم يكون بالذاتي واللازم. فقال المشير: أريد مناسبة النظير. فقلت: في رسمي رَسْمُك، وفي نَعْتِي نَعْتُك، والإجمالُ أحسنُ من التفصيلِ في هذا القَبيل، من أجلِ أبناءِ السبيل.

فقال: صدَقْتَ؛ فأين مناسبةُ النقيض، بحكمِ الحقيقةِ لا بحكم التعريض؟ قلتُ(٢): في عَدَمي وُجودُك، وفي بخلي جُودُك، وفي كلامِك خَرَسي، وفي قولِك جَرسي، وفي استحالتي قَدَمك، وفي بدايتي قِدَمك. قال: عَلِمْتُ أنّك عَلِمتَ، ونِعْمَ ما به حَكَمتَ.

ثمّ كشَف لي(٣) عن شجرةِ البستان الكلّيّة، الموصوفة بالمِثليّة. فنظرتُ إلَى شجرةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء، وثمرُها بيَدِ إلهِ الاستواء، وبين أوراقِها وأغصانِها(٤) الغُرابُ والغريبة(٥) العنقاء، وفي ذُرَى أفنانِها العُقابُ والمطوَّقةُ الورقاء. فسلّمتُ على الشجرةِ فحيَّتْ بأحسن من ذلك. وقالت: اسمع أيّها السالك المالك.

---

(١) ش: - وحُلّتي في زحل، ومناجاتي في المشتري الأكمل، وخلافتي الإنسانيّة في المرّيخ الأحمر، وقلبي في السيّد الإبراهيمي الأكبر، وحُسنى في زهرة الإحكام، وإمضائي في عطارد الأفهام، وخلافتي الإلهيّة في البدر الأرفع، وهيكلي في العنصر المربّع.
+ وخلّتي في الخليل إبراهيم، ومناجاتي في موسى الكليم، وخلافتي في هرون الحكيم، ورفعتي في إدريس، وصورتي في يوسف، ومعارفي مع اختلافها وأصنافها في عيسى، وجسدي في آدم أبي البشر، وقلبي في إبراهيم السيّد الأكبر، وهيكلي في العنصر المربّع.

(٢) ش، ع: فقلت.

(٣) و: - لي.

(٤) ش: أغصانها وأوراقها.

(٥) ش: غير واضحة. وحروفها المعجمة مهملة في ف.

خُطْبَةُ الشجرةِ الكلِّيّةِ الموصوفةِ بالمثليّة

أنا الشجرةُ الكُلِّيّةُ الجامعةُ المِثْليّة(١)، ذاتُ الأصولِ الراسخة والفروعِ الشامخة، غَرَسَتْنِي يد الأحد في بستانِ الأبد، مستورةٌ عن تصاريف الأمد، فأنا ذاتُ روحٍ وجسد، وثمري مقطوفٌ دون يد. حملتُ من ثمرِ العلومِ والمعارف ما لا تستقلُّ بحمْلِه العقولُ السليمةُ وأسرارُ اللطائف. وَرَقِي فُرُشٌ مرفوعة، وفاكهتي غيرُ مقطوعةٍ ولا ممنوعة. وَسَطِي هو المقصود، وفروعي في هبوطٍ وصعود؛ فالهابطةُ للتدلِّي والإفادة، والصاعدةُ للتدانِي(٢) والاستفادة. نَشْأَتي كالفُلك في الاستدارة، وفروعي مَنازِلُ الأرواحِ الطيّارة، وزَهري كالكواكبِ السيّارة؛ تتكوّن المعادِنُ عن سريانِها في أبدانِها.

أنا شجرةُ النورِ والكلام، وقرّةُ عينِ موسى عليه السلام. لي من الجهات اليمينُ الأنْفَس، وَمِنْ الأمكنةِ الوادي المقدَّس، ولي مِن الزمان الآن، وَمِن المساكن خطُّ الاستواء واعتدالُ الأركان. فلي الدوامُ والبقاء، والسعادةُ دون الشقاء. جَنَى جَنَّتَيَّ دان، وفَنَني يميسُ(٣) كأنّه نشوان، له لَطافةٌ وحنانٌ على جميع الحيوان. لم تزَل أفناني للأرواحِ اللوحيّةِ كنادِرا(٤)، ووَرَقِي لها عن تأثيرات الشعاعات اليوحيّة ساترا.

ظِلِّي ممدودٌ لأهلِ العناية، وجناحي منشورٌ على أهلِ الولاية، تهبُّ عليّ الأرواحُ باختلافِ تصاريفِها، فتَخرج أغصاني عن ترتيب تأليفِها؛ فتُسْمع لذلك التداخُلِ نغماتٌ تُوَلِّهُ العقولَ العُلويّة على سُمُوِّ أَوْجِها، وتجري بها على حسَبِ ما رُقِمَ في دُرْجِها.

فأنا موسيقى الحِكمة، ومُزِيلُ الغمومِ بحسن إيقاعِ النغمة. فأنا النورُ الأزهر، ولِيَ البساطُ الأخضر، والوجهُ المستديرُ الأنضَر. أُيِّدْتُ بالقُوى، وشُرِّفْتُ بالمستوى، وصِرْتُ كالهيولى، أقبلُ جميع الصُّوَر في الآخرة والأولى. لا أضيقُ عن حَمْلِ شيءٍ، ولا أنْفَكُّ عن نُورٍ وَفَيْء، فنُورِي عليَّ وَفَيْئِي لمن استندَ إلَيَّ.

وأنا الظِلُّ الممدود، والطلحُ المنضود، والمَغْنَى المقصود، وكلمةُ الوجود، وأَشْرَفُ محدَثٍ

---

(١) ب، ف، م، و: أنا الشجرة المثليّة الجامعة الكليّة.

(٢) ب، م: للتدني.

(٣) يميس: يتبختر ويختال.

(٤) كُنادِر: العظيم، ويوصف به الغليظ من حُمُر الوحش.

موجود، وأَنْزَهُ محدود. عزيزةُ السلطان، مقدَّسَةُ المكان، رفيعةُ المنار، ينبوعُ الأنوار، جوامِعُ الكَلِم، معدِنُ الأسرارِ والحِكَم.

لِيَ الأَرْضُ الأَرِيْضَـــةُ وَالسَّـــمَاءُ   وَفِي وَسَطِي السَّوَاءُ وَالِاسْتِوَاءُ
لِيَ المَـجْـدُ المُـؤَثَّـلُ وَالـبَـهَـاءُ   وَسِرُّ العَـالَـمِينَ وَالِاعْـتِلَاءُ
إِذَا مَـا أَمَّـتِ الأَفْـكَارُ ذَاتِي   يُحَيِّرُهَـا عَلَى البُعْـدِ العَمَـاءُ
فَمَا فِي الكَونِ مَنْ يَدْرِي وُجُودِي   سِـــوَى مَنْ لَا يُقَيِّـدُهُ الثَّنَـاءُ
لَهُ التَّصْرِيْفُ وَالأَحْكَامُ فِيْنَا   هُوَ المُخْتَارُ يَفْعَلُ مَا يَشَـــاءُ

خُطْبَةُ المطوَّقةِ الوَرْقاء

ولمّا سمعتِ المطوّقةُ كلامَ الشجرةِ الكلّيّة وما جاءتْ به من المعارف(١) الإلّيّة، صَدَحَتْ في روضةِ قُدْسِها(٢)، مُعْرِبةً عن نفسِها، فقالت:

لمّا أراد اللهُ إيجادَ كَوْني وإشهادَ عيني، وأن يطوِّقني(٣) بِطَوْقِ البَهاء، ويُسْكِنني في سدرةِ المنتهى؛ نادى بِعُقابِه الآمِن مِن عِقابِه، وهو بفِناءِ بابِه، فأجابه مطيعًا(٤)، وقال: ناديتَ سميعا. فقال له: إنّك في أرضِ غُرْبَة وإن كنتَ مِنّي في محلِّ القُرْبَة؛ فإنّي لستُ مِن جنسِك، فلا بدّ مِن استيحاشِ نفسِك، وفيك قُرّةُ عين؛ فأظهِرها في العين؛ تأنَسُ بمجاورتِها، وتتنفّسُ بمحاورتِها؛ فإنّ الأُنْسَ بي محال، وأنا(٥) شديدُ المِحال.

فقال العُقاب: فكيف(٦) يظهَرُ عنّي شيءٌ ومقامي العجز، وما في قوّتي سلطانٌ ولا عِزّ؟ فقال له: الْزَمِ المناوَحة، فسيظهَرُ عينُها عند المكافحة، وهذا هو الانتظامُ الثاني والالتحامُ بالمثاني.

---

(١) ف، و: المعرفة.
(٢) ش (شرح العبارة بين السطرين): أي رفعت صوتها.
(٣) ش: تطوقني.
(٤) و: طيّعا.
(٥) ش: وإنّي.
(٦) ب، و: وكيف. ش: كيف.

فناوَحَ الأمر فظهَرتُ، وناداني الحقّ فبادَرتُ، وما عرف العُقاب ما جرى به النهر لِشُغْلِه بالمهر، وكوني منه في الظَّهْر.

فعندما سَمِع إجابةَ النداء، قال: ما هذا الذي بدا؟ فصَرَف النظرَ إليّ فعَشِقَني، وهيَّمَه ما به الحقُّ من الجَمالِ طوَّقَني. فشَكَى الغلِيلَ والأليل[١]، ونادى بالحريقِ والغريق، وبَلْبَلَ بُلْبُلُ بِلْبالِه، وتعمَّلَ في إصلاحِ بالِه. ويأبى الخرقُ إلّا اتِّساعا، والعزاء إلّا امتناعا. وما أُبيح له لَثْمِي، وشفاؤه في مُضَاجَعتي وضَمّي. فَرُفِع عنه حجابُ الرَّيْب، ونُودِي مِن خلفِ سرادقاتِ الغيب: ما لَكَ تنظرُ في أعطافِها وتوقيعِ نغمتِها، ولا تنظرُ في أوصافِها وبديعِ حِكمتِها؟

فدعاني إليه فلبَّيْتُ، وأمرني بالقعودِ بين يديه فجَثَوْتُ. فقال لي: تَهيامي[٢] في حسنِ مَبانيك، أذهلني عن معرفة مَعانيك، وقد وَرَدَ الأمرُ بأن[٣] تعرّفِني بنفسِك، وتُطْلِع لي بارقةً من سَنِيّ[٤] شمسِك؟ فقلتُ: إنّ اللهَ أوجدَني منك عند التقابُل، وأظهرني مِن ظهرِك على التماثُل؛ فأنا مِن قوّتِك صادرة، وبصورتك ظاهرة. وأودَعَني[٥] حقيقتين ووهَبَني رقيقتين؛ حقيقةً أَعْرِفُ بها، وحقيقةً أكونُ ما شِئتُه بسببها. ورقيقةً مِنّي إليك تُنْزِلُني إذا اشتهيْتُكَ عليك، وبها حضرتُ بين يديك، ورقيقة مِنّي إليه تُنْزِلُني إذا دعاني عليه[٦].

فعندما سمِع أنّ بيني وبينَه رقيقةً ممتدّة، وهو قد تحقَّق بحقائقِ المودّة؛ نزل في تلك الرقيقة إليّ، حتى امتزجَتْ ذاتي بذاتِه، وغابتْ صفاتي في صفاتِه، وغِبْنَا في لَذّةِ الالتحام، وطِبْنا بحصولِ الانتظام، ووقع النكاحُ المعنوي، واجتمع الماءان في الرَّحِم الآن، وقَبِلَهُ الرَّحِمُ لحكمةِ مَن حُرِمِ ومَن رُحِم[٧]. وبَلَّ[٨] العاشِق مِن دائه، وارتاح شوقًا إلَى نِدائِه؛ فهو يتردَّدُ بين شوقين، ويَغْرُب في غَربين ويُشْرِق في شَرقين.

---

(١) الأليل: الحنين.

(٢) ش (شرحها بين السطرين): من الهيام، على وزن تفعال.

(٣) ب، م: أن.

(٤) ب: سناء، م: سناء، ف: سماء.

(٥) ش: أودعني.

(٦) ش: إليه.

(٧) ش: لحكمة من حرم وصان.

(٨) بلّ: شفي.

فعندما استبَلَّ من أَلَمِه، ونَزَح إِلَى مُعْلِمه، وجدتُ في ذاتي امتلاءً لم أكن أعرفه قبل ذلك، وانسدَّتِ المجاري له والمسالِك. فحرّكتُ الرقيقةَ الإلهيّةَ، فأجابني، فقلتُ: يا إلهي؛ ما هذا الذي أصابني؟ فقال: تنفَّس[1] بِذِكْرِي لتظهَرَ عنك كلمة أمري. فتنفّستُ تنفُّسَ المثقِل؛ فإذا بالعنقاء قد عَمَرَت المَعْقِل. فسَلُوا[2] العنقاءَ عن شأنها، فستخبِرُكم بما أَوْدَعَ الحقُّ فيها مِن لطائِفِه ومَنَحَها مِن عوارِفِه.

أَنَا وَرْقَـاءُ المَـثَـانِي مَسْكَنِي رَوْضُ المَعَانِي
أَنَا عَـيْنٌ فِي الـعِـيَـانِ لَيْسَ لِي غَيْرُ المَثَـانِي
فَـيُـنَـادِيْـنِي يَا ثَانِي وَأَنَا لَسْـــتُ بِثَـانِي
يَـنْـتَهِـي إِلَى وُجُـودِي كُلُّ شَيْءٍ فِي الكِيَـانِ
أَنَا أَتْلُو مَنْ تَسَـامَتْ ذَاتُـهُ عَـنِ العِـيَـانِ
لِيَ حُـكْمٌ مُسْـتَـفَـادٌ فِي الأَقَـاصِي وَالأَدَانِي
لَيْسَ لِي مِثْلٌ سِوَى مَنْ شَـأْنُهُ يُشْـبِهُ شَـأْنِي
فَانْتَقِدْ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي مَا أَتَى بِـهِ لِسَـــانِي
مِـنْ رَقَـائِـق تَـدَلَّـتْ بحَقَـائِق حِسَـــانِ
لِقُلُوبٍ قَـدْ تَـوَلَّـتْ عَنْ[3] زَخَارِفَ الجِنَانِ
طَـالِبَـاتٍ مَنْ تَعَـالَى عَنْ تَصَـارِيْفَ الزَّمَانِ
فَـهُـوَ الـفَـرْدُ المُـعَـلَّى مَـا لَهُ فِي الحُكْمِ ثَانِ
وَهُـوَ الذِي اجْـتَـبَـانِي وَهُوَ الذِي اصْـطَفَانِي
وَأَقَـامَـنِي عَـدِيْـلًا بَـيْنَ دَنْ دَن وَدِنَانِ
فَـأُقَـاصِي كُلَّ قَـاصٍ وَأُدَانِي كُلَّ دَانِ
وَأُوَالِي كُلَّ وَالٍ وَأُعَـانِي كُلَّ عَـانِ
فَـإِذَا هَوَيْـتُ سُـــفْلًا فَبِرُوحِ السَّرَيَانِ
وَإِذَا صَـــعِـدْتُ عُلْوًا فَلِتَحْلِيـلِ المَبَـانِي
فَـأَنَا أُعْـطِي المَعَـانِي وَأَنَا أُخْـلِي المَـغَـانِي

---

(١) ش وربما و: تنفّسي.

(٢) ب، م: فاسألوا.

(٣) ب، ف: من.

خُطْبَةُ العُقاب المالك

فلمّا سمع العُقابُ ما ذكَرَتْه المطوَّقة، وما قرَّرَتْه مِن العلومِ المحقَّقة، قال: صَدَقَتْ فيما ادَّعَتْهُ، وأَظهَرَتْ لكم ما وَسِعَتْهُ. فقلنا(١) له: طِرْ في جَوِّ بيانِك، وأَعْرِبْ لنا عن شأنِك. فاهتزَّ سريرُ العُقاب، وصفَّقَ بجناحِهِ وطاب، وقال:

أَنَا العُقَابُ لِي المَقَامُ الأَرْفَعُ　　وَالحُسْنُ وَالنُّورُ البَهِيُّ الأَسْطَعُ
أُمْضِي الأُمُورَ عَلَى مَرَاتِبِ حُكْمِهَا　　فِي العُدْوَةِ الدُّنْيَا وَعِزِّي أَمْنَعُ
أَنَا فَيْضُهُ السَّامِي ونُورُ وُجُودِهِ　　وَأَنَا الذِي أَدْعُو الوُجُودَ فَيَخْضَعُ
وَأَنَا الذِي مَا زِلْتُ قَبْضَةَ مُوجِدِي　　فَالجُودُ جُودِي وَالحَقَائِقُ تُوْضَعُ
نَحْوِي لِتَطْلُبَ مَا لَهَا فِي شِرْبِهَا　　مِنَّا فَأُعْطِي مَنْ أَشَاءُ وَأَمْنَعُ
أَدْنُو فَيُبْهِرُنِي جَمَالُ وُجُودِهِ　　أَنْأَى فَيَدْعُونِي البَهَاءُ الأَرْوَعُ
فَإِذَا دَنَوْتُ فَحِكْمَةٌ مَقْبُولَةٌ　　لَكِنْ لَهَا قَلْبُ العُلَى يَتَصَدَّعُ
وَإِذَا بَعُدْتُ فَإِمْرَةٌ مَقْسُومَةٌ　　وَالنُّورُ مِنْ أَرْجَائِهَا يَتَشَعْشَعُ
فَأَنَا الأَمِيرُ إِذَا بَعُدْتُ فَشِقْوَتِي　　فِي إِمْرَتِي وَسَعَادَتِي إِذْ أَنْزَعُ
فَأَسَرُّ أَوْقَاتِي وأَسْعَدُهَا إِذَا　　عَايَنْتُ أَعْيَانَ الأَهِلَّةِ تَطْلَعُ

لم أزَلْ في مرتبةٍ من مراتبِ الكون، وأنا معدومُ العين، إلَى أن سبَقت العناية، وكانت(٢) بوجودي البداية، وذلك أنّه تجلّى بنفسِه لنفسِه، فامتدَّ وُجودي بشهودي، فَنِلْتُ السُّورةَ بالصورة، وكنتُ سريَرهُ بالسريرة، فاستوى عليَّ الاسمُ الجامِع، وحفَّ بركائبِه وزِيراه المعطي والمانع، وحاجِباهُ الضارُّ والنافع.

فلمّا تحقَّق الاستوا، وبان السِّوَى، ودَعَتْنِي الأسماءُ بالأعزِّ الأسمى. فَعمر الفِناء، وبرَزَ البَقاءُ والفَناء، وتَوالَى القِسْطُ والفَيْضُ واستمرّ، وثبتَ البسطُ والقبضُ واستقرّ، وصَحَّ بالمُلْكِ المَلِك، وظهَر بالمألُكَةِ(٣) المَلَك، ودار بالفُلْك الفَلَك. ثمّ ناداني نداءَ التعليمِ بلِسانِ التحكيم؛ أنِ انْظُرْ في ذاتِك بجامِعِ لِذَّاتِك. فلمّا وقع مِنّي النظر، ومَيَّزْتُ بين من يجب له التقدُّم ممن يجب له النظر، وشرعت المذاهب وقسمت الأنوار بين المكاسب والمواهب، وقلتُ لِمَن

(١) ش: فقلت.
(٢) ش: فكانت.
(٣) المألكة: الرسالة.

عايَنْتُ من الأرواحِ المهيَّمة: الْزَمُوا الحضرةَ المهيّمة. وقلتُ لِمَن عايَنْتُ من الأرواح المسخَّرة: الْزَمُوا المقاماتِ المسخِّرة. وقلتُ لِمَن عايَنْتُ من الأرواحِ المدبِّرة: الْزَمُوا الهياكلَ المدبَّرة؛ فراح كُلُّ صنفٍ يطلبُ مَنْزِلَه ليشاهِدَ مُنَزِّله. وكنتُ قد عاينتُ المطوَّقةَ الورقاءَ وحَمْلَها الغريبةَ[١] العنقاء، غير أنّي لتقسيمِ المَنازِل ذَهَلْتُ عن المُنَازِل.

فأنا عَلَمُ الكَونِ، والمخبوءُ في أردِيَةِ الصَّوْن، افْتَرَى عليَّ جماعةٌ مِن العقلاء، وتعصَّبَ لأَخْذِي عصابةٌ من الفضلاء؛ فنصَبوا شَرَكَ أفكارِهم لِصَيْدِي، وأَحالوا عليَّ ما مَدَدْتُهم به ليستخرِجوا حَدِّي. ولمّا كانتِ الهممُ قد توفَّرَتْ لتحصيلي في شَرَكِهم الفِكري، وحَصَلَ فيها عُقابٌ على صورتي من المَوْطِنِ الوَهْمِيِّ، قالوا: هذا هو الحقُّ المبين. ولو عَرَفوا[٢] أنّ الحقَّ ما بان لهم ولا يَبِين؛ فإنّ المعرِفةَ بي وبموجِدِي موقوفةٌ على الوهب، مصروفةٌ عن الكَسْب. فاستفزَّهُم بِشُبهته الشيطانُ، وتخيَّلوا أنّهم قد حَلُّوا بالرُّبَى وما نزلوا إلا بالغِيطان[٣]، واشتَبَه عليهم القِدَم[٤] بالقَدَم، فحكموا عليّ بالقِدم، وأنّ وُجُودِي لا عن عَدَم. فتركْتُهُم بشبهتِهم لحمًا على وَضَم[٥]، وهكذا ينبغي لمن اهتضم الأمر الإلهيّ الوهبيّ أن يُهْتَضَم. وأنا بريءٌ ممّا نَسَبُوا، وكافرٌ بما نَصَبُوا؛ فإنّ اللهَ جلّ ثناؤه[٦] في القِدَم، وأنا محكومٌ عليَّ بالعَدَم، ثمّ أوجدَني عن عَدَم لِسَابِقَةِ القَدَم؛ فظهَرَ عيني، وأَنارَ بِعِلْمِه كَوْنِي، وناط بي الفقر والعجز، وأَماطَ عنّي الأَزْرَ والعِزّ. فأنا الذليلُ الذي لا يَعِزّ، والقويُّ الذي لم يزَل يعجز.

---

(١) ب، ش: الغربية، وحروفها المعجمة مهملة في ف.

(٢) ش: علموا.

(٣) ش: ومنزلهم الغِيطان.

(٤) ب، ف: العدم.

(٥) تركهم لَحْماً على وَضَم: أَوْقع بهم فذَلَّلهم وأَوْجَعهم. والوَضَمُ: ما وُضع عليه الطعام فأُكِل.

(٦) ش: جلاله.

خُطْبَةُ الغريبةِ[1] العنقاء

فلمّا فرغ العُقابُ من كلامِه، وأَتى على بيانِ مقامِه، قامتِ العنقاءُ تُعْرِبُ عن وُجُودِها، وتُغْرِبُ بعِزَّةِ حُدودها، فقالت: أنا عنقاءُ مُغْرِب، ما زال مَسْكَنِي بالمَغْرِب، بالمقامِ الوسيط على سِيفِ البحرِ[2] المحيط، اكتنفَنِي العجزُ من الجهتين، وما ظهر قَطُّ لوجودي[3] عين.

فَـأَنَا الذِي[4] لَا عَيْنَ لِي مَوْجُودُ وَأَنَا الذِي[5] لَا حُكْمَ لِي مَفْقُودُ
عَنْقَاءُ مُغْرِبُ قَدْ تُعُورِفَ ذِكْرُهَا عُرْفًا وَبَابُ وُجُودِهَا مَسْـدُودُ
مَا صَـيَّرَ الرَّحْمَنُ ذِكْرِيَ بَاطِلًا لَكِنْ لِمَعْنًى سِرُّهُ المَقْصُـودُ
هُـوَ أَنَّـنِي وَهَّـابَـةٌ أَسْرَارَهُمْ عِرْفَانَهَا فَصِرَاطُنَا مَمْدُودُ
والسَّالِكُونَ عَلَى مَرَاتِبَ نُوْرِهِمْ[6] فَـأَجَلُّهُمْ مَنْ نُوْرُهُ التَّجْرِيـدُ

بِي تكونُ الحدود، وعليَّ توَقّفَ الوجود. يُسْمَعُ بذِكْرِي ولا أُرَى، وليس الحديثُ بي حدِيثًا يُفْتَرَى. أنا الغُرِيبة[7] العنقاء، وأمِّي المطوَّقة الوَرْقاء، ووالدِي العُقابُ المالك، ووَلَدِي الغرابُ الحالِك.

أنا عنصر[8] النُّورِ والظُّلَم، ومحَلُّ الأمانةِ والتُّهَم، لا أقبلُ النُّورَ المطلَق فإنّه ضِدِّي، ولا أَعْرِفُ العِلْمَ فإنِّي ما أُعِيدُ ولا[9] أُبْدِي. كلُّ مَن أَثْنَى عَلَيَّ فهو بَعِيدُ الفَهْم، مقهورٌ تحت سلطانِ الوَهْم. ما لي عِزَّةٌ فأحتمي، وهياكلُ الكَوْنِ الأعلى والأسفل إِلَيَّ تنتمي. أنا الحقيقةُ الإمّعَة[10] لما عندي من السَّعَة.

نَلْبِسْ لِكُلِّ حَالَةٍ لُبُوسَهَا إِمَّا نَعِيْمَهَا وَإِمَّا بُؤْسَهَا

---

(١) ب: الغربية، و: غير واضحة، وحروفها المعجمة مهملة في ف.
(٢) سِيف البحر: ساحِله.
(٣) ش: لوجود.
(٤) ش: التي.
(٥) ش: التي.
(٦) ش (في المتن): علمهم.
(٧) ب، و: الغربية، وغير واضحة في م، وحروفها المعجمة مهملة في ف.
(٨) العنصر: الأصل. ب، ف، م، و: عنصور.
(٩) ب، و: وما.
(١٠) ف: اللامعة.

لا أعجزُ عن حَمْلِ صُورة، وليستْ لي في الصُّوَرِ[١] المعلومةِ سُورة[٢]، لكنّي وُهِبْتُ أن أَهَبَ العلومَ ولستُ بعالمة، وأَمْنَحُ الأحكامَ ولستُ بحاكمة، لا يَظْهَرُ شيءٌ لم أكن فيه، ولا يحصُره[٣] طالِبٌ مُدْرِكٌ ولا يستوفِيه. فبهذا القَدْرِ عَظُمْتُ في أعينِ المحقِّقين، ولي جَوَلانٌ في مجالسِ المُطرِّقين. فهذا قد أَبَنْتُ عن حالي، وأظهرتُ صِدْقِي مِن مُحالي.

خُطْبَةُ الغرابِ الحالِك

فقام الغُرابُ[٤]، وقال: أنا هيكلُ الأنوارِ وحامِلُ محالّ الأسرار. ومَحَلُّ الكيفِ والكمِّ، وسببُ الفرحِ والغمّ. أنا الرئيسُ المرءوس، وَلِيَ الحِسُّ والمحسوس. بي ظهَرَتِ الرُّسوم، ومِنّي قام عالَمُ الجُسوم. أنا أصلُ الأشكال، وبمراتبِ صُوَرِي تُضْرَبُ الأمثال. فأنا المصباحُ والرياح، وأنا سلسلة[٥] على صفوانٍ والجناح. أنا البحرُ الذي يصطفِقُ مَوْجُه، وأنا فَرْدُ المعدودِ وزَوْجُه. عَرْضِي دارُ كَرامته لأوليائِه، وعُمْقِي دار إهانته لأعدائِه، وطُولي مُذْ وُجِدْتُ لم يزَلْ يقابِلُ بذاتِه الأبَدَ والأزَلْ. فأنا بوطيقى الحِكَم وموسيقى النَّغَم، وجامعُ حقائِق الكِلَم. إليَّ المنتهَى وعليَّ عَوَّلَ أُولوا النُّهَى، وأنا أَسْنَى ما مُنِحَ من اللُّهَى[٦]. أنا الغاية وليست لي غاية. مِن أَجْلِي أُخِذَ مَن أُخِذ، وبسببي نُبِذَ مَن نُبِذ. أنا المطويَّةُ باليمين، وأنا في قبضةِ الحقِّ المبين. دعاني الحقُّ إِلَى حضرتِه فأَتيت، وناداني إِلَى معرفَتِه فلبّيت.

أنا صورةُ الفَلَك ومحلُّ المَلَك، عليَّ صَحَّ الاستواء، وعنّي كنى بالمستوى. أنا اللاحِقُ الذي لا أُلحق، كما أنَّ[٧] العُقابَ السابِقُ الذي لا يُسْبَق. هو الأوّلُ وأنا الآخِر، وله الباطنُ وَلِيَ الظاهر. قَسَمَ الوجودَ بيني وبينَه، وأنا أظهرتُ عِزَّهُ وكَوْنَه. توقَّفَ عليَّ حُكْمُه، وسرى فيه عِلمي وسَرَى فِيَّ عِلْمُه. إذا دَفَعَهُ واهِبُه فإليَّ لِنُفِيدَه، وإذا أَفَدْتُه شكرني لِأَزِيْدَه.

(١) ب، و: السور.
(٢) ش: صورة.
(٣) ش: يحصله.
(٤) ش (شرحها في الهامش): الغراب كناية عن الجسم الكلّي لكونه في عالم البُعد.
(٥) ش: السلسلة.
(٦) اللّهى: العطايا.
(٧) ف، م، و: - أنّ.

فقامت[١] طائفةٌ ممّن تدَّعي العقلَ الرصينَ على زعمِها، وقَضَتْ عليَّ شُبهتهم[٢] بحكمها. فناطوا بي قبيحَ الهِجاء، وخلعُوا عنّي[٣] حُلّةَ حُسْنِ الثناء؛ فحار[٤] عليهم وَبَالُ ما كانوا يعملون، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، كأنّي بهم في عُمْقي يستصرخون، فيُجابون ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٥] إذا كان في عَرْضي أهلُ الثناءِ الحسنِ في حقّي فاكهين، هم وأزواجهم ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[٦] وقد أثنى عَلَيَّ الشرعُ فما أُبالي، وبَيَّنَ مَرتبتي السمعُ فما أُغالي.

فَأَنَا السِّرُّ المُسَوَّى　　خَلْقُهُ بِلَا بَنَانِ
رَتَّبَ الأُمُورَ فِيهِ　　خَالِقِي لَمَّا بَنَانِي
فَأَنَا صَخْرٌ وَمِنِّي　　تَتَفَجَّرُ المَعَانِي
وَأَنَا مَعَ العَوَالِي　　مِثْلُ أَفْرَاسِ الرِّهَانِ
وَأَنَا الذِي تَوَارَى　　حِشْمَةً عَنِ العِيانِ
وَالذِي أَجَبْتُ رَبِّي　　طَائِعًا لَمَّا دَعَانِي
فالذِي يَرَى وُجُودِي　　لِتَصَارِيفِ الزَّمَانِ
كَفُؤَادِ أُمِّ مُوسَى　　فَارِغًا مِنَ المَعَانِي
فَهُوَ الخَلِيُّ حَقًّا　　مِنْ حَقَائِقِ البَيَانِ
فَأَنَا أَصْلُ المَغَانِي[٧]　　وَأَنَا أُسُّ الأَغَانِي
وَأَنَا سِرُّ إِمَامٍ　　فَاضِلٍ سَامِي المَكَانِ
عِلْمُهُ أَكْمَلُ عِلْمٍ　　شَأْنُهُ أَعْظَمُ شَأنِ
هَامَ بِي لَمَّا رَآنِي　　فِي مَقَاصِيرِ الجِنَانِ
لَا أُسَمِّيهِ فَإِنِّي　　خَائِفٌ حَدَّ السِّنَانِ
والذِي يَفْهَمُ رَمْزِي　　هُوَ صَخْرُ بْنُ سِنَانِ
أَكْرَمُ الوُجُودِ كَفًّا　　ثَابِتٌ عِنْدَ الطِّعَانِ

---

(١) ش: وقامت.
(٢) ش: شبهتها.
(٣) ب: وجعلوا في. ف، م: وجعلوني. و: وخلّعوني.
(٤) حار: رجع وعاد.
(٥) [المؤمنون: ١٠٨]
(٦) [الروم: ١٥]
(٧) ب، م: المعاني.

فَـــأَنَا وَالأُمُّ وَالْـ جَـدَّةُ وَالجَـدُّ الْمُعَـانِي
فِي وُجُودِنَا عَنِ الحَقِّ مَـعًـا بِـلَا زَمَـانِ
مِثْـلُ مَـا لَاحَ لِعَيْنٍ فِي الهَوَى بَرْقٌ يَمَانِي

فهذا، يا صخرُ بن سنان، قد أوضحْتُ لك مقاماتِ أمّهاتِ الأكوان، وهو الإنسانُ الكلّيُّ والعقلُ الأوّلُ(١) والنفسُ الواحدةُ والهَيُولى والجِسمُ الكلّيّ. فابحثْ فيها بحثَ العاقِلِ الطالبِ نجاةَ نفسِه.(٢)

(١) ش: + والهباء.

(٢) ش: والسلام على منشئها وعلينا ورحمة الله وبركاته. وصلّى الله على محمد وآله وسلّم تسليما كثيرا. كتبه لنفسه أيوب بن بدر بن منصور من أصل الشيخ، وكان بخطّه حفظه الله.

ب: + والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. تمّ الكتاب بحمد الله وعونه وكرمه ومنّه. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله. اللهم صلّ على سيّدنا محمد خاتم النبيّين وإمام المتقين، وخير الخلق أجمعين، وعلى الملائكة، وعلى سائر الأنبياء، وعلى آلِ كلٍّ، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان، وعن كلّ عبد صالح، وعنّا بهم إلى يوم الدين. نُقل هذا الكتاب من خطّ سيّدنا أبو بكر بن إسحق بن إبراهيم الزاهدي، غفر الله له، وهو نقله من خطّ المصنّف، وهو الشيخ الإمام محيي الدين محمد بن العربي، نفع الله به. وكان الفراغ من هذه النسخة على يد أحقر العباد، أبو بكر بن عبد النبي الدهّان، رزقه الله حبّه، وكشف عنه حجبه، وحقّق وصفه الذاتية له، آمين اللهم آمين، والحمد لله ربّ العالمين.

ف: + تمّ كتاب رسالة الاتحاد، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما.

م: + وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتاب الألف

وهو

رسالة الأحديّة(١)

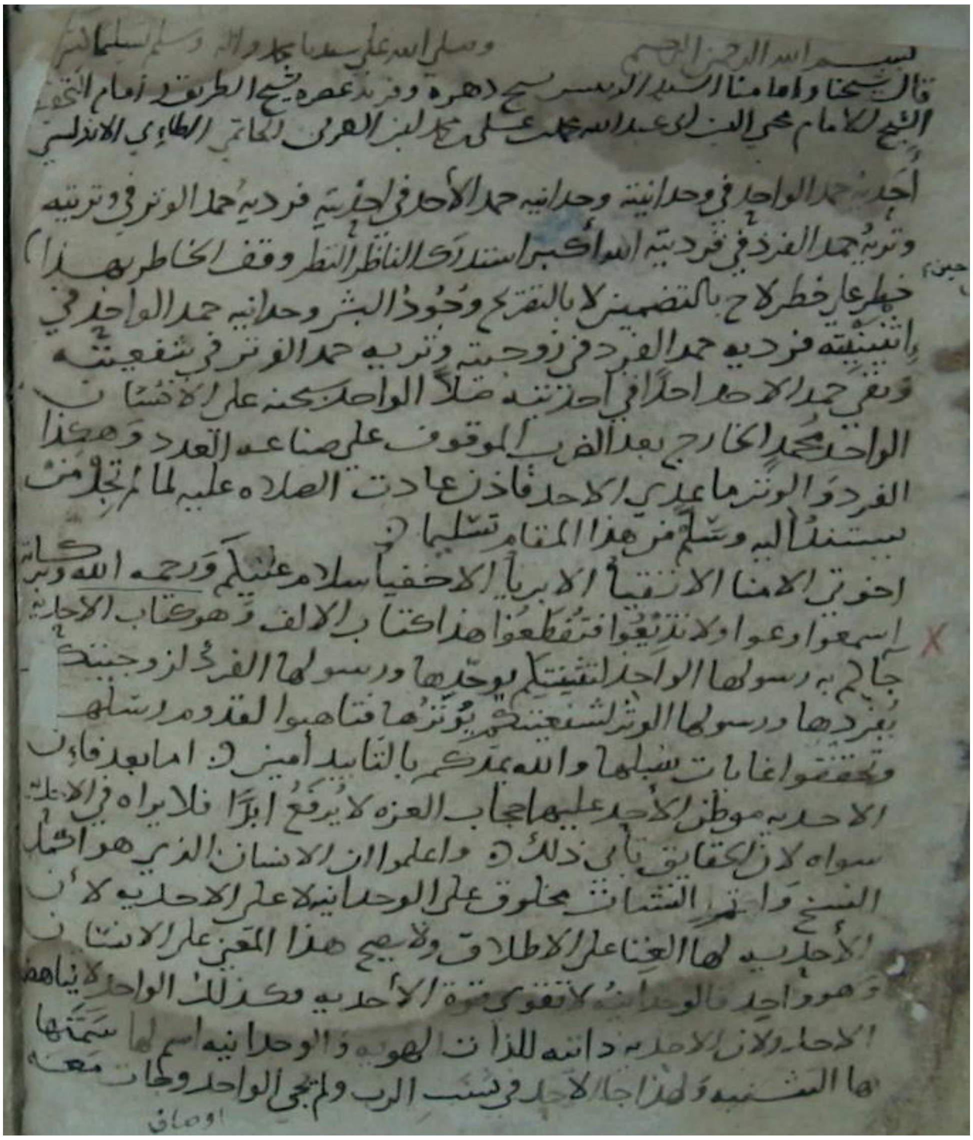
(١) ش: + كتبه لنفسه أيوب بن بدر المقري.
وقرأت أيضا هذا الكتاب جميعه، وهو كتاب الألف، على منشئه سيّدنا الشيخ الإمام العالم المقري المحدّث نسيج دهره وفريد عصره، شيخ الطريق وإمام التحقيق، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي. وأنا أيوب بن بدر بن منصور المقري. فسمعه الولد الصالح القاضي معين الدين أبي إسحق إبراهيم ولد القاضي مجد الدين عمر ولد القاضي مجد الدين القرشي رضي الله عنّا وعنهم أجمعين، وذلك في سلخ سنة إحدى وعشرين وستمائة بدمشق، بدار المسمّع، والحمد لله.
وسمعه أيضا صاحب الشيخ وخادمه الشيخ الصالح أبي إسحق إبراهيم بن أحمد القرطبي ﷺ...
(بخط الشيخ): صحّ ما ذكره، وكتب منشئه في تاريخه.
ج: + وهو سرّ في بيان سرٍّ مقنعٌ بسرٍّ.
س: + إنشاء الشيخ الإمام العالم المحقق محيي الدين إنسان الحقائق محلّ الأوامر كعبة العارفين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي، ختم الله له بالحسنى، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبيّ بعدهن محمد وآله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا، أبدا دائمًا على يوم الدين.
ب: + وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. قال شيخنا وإمامنا السيد الرئيس نسيج دهره وفريد عصره شيخ الطريق وإمام التحقيق محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد المشتهر بابن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي، قدس سره.

بيانات المخطوطات(١)

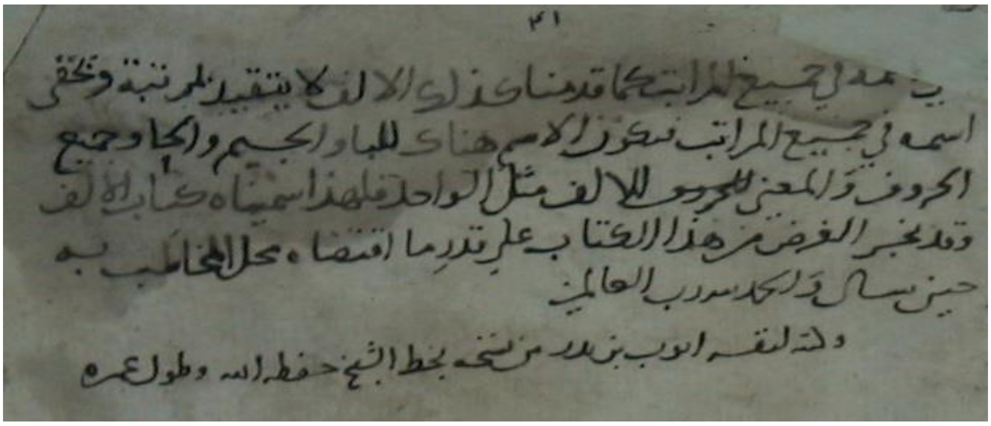
الرمز	المخطوطة ورقمها	الناسخ	السنة
ش	شهيد علي ٢٨١٣	أيوب بن بدر المقري، دمشق	٦٢١
م	مللي ٥٧١(٢)	محمد بن أحمد الفرغاني، قونية	٦٦٨
ج	جامعة مرمرة ٥١٠		
س	جامعة الإمام محمد بن سعود ١٠٩١		١٠٩١
ب	مكتبة مجلس بلدية الاسكندرية		

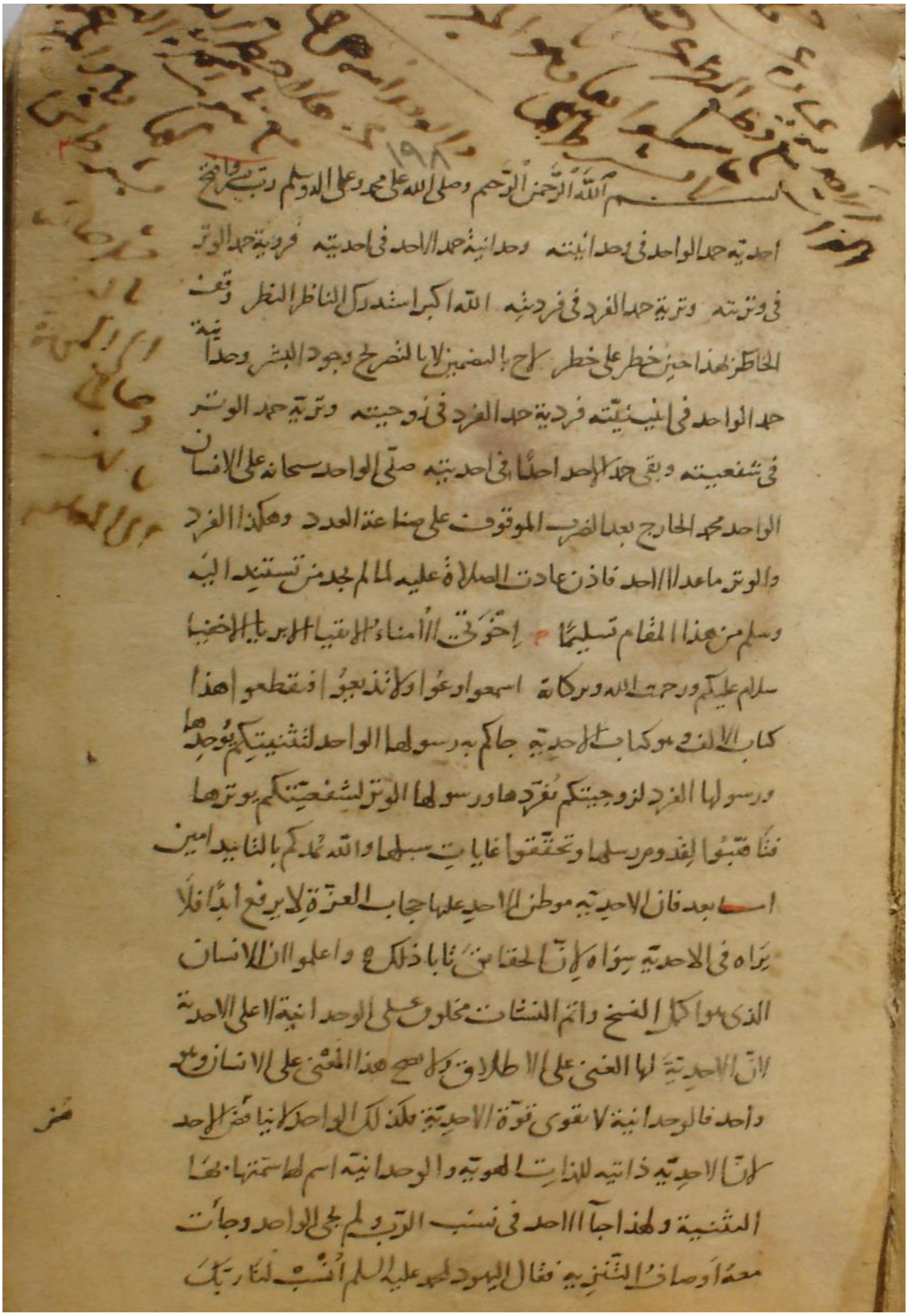
(١) أثبتنا محتوى النسختين (ش، م) واعتماد اختلاف النسخ الثلاث الأخرى في حال اتفاق نسختين على الأقل. ومصدر النسختين ش، م جمعية ابن عربي.

(٢) نسخت من نسخة منقولة من الأصل مقروءة على المصنف، وقوبلت بالنسخة التي نقلت منها.

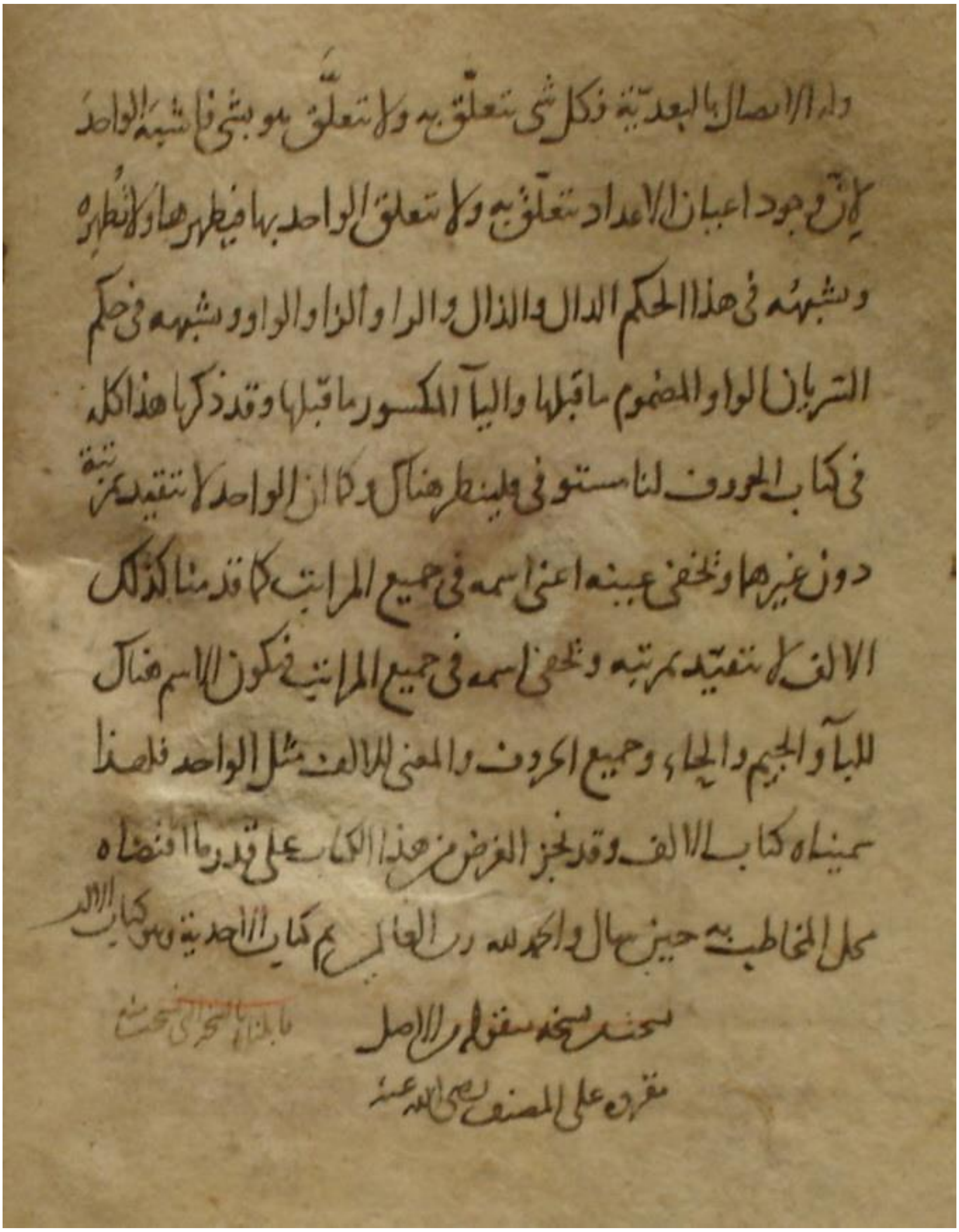


الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة شهيد علي ٢٨١٣




بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم رب يسر وافتح
احديته حمد الواحد في وحدانيته وحدانية حمد الاحد في احديته فردية حمد الوتر
في وتريته وترية حمد الفرد في فرديته الله اكبر استند كل الناظر النظر وتعف
الخاطر لهذا حين خطر على خطر لاح بالضمير لا بالتصريح وجود البشر وحدانية
حمد الواحد في اثنينيته فردية حمد الفرد في زوجيته وترية حمد الوتر
في شفعيته وبقي حمد الاحد احديا في احديته صلى الواحد سبحانه على الانسان
الواحد محمد الخارج بعد الضرب الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد
والوتر ما عدا الاحد فاذن عادت الصلاة عليه لما لم يجد من تستند اليه
وسلم من هذا المقام تسليما ◦ اخوتي الامناء الاتقياء الابرياء الاخفيا
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا وعوا ولا تذيعوا واقطعوا هذا
كتاب الالف وهو كتاب الاحدية جاءكم به رسولها الواحد لتثنيتكم يوحدها
ورسولها الفرد لزوجيتكم بفردها ورسولها الوتر لشفعيتكم بوترها
فنا قبلوا الفرد ومرسلها وتحققوا غايات سبلها والله يمدكم بالتاييد امين
اما بعد فان الاحدية موطن الاحد عليها حجاب العزة لا يرتفع ابدا فلا
يراه في الاحدية سواه لان الحقائق تابا ذلك ع واعلموا ان الانسان
الذي هو اكمل النسخ واتم النشآت مخلوق على الوحدانية لا على الاحدية
لان الاحدية لها الغنى على الاطلاق ولا يصح هذا المعنى على الانسان وهو
واحد فالوحدانية لا تقوى قوة الاحدية ولكن الواحد لا ينافي الاحد
لان الاحدية ذاتية للذات الهوية والوحدانية اسم لها تسمتها بها نفى
التثنية ولهذا جاء الاحد في نسبة الرب ولم يجي الواحد وجاءت
معه اوصاف التنزيه فقال اليهود لمحمد عليه السلم انسب لنا ربك

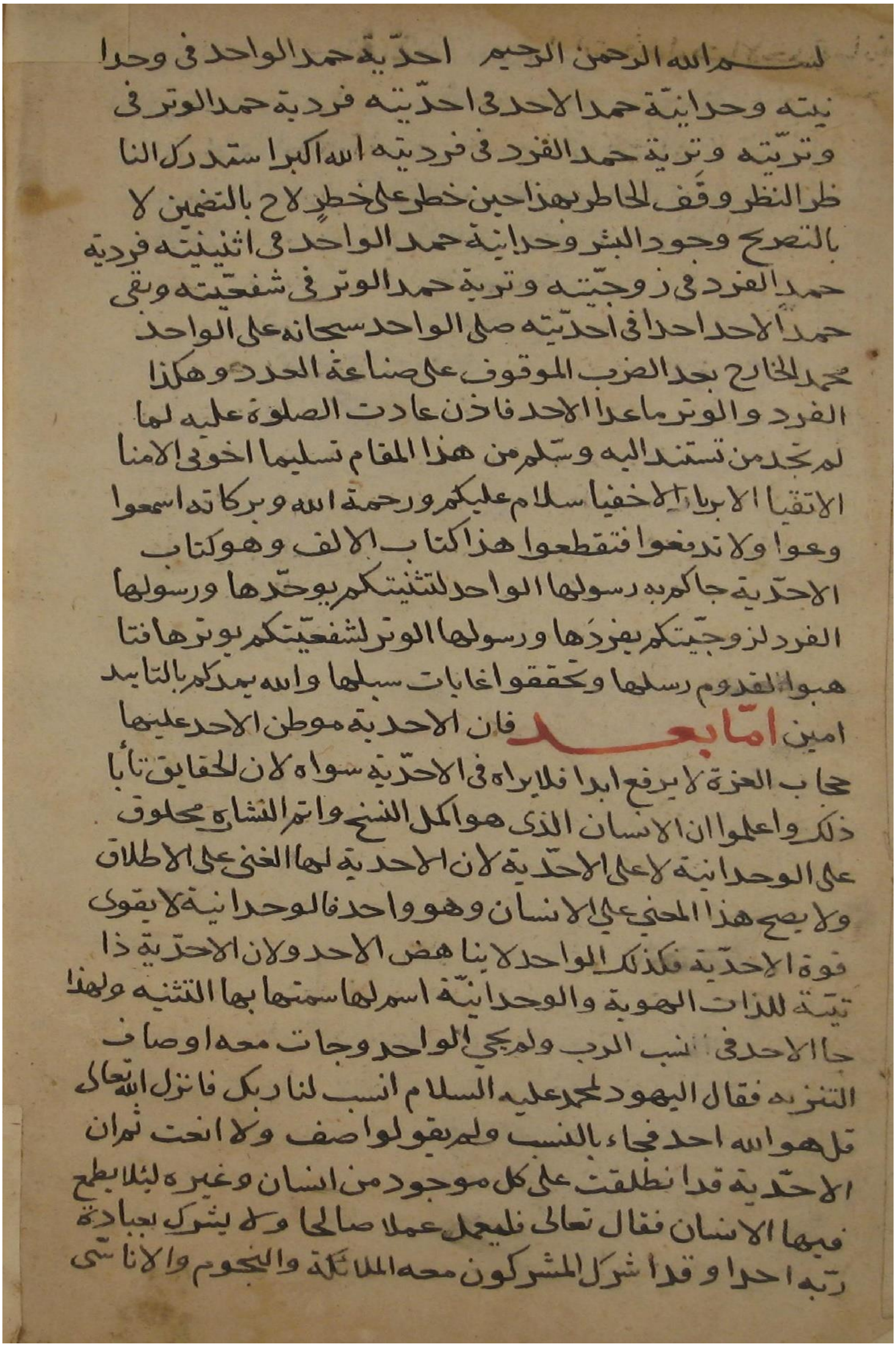
الصفحة الأولى من مخطوطة مللي ٥٧١



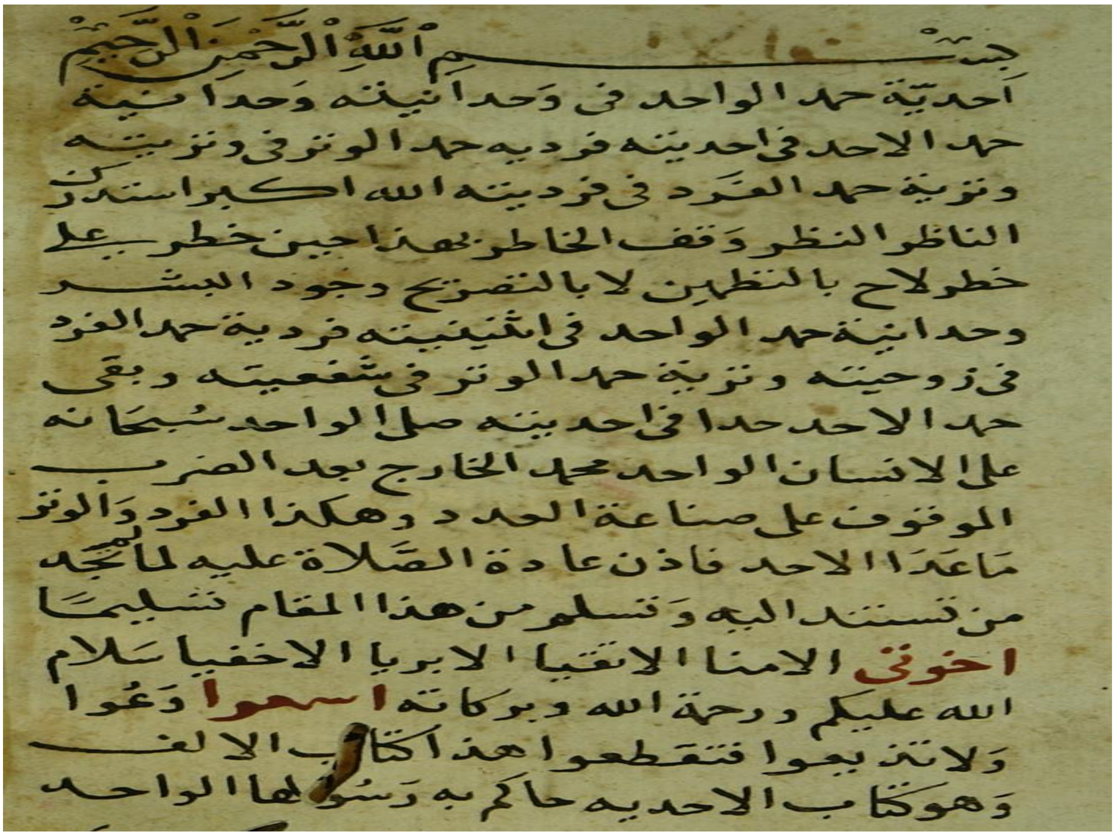
ولا الاتصال بالعددية فكل شيء يتعلق به ولا يتعلق هو بشيء فأشبه الواحد
لأن وجود أعيان الأعداد يتعلق به ولا يتعلق الواحد بها فيظهر بها ولا تظهره
ويشبهه في هذا الحكم الدال والذال والرا والزا والواو ويشبهه في حكم
التبري الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وقد ذكرنا هذا كله
في كتاب الحروف لنا مستوفى فلينظر هناك وكما أن الواحد لا يتقيد بمرتبة
دون غيرها ويخفى عينه أعني اسمه في جميع المراتب كما قدمنا كذلك
الألف لا يتقيد بمرتبة ويخفى اسمه في جميع المراتب فيكون الاسم هناك
للباء والجيم والحاء وجميع الحروف والمعنى للألف مثل الواحد فلهذا
سميناه كتاب الألف وقد نجز الغرض من هذا الكتاب على قدر ما اقتضاه
محل المخاطب به حين حال والحمد لله رب العالمين تم كتاب الأحدية وهو كتاب الألف

[illegible]
بلغت نسخة مقابلة الأصل
مقروء على المصنف رضي الله عنه

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مللي ٥٧١

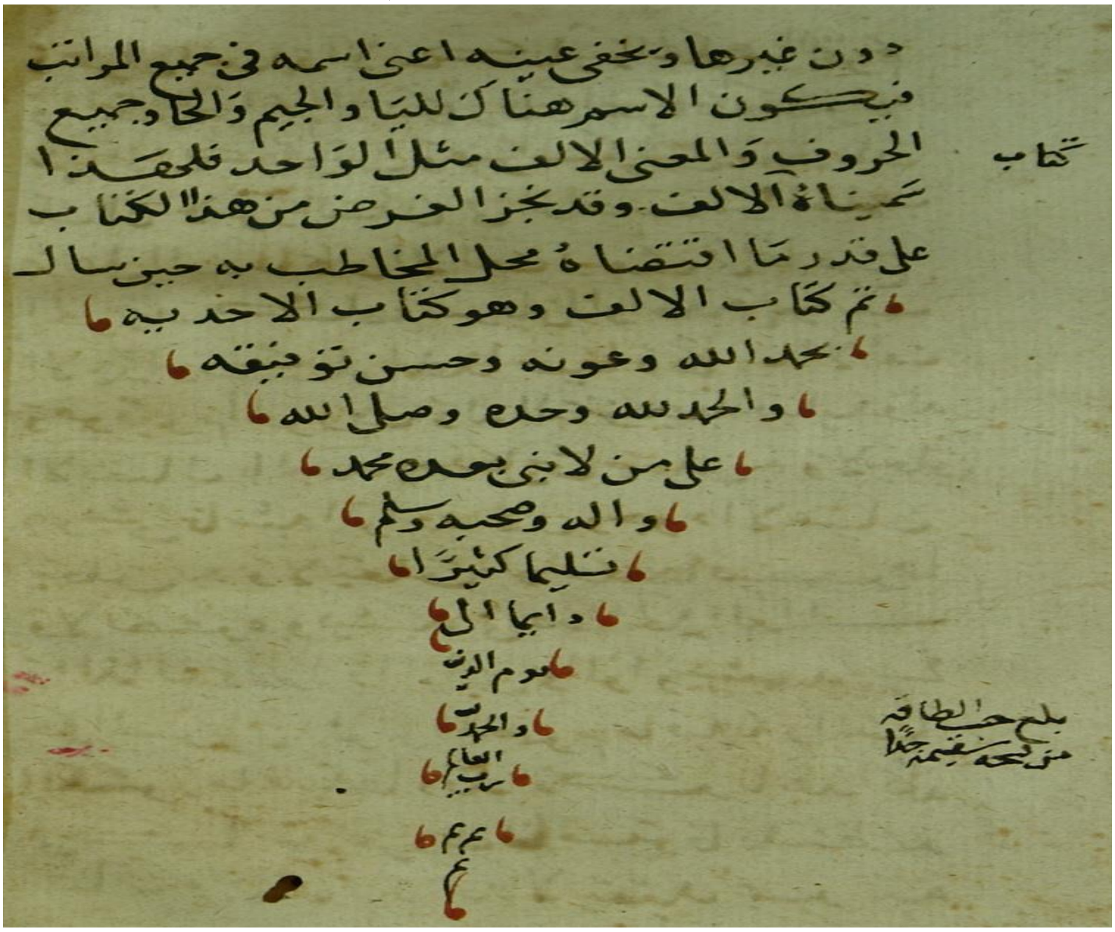

بسم الله الرحمن الرحيم احدية حمد الواحد فى وحدا
نيته وحدانية حمد الاحد فى احديته فردية حمد الوتر فى
وتريته وترية حمد الفرد فى فرديته الله اكبر استند كل النا
ظر النظر وقف الخاطر بهذا حين خطر على خطر لاح بالتضمين لا
بالتصريح وجود البشر وحدانية حمد الواحد فى اثنينيته فردية
حمد الفرد فى زوجيته وترية حمد الوتر فى شفعيته وبقى
حمد الاحد احدا فى احديته صلى الواحد سبحانه على الواحد
محمد الخارج بحد الضرب الموقوف على صناعة الحد وهكذا
الفرد والوتر ماعدا الاحد فاذن عادت الصلوة عليه لما
لم تجد من تستند اليه وسلم من هذا المقام تسليما اخوتى الامنا
الاتقيا الابرار الاخفيا سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا
وعوا ولا تدعوا فتقطعوا هذا كتاب الالف وهو كتاب
الاحدية جاكم به رسولها الواحد لتثنيتكم بوحدها ورسولها
الفرد لزوجيتكم بفردها ورسولها الوتر لشفعيتكم بوترها فتا
هبوا القدوم رسلها وتحققوا غايات سبلها والله يمدكم بالتايد
امين اما بعد فان الاحدية موطن الاحد عليها
حجاب العزة لا يرفع ابدا فلا يراه فى الاحدية سواه لان الحقايق تابا
ذلك واعلموا ان الانسان الذى هو اكمل النسخ واتم النشات مخلوق
على الوحدانية لا على الاحدية لان الاحدية لها الغنى على الاطلاق
ولا يصح هذا المعنى على الانسان وهو واحد فالوحدانية لا يقوى
قوة الاحدية فكذلك الواحد لا يناهض الاحد ولان الاحدية ذا
تية للذات الهوية والوحدانية اسم لها سمتها بها التثنيه ولهذا
جا الاحد فى نسب الرب ولم يجى الواحد وجات معه اوصاف
التنزيه فقال اليهود لمحمد عليه السلام انسب لنا ربك فانزل الله تعالى
قل هو الله احد فجاء بالنسب ولم يقل لواصف ولا انعت ثم ان
الاحدية قد انطلقت على كل موجود من انسان وغيره لئلا يطمع
فيها الانسان فقال تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وقد اشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والانا شى

الصفحة الأولى من مخطوطة جامعة مرمرة ٥١٠

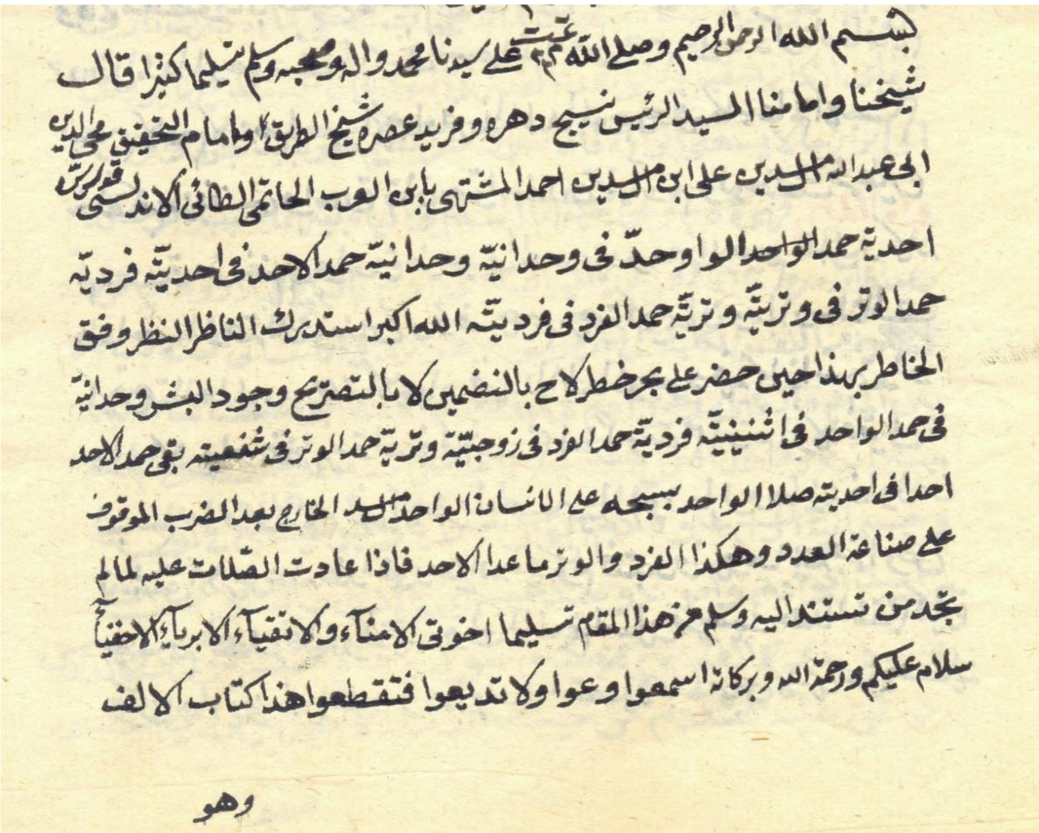


بسم الله الرحمن الرحيم
احدية حمد الواحد في وحدانيته وحدانية
حمد الاحد في احديته فرديه حمد الوتر في وتريته
وترية حمد الفرد في فرديته الله اكبر استدرك
الناظر النظر ووقف الخاطر بهذا حين خطر على
خطو لاح بالنظرين لا بالتصريح وجود البشر
وحدانية حمد الواحد في اثنينيته فردية حمد الفرد
في زوجيته وترية حمد الوتر في شفعيته وبقي
حمد الاحد حمدا في احديته صلى الواحد سبحانه
على الانسان الواحد محمد الخارج بحد الضرب
الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر
ما عدا الاحد فاذن عادة الصلاة عليه لما تجده
من تستند اليه وتسلم من هذا المقام تسليما
اخوتي الامنا الاتقيا الابريا الاخفيا سلام
الله عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا وعوا
ولا تبدوا فتقطعوا هذا كتاب الالف
وهو كتاب الاحديه حاكم به رسولها الواحد

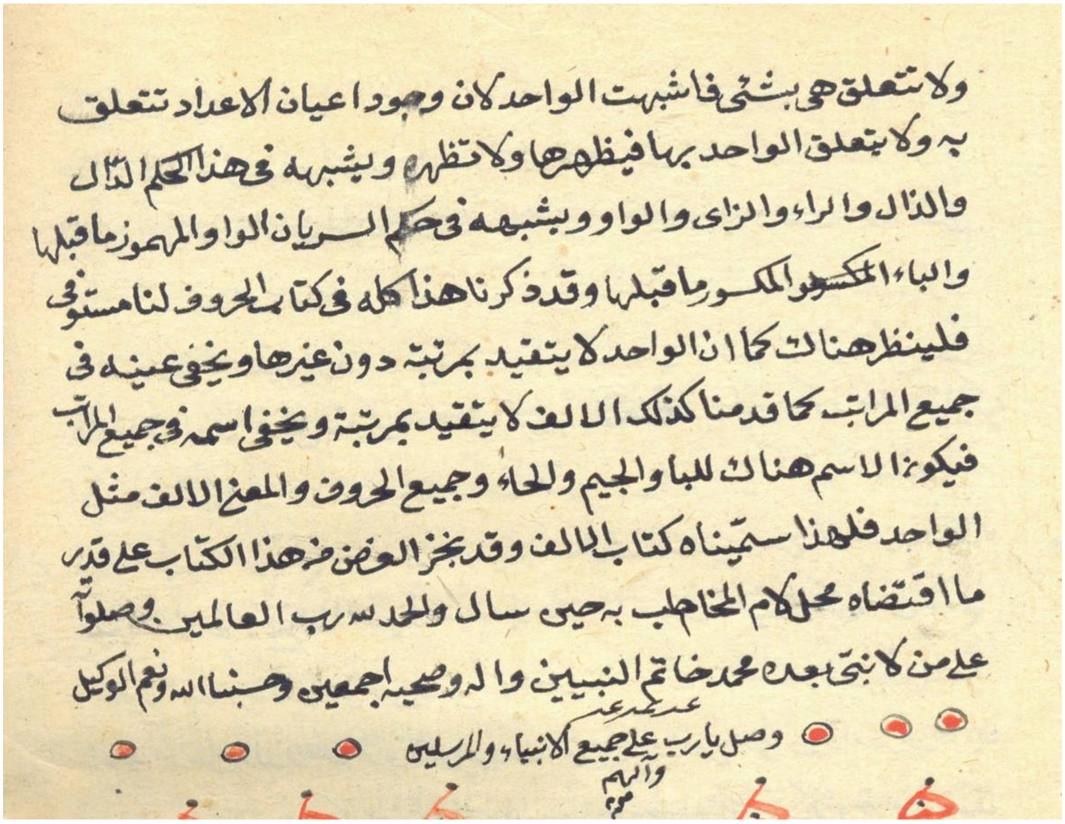
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود ١٠٩١



دون غيرها وتخفى عينه اعني اسمه في جميع المراتب
فيكون الاسم هنا كالبا والجيم والحا وجميع
الحروف والمعنى الالف مثل الواحد فلهذا
سميناه الالف. وقد نجز الغرض من هذا الكتاب
على قدر ما اقتضاه محل المخاطب به حين سال
تم كتاب الالف وهو كتاب الاحديه
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
والحمد لله وحده وصلى الله
على من لا نبي بعده محمد
واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا
دايما الى
يوم الدين
والحمد
لله رب العالمين
تم


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا قال
شيخنا وامامنا السيد الرئيس نسيج دهره وفريد عصره شيخ الطريق والامام المحقق محي الدين
ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن احمد المشتهى بابن العربي الحاتمي الطائي الاندلسي قدس سره
احديه حمد الواحد الواحد في وحدانيه وحدانيه حمد الاحد في احديته فرديه
حمد الوتر في وتريته وتريته حمد الفرد في فرديته الله اكبر استدرك الناظر النظر وفق
الخاطر بذا حين حضر على بحر خطر لاح بالتضمين لا بالتصريح وجود البشر وحدانية
في حمد الواحد في اثنينيته فردية حمد الفرد في زوجيته وترية حمد الوتر في شفعيته بقي حمد الاحد
احدا في احديته صلا الواحد سبحانه على الانسان الواحد الخارج بعد الضرب الموقوف
على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر ما عدا الاحد فاذا عادت الصلاة عليه لما لم
يجد من تستند اليه وسلم من هذا المقام تسليما اخوتي الامناء والاتقياء الابرياء الاحفياء
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا وعوا ولا تذيعوا فتقطعوا هذا كتاب الالف
وهو

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة مكتبة مجلس بلدية الاسكندرية


ولا تتعلق هي بشئ فاشبهت الواحد لان وجود اعيان الاعداد تتعلق
به ولا يتعلق الواحد بها فيظهرها ولا تظهره ويشبهه في هذا الحكم الدال
والذال والراء والزاي والواو ويشبهه في حكم السريان الواو والمهموز ما قبلها
والياء المكسور ما قبلها وقد ذكرنا هذا كله في كتاب الحروف لنا مستوفى
فلينظر هنالك كما ان الواحد لا يتقيد بمرتبة دون غيرها ويخفى عينه في
جميع المراتب كما قدمنا كذلك الالف لا يتقيد بمرتبة ويخفى اسمه في جميع المراتب
فيكون الاسم هنالك للباء والجيم والحاء وجميع الحروف والمعنى الالف مثل
الواحد فلهذا سميناه كتاب الالف وقد نجز الغرض من هذا الكتاب على قدر
ما اقتضاه محل الكلام المخاطب به حين سال والحمد لله رب العالمين وصلواته
على من لا نبي بعده محمد خاتم النبيين وآله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصل يا رب على جميع الانبياء والمرسلين وآلهم

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

أَحدِيّةُ حمدِ الواحدِ في وحدانيّتهِ، وحدانيّةُ حمدِ الأحدِ في أحديّتهِ، فرديّةُ حمدِ الوترِ في وِتْرِيّتهِ، وِتريّةُ حمدِ الفردِ في فرديّتهِ.

اللهُ أكبر، استدرَكَ الناظِرُ النظرَ، وقفَ الخاطرُ بهذا حين خَطَرَ على خطرٍ، لاحَ بالتضمينِ لا بالتصريحِ وُجودُ البَشرِ.

وحدانيّةُ حمدِ الواحدِ في إثنينيّتهِ، فرديّةُ حمدِ الفردِ في زوجيّتهِ، وِتريّةُ حمدِ الوِتْرِ في شفعيّتهِ، وبقي حمدُ الأحدِ أحدًا في أحديّتهِ.

صلّى الواحدُ سبحانَه على الإنسانِ الواحدِ محمدٍ، الخارجِ بعد الضربِ الموقوفِ على صناعةِ العددِ، وهكذا الفرد والوِتر ما عدا الأحد. فإذنْ عادتِ الصلاةُ عليه لمّا لم تَجِدْ مَن تستندُ(٢) إليه وسلَّمَ من هذا المقامِ تسليما.

إخوتي الأمناءُ الأتقياءُ الأبرياءُ الأخفياءُ. سلامٌ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

اسمَعُوا وَعُوا، ولا تُذِيعُوا فتُقْطَعُوا.

هذا كتابُ الألِفِ، وهو كتابُ الأحديّةِ، جاءكم به رسولُها الواحدُ لِتَثْنِيَتِكُمْ يُوحِّدُها، ورسولُها الفردُ لزوجيّتكم يُفَرِّدُها، ورسولُها الوِتْرُ لشفعيّتكم يوتِرُها. فتأهَّبُوا لِقُدومِ رُسُلِها، وتحقَّقُوا غاياتِ سُبُلِها، واللهُ يمدُّكُمْ بالتأييدِ، آمين.

(الأحديّة):

أمّا بعد:

فإنّ الأحديّةَ مَوْطِنُ الأحدِ عليها حجابُ العزّةِ لا يُرْفَعُ أبدًا، فلا يَراهُ في الأَحَدِيّةِ سِوَاهُ؛

---

(١) ش: + وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلّم تسليما كثيرا.
قال شيخنا وإمامُنا السيّد الرئيس، نسيجُ دهره وفريد عصره، شيخ الطريق وإمام التحقيق الشيخ الإمام محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي.
م: + وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم. ربّ يسّر وافتح.

(٢) ش: يستند.

لأنّ الحقائقَ تأبى ذلك.

واعلموا أنّ الإنسانَ، الذي هو أكملُ النُّسَخِ وأَتَمُّ النشآتِ، مخلوقٌ على الوحدانيّةِ لا على الأحديّةِ؛ لأنّ الأحديّةَ لها الغِنَى على الإطلاقِ، ولا يصحُّ هذا المعنى على الإنسانِ وهو واحِدٌ. فالوحدانيّةُ لا تَقْوَى قوّةَ الأحديّةِ.

فكذلك الواحدُ لا يناهِضُ الأحدَ، ولأنّ(١) الأحديّةَ ذاتيّةٌ للذاتِ الهُويّة، والوحدانيّة اسمٌ لها سَمَّتها بها التثنيةُ؛ ولهذا جاء الأحدُ في نَسَبِ الربِّ ولم يجيء الواحِدُ، وجاءت معه أوصافُ التنزيهِ؛ فقالت(٢) اليهود لمحمدٍ ﷺ: «انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(٣)» فجاء بالنَّسبِ، ولم يقولوا: صِفْ، ولا انْعتْ(٤).

ثمّ إنّ الأحديّةَ قد انطلقَتْ على كلِّ موجودٍ من إنسانٍ(٥) وغيرِهِ لئلّا يطمع فيها الإنسانُ، فقال تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٦) وقد أَشْرَكَ المشركون معه الملائكةَ والنجومَ والأناسيَّ والشياطينَ والحيواناتِ والشجرَ والجماداتِ؛ فصارتِ الأحديّةُ ساريةً في كلِّ موجودٍ؛ فزالَ طمعُ الإنسانِ من الاختصاصِ. وإنما عمّتْ جميعَ المخلوقاتِ الأحديّةُ للسريانِ الإلهيّ الذي لا يَشْعُرُ به خَلْقٌ إلّا مَن شاءَ اللهُ، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾(٧) وقضاؤه لا سبيلَ أن يكونَ في وُسْعِ مخلوقٍ أَن يَرُدَّهُ؛ فهو ماضٍ نافذٌ؛ فما عَبَدَ عابِدٌ غيرَهُ سبحانَهُ.

فإذَنْ؛ الشريكُ هو الأحدُ وليس المعبودُ هو الشخصُ المنصوبُ، وإنما هو السِّرُّ المطلوبُ، وهو سِرُّ الأحديّةِ، وهو مطلوبٌ لا يُلْحَقُ، وإنما يُعْبَدُ الربُّ، واللهُ الجامِعُ. ولهذا أشارَ لأهلِ الأفهامِ بقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ لأنّ(٨) الأحدَ لا يَقبلُ الشِّرْكَةَ،

(١) م: لأن.
(٢) ج، م: فقال.
(٣) [الإخلاص: ١]
(٤) ش: ولم يقولوا صفه ولا انعته.
(٥) ب، ش: الإنسان.
(٦) [الكهف: ١١٠]
(٧) [الإسراء: ٢٣]
(٨) ج، س، م: فإنّ.

وليستْ له العبادةُ، وإنما هي للربّ. فَنَبَّهَ على توفيةِ مقامِ الربوبيّةِ، وإبقاءِ الأحديّةِ على التنزيهِ الذي أَشرنا إليهِ. فالأحدُ عزيزٌ منيعُ الحِمَى، لم يَزَلْ في العَمَى، لا يصحُّ فيه[1] تَجَلٍّ أبدًا؛ فإنّ حقيقتَهُ تَمْنَعُ، وهو الوجهُ الذي له السُّبُحاتُ المحرِقَةُ؛ فكيف هُوَ.

(الوحدانيّة):

فلا تطمَعُوا يا إخواننا في رفعِ هذا الحجابِ أصلًا؛ فإنّكم تَجْهَلونَ وتَتْعَبونَ، لكن قَوُّوا الطمعَ في نَيْلِ الوحدانيّةِ؛ فإنّ فيها نَشأتكم[2]؛ فإنّها[3] المتوجّهَةُ على مَن سِوَاكم، وقد ظهرتْ في جَنّةِ[4] عدْنٍ وغيرِها، ثمّ ثُنِيَتْ[5] لكم، وأضافها إلى الأنا سبحانَه. وقد ذَكَرنا الأنا والإضافةَ[6] وما أَشْبَهَ هذه الضمائر في كتاب "الياءِ المعروف بكتاب الهُوْ" فليُنْظَر هناك.

والواحدُ لم يُثَنَّى بغيره أصلًا، وإنما ظهر العددُ والكثرةُ بتصرُّفِهِ في مراتبَ معقولَةٍ غير موجودةٍ. فكلُّ ما في الوجودِ واحدٌ، ولو لم يكنْ واحدًا[7] لم يصحّ[8] أن تَثبُتَ الوحدانيّةَ عندهُ للهِ سبحانَه؛ فإنّه ما أثبتَ لموجِدِهِ إلّا ما هو عليه كما قيل:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَـةٌ   تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وهذه الآيةُ التي في كلِّ شيءٍ، التي تدلُّ على وحدانيّةِ اللهِ، هي وحدانيّةُ كلِّ شيءٍ[9] لا أَمْرٌ آخَرُ. وما في الوجودِ شيءٌ مِن جَمادٍ وغيرِهِ وعالٍ وسافل إلّا وهو عارفٌ[10] بوحدانيّةِ خالقِهِ؛ فهو واحدٌ ولا بدَّ.

ولا تتخيّلْ أنّ المشرِكَ لا يقولُ بالواحدِ؛ بل يقولُ بهِ، لكن[11] من مكانٍ بعيدٍ؛ ولهذا

---

(١) ج، س، م: به.
(٢) ج، س، م: نشأتم.
(٣) م: وهي.
(٤) ب، ش: جنّات.
(٥) ب، س: تثبت. ش: تثنّت.
(٦) ش: كتب فوقها: وها وهو وهي وما أضافه.
(٧) ش، س: واحد.
(٨) ش: تصح.
(٩) ج، س، م: - كل شيء. + الشيء.
(١٠) ج، س، م: - وهو عارف. + عارفا.
(١١) م: ولكن.

شَقِيَ بالبُعْدِ. والمؤمِنُ[١] يقول به من مكانٍ قريبٍ؛ ولهذا سَعِدَ بالقُرْبِ. وإلّا فهذا المشرِكُ قد أثبتَ وحدانيّةَ ذاتِ المعبودِ، وأثبتَ وحدانيّةَ الشريكِ، ثمّ أعطى لوحدانيّةِ الشريكِ وحدانيّةَ حِسِّهِ، وأعطى لوحدانيّةِ الحقِّ وحدانيّةَ سِرِّهِ؛ كما تُوَجِّهُ الوجهَ للكعبةِ وتُوَجِّهُ القلبَ للحقِّ، غيرَ أنّه لمّا كانَ الأمرُ مشروعًا كان قُرْبَةً، وكما سجدتْ ذواتُ الملائكةِ لآدمَ وأسرارُهم لخالقِها.

فكلُّ عبادةٍ قامتْ عن أَمْرٍ أُثْنِيَ عليها، وكلُّ عبادةٍ لم تقم عن أمرٍ ذُمَّتْ ولم يُثْنَ عليها، لكن قامتْ على المشيئةِ التي هي مستوى ذاتِ الأحديّةِ في قولِ أبي طالبٍ المكّي[٢]، ولهذا قال تعالى: ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[٣]. فأثبتَ أنّ لها حقًّا ينبغي أن يُرْعَى ويُحْفَظُ، وذلك للغَيْرَةِ الإلهيّةِ.

فإنّه لولا سِرُّ الألوهيّةِ الذي تَخَيّلوا في هذا المعبودِ ما عبدوه أصلًا. فقام لهم سِرُّ الألوهيّةِ مقامَ الأمرِ لنا. غير أنّ الحقَّ قَرَنَ السعادةَ بأمرِ المشيئةِ، وقَرَنَ الشقاءَ[٤] بإرادةِ المشيئةِ، فما ثمّ[٥] مُشَرِّعٌ غير اللهِ. فشرع ينزِلُ على الأسرارِ مِن خلفِ حجابِ العقل، ينزِل به رسولُ الفِكْرِ عن إرادةِ المشيئةِ، وتُسمّيها الحكماءُ السياسةَ، ولهذا تخيّلوا أنّ شَرْعَ الأنبياءِ هكذا هو أَصْلُهُ، وما عَرَفوا أَمْرَ المشيئةِ، وسببُ هذا جهلُهُمْ بالمشيئةِ.

فإذَنْ المعبودُ بكلِّ لسانٍ، في[٦] كلِّ حالٍ وزمانٍ، إنما هو الواحدُ. والعابِدُ، من كلِّ عابدٍ، إنما هو الواحدُ؛ فما ثَمَّ إلّا الواحدُ. والاثنانُ[٧] إنما هو واحدٌ، وكذلك الثلاثةُ والأربعةُ والعشرةُ والمائةُ والألْفُ إلى ما لا يتناهى، لا[٨] تَجِدْ سِوَى الواحدِ ليس أمرٌ زائدٌ. فإنّ الواحدَ ظهَرَ في

(١) ب، ش: + من.
(٢) ج، س: - في قول أبي طالب المكي.
(٣) [الحديد: ٢٧]
(٤) ج، س: الشقاوة.
(٥) م: ثمّة.
(٦) م: وفي.
(٧) م: فالإثنان.
(٨) ج، س، م: ما.

مرتبتين معقولتينِ فَسُمِّيَ اثنين هكذا (اا) مثلًا، ثمّ[١] ظهر في ثلاث[٢] مراتب هكذا[٣] (ااا) مثلا فسمّيَ ثلاثةً، ثمّ زِدْنا واحدًا فكان أربعةً، وواحدا[٤] على الأربعة فكان خمسةً. كذلك أيضًا، كما أنشأه يُفْنِيهِ بزوالِهِ[٥]؛ فتكونُ الخمسةُ موجودةً، فإذا عُدِمَ الواحدُ من الخمسة عُدِمَتِ الخمسةُ، وإذا ظهرَ الواحدُ ظهرتْ، وهكذا في كلِّ شيءٍ.

فهذه وحدانيّةُ الحقِّ؛ فبوجودِهِ ظهَرْنا، ولو لم يكن لم نكن. ولا يَلْزَمُ مِن كوننا لم نكن، أنّه[٦] سبحانَهُ لا يكون. كما لا يَلْزَمُ من عَدَمِ الخمسةِ عَدَمُ الواحدِ؛ فإنّ الأعدادَ تكونُ عن الواحدِ، لا[٧] يكونُ الواحدُ عنها؛ فلهذا تظهَرُ به ولا يُعْدَمُ بِعَدَمِها. وهكذا أيضًا فيما نَنالُهُ[٨] من المراتبِ؛ إن لم يكن هو في المرتبةِ المعقولةِ لم نظهَر.

فتفطّنْ لهذا الواحدِ والتوحيدِ، واحذَرْ من الاتّحادِ في هذا الموضِعِ؛ فإنّ الاتّحادَ لا يصحُّ؛ فإنّ الذاتين لا تكون واحدةً؛ وإنما هما واحدان؛ فهو الواحِدُ في مرتبتينِ.

ولهذا إذا ضربتَ الواحدَ في الواحد لم يتضعّف ولا يتولّد منهما كثرة لأنهما هو[٩]؛ فإنّك ضربت الشيء في[١٠] نفسِهِ؛ فلم يظهَر لك سِوَى نفسِه. فاضرب أنا في أنا يخرج لك في الخارج أنا، واضربْ هو في هو يخرج لك في الخارج هو. وهكذا كلُّ مضروبٍ[١١] في نفسه. حتى الجُمل؛ إذا ضربتَ الجملةَ في الجملةِ[١٢] يخرج لك من الأعداد إحدى[١٣] الجملتين كاملةً

---

(١) س، ش، ب: - ثمّ. ب: + و.

(٢) م: ثالث.

(٣) ب، ش: - هكذا.

(٤) ب، ش: وواحد.

(٥) ج، س، م: + عن تلك.

(٦) ب، ش: لأنه.

(٧) ب، ج: ولا.

(٨) ج، ش: تناله.

(٩) ج، س: ما هو.

(١٠) ب، ش: - الواحد لم يتضعّف ولا يتولّد منهما كثرة لأنهما هو؛ فإنّك ضربت الشيء في.

ش: + في الهامش: إذا ضربتَ الواحدَ في الواحد لم يتضاعفْ في الخارج. ومعها حرف خ (أي من نسخة أخرى).

(١١) ب، ش: كلّ واحد يضرب.

(١٢) ب، ش: + آحاد.

(١٣) ب، ج، ش، م: أحد.

في مرتبةِ كلِّ واحدٍ من آحادِ تلك الجملةِ المضروب فيها. وذلك لأنّ الجملةَ واحدةٌ في الجُمَلِ، والجُمَلُ آحادٌ، والآحادُ تِكرارُ الواحدِ في المراتِبِ. فالوحدانيّةُ ساريةٌ ما ثَمَّ غيرُها. والتثنيةُ مِثل الحال لا موجودةٌ؛ فإنّ الحقيقةَ تُغَيِّبُها(١) أو تأباها، ولا معدومةٌ؛ فإنّ الحقَّ يُثْبِتُها.

ومِثالُ ما ذكرنا من الجُمَلِ أن تقول: "أربعة في أربعة" فيكون الخارجُ(٢) ستّة عشر. فكأنّي قلتُ: إذا مَشَتِ الأربعةُ بجملتها في آحادِ هذه الأربعةِ، أو في آحادِ نفسِها، وهو الصحيحُ بالضرورةِ؛ تكون ستّة عشر؛ لأنّ الأربعةَ حقيقةٌ واحدةٌ، والستّةَ عشر حقيقةٌ واحدةٌ؛ فما صَدَرَ عن الواحدِ إلّا واحدٌ، وهو معنى قولِنا: وهو الصحيح(٣). وكذلك إذا قلنا: سبعة في ثمانية، وهذا من الضَرْبِ المختلِف؛ فيكون المجموعُ الخارجُ(٤) منها(٥) ستّة وخمسين. فكأنّي قلتُ: إذا مَشَتِ السبعةُ في آحاد الثمانيةِ، أو الثمانيةُ في آحادِ السبعةِ، كم(٦) مرتبةٍ تظهَرُ من الآحادِ؟ فلا بدّ أن تقول سِتًّا(٧) وخمسين واحدًا. فكأنّك قلتَ(٨): الواحدُ مشى ستّة وخمسين منزلًا. فهكذا فلتعرِفَ(٩) الواحدَ.

إلّا أنّ معنى الواحد لا يشرِكُهُ اسمٌ سِوَى اسم الوِتْرِ؛ فإنّه شارَكَهُ في المبدإِ. ولهذا يجوزُ الوِتْرُ بركعةٍ وبثلاث(١٠). فيشرك الفرد أيضًا؛ فإنّ الفردَ لا(١١) يَظهَرُ إلّا من الثلاثة فما فوق(١٢) في كلِّ عددٍ لا يَصحُّ أن ينقسمَ بالسواء(١٣)، كالخمسةِ والسبعةِ والتسعةِ والأحد عشر(١٤)

---

(١) ب، ج، م: تفنيها.
(٢) س: المجتمع. ج: الجمع. م: المجتمع من ذلك.
(٣) ج، س: - لأنّ الأربعةَ حقيقةٌ واحدةٌ، والستّةَ عشر حقيقةٌ واحدةٌ؛ فما صَدَرَ عن الواحدِ إلّا واحدٌ، وهو معنى قولِنا: وهو الصحيح.
(٤) ج، س، م: المولد.
(٥) ج، م: منهما.
(٦) ج، س، م: + من.
(٧) ج، س، م: ستة.
(٨) ج، س، م: فكأنه قال.
(٩) ج، س، م: فليعرف.
(١٠) جميع النسخ: وبثلاثة.
(١١) ج، م: ما.
(١٢) ج، س، م: - فما فوق. + فصاعدا.
(١٣) ج، س، م: - بالسواء.
(١٤) م: - والأحد عشر.

وما أشبه ذلك. فكأنّ الوتر طالِبُ ثأرٍ من الواحدِ؛ لأنّه أخفى رَسْمَهُ وعَزَلَهُ من أكثرِ المَواضِعِ، وما أبقى له إلّا القليل، مثل الوِتْر في مراتبِ الصلاةِ وفي أسماءِ الحقّ، والواحدُ مسترسِلٌ منسحِبٌ على كلِّ المراتبِ والمنازِلِ. وقد جاء في اللغة: "الوِتْرُ: الذَّحْلُ؛ وهو طلبُ الثأرِ" فإنّما شارَكَ الوِتْرُ الواحدَ[١] في المبدإِ لكونِهِ عَزَلَهُ من أكثرِ المراتبِ، وبالعكس.

وإنما عَزَلَ الواحدُ الوِتْرَ من المراتبِ لكونِهِ شارَكَهُ في المبدإِ،[٢] وأبقى الفردَ يتميّزُ في المراتبِ مِثل الواحدِ لأنّه لم يشارِكه في المبدإِ، لكن قد أباحه له لأنّه فيه بتوليتهِ؛ فلا يبالي لأنّه تحتَ حكمِهِ. والوِتْرُ ما ولّاه الواحدُ فلهذا سَعَى فيما ذكرناه.

(الفردانيّة):

فالأوّلُ في الأفرادِ الثلاثةُ[٣]؛ ولهذا فردانيّةُ اللطيفةِ الإنسانيّةِ تخالِفُ وحدانيّتها. فإنّ فردانيّتَها ثَبَتَتْ له بتقدُّم[٤] الاثنين؛ وهي تسويةُ البَدَنِ وتوجُّهُ الروحِ الكلّيّ. فظهرتِ النفسُ الجزئيّةُ، التي هي اللطيفةُ[٥] الإنسانيّةُ؛ فكانت فردًا. فإنّ بَعْلَ هذا الجسدِ المسوَّى[٦] إنما هو الرُّوحُ[٧] الكلّيُّ. فبقي هذا الروحُ[٨] الجُزْئِيُّ المولَّدُ بينهما فردًا. فطلَبَ أهلًا يألَفُ إليهِ[٩] ويَسكنُ كسكونِ أَبيهِ، الذي هو الروحُ الكلّيُّ، إلى أُمِّهِ، الذي هو الجسمُ المسوَّى[١٠] فقال[١١]: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[١٢] لِعِلْمِهِ بأنّ الأمرَ بعدَهُ[١٣] يعودُ إلى ربِّهِ.

---

(١) ج، م: للواحد.
(٢) ب، ش: + لكن قد أباحه له لأنّه فيه.
(٣) ج، م: فأوّل الأفراد الثلاثة.
(٤) ب، ش: بتقديم.
(٥) ش: + التي هي.
(٦) ب، س، ش: المستوي.
(٧) ج، س، م: - الروح.
(٨) ج، س، م: - الروح.
(٩) ب، ش: به.
(١٠) ب، س: المستوي.
(١١) ش: قال.
(١٢) [الأنبياء: ٨٩]
(١٣) ب، ش: - بعده.

وهنا يصحُّ استخلافُ العبدِ رَبَّهُ في مقابلةِ استخلافِ الربِّ إيّاهُ في قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾(١). وقد ظهرَ هذا من النبيّ ﷺ(٢) عالِمِ العلماءِ في دعائِه في السفرِ: «اللهمَّ أنتَ الخليفةُ في الأهلِ» فاستخلَفَهُ في أهلِهِ. فكأنَّ الحقَّ في حُكْمِ العبدِ وجارٍ بأمرِهِ، لا إلهَ إلّا هو العزيزُ الحكيمُ. وكذلك في الميراثِ قال الله(٣) تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾(٤) وقال له العبدُ الفردُ: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ فقال سبحانَه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾(٥).

فأين العقولُ! ما لها لا تَنْظُرُ أين هذا النزول مِن جَرْيِ الحقِّ عن أمْرِ العبدِ من قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾(٦) ومِن وَصْفِهِ بالعِزّةِ.

قلت(٧): فظهرتِ الفرديّةُ في الأجسامِ الإنسانيّةِ في موضعين؛ في آدمَ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾(٨)، وفي عيسى(٩): ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾(١٠). فصار عيسى لمريم كروحِ آدم لآدم عليهما السلام. وإنما خرجَ جِسمًا لظهورِهِ في عالَمِ الأجسامِ؛ فهو أقربُ إلى الجسديّةِ منه إلى الجسميّةِ(١١). فشأنُهُ كشأنِ الأرواحِ الملَكيّةِ والناريّةِ؛ إذا تَراءتْ للأبصارِ تجسَّدتْ؛ فوقعتِ الأبصارُ على أجسامٍ، وهو في نفسِهِ على روحيّتِه. فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾(١٢) فهذا الاشتراكُ في الفرديّةِ. غير أنّ جَسَدَ عيسى أخلص، ولهذا سمّاهُ روحًا، وسمّى ذلك آدمَ(١٣) من الأُدْمَةِ؛

---

(١) [الحديد: ٧]
(٢) ج، م: عليه السلام.
(٣) م: - الله.
(٤) [الأعراف: ١٢٨]
(٥) [مريم: ٤٠]
(٦) [الأنعام: ٩١]
(٧) م: قال.
(٨) [الحجر: ٢٩]
(٩) ج، س: + قوله. م: + عليه السلام قوله.
(١٠) [التحريم: ١٢]
(١١) س، م: الجسمانية.
(١٢) [آل عمران: ٥٩]
(١٣) س، م: آدما.

فإنّه مأخوذٌ من أَديمِ الأرضِ ومن الأُدْمَةِ[١]، وأين الأُدمةُ من الصفاءِ النورانيّ! ولهذا قال: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ ولم يقل: خَلَقَهُمَا. والضميرُ يعودُ على[٢] أقربِ مذكورٍ.

ومِن معرفتِنا بالقِصَّةِ؛ فإنّ آدم خُمِّرَتْ[٣] طينتَهُ؛ خَمَّرَتْهَا اليدُ المقدّسةِ. وكذلك خَمَّرَ عيسى طِينةَ الطائرِ الذي خلقَهُ بإذنِ اللهِ. يُنبىء، لمّا وقع التشبيهُ بينه وبين آدم، أنّ الأمرَ ليس كما تَظنُّونَ، وأنّ القوّةَ الروحيّةَ لي، وأنّي جسدٌ وآدم جسمٌ، وأنّي من اليدِ اليمنى، وأنّ آدمَ -من حيث هو آدم- مِن كلتا يديهِ يمينٌ، وهو من حيث أنا من اليدِ المطلَقةِ، ولهذا قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٤] فجمَعَ له بين يديهِ.

فكلُّ سببٍ اليومَ فهو نائبٌ عن تلك اليدِ المقدّسةِ. فلو عرَفَتِ الأسبابُ مَن نَابَتْ عنه لعرفَتْ قَدْرَ ما هي عليهِ؛ لكنّها عمِيَتْ عن ذلِكَ، فقالت: "أنا" لا غير. فَسَيُكشَفُ[٥] عنها غطاؤها؛ فيكون بصرُها حديدًا. وكذلك أنا من حيث أنا نقول عيسى من اليدِ المُطلَقةِ، ومن حيث مريم من اليدِ المسمّاةِ[٦] بـ "كلتا يَدَيْ رَبِّي يمينٌ". فجسدي إبنُ بِنْتِ أبي، وأنا روحُ أبي وأُمّي وبنيهِ، فلمّا جمعتُ بين اليدينِ، وتميّزنا في الفرديّةِ، لهذا كان ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾[٧]. فهذا من بعضِ أسرارِ الفرديّةِ.

(حواء من الوحدانيّة):

وأمّا حوّاء فمِنَ الوحدانيّةِ؛ لأنّ الفردَ لم يَعْلَمْ حتى استيقظَ. وخُلِقَتْ كاملةً على صُورتِها من حيِّ نائمٍ، كما خُلِقَ آدمُ على صورتِهِ من غيرِ مزيدٍ؛ فَعَقِلَ نفسَهُ فيها. وكانت الشهوةُ النكاحيّةُ في الموضِعِ الذي عَمَرَتْهُ حوّاءُ حين خَرَجتْ؛ لأنّه[٨] ليس في الوجودِ خلاءٌ، فأَخْلَتِ الشهوةُ الموضِعَ لنزولِ حوّاءَ فيه، ونزلتْ بالموضِعِ الذي خَرجتْ منه حوّاءُ من آدم. فعُمِرَ

(١) س، م: - ومن الأدمة.
(٢) ب، م: إلى.
(٣) ب، ش: خمر.
(٤) [ص: ٧٥]
(٥) م: وسيكشف.
(٦) س، م: المعروفة.
(٧) [آل عمران: ٥٩]
(٨) م: فإنّه.

الموضِعُ، وجَرَتِ الشهوة فيه أقوى ممّا جرتْ في حوّاء؛ فإنّ حوّاء حَكَمَ عليها موضِعُ الشهوةِ. فالنساءُ أغلبُ على شهواتِهِنَّ[١] من الرِّجالِ؛ فإنّ الشهوةَ في الرَّجُلِ بِذَاتِها[٢] وفي المرأةِ بما بقي مِن آثارِ رحمتِها[٣] في مَوْطِنِها[٤] الذي[٥] عَمَرَتْهُ. فكانتِ الشهوةُ كالثوبِ على حوّاء من أَجْلِ صورةِ الموضِعِ، وانْفَشَّتْ الشهوةُ في آدم فَعَمَّتْهُما جميعًا، لكن بهذا الحُكْمِ؛ ولهذا تَعُمُّ شهوةُ النكاحِ[٦] عند الإنزالِ جميعَ البَدَنِ. ولهذا أُمِرَ بتطهيرِ جميعِ البدنِ[٧]؛ فإنّه فَنِيَ بكلّيّتهِ في تلك اللحظةِ؛ فأُمِرَ بتطهيرِ كُلِّيّتِهِ مِن ذلِكَ لأجلِ مناجاةِ الحقِّ.

قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾[٨] فآدمُ فَرْدٌ وحوّاء واحدٌ، وواحدٌ الفردُ مبطونٌ فيه. فقوّةُ المرأةِ من أجلِ الوحدانيّةِ أقوى من قوّةِ الفردانيّة؛ ولهذا تكونُ المرأةُ أقوى في سَتْرِ المحبّةِ من الرَّجُلِ. ولهذا هي أَقربُ إلى الإجابةِ وأَصفى محلًّا، كلُّ ذلك من أجلِ الوحدانيّةِ.

ولمّا كان الفردُ لا يكونُ إلّا بعد ثبوتِ الاثنين ضعُفَ عن عِزّةِ الوحدانيّةِ فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾[٩]. فلا تَقُلْ إنّه طلبَ الرجوعَ إلى الوحدانيّةِ؛ فإنّ ذلك لا يصحُّ لأمرين: الأمرُ[١٠] الواحدُ؛ أنّه فردٌ لا واحد، والثاني؛ أنّ اللهَ أجابَهُ[١١]، فقال تعالى[١٢]: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾[١٣] لمّا وَهَبَ له زَوْجَهُ؛ فظهرَ فردٌ آخرُ وهو يحيى.

---

(١) م: شهواتهم.
(٢) ب، ش: لذاتها.
(٣) ش: رحمتها. س: رحمها.
(٤) ش: موطنها.
(٥) م: التي.
(٦) س، م: الجماع.
(٧) م: بتطهير البدن جميعه.
(٨) [الطارق: ٧]
(٩) [الأنبياء: ٨٩]
(١٠) م: - الأمر.
(١١) س، م: استجاب دعاءه.
(١٢) س، م: - تعالى.
(١٣) [الأنبياء: ٩٠]

ثمّ أشارَ الحقُّ بوحدانيّةِ المرأةِ وفردانيّةِ الرجلِ، وقوّةِ المرأةِ وضعفِ الرَّجُلِ في سورةِ[(١)] الميراثِ؛ فأعطى الأكثرَ للأضعفِ؛ كي يقوى من جهةِ الضعفِ ومن جهةِ النشءِ؛ فإنّ الوحدانيّ لا يَقبلُ إلّا مِثلَه؛ فأُعطِي قِسْمًا واحدًا. والفردُ إنما هو عن اثنين؛ فهو ناظِرٌ لما هو عنه؛ فأَخَذَ قِسمين. فمِن الوجهينِ معًا للمرأةِ الثُّلُثُ وللرَّجُلِ[(٢)] الثُّلُثَانِ[(٣)]، إذا لم يكن غيرهما[(٤)]. فإنّ الحُكمَ يَنتقلُ بانتقالِ الزائدِ والناقصِ، ويصيرُ على صورةِ وَضْعِ المسألةِ؛ فإنّ الحكمَ أبدًا إنما هو للمَوَاطِنِ. ولهذا قلنا إنّ عيسى، لولا الموطِن، ما ظهرَ له جسمٌ[(٥)]، فحَكَمَ عليه مَوْطِنُ هذه الدارِ[(٦)] بالولادةِ فيها[(٧)].

(شفعية الوتر):

ولمّا بانت اثنينيَّةُ الواحدِ وزوجيّةُ الفردِ طالبَنا الوِترُ بشفعيّته[(٨)] أن نُبَيِّنَها للإخوان؛ فإنّ فيها عِزَّةَ الواحدِ؛ فإنّ الشفعيّةَ[(٩)] تُبقي لك حظًّا في الملْكِ. ولمّا كان للوِترِ حَظٌّ كبيرٌ في المبدإِ، لكن ليس[(١٠)] كالواحِدِ؛ فإنّ الواحِدَ[(١١)] أَصْلُهُ، لهذا قرن معه الشَّفع دون غيره، فقال عَزَّ مِن قائل: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[(١٢)] فأقسَمَ بهما، ولم يكن له ذلك السريان؛ جاءت الفهوانيّةُ بالوحدانيّةِ من جهة غيبِها لا من جهة عينها، من أجلِ الوِترِ أن يقوم بالشُّفْعَةِ فيعارضُ الوحدانيّةَ بالسريان، وليس له ذلك، فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[(١٣)] فهو تنبيهٌ على سيرِ[(١٤)] الواحدِ في المراتبِ لإظهارِ الأعدادِ، وكنى عنه بالليل؛ لِطُمُوسِ عينِ الوحدانيّة في الأعدادِ من جهة

---

(١) س: لصورة. م: بصورة.
(٢) ش: وللرجال.
(٣) س، م: الثلثين.
(٤) س، م: سواهما فافهم.
(٥) س، م: + البتة.
(٦) س، م: + الحسية.
(٧) س، م: + وموطن مريم عليها السلام.
(٨) م: شفعيته.
(٩) س، م: الشفعة.
(١٠) س، م: + هو.
(١١) م: + هو.
(١٢) [الفجر: ٣]
(١٣) [الفجر: ٤]
(١٤) ب، ش: سر.

الظاهرِ. إلّا في كلِّ مبدأ؛ فإنّها تظهَرُ بذاتِها؛ فإنّك لا تقولُ بعد الواحدِ واحدًا أبدًا، وإنما تقول: اثنان، ثلاثة، أربعة[(١)] كذا إلى عشرة. وأشبهتْ بسائطُ العددِ، التي هي اثنتا عشرة لفظةً، الواحِدَ في كَوْنِها تظهَرُ في المَراتِبِ ظهورَ الواحِدِ فيها. فهي نائبةٌ عنه من حيث الاسمِ لا من حيث المعنى. وهي: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، مائة[(٢)]، ألف، وما ثَمَّ أكثر. فإنّ الحُكْمَ إنما هو للاثني عشر الذي قد رَبَطَ الحقُّ[(٣)] الوجودَ بها[(٤)] وهي: الحمل والثور والتوأمان[(٥)] والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت.[(٦)]

فالواحدُ للحَمل والاثنا عشر للحوتِ[(٧)]، فتمشي[(٨)] بالأعدادِ على الترتيبِ. والحوتُ مائِيٌّ. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[(٩)] وما في الوجود إلّا حيٌّ؛ لأنّ كلَّ ما في الوجودِ يسبِّحُ بحمدِهِ، والتسبيحُ لا يكونُ إلّا من حيٍّ. فسِرُّ الحياةِ سارٍ في جميعِ الموجوداتِ، كذلك الواحدُ سارٍ في جميعِ الأشياءِ كما ذكرنا؛ فصار لا يظهَرُ في الأعدادِ إلّا هذه الاثنتا عشرة لفظةً، فنقول: واحد وعشرون[(١٠)]، اثنان وثلاثون[(١١)]، ثلاثة وأربعون[(١٢)]، أربعة آلاف، خمسة عشر، مائة ألف. فكذلك حُكم هذه الاثني عشر بُرْجًا في جميع المولّدات والأفلاك الروحانيّات. فتأمّلْ قوّةَ سلطانِ الوحدانيّةِ؛ ما أَعَزَّها وأَعْظَمَها!

وإنما لم يظهَر الواحدُ باسمِهِ في الأشياءِ وظهَر بمعناهُ؛ لأنّه لولا معناهُ لم يوجد لهؤلاء عينٌ،

---

(١) م: + خمسة.
(٢) ش: ومائة.
(٣) س، م: الله.
(٤) ب، ج، ش: به.
(٥) س: والجوزاء.
(٦) م: - الحمل والثور والتوأمان والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت. + البروج الاثنا عشر المشهورة.
(٧) ب، ش، م: فالواحد للحوت والاثنا عشر للحمل.
(٨) م: وتمشي.
(٩) [الأنبياء: ٣٠]
(١٠) ب، س، م: وعشرين.
(١١) ب، س، م: اثنين وثلاثين.
(١٢) م: - ثلاثة وأربعون.

ولو ظهَر باسمِهِ لم يوجد لهم عينٌ. والغرضُ إنما هو في ظهورِ هذه الموجوداتِ؛ فلا بدّ أن يكونَ فيها بمعناهُ، ولا يكون فيها باسمِهِ. ومهما ظهَر اسْمُهُ بَطُلَ الوجودُ، ومهما زالَ معناهُ بَطُلَ الوجودُ.

(النتاج لا يكون إلّا عن الاثنين والفرد):

وانظر -يا سيّدي- بعقلِكَ؛ هل تصحُّ نتيجةٌ قطّ عن واحدٍ؟ لا يصحُّ[1] أبدًا، وإنما تكون النتيجةُ بظهورِ معنى الوحدانيّةِ في مرتبتين، وبازدواجِ الواحِدَينِ تكونُ النتيجةُ ويظهَرُ الوجودُ. ولكنّ أكثر الناسِ ممّن لا يَعرِفُ يتخيّلُ أنّ النتيجةَ إنما هي عن اثنين، وهو باطلٌ؛ وإنما هو[2] عن ثلاثةٍ، وهو الاثنان والفردُ. فإنّ الواحِدَ مهما لم يَصْحَبِ الاثنين؛ لم يكن[3] بينهما قوّةُ النِّتّاجِ أصلًا. فانظُرِ[4] الأنثى والذكَرَ ما أَنتجا إلّا بالحركةِ المخصوصةِ على الوجهِ المخصوصِ، ولولا ذلك لم يكن النِّتّاجُ؛ فقد كان الاثنان[5] موجودَين، ولم تكن ثَمَّ حركةٌ مخصوصةٌ على وجهٍ مخصوصٍ؛ فلم يكن ثَمَّ[6] نتاجٌ. فثبتَ أنّ الحركةَ أَمْرٌ ثالثٌ، وهو الواحدُ الفردُ، حتى لا يظهَرُ شيءٌ إلّا بوجود التوحيدِ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾[7]، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[8].

وكذلك في المقدّماتِ العِلميّةِ لِتصوُّرِ المعلوماتِ بالبراهينِ، لا[9] يُتصوَّرُ قطُّ برهانٌ إلّا من مقدّمتين، وكلُّ مقدّمةٍ من مفردَين، يكونُ أحدُ المفردَين خبرًا عن الآخَرِ. وهذا أيضًا لا يُنْتِجُ ما يفيدُ[10]؛ فإنّه كقولنا: السلطانُ جائرٌ. وخالدٌ إنسانٌ. فهذه أربعةٌ ولا واحِدَ فيها؛ فلا نتاج. لكن هذه الأربعة، إن لم تكن ثلاثةً من كلِّ وَجْهٍ من أجل الوحدانيّة؛ فإنّها لا تُنتِج، إلّا أن يكون واحدٌ من هذه الأربعةِ يتكرّرُ في المقدّمتين؛ فيكون إذ ذاك ثلاثةٌ؛ فتصحُّ النتيجةُ.

---

(١) ج، م: لا تصح.
(٢) ب، ج: هي.
(٣) ج، م: تكن.
(٤) ب، س: + إلى.
(٥) س، م: الاثنين.
(٦) ج، م: ثمة.
(٧) [الأنبياء: ٢٢]
(٨) [البقرة: ١٦٣]
(٩) ج، س، م: ما.
(١٠) ج، س، م: - ما يفيد.

فلا بدّ للإنتاجِ من وجهٍ خاصٍّ به، وهو أن يكونَ الحكمُ أَعَمَّ مِن العِلّةِ أو مُساوٍ لها، ولا بدّ أن يكونَ على شرطٍ مخصوصٍ؛ وهو تكرار الواحد[١] من الأربعة في المقدّمتين إن أردتَ نتيجةَ الإفادةِ؛ وإلّا فقد يكون الإنتاجُ من[٢] غير فائدة. فلهذا قلنا: على وجهٍ مخصوصٍ وشرطٍ مخصوصٍ[٣]؛ فتكون ثلاثة ليست[٤] أربعة.

والغرضُ من هذا وُجودُ النتاجِ لا غير، لا ظهورَ الصدقِ في ذلك ولا الكذبِ. والصدقُ والكذِبُ إنما يقعُ في الأصولِ التي هي المقدّماتِ؛ فيخبر عن إحدى المقدّمتين أو عنهما بما ليس لها أو بما لها، وتنسب نسبةً كاذبة أو صادقة[٥]. وغرضُنا من هذا أنّ النتاجِ، الذي هو ظهورُ أعيانِ الموجوداتِ، لا يصحُّ إلّا بالواحدِ الفردِ، لا بالواحدِ غير الفردِ.

ألا تَرى الحقَّ سبحانَه؛ هل أوجَدَ العالَمَ مِن كَوْنِهِ ذاتًا فقط، أو مِن كَونِهِ واحدًا، وإنما أوجدَهُ من كَوْنِهِ ذاتًا قادرة[٦]؟ فهذان أمرانِ: ذاتٌ، وكونُها قادرةً معقولٌ آخَرُ يُعْقَلُ منه ما لا يُعْقَلُ مِن كَوْنِهِ ذاتًا. وكذلك التخصيصُ من كَوْنِهِ ذاتًا أو مِن كَوْنِهِ مُرِيدًا أو عالِمًا، مثل قولنا: في كَوْنِهِ قادرًا. ثمّ عندنا ذاتٌ وكونُها قادرةً من غيرِ توجُّهٍ[٧] للإيجاد؛ هل يظهَرُ شيءٌ؟ فالتوجُّه غير كونِها ذاتًا[٨] وكَوْنُها قادرةً. فهذا[٩] حُكْمٌ ثالثٌ، وهو حكم الفردِ الواحدِ. فإنّا قد أثبتنا[١٠] أزلًا ذاتًا قادرةً ولا وُجودَ لكونِ الحكمِ الثالثِ، الذي هو التوجُّهُ، لم نثبته[١١]؛ فلم يكن الوجود

(١) ج، س، م: وهو أن يتكرر واحد.
(٢) م: بـ.
(٣) ج، س: - في المقدّمتين إن أردتَ نتيجةَ الإفادةِ؛ وإلّا فقد يكون الإنتاجُ من غير فائدة. فلهذا قلنا: على وجهٍ مخصوصٍ وشرطٍ مخصوصٍ.
م: - فلهذا قلنا: على وجهٍ مخصوصٍ وشرطٍ مخصوصٍ.
(٤) ب، ش: ليس.
(٥) ج، س: - أو صادقة.
(٦) ب، ش: قادرا.
(٧) ج، س، م: + أن تكون متوجّهة.
(٨) ب، ش: ذات.
(٩) ج، س، م: - فالتوجُّه غير كونِها ذاتًا وكَوْنُها قادرةً. فهذا. + فكونها متوجهة غير كونها قادرة. هذا.
(١٠) م: فإنه قد أثبتناه. ج: أثبتناه.
(١١) ش: يثبته.

والفعل[١] يستحيلُ أزلًا، والقادر لا يستحيلُ أزلًا، فتأمّلْ.

وأمّا ما ذكرناهُ هناك من نتائجِ المقدّماتِ فأخافُ أن لا تَعْقِلَ ما ذكرناه حتى أَضربُ لك منه مَثَلًا[٢] فيما ذكرناهُ شرعيًّا ليكون أقربَ إلى[٣] فَهْمِكَ في معرفتك[٤] بالدِّينِ[٥]. فأقول: إذا أردتَ أن تستدلَّ على[٦] أنّ النبيذَ حرامٌ، فتقول: كلُّ مُسْكرٍ حرامٌ. فهذان مفرَدان[٧]: مُسْكِرٌ وحرامٌ. ثمّ تقول: والنبيذُ مُسْكِرٌ. فهذان أيضًا مفرَدان[٨]: النبيذُ ومُسكِر. فبالضرورةِ ينتجُ أنّ النبيذَ حرامٌ بلا خلافٍ، أعني في النتيجةِ. لكن هل الحُكم صحيحٌ أم لا؟ أمرٌ آخرُ يحتاج إليه معرفةً أخرى، ليس هذا الكتاب بمحلٍّ لها[٩]، وإنما أريد[١٠] الإنتاجَ، الذي هو ظهورُ الوجودِ خاصّةً بوجودِ الفردِ الواحدِ. فانظر في هاتين[١١] المقدّمتينِ تجدها مركّبة من ثلاثة في أربع مراتب؛ وهو قولك: مُسْكِرٌ وحرامٌ ونبيذٌ، ما ثَمَّ رابعٌ. لكن تكرَّرَ قولُكَ: مُسْكِرٌ، وهو الواحدُ المطلوبُ الذي به يقع النَّتاجُ؛ فوجهُهُ المخصوصُ تكرارُهُ.

وأمّا حُكْمُ الشرطِ المخصوصِ من[١٢] هذا الازدواجِ أنّ الحُكْمَ أَعَمُّ مِن العِلّةِ في هذه المسألة؛ وهو أنّ العِلّةَ الإسكارُ، وأنّ[١٣] الحُكمَ هو التحريمُ، والتحريمُ أَعَمُّ مِن الإسكارِ؛ فإنّ المحرَّماتِ كثيرةٌ؛ منها المسكِراتُ وغيرُ المسكِراتِ. فقد بان لك أنّ الأمرَ والشأنَ في الواحدِ، وهو كان المطلوبُ.

---

(١) ب، س: والعقل.
(٢) س، م: مثلا منه.
(٣) ج، س، م: لـ.
(٤) ج، س: لمعرفتك.
(٥) م: - في معرفتك بالدين.
(٦) ج، س: - تستدل على. + تظهر في الوجود أنّ.
(٧) ج، س، م: اثنان.
(٨) ج، م: فهذان اثنان.
(٩) ج، س، م: محلا له.
(١٠) ج، س، م: نريد.
(١١) ش: هذين. ج، م: فانظر إلى هذين.
(١٢) ج، س، م: في.
(١٣) ج، س: و.

(الألف يسري في الحروف سريان الواحد في مراتب الأعداد):

ثمّ اعلَمُوا أنّه لمّا كان الألِفُ يَسْرِي في مخارجِ الحروفِ كُلِّها سريانَ الواحدِ في مراتبِ الأعدادِ[1]؛ لهذا سمّيناهُ "كتاب الألِف" وهو قيّومُ الحروفِ، وله التنزيهُ بالقَبليّةِ، وله الاتّصالُ بالبَعديّةِ. فكُلُّ شيءٍ يتعلّقُ بهِ[2]، ولا يَتعلّقُ هو بشيءٍ؛ فأشبَهَ الواحِدَ؛ لأنّ وُجُودَ أعيانِ الأعدادِ تتعلّق به[3] ولا يَتعلّقُ الواحدُ بها؛ فيُظهِرها ولا تُظْهِرهُ. ويُشْبِهه في هذا الحكم: الدالُ والذالُ والزاي والراء والواو. ويُشْبِهُهُ في حُكْمِ السريانِ: الواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها. وقد ذكرنا هذا كلَّهُ في "كتاب الحروف" لنا مستوفًى، فليُنْظَرْ هناك.

وكما أنّ الواحدَ لا يتقيّدُ بمرتبةٍ دون غيرها ويخفي عينَهُ، أعني اسْمَهُ، في جميعِ المراتبِ كما قدَّمْنا؛ كذلكَ الألِفُ لا يتقيّدُ بمرتبةٍ، ويخفي اسْمَهُ في جميعِ المراتبِ؛ فيكون الاسمُ هناك للباءِ والجيمِ والحاءِ وجميعِ الحروفِ، والمعنى للألِفِ[4] مِثلُ الواحدِ؛ فلهذا سمّيناهُ "كتاب الألِف".

وقد نَجَزَ الغرضُ من هذا الكتابِ على قَدْرِ ما اقتضاهُ محَلُّ المُخاطَبِ به حين سأل. والحمد لله رب العالمين.[5]

---

(١) ج، س، م: + كلّها.

(٢) ب، ش: + الأحرف إلا الخمسة.

(٣) ش: - به.

(٤) ب، س: الألف.

(٥) ش: + وكتبه لنفسه أيوب بن بدر من نسخة بخط الشيخ حفظه الله وطوّل عمره.

م: + تمّ كتاب الأحديّة، وهو كتاب الألف. نسخت من نسخة منقولة من الأصل مقروءة على المصنّف رضي الله عنه. قابلناه بالنسخة التي نسخت منه.

ب: + والحمد لله رب العالمين، وصلواته على من لا نبيّ بعده، محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل. وصلّ يا رب على جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم.

س: + تمّ كتاب الألف وهو كتاب الأحديّة، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبيّ بعده، محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين، والحمد لله ربّ العالمين. بلغ حسب الطاقة من نسخة سقيمة جدّا.

ج: + والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله محمد وآله وصحبه وسلّم، ولنختم بالصلاة على محمد.

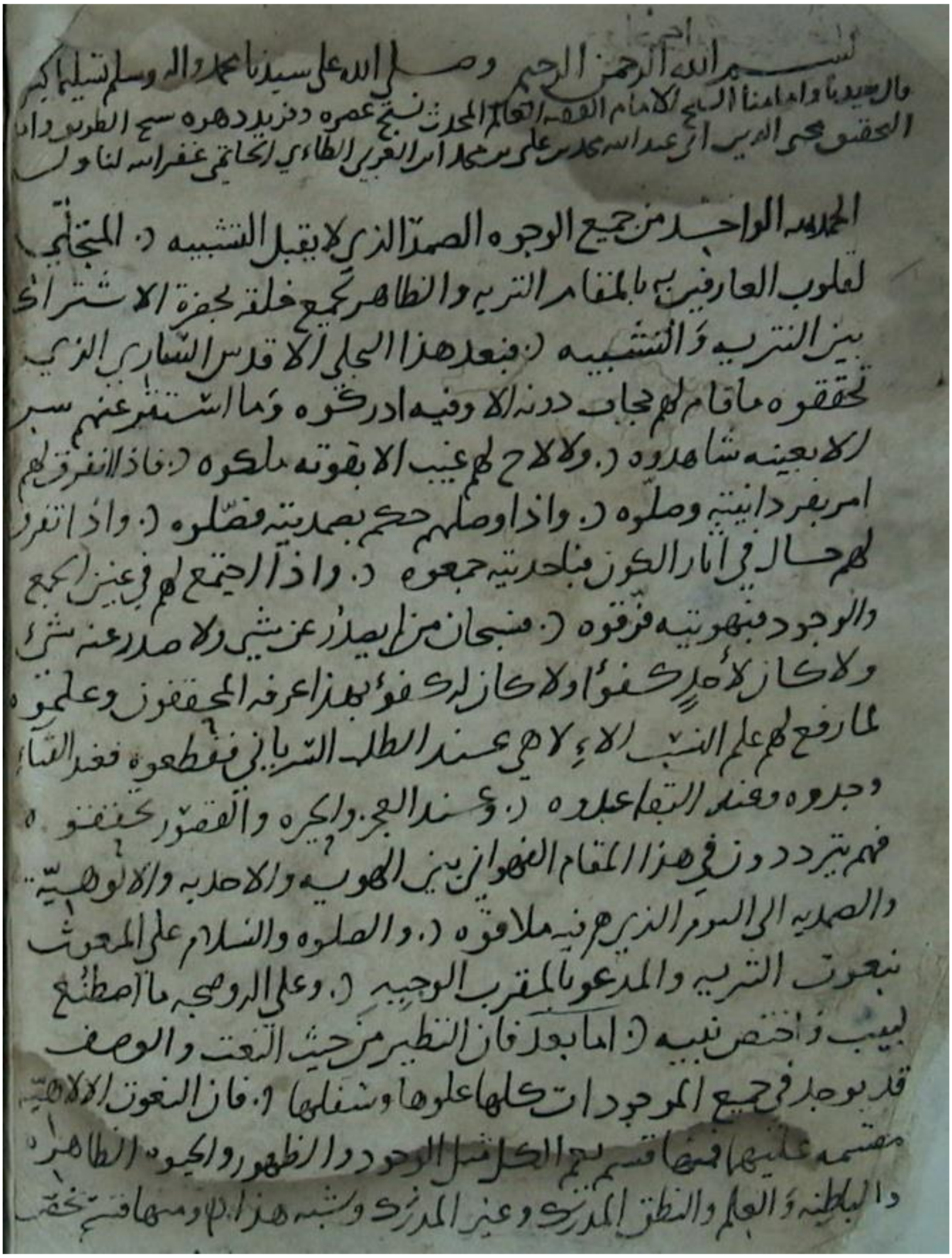
كتاب الحقّ[1]

(١) ش: + نسخه أيوب بن بدر لنفسه بحضرة منشئه بالجامع في العشر الثاني من شهر رمضان، وكان معتكفا ﷺ.
وقرأت أيضا هذا الكتاب، كتاب الحق، على منشئه السيد الشيخ الإمام العالِم والنحوي اللغوي شيخ الطريق وإمام التحقيق نسيج دهره وفريد دهره محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي، متع الله الإسلام بطول حياته. وأنا عبيد الله أيوب بن بدر بن منصور المقري صاحب هذه النسخة وقارئها. فسمعه خادم الشيخ وصاحبه الشيخ المحقّق أبي إسحق إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، وسمعه الولد الصالح القاضي معين الدين أبي إسحق إبراهيم بن القاضي مجد الدين عمر ولد القاضي عبد العزيز القرشي، نفعه الله ونفع به، والشيخ الصالح العالم المحقق تقي الدين عبد الله بن محمد بن علي اللواتي صاحب المصنف، وذلك بمنزل الشيخ حفظه الله، في سلخ ذي القعدة من سنة إحدى وعشرين وستمائة، بدمشق، حرسها الله تعالى، حامدا الله ومصليا على نبيّه محمد ﷺ.
(وبقلم الشيخ المؤلف): صحّ ما ذكره، وكتب المنشئ بتاريخه.

بيانات المخطوطات[١]

الرمز	المخطوطة ورقمها	الناسخ	السنة
ش	شهيد علي ٢٨١٣	أيوب بن بدر المقري، دمشق	٦٢١
ج	خصوصي-١	محمد بن عبد القادر الأنصاري	٦٣٧
ف	فخر الدين الخرساني	فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية		
ت	جامعة أتاتورك ٥٧٥		١٠٥٠

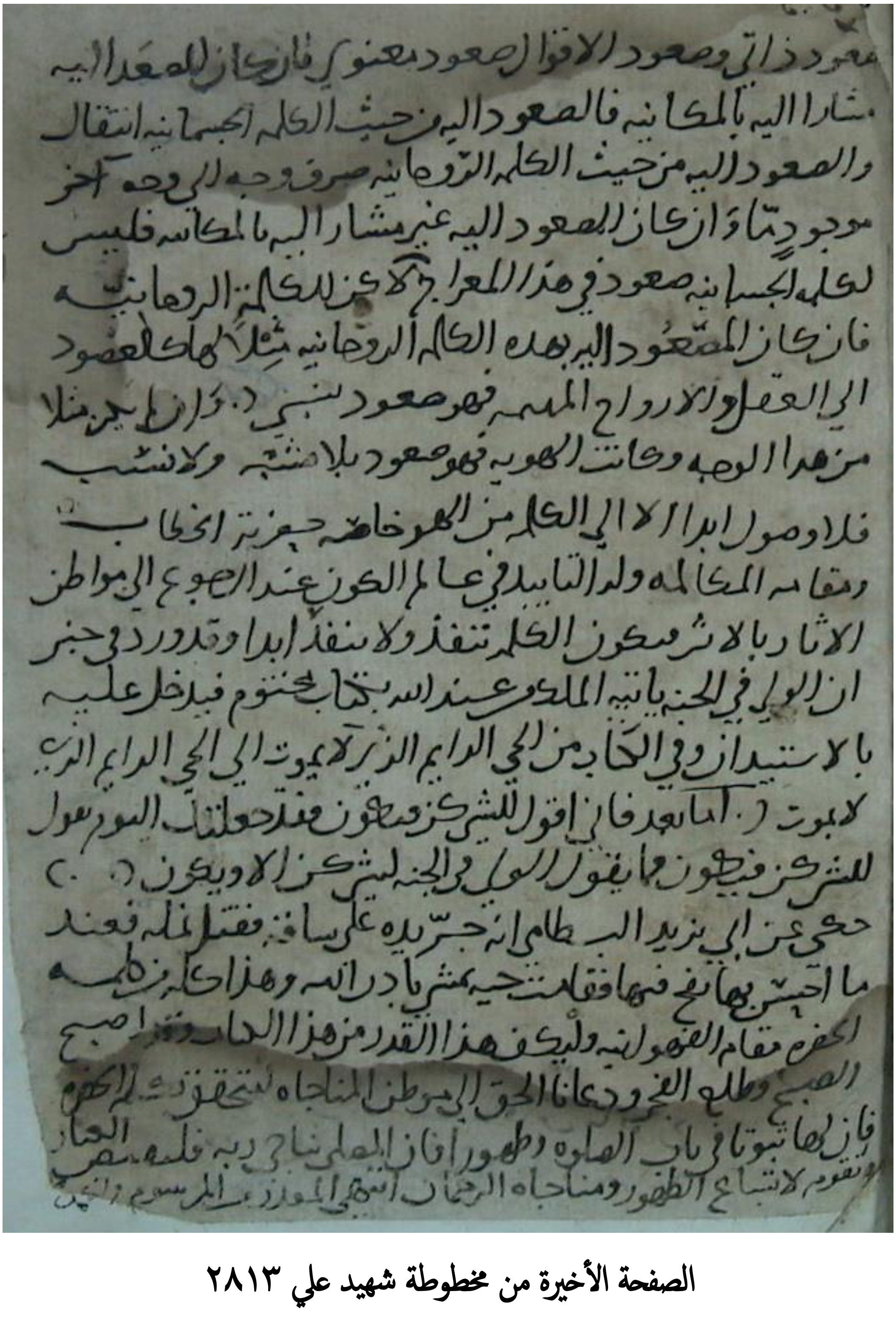
(١) أثبتنا محتوى النسختين (ش، ج) واعتماد اختلاف النسخ الثلاث الأخرى في حال اتفاق نسختين على الأقل. ومصدر النسختين ش، ج جمعية ابن عربي.



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا
قال سيدنا وإمامنا الشيخ الإمام الفقيه العالم المحدث شيخ عصره وفريد دهره شيخ الطريق وإمام
المحققين محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي غفر الله لنا وله

الحمد لله الواحد من جميع الوجوه الصمد الذي لا يقبل التشبيه . المتجلي
لقلوب العارفين بالمقام التنزيه والظاهر بجميع خلقه بجوهر الاشتراك
بين التنزيه والتشبيه . فبعد هذا التجلي الأقدس الساري الذي
تحققوه ما قام لهم حجاب دونه إلا وفيه أدركوه وما استتر عنهم سر
إلا بعينه شاهدوه . ولا لاح لهم غيب إلا بقوته ملكوه . فإذا انفرق لهم
أمر بفردانيته وصلوه . وإذا وصلهم حكم بصمدانيته فصلوه . وإذا انفرد
لهم حال في آثار الكون فبأحديته جمعوه . وإذا اجتمع لهم في عين الجمع
والوجود فبهويته فرقوه . فسبحان من لا يصدر عن شيء ولا صدر عنه شيء
ولا كان لأحد كفوا ولا كان له كفوا بهذا عرفه المحققون وعلموه
لما رفع لهم علم النسب الإلهي عند الطلب الرباني فقطعوه فعند الفناء
وجدوه وعند البقاء عبدوه . وعند العجز والحيرة والقصور حققوه
فهم يترددون في هذا المقام الشهواني بين الهوية والأحدية والألوهية
والصمدية إلى اليوم الذي هم فيه ملاقوه . والصلاة والسلام على المبعوث
بنعوت التنزيه والمدعو بالمقرب الوجيه . وعلى آله وصحبه ما اصطنع
لبيب واختص نبيه . أما بعد فإن النظير من حيث النعت والوصف
قد يوجد في جميع الموجودات كلها علوها وسفلها . فإن النعوت الإلهية
منقسمة عليها فمنها قسم يعم الكل مثل الوجود والظهور والحياة الظاهرة
والباطنة والعلم والنطق المدرك وغير المدرك وشبه هذا ومنها قسم يخص

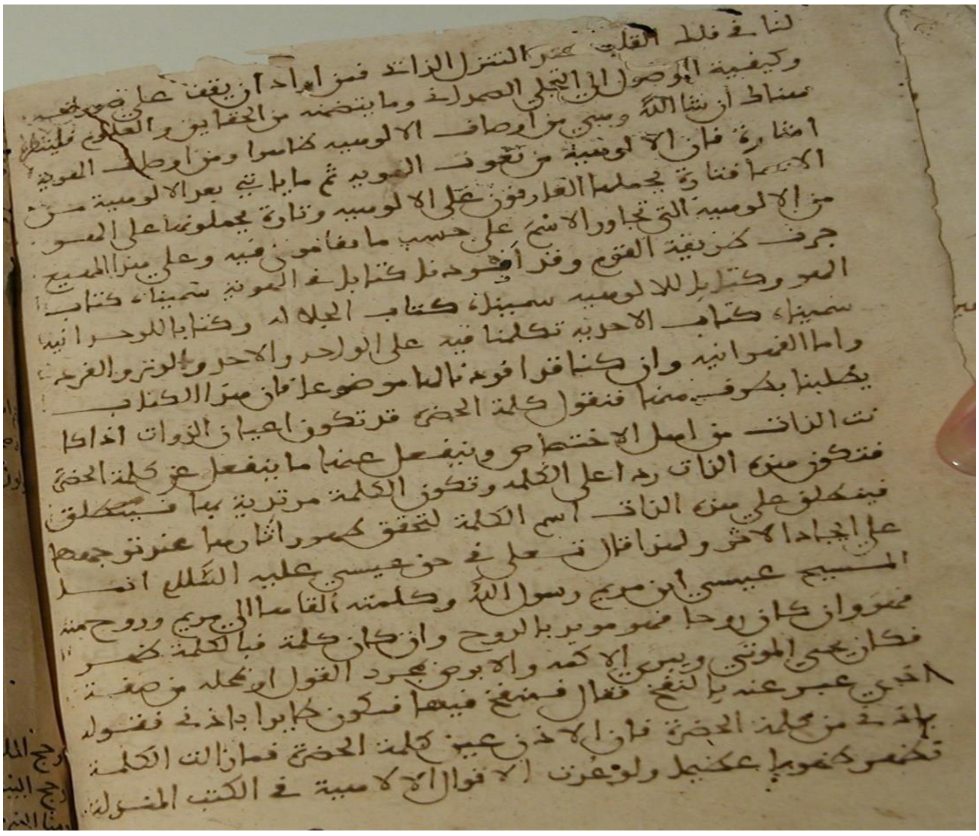
الصفحة الأولى من مخطوطة شهيد علي ٢٨١٣

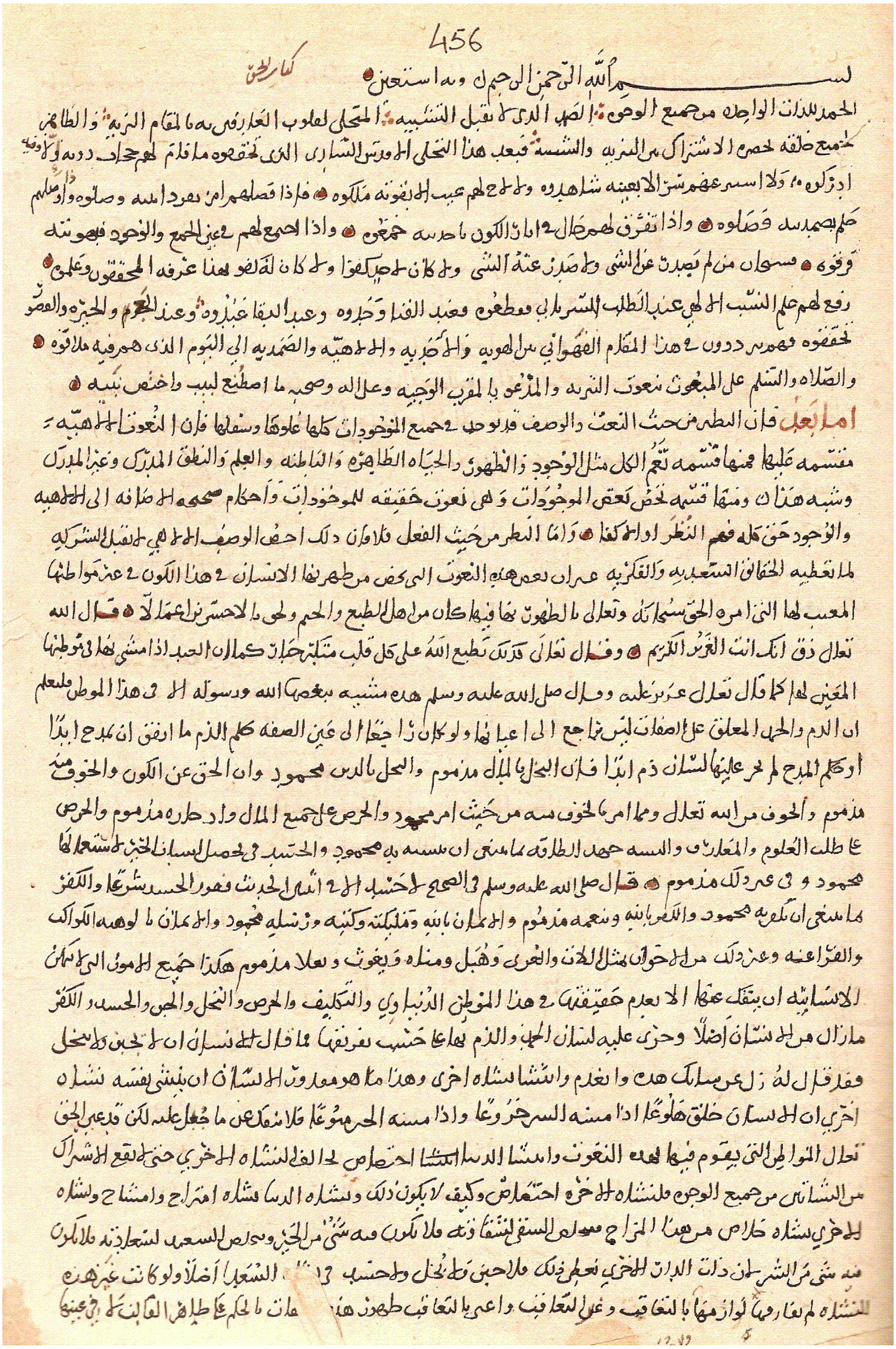

صعود ذاتي وصعود الاقوال صعود معنوي فان كان له صعدا اليه
مشارا اليه بالمكانيه فالصعود اليه من حيث الكلمه الجسمانيه انتقال
والصعود اليه من حيث الكلمه الروحانيه صرف وجه الى وجه اخر
موجود ثباتا وان كان الصعود اليه غير مشار اليه بالمكانيه فليس
للكلمه الجسمانيه صعود في هذا المعراج الا عن للكلمة الروحانيه
فان كان المصعود اليه هذه الكلمه الروحانيه مثلا كما كالصعود
الى العقل والارواح المهيمه فهو صعود نسبي وان لم يكن مثلا
من هذا الوجه وكانت الهويه فهو صعود بلا تشبيه ولا نسب
فلا وصول ابدا الا الي الكلام من الهو خاصه جهة الخطاب
ومقامه المكالمه وله التاييد في عالم الكون عند الرجوع الى مواطن
الاثار بالاثر فيكون الكلمه تنفذ ولا ينفذ ابدا وقد ورد في خبر
ان الولي في الجنه ياتيه الملك من عند الله بكتاب مختوم فيدخل عليه
بالاستيذان وفي الكتاب من الحي الدايم الذي لا يموت الى الحي الدايم الذي
لا يموت اما بعد فاني اقول للشي كن فيكون فقد جعلتك اليوم تقول
للشي كن فيكون فما يقول الولي في الجنه لشي كن الا ويكون
حكي عن ابي يزيد البسطامي انه جرت يده على ساق فقتل نملة فعند
ما احس بها نفخ فيها فقامت حيه بشر بادر الله وهذا كله من كلمه
الحضره مقام القبول انه وليكف هذا القدر من هذا الكتاب وقد اصبح
الصبح وطلع الفجر ودعانا الحق الى موطن المناجاه لنتحقق به الحضور
فان لها ثبوتا في باب الصلوه والطهور ان المصلي يناجي ربه فليستعد العباد
ونقوم لاتباع الطهور ومناجاة الرحمن انتهى المعراج المرسوم

الصفحة الأخيرة من مخطوطة شهيد علي ٢٨١٣

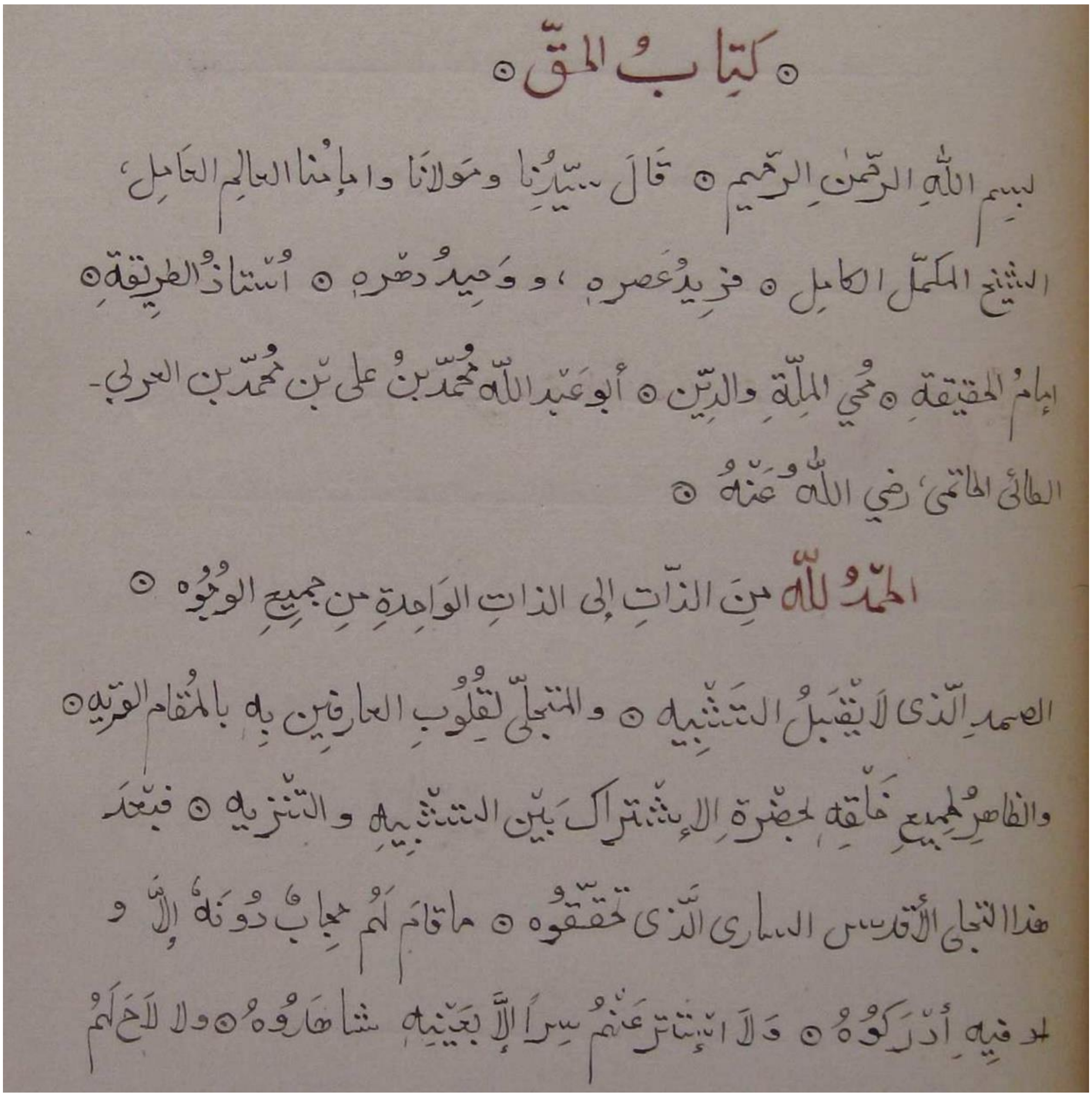


الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة جمعية ابن عربي- ١





الصفحة الأولى من مخطوطة فخر الدين الخرساني

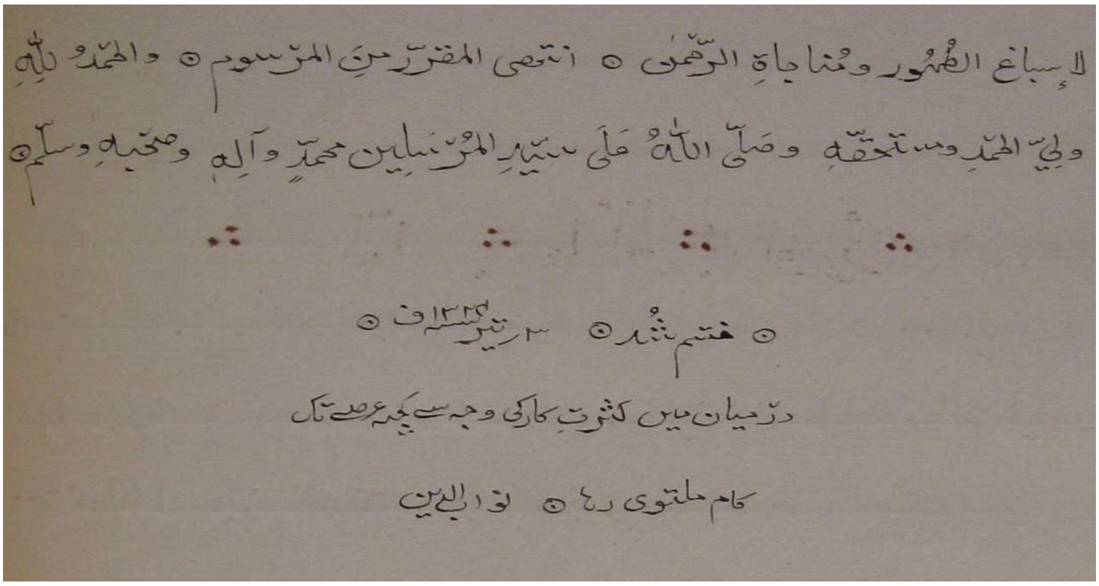


كتابُ الحقّ ۝

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قال سيّدنا ومولانا وإمامنا العالم العامل، الشيخ المكمّل الكامل ۝ فريدُ عصره، ووحيدُ دهره ۝ أستاذُ الطريقة ۝ إمامُ الحقيقة ۝ محيي الملّة والدين ۝ أبو عبد الله محمّدُ بن علي بن محمّد بن العربي الطائي الحاتمي، رضي الله عنه ۝

الحمدُ لله من الذات إلى الذات الواحدة من جميع الوجوه ۝ الصمد الذي لا يقبل التشبيه ۝ والمتجلّي لقلوب العارفين به بالمقام الوتريه ۝ والقاهر لجميع خلقه بحضرة الإشتراك بين التشبيه والتنزيه ۝ فبعد هذا التجلّي الأقدس الساري الذي تحقّقوه ۝ ما قام لهم حجابٌ دونه إلّا وهم فيه أدركوه ۝ ولا انستر عنهم سرًّا إلّا بعينيه شاهدوه ۝ ولا لاح لهم

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة المكتبة الوطنية الباكستانية

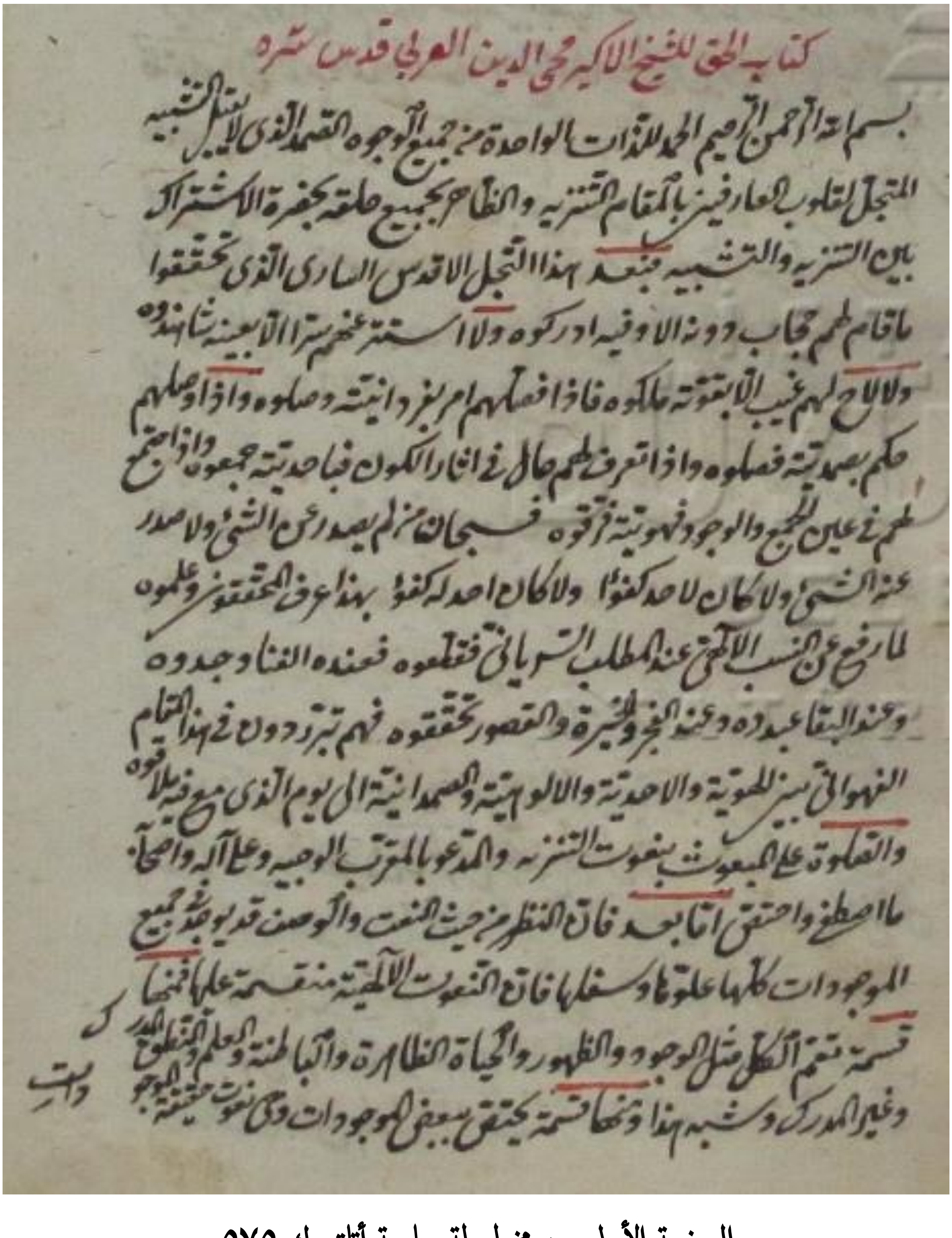


لإسباغ الظهور ومناجاة الرحمن ۝ انتهى المقرر من المرسوم ۝ والحمد لله وليّ الحمد ومستحقّه وصلّى الله على سيّد المرسلين محمّد وآله وصحبه وسلّم ۝

ختم شد ۝ ٣ رجب ١٣٣٢ ف ۝

در میان میں کثرتِ کار کی وجہ سے کچھ عرصے تک

کام ملتوی رہا ۝ نور الدین



كتاب الحق للشيخ الاكبر محي الدين العربي قدس سره
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذات الواحدة من جميع الوجوه الصمد الذي لا يقبل التشبيه
المتجلي لقلوب العارفين بالمقام التنزيه والظاهر بجميع خلقه بحضرة الاشتراك
بين التنزيه والتشبيه فبعد هذا التجلي الاقدس الساري الذي تحققوا
ما قام لهم حجاب دونه الا وفيه ادركوه ولا استتر عنهم ستر الا بعينه شاهدوه
ولا لاح لهم غيب الا بقوته ملكوه فاذا فصلهم امر بفردانيته وصلوه واذا وصلهم
حكم بصمديته فصلوه واذا تعرف لهم حال في اثار الكون فباحديته جمعوه واذا جمع
لهم في عين الجمع والوجود فبهويته فرقوه فسبحان من لم يصدر عن الشيء ولا صدر
عنه الشيء ولا كان لاحد كفوا ولا كان احد له كفوا بهذا عرف المحققون وعلموه
لما رفع عن النسب الالهي عند المطلب السرياني فقطعوه فعنده الفنا وجدوه
وعند البقا عبدوه وعند العجز والحيرة والقصور تحققوه فهم يترددون في هذا المقام
الالهي بين الهوية والاحدية والالوهية والصمدانية الى يوم الذي يجمع فيه بلا قوه
والصلوة على المبعوث بنعوت التنزيه والمدعو بالمرتب الوجيه وعلى آله واصحابه
ما اصطفى واحتق اما بعد فان النظر من حيث النعت والوصف قد يوجد جميع
الموجودات كلها علوها وسفلها فان النعوت الالهية منقسمة عليها فمنها
قسمة تعم الكل مثل الوجود والظهور والحياة الظاهرة والباطنة والعلم والنطق والمدرك
وغير المدرك وشبه هذا ومنها قسمة يختص ببعض الموجودات وهي نعوت حقيقية الوجو

الصفحة الأولى من مخطوطة جامعة أتاتورك ٥٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

(خطبة الكتاب):

الحمدُ للهِ الواحدِ(٢) مِن جميعِ الوجوهِ، الصمدِ الذي لا يَقبلُ التشبيهَ(٣)، المتجلّي لقلوبِ العارفين به بالمقام التَّزيه، والظاهر لجميعِ خَلْقِهِ بحضرةِ الاشتراكِ بين التنزيهِ والتشبيهِ.

فبعدَ هذا التجلّي الأقدَسِ الساري الذي تحقّقوهُ، ما قام لهم حجابٌ دونَهُ إلّا وفيه أَدْرَكُوهُ، ولا(٤) استتَرَ عنهم سِرٌّ إلّا بعينهِ شاهَدوه، ولا لاحَ لهم غيبٌ إلّا بِقُوَّتِهِ مَلَكُوهُ. فإذا فَصَلهم(٥) أمرٌ بِفردانيّتِهِ وَصَلُوهُ، وإذا وَصَلَهُمْ حُكْمٌ بصمديّتِهِ فَصَلُوهُ. وإذا تَفَرَّقَ لهم حالٌ في آثارِ الكونِ فبِأحديّتِهِ جَمَعُوهُ، وإذا اجتمَعَ لهم في عينِ الجمعِ والوُجودِ فَبِهَوِيّتِهِ فرّقُوهُ.

فسبحانَ مَن لم يَصْدُرُ عن شيءٍ(٦) ولا صَدَرَ عنه شيءٌ(٧) ولا كان لأحَدٍ كفوًا ولا كان(٨) له كفوٌ؛ بهذا عَرَفَهُ المحقّقونَ وعَلِمُوهُ. لمّا رفع لهم عِلْمَ النَّسَبِ الإلهيّ عند الطلبِ السريانيّ فقطَعُوهُ. فعند الفَناءِ وجدوه، وعند البقاءِ عبدوه، وعند العَجْزِ والحَيْرَةِ والقُصورِ تَحَقَّقوهُ. فهم يتردّدونَ في هذا المقامِ الفَهْوانيّ بين الهُوِيّةِ والأحَدِيّةِ والأُلوهِيّةِ والصَّمدَيّةِ إلى اليوم الذي هم فيه مُلاقُوهُ.

---

(١) ش: + وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلّم تسليما كثيرا. قال سيّدنا وإمامُنا الشيخُ الإمام الفقيه العالم المحدّث نسيجُ عصرِهِ وفريدُ دهرِهِ، شيخُ الطريق وإمامُ التحقيقِ محيي الدين، أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي غفر الله لنا وله.

ج: + صلّى الله على محمد وعلى آله. قال سيّدنا ومولانا الإمام العالم العارف المحقّق الوارث، السيّد الفاضل، إمام المحقّقين، قدوة العارفين، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي العربي الطائي الحاتمي، ختم الله له بالحسنى.

ب: + قال سيّدنا ومولانا وإمامُنا العالِم العامِلُ الشيخُ المكمّلُ الكاملُ، فريدُ عصرِهِ ووحيدُ دهرِهِ، أستاذُ الطريقةِ، إمامُ الحقيقةِ، محيي الملّة والدين، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ﷺ.

(٢) ب: مِن الذاتِ إلى الذاتِ الواحدةِ. ج: الحمد لله للذات الواحدة. ت، ف: الحمد للذات.

(٣) ج: الشبيه.

(٤) ش: وما.

(٥) ش: انفرق لهم.

(٦) ب، ت، ج، ف: الشيء.

(٧) ت، ج، ف: الشيء.

(٨) ب، ت: + أحد.

والصلاةُ والسلامُ على المنعوتِ[١] بِنُعُوتِ التنزيهِ، والمدعوّ بالمقَرَّبِ الوَجيهِ. وعلى آله وصحبِهِ ما اصطُنِعَ لبيبٌ، واخْتُصَّ نبيهٌ.

(فصل: النظراء والأمثال المخصوص تحصيله بالعارفين والأبدال):

أمّا بعد:

فإنّ النظيرَ من حيث النعتِ والوصْفِ قد يوجَدُ في جميعِ الموجوداتِ كُلِّهَا عُلوِّها وسُفْلِها؛ فإنّ النعوتَ الإلهيّةَ مقسّمةٌ عليها. فمنها قِسْمٌ يَعُمُّ[٢] الكُلَّ؛ مِثْلَ الوجودِ والظُّهورِ والحياةِ الظاهرةِ والباطنةِ والعِلمِ والنُّطْقِ المُدْرَكِ وغيرِ المُدْرَكِ، وشِبْه هذا. ومنها قِسْمٌ يخُصُّ[٣] بعضَ الموجوداتِ، وهي نعوتٌ حقيقيّةٌ للموجودات، وأحكامٌ صحيحة الإضافةِ إلى الألوهيّةِ. فالوجودُ حقٌّ كُلُّهُ؛ فهُمُ النظراء والأكفاء.

وأمّا النظيرُ من حيث الفعلِ فَلَا؛ فإنّ ذلك أَخصُّ الوصفِ الإلهيّ لا يَقْبَلُ الشِّرْكَةَ لما تُعطيهِ الحقائق المشهديّة والفكريّة.

غير أنّ بعضَ هذه النعوتِ التي تخصُّ، متى ظهر بها الإنسانُ في هذا الكونِ في غيرِ مَواطِنِها المُعَيَّنَةِ لها التي أَمَرَ[٤] الحقُّ تعالى[٥] بالظهورِ بها فيها، كان من أَهْلِ الطبعِ والختمِ ولَحِقَ بالأخسرين أعمالا. قال[٦] تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٧] وقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٨].

كما أنّ العبدَ إذا مشى بها في موطِنِها المعَيَّنِ لها كما قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ وقال تعالى:

---

(١) ت، ف، ش: المبعوث.

(٢) ت، ج، ف: قسمة تعمّ.

(٣) ت: قسمة تختص. ج، ف: قسمة تخص.

(٤) ب، ج، ف: أمره.

(٥) ج: سبحانه. ف: سبحانه وتعالى. ت: - تعالى.

(٦) ب، ف: + الله.

(٧) [الدخان: ٤٩].

(٨) [غافر: ٣٥].

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١) وقال ﷺ في أبي دجانة(٢) لمّا تبختَرَ بين الصفَّين(٣): «هذه مشْيَةٌ يَبغضُها اللهُ ورسولُه إلّا في هذا الموطِنِ».

فلتعلَمْ أنّ الحمدَ والذمَّ(٤) المعلَّق على الصفاتِ ليس براجعٍ إلى أعيانِها، ولو كان راجعا إلى عينِ الصفةِ حُكْمُ الذمّ؛ ما اتَّفَقَ أن يُمْدَحَ أبدًا، أو حُكْمُ المَدْحِ؛ لم يَجْرِ عليها لسان ذمٍّ أبدًا(٥). فإنّ البُخلَ بالمالِ مذمومٌ، والبُخلَ بالدين محمودٌ، وأنّ الجبنَ عن الكونِ والخوفَ منه مذمومٌ،(٦) والخوف مِن اللهِ ومّما أُمِرَ بالخوفِ منه من حيث أُمِرَ محمودٌ، والحِرْص على جمعِ المالِ وادِّخارِهِ مذمومٌ، والحرص على طلبِ العلومِ(٧) والمعارفِ والتشبُّه بجهد الطاقةِ بما ينبغي أن يُتَشَبَّهَ به محمودٌ، والحسد في تحصيلِ أسبابِ الخيرِ لاستعمالِها محمودٌ، وفي غير ذلك مذمومٌ. قال ﷺ في الصحيح: «لا حَسَدَ إلّا في اثنتين» الحديث. فقرَّرَ الحسدَ شرعًا.

والكفرُ بما ينبغي أن يُكْفَرَ به محمودٌ، والكُفْرُ باللهِ وبنعَمِهِ مذمومٌ، والإيمانُ باللهِ وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ محمودٌ، والإيمانُ بأُلوهِيَّةُ الكَواكِبِ والفراعنةِ وغيرِ ذلك من الأكْوانِ كاللّاتِ(٨) والعُزَّى وهُبَل ومَناة ويَغوث ويَعوق وبعْل(٩) مذمومٌ. وهكذا جميع الأمورِ التي لا يتمكّن للإنسانيّة(١٠) أن تَنْفَكَّ عنها إلّا بزوال(١١) حقيقتِها في هذا الموطِنِ الدنياوي والتكليف.

(١) ت، ج، ف: - وقال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. [التوبة: ١٢٨]

(٢) أبو دجانة، سماك بن خرشة: كان رسول الله ﷺ قال لسيف عنده: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام إليه أبو دجانة فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: «أن تضرب به في العدو حتى ينحني». قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه. فأعطاه إياه، وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله ﷺ حين رآه يتبختر: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن». [الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء (١/ ٣٧٤)]

(٣) ت، ج، ف: - في أبي دجانة لمّا تبختَرَ بين الصفَّين.

(٤) ج، ف: الذم والحمد.

(٥) ش: لم يجر لسان ذمّ عليها أبدا. وهذه العبارة ناقصة في ب.

(٦) ش: - والبُخلَ بالدين محمودٌ، وأنّ الجبنَ عن الكونِ والخوفَ منه مذمومٌ.

(٧) ت، ش: العلم.

(٨) ب، ج، ف: مثل اللات.

(٩) ب، ت، ج، ف: وبعلا.

(١٠) ب، ت: لا يتمكن الإنسان.

(١١) ت: بعد. ج، ف: بعدم.

فالحِرْصُ والبُخْلُ والجُبْنُ والحسَدُ[١] والكُفْرُ ما زال من الإنسانِ أصلًا وجَرَى عليه لسانُ الحمدِ والذمّ بها على حسبِ تصريفِها.

فَمَن قال للإنسان: لا تَجْبُنْ ولا تبخَلْ؛ فقد قال له: زُلْ عن نشأتِكَ هذه وانعدِمْ وانتَشِئ نشأةً أُخرى؛ أي لاتكن إنسانًا[٢]. وهذا ما هو مقدور الإنسانِ أن يُنْشِئَ نفسَهُ نشأةً أخرى. ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[٣] فلا يَنْفَكُّ عمّا جُبِلَ عليه. لكن قد عَيَّنَ الحقُّ تعالى المَواطِنَ التي يقومُ فيها بهذهِ النعوتِ.

ولِنشأةِ الدنيا اختصاصٌ يخالِفُ النشأةَ الأخرى حتى لا يقع الاشتراكُ بين النشأتين من جميعِ الوجوهِ. فلنشأةِ[٤] الآخرةِ اختصاصٌ. وكيف لا يكونُ ذلك، ونشأةُ الدنيا نشأةُ امتزاجٍ وأَمشاجٍ، ونشأةُ الأخرى نشأةُ خلاصٍ من هذا المِزاجِ. فيتخلّصُ الشقيُّ لشقاوتِهِ فلا يكون فيه شيءٌ من الخيرِ، ويتخلّصُ السعيدُ لسعادتِهِ فلا يكونُ فيه شيءٌ من الشَّرِّ؛ لأنّ ذات الدار الأخرى تعطي ذلك. فلا جُبْنَ ولا بُخْلَ ولا حَسَدَ في نشأةِ السُّعداءِ أصلًا. ولو كانت عين[٥] هذه النشأةِ لم تُفارِقْها لَوازِمُها؛ ولا جُودَ ولا أمنَ في نشأةِ الأشقياءِ أصلًا.

ولو كانت عين[٦] هذه النشأةِ لم تُفارِقْها لَوازِمُها بالتعاقُبِ وغيرِ التعاقُبِ، وأعني بالتعاقُبِ ظهورَ هذه الصفاتِ بالحُكْمِ على ظَاهِرِ القالبِ[٧] لا في عَيْنِها؛ فإنّها لازِمةٌ للنفْسِ مِن حُكْمِ هذا التركيبِ المخصوصِ. فَتُرَكّبُ في الأخرى تركيبًا خاصًّا يُشْبِهُ هذا التركيبِ في الصورةِ لا في جميعِ الوجوهِ؛ فتكون[٨] للنفسِ لَوَازِمُ أُخَرُ غير هذه اللوازِمِ. فبهذا العينِ ينبغي لك أن تُدْرِكَ النشأةَ[٩] الأخرى. فعَبَّرَ الشرعُ عن هذه المكافاتِ[١٠] بالصورةِ.

---

(١) ب، ج: والحسد والجبن.
(٢) ت، ج، ف: - أي لا تكن إنسانا.
(٣) [المعارج: ١٩ - ٢١].
(٤) ب: فللنشأة. ش: ولنشأة.
(٥) ب: غير.
(٦) ب واحتمال ش، ف: غير.
(٧) ب، ت: الغالب.
(٨) ت، ج، ف: فيكون.
(٩) ج، ف: نشأة.
(١٠) رسمها في ب، ج، ش: المكافاة.

فنحن نقول بالصورةِ والمِثْلِ لا بالنظيرِ[١] والكفؤِ أدبًا شرعيًّا؛ إذِ الأُدباءُ جُلساءُ الحقّ. ومَن لا أَدَبَ له لا شُهُودَ له؛ ومَن لا شهودَ له فهو يَسْبَحُ في بحرِ الأفكارِ العقليّةِ بالوسائطِ الخياليّةِ؛ فهو الحائرُ الذي لا يهتدِي أبدًا؛ فإنّه يَطْلُبُ مَن لا تُعْطِي حقيقتُهُ أن تُطْلَبَ. فإذا قال: قد وَجَدتُ، وقد حصَّلْتُ ما كنتُ طلبتُ؛ فقد خَسِرَ وسَقَطَ فِي يديه من حيث لا يَشْعُرُ. فنعوذُ باللهِ من غمرةِ الجاهلين.

فالسعيدُ مِن أهلِ الفِكْرِ والطلبِ الذي لا يَثْبُتُ له قَدَمٌ ولا يَسْتَقِرُّ به مَنزِلٌ، ويتنفّسُ الصعْداءَ ويقول: ينقضي العمرُ وما أَنْتجَ لي طَلَبِي إلّا الحَيْرَة والقُصُور؛ فذلك أَسْعَدُ أهلِ الفِكْرِ. فنعوذُ[٢] باللهِ مِن ظُلَمِ[٣] الأفكارِ فيما لا ينبغي أن يُفَكَّرَ فيه[٤].

فالعالِمُ[٥] المحقّقُ مَن أتى البيوتَ مِن أبوابِها ولم يأتِها مِن ظُهورِها. فَثَمَّ علومٌ لا تُحَصَّلُ أبدًا إلّا من طريقِ المشاهَدَةِ والعَينِ؛ فلا تَصِلُ الأفكارُ إليها أبدًا؛ كمعرفَةِ الذاتِ المقدَّسَةِ والنشأةِ الآخرةِ وأحكامِها وشِبْهِ ذلكَ. هذا فَصْلُ النظراء والأمثالِ المخصوص تَحْصِيلُهُ بالعارفينَ والأبدالِ؛ فمن بُدِّلَ في الصُّورِ[٦] عَرَفَ حقيقةَ البَشَرِ.

فصلٌ: (صدور الأشياء عن الحقّ بحكم المجاز لا بحكم الحقيقة):

وأمّا صُدُورُ الأشياءِ عنه، فلا يَصِحُّ أن يكونَ سبحانه مَصْدَرًا لِشَيْءٍ إلّا بحكم المجازِ. وإذا كان بحكمِ المجازِ، لا بحكمِ الحقيقةِ، فإطلاقُ هذا اللفظِ لا يمكِنُنَا؛ لأنّ الإذنَ ما وَرَدَ بهِ. ولا ينبغي أن يُطْلَقَ عليه إلّا ما أَطْلَقَهُ على نفسِهِ، وأُذِنَ لنا فيه أن نُطْلِقَهُ عليه؛ حتى أنّ المحقّقينَ منّا أَنْكَرُوا إطلاقَ لفظِ الصفاتِ عليه سبحانَهُ؛ لأنّه لَم يَرِدْ بذلك إِذْنٌ، وأَطْلَقُوا لفظَ الأسماءِ عليه لِوُرُودِ الإذنِ. فما أَشَدَّ تحرّيهِمْ في الألوهيَّةِ رضوانُ الله عليهم!

---

(١) ت، ف: بالنظر.

(٢) ت، ج، ف: ونعوذ.

(٣) ت، ج، ف: ظلمة.

(٤) ج: - فيه.

(٥) ش: والعالم.

(٦) ب، ج، ف: الصورة. ت: بالصورة.

ولقد عاينتُ من مُحَقِّقِيهِمْ[١] إنكارًا شديدًا في إطلاقِ لفظِ القديم[٢] عليه. وقال: لا ينبغي أن يُطْلَقَ عليه سبحانَه[٣] هذا اللفظُ، وإن كان "مسمًّى بمعناهُ" عقلًا. ولم يقل: "منعوتًا بمعناه" حتى لا يلزمه[٤] عَين ما رَدَّهُ وأَنْكَرهُ[٥]. فيجِلُّ سبحانَهُ أن يكون مَصْدَرَ الأشياءِ[٦] لِعَدَمِ المناسَبَةِ بين المُمْكِنِ والواجِبِ، ومَن يَقْبَلُ الأوَّلِيّةَ ومَن لا يَقْبَلُها، ومَن يَفْتَقِرُ ومَن لا يَتَّصِفُ بالافتقارِ. ولكنْ أَوْجَدَ الأشياءَ موافِقَةً لِلعِلْمِ بها بعد أنْ لم يكنْ لها وُجُودٌ في أَعيانِها، وارتَبَطَتْ بالمُوجِدِ لها ارتباطَ فقيرٍ[٧] ممكنٍ بِغَنِيٍّ واجِبٍ؛ فلا يُعْقَلُ لها وجودٌ إلّا بِهِ، ولا يُعْقَلُ له حُكْمٌ إلّا بها؛ فهو بها عِلْمًا وهي به وُجُودًا؛ فتقدُّمُهُ عليها تَقَدُّمٌ وُجُودِيٌّ.

ولو كان العَدَمُ أَمْرًا يُشارُ إليه لكانَ صُدُورُها عن العَدَمِ بِقُدْرَةِ المُوجِدِ لها، وهو اللهُ تعالى، أَوْلَى بإطلاقِ هذا اللفظِ؛ فإنّه أَحَقُّ بهِ؛ فإنّ الممكنَ ظَهَرَ في الوجودِ بعدَ ما كان معدومًا. ولو صَدَرَ عن اللهِ لكان صادِرًا من وُجُودٍ إلى وُجُودٍ، وكان يُوصَفُ بأنّ له عينًا قائمةً في الأزلِ، وهذا ممّا لا نقولُ بهِ، نعوذ بالله. فلا يكونُ مَصْدَرًا لشيءٍ ممكنٍ أَصْلًا، كما أنّه تعالى ليس بصادِرٍ عن شيءٍ؛ فما فَوْقَهُ غَيْرُهُ. وهو واجِبُ الوُجُودِ لِذَاتِهِ[٨] مِن غيرِ مشارَكَةٍ في هذهِ الحقيقةِ أصلًا.

وهذا الفصلُ محقَّقٌ أَفْرَدنا له كتابًا لطيفًا يتضمَّنُ كيفيّةَ ظهورِ الممكِناتِ، فلهذا لم نذكرهُ هنا. وقد غابت عنّي في هذا الوقتِ ترجمة ذلك الكتابِ، وأَشرنا إلى طَرَفٍ مِن هذا الفصل في "كتاب الجداول" في أوّلِهِ لمّا تكلّمنا على مراتب الوجودِ.

(كلمة الحضرة حكم الفهوانيّة):

ثمّ نقول:

(١) ت، ج: محقّقهم. ب، ف: تحقيقهم.
(٢) ب، ت، ج، ف: القدم.
(٣) ت، ج، ف: - سبحانه.
(٤) ش: لا يلزمنا.
(٥) ش: وأنكرناه.
(٦) ب، ت: مصدرا للأشياء.
(٧) ت، ف: - فقير.
(٨) ت، ج، ف: بالذات.

ولمّا صَحَّ الالتجاءُ بحُكْمِ الحالِ في الممكِناتِ مِن كونِها مُمْكِنَةً إلى اللهِ تعالى في ظهورِ أعيانِها خُوطِبَتْ هذه الحالةُ المعقولةُ بالممكِنِ بـ "كُنْ" من حضرةِ الفهوانيّة؛ لا بدّ من ذلك. وليس "كُنْ" عِبارةً عن تَهَيُّؤِ المرادِ بالإرادةِ المخصِّصَةِ، لكن بالفهوانيّةِ على ترتيبِ هذا الحالِ. ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1].

فالقولُ والإرادةُ والقدرةُ أحكامٌ ثابتةٌ مع العِلمِ عُقِلَتْ للواجبِ المطْلَقِ الغني عند المشاهَدَةِ. وأَدْرَكَ الفكرُ كلَّ هذه الأحكامَ، ما عدا حُكْمِ القَوْلِ أَثْبَتَهُ السَّمْعُ وعايَنَهُ[2] الكشفُ، ويُعْطِي حقيقةً إلهيّةً لا يَعْرِفُها العقلُ من حيث الفِكْرِ أبدًا. وكُلُّ مُفَكِّرٍ صَرَفَ هذا الحُكْمَ لغيرِ القَوْلِ فقد تَحَكَّمَ على اللهِ بما لا ينبغي له، وكان الأَوْلَى به التسليمُ.

فكلمةُ الحضرةِ مشهودةٌ للحاضرينَ بها، وهي المتوجِّهَةُ على كُلِّ موجودٍ ممكنٍ. وصورةُ الترتيبِ في هذه الأحكامِ: عِلْمٌ، ثمّ إرادةٌ، ثمّ قولٌ، ثمّ قدرةٌ. عينٌ واحدةٌ وحُكْمٌ مختلِفٌ.

والسببُ الذي جعلَ أهلَ الفِكْرِ يُنكِرونَ حُكْمَ الفهوانيّةِ حيثُ لم يَشْهَدُوا لها أَثَرًا في الممكِنِ. فالوجودُ[3] شَهِدَ للقدرةِ[4]، والتخصيصُ شاهِدُ الإرادةِ، والأَحكامُ شاهِدُ العِلْمِ، ولم يُدْرِكُوا للقولِ شاهِدًا؛ فأنكروه[5] وما أَنْصَفُوا. لأنّ دليلَ العقلِ لا يُحِيْلُهُ، ولا ينبغي صَرْفَهُ عن وَجْهِ القَوْلِ إلى وَجْهٍ آخَرَ لا تُعْطِيهِ حقيقتُهُ؛ فيكونُ منهم هذا تحكُّمًا مَحْضًا. بل ينبغي أن يقولوا: اللهُ أَعْلَمُ بما قال.

وأمّا المحقِّقونَ، أَهْلُ الكَشْفِ والمشاهَدَةِ، فَسَمِعُوا القولَ؛ فلم يَقْدِروا على إنكارِهِ بعد إدراكِهِ. ولو تَفَطَّنَ[6] العاقِلُ لقولِهِ تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾[7] وأنّ الحقَّ نَبَّهَهُ على كلمةِ الحضرةِ، وأنّ الكونَ لا يَظْهَرُ إلّا بالقولِ؛ لَلَاحَ لهم ما خَفِيَ عنهم، ولم يَجْعَلْ ذلك من بابِ الإرادةِ ولا غيرِها؛ فدَعاهُنَّ؛ فكانَ لسانَ حَقٍّ وترجمانَ "كُنْ". فلمّا تحقَّقَ

---

(١) [النحل: ٤٠]

(٢) ت: - وعاينه. ش: وغايته. ف: حروفها المعجمة مهملة.

(٣) ش: والوجود.

(٤) ب: شاهد القدرة.

(٥) ش: فأنكروا.

(٦) ت، ج: يفطن.

(٧) [البقرة: ٢٦٠]

بهذا المشهدِ السَّنِيّ أَسْرَعَتْ بالإجابةِ؛ فَظَهَرَتْ في أَعيانِها صُوَرًا كانت(١) معدومةً في جواهرَ موجودة(٢). فكان(٣) الكونُ للصورةِ لا للجوهرِ.

وهذا الالتجاءُ من الكونِ لا يتعلّقُ إلّا بالصمدانيّةِ، وهذه الكلمةُ لا تكونُ إلّا للصمدانيِّ؛ فإنّ غيرَ الصمدِ لا يكونُ لكلمتهِ حُكْمٌ رأسًا.

ولهذه الصمديّةِ تجَلٍّ يَخُصُّها ذكرناه في كتاب "مواقع النجوم" لنا في "فلك القلب عند التنزُّل الذاتي". فمَن أراد أن يقفَ على صورتِهِ وكيفيّة الوصولِ إلى التجلّي الصمدانيِّ ومَا يتضمّنهُ من الحقائقِ والعلوم فليَنظُرْهُ هناك(٤).

وهي من أوصافِ الألوهيّةِ ظاهرًا، ومن أوصافِ الهُويّةِ إشارةً؛ فإنّ الألوهيّةَ مِن نُعُوتِ الهُويّةِ. ثمّ ما(٥) يأتي بعد الألوهيّةِ من الأسماءِ؛ فتارةً يَحْمِلُها العارفونَ على الأُلوهيّةِ، وتارةً يحملونها على الهو(٦) من الألوهيّةِ التي تُجاوِرُ الاسمَ على حسبِ(٧) ما يُقامُونَ فيه، وعلى هذا المهيَعِ جَرَتْ طريقةُ القومِ. وقد أَفردْنا كتابًا في الهُويّةِ سمّيناهُ "كتاب الهو"، وكتابًا للألوهيّةِ سمّيناهُ "كتاب الجلالة" وكتابًا للوحدانيّةِ سمّيناهُ "كتاب الأحديّةِ" تكلّمنا فيه على الواحدِ والأحدِ والوترِ والفردِ.

وأمّا الفهوانيّةُ، وإن كنّا قد أَفْرَدْنا لها موضوعًا(٨)، فإنّ هذا الكتابَ يطلبنا بِطَرَفٍ منها. فنقول:

كلمةُ الحضرةِ قد تكونُ أعيانَ الذواتِ إذا كانتِ الذاتُ من أهلِ الاختصاصِ، ويَنْفَعِلُ عنها ما يَنْفَعِلُ عن كلمةِ الحضرةِ؛ فتكون هذه الذاتُ رِدَاءً على الكلمةِ، وتكون الكلمةُ مُرْتَدِيَةً بها؛ فينطلقُ على هذه الذاتِ اسمُ الكلمةِ لِتَحَقُّقِ ظهورِ آثارِها عند تَوَجُّهِها على إيجادِ الأثرِ.

---

(١) ش: -كانت.

(٢) ش: معدومة.

(٣) ب، ش: وكان.

(٤) ب، ت، ج، ف: + إن شاء الله.

(٥) ت، ش: - ما.

(٦) ت، ف: الهوية.

(٧) ش: قدر.

(٨) ب، ف: موضعا.

ولهذا قال تعالى في حقِّ عيسى عليه السلام: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[١]. فهو، وإن كان رُوْحًا، فهو مؤيَّدٌ بالروح، وإن كان كلمةً، فبالكلمةِ ظَهَرَ؛ فكان يُحْيِي الموتى ويُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَص بمجرَّدِ القولِ أو بمحلِّهِ مِن صفةٍ أخرى عَبَّرَ عنه بالنَّفخ؛ فقال: ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾[٢]. فقوله: ﴿بِإِذْنِي﴾ من كلمةِ الحضرةِ؛ فإنّ الإذنَ عينُ كلمةِ الحضرةِ؛ فما زالتِ الكلمةُ تَظْهَرُ ظُهورًا عظيمًا. ولو عَدَدتُ[٣] الأقوالَ الإلهيّةَ في الكتبِ المنزَّلَةِ[٤]، ورِيئَ ما سِيقتْ له، لَعَايَنَ الناظِرُ في ذلك عجبًا.

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[٥] وهو جمعُ كلمةٍ، والمرادُ به الذواتُ، والقولُ الحَسَنُ جميعًا لا واحد منهما. فصعودُ الذواتِ صُعودٌ ذاتيٌّ، وصُعودُ الأقوالِ صُعودٌ معنويٌّ.

فإن كان المصعودُ[٦] إليهِ مُشارًا إليه بالمكانيّةِ، فالصعودُ إليه من حيث الكلمةِ الجسمانيّةِ انتقالٌ، والصعودُ إليه من حيث الكلمة الرُّوحانيّةِ صَرْفُ وَجْهٍ إلى وِجْهِ موجودٍ مّا.

وإن كان المصعودُ[٧] إليه غيرَ مُشارٍ إليه بالمكانيّةِ فليس للكلمةِ[٨] الجسمانيّةِ صعودٌ في هذا المعراج أبدًا، لكن للكلمةِ الرُّوحانيّةِ.

فإن كان المصعودُ إليه بهذه الكلمةِ الرُّوحانيّةِ مِثْلًا لها، كالصعودِ إلى العقلِ الأوّل[٩] والأرواح المهيّمة[١٠]؛ فهو صُعُودٌ نِسْبِيٌّ.

وإن لم يكن مِثْلًا من هذا الوَجْهِ، وكانتِ الهُوِيّة، فهو صُعُودٌ بلا نِسْبَةٍ[١١] ولا نسبٍ.

---

(١) [النساء: ١٧١]

(٢) [المائدة: ١١٠]

(٣) ب، ت، ج، ف: عدّت.

(٤) هنا توقفت النسخة خ وفقد ما بعدها منها.

(٥) [فاطر: ١٠]

(٦) ش: المصعد. ف: الصعود.

(٧) ف: الصعود.

(٨) ت، ش: لكلمة. ف: - للكلمة.

(٩) ش: - الأول.

(١٠) ب: المهيمة. ت: المهيمنة.

(١١) ش: شبه.

فلا وُصولَ أبدًا إلّا إلى الكلمةِ مِن "الهُوَ" خاصَّةً. حضْرَتُهُ الخِطابُ ومقامُهُ المكالَمَةُ، وله التأييدُ في عالَمِ الكونِ عند الرجوعِ إلى مَوَاطِنِ الآثارِ بالأثَرِ. فتكونُ الكلمةُ تَنْفُذُ ولا تَنْفُذُ أبدًا.

وقد ورد في خبرٍ[١] أنّ الوَليَّ في الجَنَّةِ يأتيهِ الملَكُ من عند اللهِ بكتابٍ مختومٍ، فيَدْخُلُ عليه بالاستئذان، وفي الكتاب: «مِن الحيّ الدائمِ الذي لا يموتُ إلى الحيِّ الدائمِ[٢] الذي لا يموت. أمّا بعد؛ فإنّي أقولُ للشيءِ "كن" فيكون، فقد جَعلتُكَ اليومَ[٣] تقولُ للشيءِ "كن" فيكون» فما يقولُ الوليُّ في الجنّة لشيءٍ: "كن" إلّا ويكونُ.

حُكِيَ عن أبي يزيد البسطامي[٤] أنّه جَرَّ يَدَهُ على ساقِهِ، فقَتَلَ نملةً. فعندما أَحَسَّ بها نَفَخَ فيها؛ فقامتْ حَيَّةً تمشي بإذنِ اللهِ. وهذا كُلُّهُ مِن كلمةِ الحضرةِ مقامِ الفهوانيّةِ.

وليَكْفِ[٥] هذا القَدْرُ من هذا الكتابِ؛ فقد[٦] أَصْبَحَ الصُّبْحُ وطَلَعَ الفجرُ، ودعانا الحقُّ إلى مَوْطِنِ المناجاةِ لنتحقَّقَ بكلمةِ الحضرةِ؛ فإنّ لها ثُبُوتًا في بابِ الصلاةِ وظُهُورًا؛ فإنّ المصلّي يناجي ربَّهُ. فلنقبض العِنان ونقوم لإسباغِ الطُّهورِ ومناجاةِ الرحمنِ.[٧]

---

(١) ب، ت، ف: الخبر.

(٢) ت، ف: - الدائم.

(٣) ب، ت، ف: + أن.

(٤) ت، ف: + رضي الله عنه.

(٥) ب، ت: وليكن.

(٦) ش: وقد.

(٧) ش: + انتهى المقدَّرُ مِن المرسوم، والحمدُ للهِ.

ب: + انتهى المقرَّرُ مِن المرسوم، والحمدُ للهِ وَلِيّ الحمدِ ومُسْتَحِقِّهِ، وصلّى اللهُ على سيّدِ المرسَلينَ محمد وآله وصحبِهِ وسَلَّمَ. سنة ١٣٣٢

ت: + الحمد لله رب العالمين.

ف: + والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه. تمت رسالة الحقّ، والحمد لله وحده.

الفهارس التفصيلية

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
٢	٣٤٤
٣	٣٤٤
٤	٣٤٤
٥	٣٤٤
٦	٣٤٤
٧	٣٤٤
٨	٣٤٤
٢٨	٣٣٧
	٥٣. سورة النجم
٣	٩٦
٢٣	٣٣٠
٤٢	١٤٢، ١٦٧
	٥٤. سورة القمر
١٤	١٣٠
	٥٥. سورة الرحمن
١	١٣١، ٣٣٥، ٣٣٦
٢	١٣١، ٣٣٥، ٣٣٦
١٥	٢٣٧
٣١	٢٦٠
٧٨	٣٣٠
	٥٧. سورة الحديد
٤	١٢١
٧	٣٨٨
٢٧	١٠٩، ٣٨٤
	٥٩. سورة الحشر
٢٤	٣٣١

الآية	الصفحة
	٦٢. سورة الجمعة
٨	٢٣٨
٩	٢٣٨
٢٦	٣١١
٢٧	٢٣٨
	٦٣. سورة المنافقون
٤	١٢٧
	٦٥. سورة الطلاق
١٢	١٢٩
	٦٦. سورة التحريم
٥	١٦٦
١٢	٣٨٨
	٦٧. سورة الملك
٢	٢٠٣
	٦٨. سورة القلم
٤٤	١١٠
٤٥	١١٠
	٦٩. سورة الحاقة
١٧	٢١٦
٢٥	٢٤٨
	٧٠. سورة المعارج
١٩	٤٠٨
٢٠	٤٠٨
٢١	٤٠٨
	٧٤. سورة المدثر
٣٠	٣٤٠

فهرس الأحاديث النبويّة

الحديث	الصفحة
إنّ للهِ سبعين حجابًا مِن نُوْرٍ وظُلْمةٍ لو كشَفها لأحرقتْ سبحاتُ وَجْهِهِ ما أَدركه بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ	١٥٩
أنا جليس من ذكرني	١١٩
أنا سيّد ولد آدم ولا فخر	٨٥، ١١١
أهلُ اللهِ وخاصَّتُهُ	١٩٧
أيا أَهْلَ الجنّةِ؛ خلودٌ فلا خروجٌ في النعيمِ الدائمِ الجديدِ. أيا أَهْلَ النارِ؛ خُلودٌ فلا خروجٌ في العذابِ المقيمِ الجديدِ	١٦٧
تَخْرُجُ الدَّابَّةُ التي تُكَلِّمُ الناسَ بما تسمُ في وجوهِهِمْ	٢٠٣
تعرّضوا لنفحات ربّكم	١٠١
تفكّروا في آلاء الله، ولا تتفكّروا في ذاته	٢٤١
ثمّ أفاقَ الملأُ الأعلى مِن صَعْقَتِهِمْ، فَرَأَوْا مِن قدرةِ اللهِ تعالى ما هَالَهُمْ، فقالوا: ربَّنا؛ هل خلقتَ شيئًا أشَدَّ من هذه الجبالِ! فقال: نعم؛ الحديدُ...	١٨٧
رُدُّوهم إلى قصورهم	١١١
سبحانَك ما عبدناك حَقَّ عبادتِكَ	١٨٨
عرفتَ فالزَم	١١٠
فطوبى للغرباء	١٠٧
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين	١١٠
قف؛ إنّ ربّكَ يُصَلِّي، ثمّ تلا عليه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾	١٧٠
كان خلقه القرآن	٩٧
كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم	٢١٨
كمل من الرجال كثيرون، وكمل من النساء مريمُ بِنْتُ عمران وآسيةُ امرأةُ فرعون	١٥٨
لِمَ خَلَقْتَ الخَلْقَ! فقال: كنتُ كنزًا لَمْ أُعْرَف، فأحببتُ أن أُعْرَفَ؛ فخلقتُ الخلقَ، فتعرَّفْتُ إليهم فعرفوني	١٦٠
لا إله إلّا الله	١١٦
لا تقومُ الساعةُ حتى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةُ سَوْطِهِ، وتُحَدِّثُهُ فخِذُهُ بما فَعَلَ أَهْلُهُ	٢٠٣

فهرس الشعر

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي	١	يماني	الخفيف	٢٩
قافية الهاء				
انْظُرْ إِذَا مَا قُلْتُ هُو أَوْ قُلْتُ هَا	٦	وتنبها	الطويل	٣٣٤
ضَلَلْتُ حِينَ أَرَدْتُ العِلْمَ بِاللهِ	٢	والله	البسيط	٣٤٣
عَبَدْتُ رَبِّي بِجَمْعِي حِيْنَ أَفْرَدَهُ	٢	يقرره	البسيط	٣٤٠
كَافُ الخِطَابِ تُرِيكَ مَا أَضْمَرْتَهُ	٢	أبصرته	الكامل	٣٣٩
لَمَّا كَتَبْتُ كِتَابًا لَيْسَ يَدْخُلُهُ	٢	أبدله	البسيط	٣٤٣
قافية الياء				
فَصَارَ الأَمْرُ دَوْرِيًّا	٢	علويا	السريع	٣٤٢
مجموع الأبيات	٢٥٠			

فهرس الاستشهادات

مطلع النص	الأبيات	القافية	البحر	صفحة	القائل
إِلَهٌ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ	١	الثعالب	الطويل	١١٤	العباس بن مرداس
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُوْرَةً	١	يتذبذب	الطويل	٣٣٧	النابغة الذبياني
وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ	١	يدي	الكامل	٣٤٤	الفرار السلمي
وفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ	١	واحد	المتقارب	٣٨٣	أبو العتاهية
إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ	١	قرن	الكامل	١١٤	عمرو بن الجموح
فَلَوْ تَسْأَل الأَيّامَ مَا اسْمِي ما دَرَتْ	١	مكاني	الطويل	١١٦	أبو نواس
نَلْبِسْ لِكُلِّ حَالَةٍ لُبُوسَهَا	١	بؤسها	الرجز	٣٦٩	بيهس بن هلال الفزاري
مجموع الأبيات	**٧**				

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الكتب

فهرس الأقوال والأمثال والحِكم

المأثور	الصفحة
اقْعُد على البساطِ وإيَّاكَ والانْبِساط	٢٧٠
النصيحة في الملأ فضيحة	٢٧٨
إيّاكِ أعني فاسمعي يا جارة	١٤١، ١٦٢
قلت يا ربّ: بِمَ أتقرّبُ إليك؟ فقال: بما ليس لي: الذلّة والافتقار	١٢٠
ليس وراء الله مرمى	٢٥٩
مَن اسْتُهِينَ مُنِعَ ما يكونُ لأهل الرِّفعة	١١٢
مَن جُهل مقامه سُفِّهت أحلامه ونُكِسَت أعلامه	١١١

فهرس الفرق والجماعات

الفرقة	الصفحة
الأشاعرة	٢٧٧
الحشاشين	٢٦
الخوارج	٢٦
الصوفيّة	٢٣، ٢٤، ٢٥، ٥٩، ٢٤٠، ٣١٦
الفلاسفة	١١١، ٢٢٦، ٢٣٩، ٤٠٩، ٤١١
المعتزلة	٢٧٧
أصحاب الأفكار	راجع الفلاسفة
أهل الاعتزال	راجع المعتزلة
أهل الفكر	راجع الفلاسفة
أهل الكشف	٢٣٩، ٣١٤، ٤١١
أهل النظر	راجع الفلاسفة
بنو إسرائيل	٢٤٠
علماء الرسوم	٢٤، ٥٩

فهرس المصطلحات

رسائل

ابن العربي

طبعة إلكترونية أولى